

# النجوم الزاهرة

في

ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤

قدم له وعلق عليه

محمد حسين شمس الدين

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة  
لدار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

---

يطلب من: د. ر. الشيباني  
ص ١١/٩٤٢٤ : تلخس : Nasher 41245 Le  
هاتف : ٨١٥٥٧٣ - ٣٦٦١٣٥

## بسم الله الرحمن الرحيم

### ذكر ولاية يزيد بن حاتم على مصر<sup>(١)</sup>

هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي الطائي<sup>(٢)</sup> المهلبّي، أمير مصر؛ ولّاه الخليفة أبو جعفر المنصور على الصلاة والخراج معاً بعد عزل حميد بن قحطبة عن إمرة مصر سنة أربع وأربعين ومائة، فقدم إلى مصر في يوم الاثنين النصف من ذي القعدة من السنة المذكورة، فأقرّ على شرطته عبد الله بن عبد الرحمن، وعلى الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير<sup>(٣)</sup>.

وكان يزيد جواداً ممدحاً شجاعاً. قال يزيد: كنت يوماً واقفاً بباب المنصور، أنا ويزيد بن أسيد السلمي<sup>(٤)</sup>، إذ فُتِح بابُ القصر وخرج خادم لأبي جعفر المنصور، فنظر إلينا ثم انصرف، فدخل وأخرج رأسه من طاقٍ وقال: [الطويل]

لَشَتَانِ ما بين اليزيديّين في الندى      يزيدٍ سُلَيْمٍ والأغرّ أبين حاتمٍ  
فلا يحسب التمتّامُ أنّي هجوته      ولكنني فضّلتُ أهلَ المكارمِ

فقال له يزيد بن حاتم: نعم نعم على رغم أنفك وأنف من بعثك؛ فخرج

(١) انظر: ولاية مصر للكندي: ١٣٣، وخطط المقرئ: ٣٠٧/١، وحسن المحاضرة للسيوطي: ١٠/٢،

ومعجم زمامور: ٣٩، والحلة السيرة لابن الأبار: ٧٢/١، ووفيات الأعيان: ٣٢١/٦.

(٢) في الحلة السيرة: «الأزدي العتكي، أبو خالد». والعتكي: نسبة إلى عتيك، بطن من الأزد. انظر لسان

العرب: مادة عتك، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة: ٧٥٣/٢.

(٣) كذا أيضاً في خطط المقرئ. وفي بعض نسخ ولاية مصر: «سعيد».

(٤) من رجال الدولة العباسية. ولي أرمينية للمنصور ولوالده المهدي، وغزا الروم سنة ١٥٨هـ واستولى على

حصون من ناحية القليقل سنة ١٦٢هـ. توفي سنة ١٦٢هـ. (الأعلام: ١٧٩/٨).

الخادم وأبلغها الخليفة أبا جعفر، فضحك حتى استلقى. وهذا الشعرُ لربيعة بن ثابت الرُّقِّي<sup>(١)</sup> يمدح يزيد هذا.

وفي أيام يزيد بن حاتم المذكور ظهرت بمصر دعوة بني الحسن بن علي ابن أبي طالب، وتكلم بها الناس، وباع كثيرٌ منهم لبني الحسن في الباطن، وماجت الناس بمصر وكاد أمر بني الحسن أن يتم؛ والبيعة كانت باسم<sup>(٢)</sup> علي بن محمد بن عبد الله؛ وبينما الناس في ذلك قديم البريد<sup>(٣)</sup> برأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة، فنُصب في المسجد أياماً. وكان يزيد هذا قد منع أهل مصر من الحج بسبب خروج هؤلاء العلويين، فلما قُتل إبراهيم أذن لهم في الحج.

وكان يزيد مقصداً للناس مجباً للشعر وأهله، مدحه عدة من الشعراء. قيل: إن ربيعة المقدم ذكره، صاحب البيتين المقدم ذكرهما، قصده فاشتغل عنه يزيد، فخرج وهو يقول: [الطويل]

أَرَانِي وَلَا كُفْرَانَ لِلَّهِ رَاجِعاً      بِخُفْيِ حُنَيْنٍ مِنْ نَوَالِ ابْنِ حَاتِمٍ

فبلغ يزيد فردّه وملاً خُفْيَه ذهباً، فقال فيه قصيدته المشهورة لما عُزل عن إمرة مصر، التي أولها: [الطويل]

بَكَى أَهْلُ مِصْرٍ بِالدَّمْعِ السَّوَاجِمِ      غَدَاةٌ غَدَا عَنْهَا الْأَعْرُ ابْنُ حَاتِمٍ

(١) نسبة إلى الرقة على الفرات من بلاد الجزيرة. وهو شاعر غزل مقدم. كان ضريباً يلقب بالغاوي. عاصر المهدي العباسي ومدحه بعدة قصائد. قال صاحب الأغاني: وهو من الكثيرين المجيدين، وإنما أهل ذكره وأسقطه عن طبقته بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء وغلظة الشعراء. توفي سنة ١٩٨ هـ. وقد أورد صاحب الأغاني: ٢٧١/١٦ هذين البيتين من جملة ستة أبيات في مدح يزيد بن حاتم، وكذلك فعل ابن الأثير في الحلة السيرة: ٧٤/١ ببعض اختلاف. وأورد ابن خلكان في الوفيات: ٣٢٣/٦ القصيدة في ستة عشر بيتاً.

(٢) قدم علي بن محمد إلى مصر داعية لأبيه وعمه إبراهيم، ولم يكن يأخذ البيعة لنفسه، كما يمكن أن يفهم من عبارة المؤلف. (انظر ابن الأثير: ١٤٣/٥ والمقريري: ٣٣٨/٢).

(٣) في المقريري والكندي: «ثم قدمت الخطباء».



ثم ورد عليه كتابُ الخليفة المنصور يأمره بالتحوّل من العسكر<sup>(١)</sup> إلى الفسطاط، كما كانت عادةُ أمراء مصر قبل بناء العسكر<sup>(٢)</sup>، وأن يجعل الدواوين في كنائس القصر - يعني قصر الشمع<sup>(٣)</sup> - وذلك في سنة ست وأربعين ومائة.

وقصد يزيد بن حاتم من الشعراء محمد<sup>(٣)</sup> بن عبد الله بن مسلم ومدحه بقصيدة طنانة أولها: [الكامل]

وإذا تُباع كريمةٌ أو تُشترى فسيواك بائعُها وأنت المُشترى<sup>(٤)</sup>

وكان يزيد منع الناس من الحجّ في سنة خمس وأربعين ومائة، كما تقدّم ذكره، فلم يحجّ في تلك السنة أحدٌ من مصر ولا من الشام لِمَا كان بالحجاز من

(١) في طبعة دار الكتب المصرية «العسكر» وهو خطأ. وموضع العسكر كان يعرف في صدر الإسلام بالحمراء القصوى، وهذه الحمراء كانت خطّة بني الأزرق وبني روييل وبني يشكر بن جزيلة، ثم دثرت هذه الخطط بعد العمارة بتلك القبائل حتى صارت صحراء؛ فلما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية مصر منهزماً من بني العباس، نزلت عساكر صالح بن علي وأبي عون عبد الملك بن يزيد في هذه الصحراء حيث جبل يشكر وأمر أبو عون أصحابه بالبناء فيه فبنوا وذلك سنة ١٣٣هـ، فلما خرج صالح بن علي من مصر خرب أكثر ما بني فيه إلى زمن موسى بن عيسى الهاشمي فابتنى فيه داراً أنزل فيها حشمه وعبيده وعمر الناس؛ ثم ولي السري بن الحكم فأذن للناس بالبناء فابتنوا فيه وصار مملوكاً بأيديهم واتصل بناؤه ببناء الفسطاط وبنيت فيه دار الإمارة ومسجد جامع عرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع ساحل الغلة، وعملت الشرطة في العسكر وقيل لها الشرطة العليا، وإلى جانبها بني أحمد بن طولون جامع، وسمي من حيثئذ ذلك الفضاء بالعسكر، وصار أمراء مصر إذا ولوا ينزلون به من بعد أبي عوف، وصار مدينة ذات محال وأسواق ودور عظيمة.

(انظر خطط المقرئ: ٣٠٤/١).

(٢) وهو حصن بناه الفرس أيام تملكهم لمصر، وكان على الضفة الشرقية من النيل قرب الكنيسة المعلقة في مصر القديمة - وقد تقدم الكلام عليه بإسهاب في الجزء الأول من هذا الكتاب فليُنظر.

(٣) وهو الشهير بابن المولى. عاش في عهد الدولة الأموية وأسّس وأدرك الدولة العباسية. توفي سنة ١٧٠هـ. (انظر ترجمته في الأغاني: ٢٨٦/٣ ومعجم الشعراء ٣٤٢).

(٤) وزاد ابن خلكان ثلاثة أبيات بعد هذا وهي:

وإذا تُخِيل من سحابك لامع      سبقت مخيلته يد المستمطر  
وإذا صنعت صنّعة أتممتها      بيدين ليس ندهما بمكدر  
وإذا الفوارس عدّدت أبطالها      عدّوك في أبطالهم بالخنصر  
وأورد له صاحب الأغاني أبياتاً من قصيدتين أخريين في مدح يزيد بن حاتم أيضاً.

الاضطراب من أمر بني الحسن؛ ثم حَجَّ يزيد هذا في سنة سبع وأربعين ومائة فاستخلف على مصر عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُذَيْج صاحب شُرطته، ولما عاد من الحَجِّ بعث جيشاً<sup>(١)</sup> لغزو الحبشة من أجل خارجي<sup>(٢)</sup> ظهر هناك، فتوجّه إليه الجيش وقتلوه وظفروا به وقَدَم رأس الخارجيّ المذكور إلى مصر في عدّة رؤوس، فنصبت الرؤوس أياماً بمصر ثم حملوها إلى بغداد، فضمّ الخليفة أبو جعفر المنصور عند ذلك ليزيد هذا برقة زيادة على عمّل مصر؛ وهو أوّل من ضمّ له برقة على مصر، وكان ذلك في سنة تسع<sup>(٣)</sup> وأربعين ومائة.

ثم خرج في أيام يزيد القِبْطُ «بسخا» بالوجه البحري، فجهّز إليهم يزيد جيشاً كثيفاً فقاتله القِبْطُ وكسروه فرّد الجيش مُنْهَماً<sup>(٤)</sup>، فصرّفه أبو جعفر المنصور عن إمرة مصر في شهر ربيع الأوّل<sup>(٥)</sup> سنة اثنتين وخمسين ومائة، فكانت ولايته على مصر سبع سنين وأربعة أشهر.

وتولّى من بعده مصر عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُذَيْج؛ ثم ولي يزيد بن حاتم هذا بعد ذلك إفريقية من بلاد المغرب، فتوجّه إليها وغزا بها عدّة غزوات، ولا زال بها حتى توفّي سنة سبعين ومائة؛ واستخلف على إفريقية ابنه داود بن يزيد، فأقره الخليفة هارون الرشيد على ذلك، ودام إلى أن عزّله في سنة اثنتين<sup>(٦)</sup> وسبعين ومائة بعمه رُوح بن حاتم.

\* \* \*

(١) ذكر الكندي في ولاة مصر: ١٣٧ أن يزيد بن حاتم عقد لعبد الأعلى بن سعيد الجيشاني على خيل، ووجههم إلى بلاد الحبشة، وكانت خارجة خرجت بهم عليهم أبو ميمون، فقتله عبد الأعلى؛ وخرج برأسه ورؤوس أصحابه إلى أمير المؤمنين المنصور المهلب بن داود بن يزيد بن حاتم.

(٢) في المصدر السابق: «سنة ١٤٤هـ». قال: وقد أمر عليها عبد السلام بن عبد الله بن هبيرة الشيباني.

(٣) وكان ذلك في سنة ١٥٠هـ. وقد أورد كل من الكندي والمقريزي هذا الخبر بتفصيل فليُنظر.

(٤) في الكندي والمقريزي: «ربيع الآخر».

(٥) ذكر ابن الأثير في الحلة السيرة أن داود بن يزيد أقام والياً على إفريقية تسعة أشهر ونصف شهر إلى أن قدم عمه رُوح بن حاتم أميراً على المغرب من قبل هارون الرشيد؛ وذكر أن داود بدأ ولايته في شهر رمضان سنة ١٧٠هـ، وبذلك يكون عزله سنة ١٧١هـ. (انظر الحلة السيرة: ٣٦٠/٢).

## السنة الأولى من ولاية يزيد بن حاتم المهلبى على مصر

وهي سنة خمس وأربعين ومائة.

فيها قُتل الخليفة أبو جعفر المنصورُ محمداً وإبراهيمَ ابني عبد الله بن حسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب واحداً بعد واحد، فُقِل محمد بالمدينة وبعده بمدة قُتل إبراهيم؛ وكان إبراهيم خرج أيضاً بعد خروج أخيه محمد على المنصور بالبصرة، وأنضم عليه خلائق من العلماء والفقهاء<sup>(١)</sup> وأعيان بني الحسن، فلما ورد عليه الخبر بقتل أخيه محمد عظم شأنه وكاد أمره أن يتم، ووقع بينه وبين جيش المنصور أمور ووقائع إلى أن قُبِض عليه وقُتل.

وفيها أيضاً مات والدهما عبد الله بن الحسن في حبس المنصور.

قال الهيثم: حبسهم أبو جعفر المنصور في سرداب (يعني عبد الله المذكور وأقاربه من بني الحسن) - وقد قدّمنا ذكر من حُبس مع عبد الله من أقاربه بأسمائهم في سنة أربع وأربعين ومائة - قال: حبسهم في سرداب تحت الأرض لا يعرفون ليلاً ولا نهاراً - والسرداب عند قنطرة الكوفة وهو موضع يزار - ولم يكن عندهم بئر للماء ولا سقاية، فكانوا يبولون ويتغوطون في مواضعهم، وإذا مات منهم ميت لم يُدفن بل يُلَى وهم ينظرون إليه، فاشتدّ عليهم رائحة البول والغائط، فكان الورم يبدو في أقدامهم ثم يترقى إلى قلوبهم فيموتون. ويقال: إن أبا جعفر المنصور رَدَم عليهم السرداب، فماتوا، وكان يُسمع أُنْيَهُمْ أياماً.

وذكر الذهبي وفاة جماعة في هذه السنة، قال: وفيها تُوفّي محمد بن عبد الله ابن حسن وأخوه إبراهيم قَتلاً، والأجلح الكِندي، وإسماعيل بن أبي خالد،

(١) ومن أبرز هؤلاء الإمام أبو حنيفة الذي أفتى بالخروج مع إبراهيم وأمه بما تيسر لديه من المال. وبعث إليه رسالة يقول فيها: أما بعد، فإنني قد جهّزت إليك أربعة آلاف درهم ولولم يكن عندي غيرها، ولولا أمانات للناس عندي للحققت بك، فإذا لحقت القوم وظفرت بهم فافعل كما فعل أبوك في أهل صفين: قتل مدبرهم وأجهز على جرمهم، ولا تفعل كما فعل أبوك في أهل الجمل فإن القوم لهم فئة. (انظر أعيان الشيعة ١٨٠/٢ عن مقاتل الطالبين وعمدة الطالب).

وإسماعيل بن عبد الله بن جعفر، وأنيس بن أبي يحيى الأسلمي، وحبیب بن الشهيد، وحجاج بن أرطاة، والحسن بن ثوبان، والحسن بن الحسن بن الحسن في سجن المنصور، وزوابة بن العجاج التميمي، وعبد الرحمن بن حرملة الأسلمي، وعبد الملك<sup>(١)</sup> بن أبي سليمان الكوفي، وعمر بن عبد الله مولى غفرة (بالمعجمة والفاء)<sup>(٢)</sup> وعمر بن ميمون بن مهران الجزري<sup>(٣)</sup>، ومحمد بن عبد الله الديباج<sup>(٤)</sup>، ومحمد بن عمرو بن علقمة، وهشام بن عروة في قول، [ويحيى بن الحارث الذماري]<sup>(٥)</sup> ونصر بن حاجب الخراساني، ويحيى بن سعيد أبو حيان التميمي.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وثمانية أصابع. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وأربعة عشر إصباعاً.

\* \* \*

### السنة الثانية من ولاية يزيد بن حاتم على مصر

وهي سنة ست وأربعين ومائة.

فيها كان فراغ بناء بغداد وتحوّل إليها الخليفة أبو جعفر المنصور في صفر؛ وكان خالد بن برمك أشار على المنصور ببنائها، وقيل: إن حجاج بن أرطاة هو الذي أختط جامعها، وقيل أنها منحرقة<sup>(٦)</sup>؛ ولما دخلها الخليفة أبو جعفر المنصور أمر أن يكتب إلى الأفاق أن يرد عليه الخطباء والعلماء والشعراء؛ وكان لا يدخل أحد

(١) في الأصول «عبد الله». وما أثبتناه عن تقريب التهذيب للعسقلاني، وفيه: «عبد الملك بن أبي سليمان ميسرة العرزمي»، وعن تاريخ خليفة، وفيه: عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي بالكوفة.

(٢) في تاريخ الإسلام للذهبي: ١١/٦ «غفرة» بالمهمل.

(٣) في تاريخ الذهبي «الجزيري» وهو خطأ. وفي تقريب التهذيب أنه مات سنة ١٤٧هـ.

(٤) الديباج: لقب جماعة من أهل البيت وغيرهم، منهم محمد بن عبد الله هذا، سمو بذلك لملاحتهم وجمالهم.

(٥) زيادة عن تاريخ الذهبي: ١١/٦.

(٦) كان المصلي يحتاج أن ينحرف إلى باب البصرة لأن المسجد وضع بعد القصر (ابن الأثير: ١٧٧/٥).

المدينة ركباً، فشكا إلى المنصور عمه عيسى بن عليّ أنّ المشي يشقّ عليه، فلم يأذن له في الركوب<sup>(١)</sup>؛ ثم بعد مدة أمر المنصور بإخراج الأسواق من المدينة، خوفاً من مبيت صاحب خبر بها<sup>(٢)</sup>، فبنيت الكرخ وباب المحول<sup>(٣)</sup> وغير ذلك. وظهر شح المنصور في بناء بغداد، وبالع في المحاسبة، حتى قال خالد بن الصلت، وكان على بناء رُبْع بغداد<sup>(٤)</sup>: رفعت إليه الحساب فبيّت عليّ خمسة عشر درهماً فحبسني حتى أدّيتها.

وعندما دخل المنصور بغداد وقع بها الطاعون. وقد تقدّم أن الطاعون غير الوباء، فالوباء هو الذي تتنوّع فيه الأمراض، والطاعون هو الطعن الذي ذُكر في الحديث<sup>(٥)</sup>.

(١) ذكر ياقوت في معجم البلدان: ٤٦٠/١ أنه كان لا يدخل أحد من عمومة المنصور ولا غيرهم من شيء من الأبواب إلا راجلاً، إلا داود بن علي عمه، فإنه كان متفرساً وكان يحمل في محفة، وكذلك محمد المهدي ابنه.

(٢) في الأصل: «خوفاً من مبيت صاحب خبرها». وما أثبتناه عن تاريخ الذهبي، إذ إن أبا المحاسن ينقل عنه هنا. والمراد بصاحب الخبر: الجاسوس، كما يفهم من عبارة ابن الأثير: ١٧٨/٥ «إنما أخرجهم لأن الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها، وربما كان فيهم الجاسوس» وذكر ابن الأثير رواية أخرى في سبب ذلك، قال: وقيل إن المنصور كان يتبع من خرج مع إبراهيم بن عبد الله، وكان أبو زكريا يحيى بن عبد الله محتسب بغداد له مع إبراهيم ميل، فجمع جماعة من السفلة فشغبوا على المنصور، فسكنهم وأخذ أبا زكريا فقتله، وأخرج الأسواق. وذكر ياقوت أيضاً رواية ثالثة تتصل بهذا الموضوع.

(٣) قال ياقوت: «محلة كبيرة من محالّ بغداد، كانت متصلة بالكرخ، وهي الآن منفردة كالقرية المنفردة، ذات جامع وسوق مستغنية بنفسها في غربي الكرخ، مشرفة على السراة». والكرخ: اسم لمواقع كثيرة كلها بالعراق. والمراد هنا: كرخ بغداد.

(٤) في تاريخ الذهبي: «وكان على بناء ربع من بغداد».

(٥) إشارة إلى الحديث الشريف: «فناء أمتي بالطعن والطاعون» — انظر مسند الإمام أحمد: ٣٩٥/٤ و٢٥٥/٦ — وفي نفس المصدر: ١٣٣/٦، ١٤٥ «لا تغني أمتي إلا بالطعن والطاعون» — وفيه أيضاً: ٤٣٧/٣ و٢٣٨/٤ «اللهم اجعل فناء أمتي بالطعن والطاعون».

أما إشارة أبي المحاسن إلى أن الطعن هو الطاعون، فإننا لم نعر في المراجع التي بين أيدينا على ترادف معني اللفظين. قال ابن منظور في لسان العرب في كلامه على هذا الحديث: «الطعن: القتل بالرمح، والطاعون: المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان. أراد أن الغالب على فناء الأمة بالفتن التي تسفل فيها الدماء وبالوباء».

وفيها تُوفِّي ضيغم بن مالك العابد. كان من الخائفين البكائين؛ وهو من الطبقة الخامسة من أهل البصرة؛ وكان ورَّده في كل يوم أربعمئة ركعة.

وفيها توفي عمرو بن قيس الملائِّي، من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة؛ كان من الأبدال<sup>(١)</sup>، وكان يقول: حديثُ أرقق [به] قلبي وأبلغُ به إلى ربي أحبُّ إليَّ من خمسين قضيةً من قضايا شُريح.

وذكر الذهبي وفاة جماعة آخر، قال: وتوفي أشعث بن عبد الملك الحُمُرانيّ، والحرث [بن عبد الرحمن]<sup>(٢)</sup> بن عبد الله بن أبي ذُبَاب المدني، وحبيب بن الشهيد [يخلف]<sup>(٣)</sup>، وسنان [بن يزيد التميمي أبو حكيم]<sup>(٤)</sup> الرَّهَآوي، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند المدني، وعوف [بن أبي جميلة]<sup>(٥)</sup> الأعرابي، ومحمد بن السائب الكلبيّ، ومحمد بن أبي يحيى الأسلميّ، وهشام ابن عُروة [بن الزبير]<sup>(٦)</sup> على الصحيح، ويزيد<sup>(٧)</sup> بن أبي عبيد، ويحيى بن أبي أنيسة الجزريّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وستة عشر إصبعاً.

\* \* \*

(١) الأبدال: قوم من الصالحين بهم يقيم الله الأرض، لا يموت منهم أحد إلا قام مكانه آخر، فلذلك سمو أبدالاً، وواحدهم: بَدَلٌ وبَدَلٌ، وقيل: بديل. (انظر لسان العرب: بدل).

(٢) الزيادة عن الذهبي: ٢٧/٦.

(٣) الزيادة عن الذهبي. وقد ذكر الذهبي، ونقل عنه المؤلف، وفاته في السنة الماضية.

(٤) الزيادة عن تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب.

(٥) الزيادة عن تقريب التهذيب وأسماء التابعين للدارقطني وتاريخ خليفة بن خياط.

(٦) الزيادة عن خليفة بن خياط.

(٧) ذكره خليفة في وفيات سنة ١٤٧هـ.

## السنة الثالثة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر

وهي سنة سبع وأربعين ومائة.

فيها حجَّ الخليفة أبو جعفر المنصور وعزم على قبض جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - أعني جعفرًا الصادق - فلم يتم<sup>(١)</sup> له ذلك.

وفيها أنتشرت الكواكب<sup>(٢)</sup> من أول الليل إلى الصباح فخاف الناس عاقبة ذلك.

وفيها خلع الخليفة أبو جعفر المنصور أبن أخيه عيسى بن موسى من ولاية العهد وولّاها لابنه محمد المهديّ، وجعل عيسى المذكور بعد المهديّ؛ وكان السُّفّاح قد عهد إلى أبي جعفر المنصور بالخلافة ثم من بعده إلى عيسى بن موسى هذا.

وفيها أغارت الترك مع استرخان الخوارزمي على مدينة تَفْلِس، وكان بها حربٌ بن عبد الله الرُّيُونديّ<sup>(٣)</sup> الذي تنسب إليه الحَرْبِيَّة ببغداد، فخرج إليهم حربٌ المذكور وقتلهم فقتلوه وقتلوا خلقاً كثيراً من المسلمين وسبوا.

وفيها توفي عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي عم الخليفة أبي جعفر المنصور، وأمّه بربرية<sup>(٤)</sup> يقال لها هَنّادة؛ ولد سنة ثلاث ومائة وقيل: اثنتين ومائة في آخر ذي الحجة. وهو الذي هزم مروان الحمار بالزّاب وتبعه إلى دِمَشق

(١) الكلام هنا غير دقيق. فالواقع أن جعفرًا الصادق مثل بين يدي المنصور فأغلظ له المنصور وتوعّده بالقتل لأن أهل العراق اتخذوه إماماً يجيئون إليه زكاة أموالهم. . غير أن الصادق ألان له الكلام وذكره بصلة الرحم فسكن غضب المنصور وأكرمه. (انظر أعيان الشيعة: ٦٦٦/١ و ١٨٠/٢ عن مقاتل الطالبيين ومطالب السؤل).

(٢) عبارة ابن الأثير: «وفيها تناثرت النجوم» وعبارة خليفة: «وفيها تساقطت النجوم».

(٣) كذا أيضاً في تاريخ الإسلام للذهبي. وفي الطبري ومعجم ياقوت: «الراوندي». والراوندي: نسبة إلى الراوند قرية من قرى قاسان من نواحي أصبهان، وهي أيضاً مدينة بالموصل قديمة. والريوندي: نسبة إلى الريوند، اسم لأحد أرباع نيسابور، وهي قرى كثيرة. (أنساب السمعاني: ٣١/٣ و ١١٧).

(٤) في المعارف لابن قتيبة: ٢١١ «يزيدية».

وفتحها وهدم سورها وجعل جامعها سبعين يوماً لدوابه وجماله، وقتل من أعيان بني أمية ثمانين رجلاً بنهر أبي فطرس من أرض الرملة، ثم ولي دمشق للسفاح؛ فلما ولي المنصور خرج عليه عبد الله ودعا لنفسه فهزمه أبو مسلم الخراساني فشفع له إخوته وأخذوا له أماناً من الخليفة أبي جعفر المنصور، فلما قدم عليه حبسه مدة حتى مات في حبسه؛ قيل: إن أبا جعفر المنصور بنى له داراً حبسه فيها وجعل في أساسها ملحاً، فلما سكنها عبد الله وحبس فيها أطلق عليها ماء فذاب الملح فوقعت الدار عليه فمات.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وأثنان وعشرون إصباعاً. مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وتسعة عشر إصباعاً.

\* \* \*

### السنة الرابعة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر

وهي سنة ثمان وأربعين ومائة.

فيها حجّ بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور<sup>(١)</sup>.

وفيها توجه حميد بن قحطبة إلى ثغر أرمينية فلم يلق بأساً، وتوطأت<sup>(٢)</sup> الممالك لأبي جعفر وثبتت قدمه في الخلافة وعظمت هيئته في النفوس ودانت له الأمصار؛ ولم يبق خارجاً عنه سوى جزيرة الأندلس من بلاد المغرب فقط، فإنها تغلب عليها عبد الرحمن بن معاوية المرواني الأموي المعروف بالداخل لكونه دخل المغرب لما هرب من بني العباس؛ وقد تقدّم ذكره في هذا الكتاب، لكنه لم يتلقب بأمير المؤمنين بل بالأمير فقط، وكذلك بنوه من بعده؛ ويأتي ذكرهم في محلهم من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

(١) كذا أيضاً في تاريخ الذهبي وابن الأثير. وفي البداية والنهاية وتاريخ خليفة أن الذي حج بالناس في هذه السنة هو جعفر بن أبي جعفر المنصور.

(٢) في الذهبي: «وتوطدت».



وفيهما توفي جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، الإمام السيد أبو عبد الله الهاشمي العلوي الحسيني المدني، يقال: مولده سنة ثمانين من الهجرة؛ وهو من الطبقة الخامسة من تابعي أهل المدينة، وكان يُلقب بالصابر، والفاضل، والطاهر، وأشهر ألقابه الصادق؛ وهو سبط القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، فإنّ أمّه هي أمّ فروة بنت القاسم بن محمد المذكور، وأمّها أمّ أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ولهذا كان جعفر يقول: أنا ابن الصديق مرتين؛ وهو يروي عن جدّه لأمّه القاسم بن محمد ولم يرو عن جدّه لأبيه عليّ زين العابدين، وقد أدركه وهو مراهق؛ وروى عن أبيه وعروة بن الزبير وعطاء ونافع والزّهري<sup>(١)</sup>؛ وحديث عنه أبو حنيفة وآبن جريج وشعبة والسفيانان ومالك وغيرهم<sup>(٢)</sup>. وعن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد. وروى عن علي بن الجعد عن زهير بن محمد قال: قال أبي لجعفر بن محمد - يعني الصادق -: إن لي جاراً يزعم أنّك تبرا من أبي بكر بن أبي قحافة وعمر، فقال جعفر: برىء الله من جارك، والله إني لأرجو أن ينفعني الله بقرايتي من أبي بكر.

وذكر الذهبي بإسناد عن محمد بن فضيل عن سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي وابنه جعفرأ عن أبي بكر وعمر، فقالا: يا سالم تولّهما وأبرا من عدوّهما، فإنهما كانا إمامي هدى رضي الله عنهما. وقال لي جعفر: يا سالم، أيسب الرجل جدّه! أبو بكر جدّي، فلا نالني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرا من عدوّهما. قال الذهبي: هذا إسناد صحيح؛ وسالم وآبن فضيل شيعيان.

(١) في حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني: أسند جعفر بن محمد عن أبيه وعن عطاء بن أبي رباح وعكرمة وعبيد الله بن أبي رافع وعبد الرحمن بن القاسم وغيرهم. قال صاحب أعيان الشيعة: وإسناده عمن ذكر غير أبيه إنما كان لبعض المصالح وإلا فهو ليس بحاجة أن يسند عن أحد. (أعيان الشيعة: ٦٦٦/١).

(٢) روى عنه من الثقات أربعة آلاف رجل. وقال ابن حجر في صواعقه: نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان. (المرجع السابق).

قلت: والفضل ما شهدت به الأعداء.

وأيّ عذر أبقى جعفر الصادق بعد ذلك للرافضة! أخزاهم الله تعالى.

وفيها توفي سليمان بن مهران الإمام أبو محمد الأسدي الكاهلي المحدث المعروف بالأعمش، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الكوفة، ولد بقرية أمه<sup>(١)</sup> من عمل طبرستان في سنة إحدى وستين.

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: وقد رأى أنس بن مالك وهو يصلي، ولم يثبت أنه سمع منه، مع أن أنساً لما توفي كان للأعمش نيف وثلاثون سنة، وكان يمكنه السماع من جماعة من الصحابة. ثم ذكر الذهبي<sup>(٢)</sup> روايته عن جماعة كثيرة جداً، وذكر أيضاً مَنْ رَوَى عنه أكثر وأمعن<sup>(٣)</sup>؛ ثم ذكر من خُفِّه روحه ودُعَابته أشياء، منها: قال وقال عيسى بن يونس: خرج الأعمش فإذا بجندي فسخره ليُعْبَر به نهراً، فلما ركب قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾<sup>(٤)</sup> الآية، فلما توسَّط به الأعمش في الماء قال: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾<sup>(٥)</sup> ثم رمى به.

وقال محمد بن عبيد الطنافسي: جاء رجل نبيل كبير اللحية إلى الأعمش فسأله عن مسألة خفيفة من الصلاة، فالتفت إلينا الأعمش فقال: أنظروا إليه، ليحيته تحتل حفظ أربعة آلاف حديث ومسألته مسألة صبيان الكتاب.

وذكر الذهبي في هذه السنة وفاة جماعة كثيرة، قال: وتوفي جعفر بن محمد الصادق، وسليمان الأعمش، وشبل بن عباد مقيماً بمكة، وزكريا بن أبي زائدة في

(١) كذا في الأصول وتاريخ الإسلام الذهبي: ٧٥/٦. وفي وفيات الأعيان: ٤٠٠/٢ «كان أبوه من ديباوند - ناحية من رستاق الري في الجبال - وقدم الكوفة وامراته حامل بالأعمش فولدته بها».

(٢) انظر تاريخ الإسلام: ٧٥/٦.

(٣) كذا في الأصول. وهي غير واضحة. ولم يذكر الذهبي من روى عن الأعمش، وإنما نقل عن ابن المديني أن للأعمش نحواً من ألف وثلاثمائة حديث، وعن أحمد بن عبد الله العجلي أنه ظهر له أربعة آلاف حديث.

(٤) سورة الزخرف/١٣.

(٥) سورة المؤمنون/٢٩.

قول، وعمرو بن الحارث الفقيه بمصر، وعبد الله بن يزيد بن هُرْمُز؛ وعبد الجليل بن حُمَيْد اليَحْصِيبي، وعمّار بن سعد المصري، والعوّام بن حَوْشَب، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي لَيْلَى القاضي - يأتي ذكره - قال: ومحمد بن عجلان الفقيه المدني<sup>(١)</sup>، ومحمد بن الوليد الزُّيْدِيّ الفقيه، ونُعَيْم بن حكيم المدائني<sup>(٢)</sup>، وأبو زُرْعَة يحيى الشيباني.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم، ذراع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وستة عشر إصبعاً.

\* \* \*

### السنة الخامسة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر

وهي سنة تسع وأربعين ومائة.

فيها حجّ بالناس محمد بن الإمام إبراهيم.

وفيها ولي إمرة مَكَّة عبد الصمد بن عليّ العباسي عمّ الخليفة المنصور ثم صُرف عنها.

وفيها غزا العباس بن محمد أرض الروم ومعه الحسن بن قَحْطَبَة ومحمد بن الأشعث، الذي كان ولي مصر قبل تاريخه، فمات أبْن الأشعث في الطريق؛ وقد تقدّم ذكر ذلك في ترجمته.

وفيها كُمل بناء بغداد.

وفيها توفي سَلَم بن قُتَيْبَة بن مسلم بن عمرو بن الحصين أبو عبد الله الباهليّ الخُراسانيّ، والد سعيد بن سلم؛ ولي سلم هذا إمرة البصرة ليزيد بن عمر بن هُبَيْرَة

(١) في الذهبي وبعض النسخ «المديني». وما أثبتناه عن ابن الأثير وتقريب التهذيب والجمع بين رجال الصحيحين وتاريخ الثقات.

(٢) في الأصل «المدني». وفي بعض النسخ «المديني». وما أثبتناه عن الذهبي وتقريب التهذيب.

في أيام مَرَوَان الحمار، ثم وليها في أيام أبي جعفر المنصور؛ وكان أميراً عاقلاً عادلاً في الرعية.

وفيها توفي عيسى بن عمر النحويّ الثقيّ العالم صاحب «الإكمال» و«الجامع»<sup>(١)</sup>، وفيهما يقول الخليل بن أحمد صاحب العريّة والعروض: [الرمّل]

بَطَّلَ النُّحُو جَمِيعاً كُلَّهُ      غَيْرَ مَا أَحَدَثَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ  
ذَاكَ «إِكْمَالٌ» وَهَذَا «جَامِعٌ»      فَهَمَا لِلنَّاسِ شَمْسٌ وَقَمَرٌ

وفيها توفي كُرْزُ بْنُ وَبَرَةَ الكوفيّ؛ كان يسكن جُرْجَانَ؛ من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الكوفة؛ كان زاهداً عابداً، سأل ربه أَنْ يُعْطِيَهُ الاسم الأعظم على أن يسأل ربه به حاجة من الدنيا فأعطاه، فسأل الله أن يقوّيه على ختم القرآن، فكان يَخْتِمُ كُلَّ يَوْمٍ وَليلة ثلاثَ خَتَمَاتٍ.

وذكر الذهبيّ وفاة جماعة في هذه السنة، قال: وفيها توفي ثابت بن عمارة [بخلف]<sup>(٢)</sup> وزكرياء بن أبي زائدة في قول، وسلم بن قتيبة بن مسلم الباهليّ الأمير، وعبد الحميد بن يزيد الجذاميّ، وكَهْمَسُ بن الحسن التميميّ، والمُثَنَّى بن الصَّبَّاح، ومحمد بن الأشعث الخزاعيّ القائد، وأبو جَنَاب<sup>(٣)</sup> الكلبيّ، ومعروف بن سُؤَيْد الجذامي<sup>(٤)</sup> المصريّ، ويعقوب بن مجاهد في قول.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وإصبعان. مبلّغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وثمانية أصابع ونصف.

(١) ذكرهما حاجي خليفة في كشف الظنون: ١٤٥/١، وأورد الشعر الآتي دون أن ينسبه. وذكر ابن الأثير أن الخليل أخذ عنه النحو. قال ابن كثير في البداية والنهاية: أخذ عنه سيويه ولزمه، وأخذ كتابه الذي سماه بالجامع فزاد عليه وبسطه فهو كتاب سيويه اليوم، وإنما هو كتاب شيخه.

(٢) زيادة عن الذهبي.

(٣) في طبقات ابن سعد أنه توفي سنة ١٤٧هـ. وفي تقريب التهذيب: مات سنة ١٥٠هـ أو قبلها. وهو يحيى بن أبي دحية الكلبيّ، أبو خباب. قال العسقلاني: ضعّفوه لكثرة تدليسه.

(٤) كذا في الأصول والذهبي. وفي تقريب التهذيب: الحزامي البصري.

## السنة السادسة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر

وهي سنة خمسين ومائة.

فيها خرج أستاذسيس<sup>(١)</sup> في جموع كثيرة، يقال: كان في نحو ثلاثمائة ألف مقاتل، وغلب على غالب خراسان؛ فخرج لقتالهم الأختم<sup>(٢)</sup> المروزي بأهل مرو الروذ، فاقتتلوا فقتل الأختم في جيشه؛ ثم خرج لقتاله خازم بن خزيمة، وتقاتلا أشد قتال وثبت كل من الفريقين حتى نصر الله الإسلام وهزم أستاذسيس وكثر القتل في جيشه فقتل منهم سبعون ألفاً وأسير بضعة عشر ألفاً وهرب أستاذسيس في طائفة من عسكره إلى الجبل.

وفيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور جعفر بن سليمان عن إمرة المدينة وولى الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي العلوي.

وفيها حج بالناس عبد الصمد بن علي العباسي.

— وفيها توفي الإمام الأعظم أبو حنيفة؛ واسمه النعمان بن ثابت بن زوطى، الفقيه الكوفي صاحب المذهب؛ ولد سنة ثمانين من الهجرة ورأى أنس بن مالك الصحابي غير مرة بالكوفة لما قدما أنس، قاله ابن سعد. وروى عن عطاء بن أبي رباح ونافع وسلمة وخلق كثير، وتفقه بحماد<sup>(٣)</sup> وغيره حتى برع في الفقه والرأي وساد أهل زمانه بلا مدافعة في علوم شتى. وقال عبد الله بن المبارك: أبو حنيفة أفقه الناس. وقال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة. وقال يزيد بن هارون: ما رأيت أحداً أوع ولا أعقل من أبي حنيفة. وعن أسد بن عمرو أن

(١) كذا في الأصول والطبري وابن الأثير وابن كثير. وفي خليفة بن خياط: «أشنائش». وفي طبعة دار الكتب عن عقد الجمان «أسباديس»، وفي الحاشية عن نهاية الأرب للنويري: «أسبادسيس».

(٢) كذا في الأصول. وفي الذهبي والطبري: «الأجثم». وفي ابن الأثير: «الأجشم». وذكر خليفة أن أمير المؤمنين وجه إليه جبريل بن يحيى ومعاذ بن مسلم فهزمهما.

(٣) حماد بن أبي سليمان (تهذيب الأسماء واللغات: ٢١٦/٢).

أبا حنيفة صَلَّى العِشاء والصبح بوضوء واحد أربعين سنة. قال الذهبي<sup>(١)</sup>: وقد رُوي من وجهين أنه ختم القرآن في ركعة. وعن النضر بن محمد قال: كان أبو حنيفة جميلَ الوجه نقي<sup>(٢)</sup> الثوب عطر الرائحة. وعن ابن المبارك وأسمه عبد الله قال: ما رأيت رجلاً أوقر في مجلسه ولا أحسن سَمْتاً وحِلماً من أبي حنيفة. ورَوَى إبراهيم بن سعيد<sup>(٣)</sup> الجوهري عن المثنى أن رجلاً<sup>(٤)</sup> قال: جعل أبو حنيفة على نفسه إن حلف بالله صادقاً أن يتصدق بدينار. ويُروى أن أبا حنيفة ختم القرآن في الموضع الذي مات فيه سبعة آلاف مرة. ورَوَى محمد بن سَماعة عن محمد بن الحسن عن القاسم بن مَعْن: أن أبا حنيفة قام ليلة يردّد قوله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾<sup>(٥)</sup> ويكي ويتضرّع إلى الفجر. وقال يزيد بن هارون: ما رأيت أحداً أحلم من أبي حنيفة. وعن الحسن بن زياد: قال أبو حنيفة: إذا أرثى القاضي فهو معزول وإن لم يُعزَل. وقال إسحاق بن إبراهيم الزهري عن بشر بن الوليد الكِندي: طلب المنصور أبا حنيفة فأرادَه على القضاء وحلف لَيْلَيْن، فأبى وحلف ألا يفعل ذلك؛ فقال الربيع حاجب المنصور: ترى أمير المؤمنين يحلف وأنت تحلف! قال: أمير المؤمنين على كفارة يمينه أقدرُ مني؛ فأمر به إلى السجن فمات فيه ببغداد. وعن مُغيث بن بَدِيل قال: دعا المنصور أبا حنيفة إلى القضاء فامتنع؛ فقال: أترغب عما نحن فيه؟ فقال: لا أصلح؛ قال: كذبت؛ قال أبو حنيفة: فقد حكم أمير المؤمنين على أنني لا أصلح، فإن كنتُ كاذباً فلا أصلح، وإن كنتُ صادقاً فقد أخبرتكم أنني لا أصلح، فحبسه؛ ووقع لأبي حنيفة بسبب القضاء أمور مع المنصور وهو على امتناعه إلى أن مات. وقال أحمد بن الصَّبَّاح: سمعتُ الشافعي يقول: قيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيت رجلاً

(١) فيما سبق من ترجمة أبي حنيفة وفيما سيأتي ينقل المؤلف عن الذهبي باختصار.

(٢) في الذهبي: «سري الثوب».

(٣) في الأصول: «ابن سعد» والتصحيح عن الذهبي.

(٤) في الذهبي: «عن المثنى بن رجاء قال».

(٥) سورة القمر / ٤٦.

لو كَلَّمَك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بِحُجَّتِهِ. وقال جَبَّان<sup>(١)</sup> بن موسى: سئل أبْن المبارك: أمالك أفقه أم أبو حنيفة؟ قال: أبو حنيفة. وقال الخُرَيْبِيُّ<sup>(٢)</sup>: ما يَتَّق في أبي حنيفة إلا حاسد أو جاهل. وقال يحيى القطان: لا نكذب الله، ما سمعنا بأحسن من أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله. وقال علي بن عاصم: لو وُزِنَ عِلْمُ أبي حنيفة بعِلْمِ أهل زمانه لرجح عليهم. وقال حفص بن غياث: كلامُ أبي حنيفة في الفقه أرقُّ من الشعر لا يعيبه إلا جاهل. وقال الحميدي: سمعت ابن عُيينة يقول: شيان ما ظننتهما يجاوزان قنطرة الكوفة: قراءة حمزة وفقه أبي حنيفة، وقد بلغا الآفاق. وعن الأعمش أنه سُئِلَ عن مسألة فقال: إنما يُحْسِن هذا النعمان بن ثابت، وأظنه بُورِك له في علمه. وقال جرير: قال لي مُغيرة: جالس أبا حنيفة تتفقّه، فإن إبراهيم النخعي لو كان حياً لجالسه. وقال محمد بن شعاع سمعت علي بن عاصم يقول: لو وُزِنَ عقل أبي حنيفة بعقل نصف الناس لرجح بهم.

قلت: ومناقبُ أبي حنيفة كثيرة، وعلمه غزير وفي شهرته ما يُغني عن الإطناب في ذكره؛ ولو أطلقتِ عنان القلم في كثرة علومه ومناقبه لَجُمِعَ من ذلك عدّة مجلدات؛ وكانت وفاته رضي الله عنه في شهر رجب<sup>(٣)</sup> من هذه السنة، ودفن بمقابر بغداد، وأقام على ذلك سنين إلى أن بَنَى عليه شرفُ الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي<sup>(٤)</sup> مملكة السلطان ملك شاه السُلجوقي مشهداً

(١) كذا أيضاً في الذهبي. وفي بعض النسخ «حيان» بالثناة التحتية وهو تحريف.

(٢) نسبة إلى الخريبة، وهي حلة مشهورة بالبصرة. والمشهور بالانتساب إليها أبو عبد الرحمن عبد الله بن داود الخريسي الهمداني المتوفى سنة ٢١١هـ. (الأنساب للسمعاني: ٣٥٤/٢). وورد اللفظ في بعض النسخ «الخزيمي» وهو تحريف.

(٣) هذا برواية الواقدي وأبي حسان الزيادي ويعقوب بن شبة. وبرواية أبي يوسف القاضي في شوال. وقيل مات في شعبان. (تاريخ الذهبي: ١٤٢/٦).

(٤) المستوفي: موظف إداري عمله ضبط الديوان التابع له والتنبيه على ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك. ومستوفي المملكة عمله ضبط كليات المال في كافة المملكة، وهو من كبار موظفي الدولة وأهميته تعادل الوزير أو ناظر المال. (نظم دولة سلاطين المماليك لعبد المنعم ماجد: ٦٧/١، وصبح الأعشى: ٤٦٦/٥).

في سنة تسع وخمسين وأربعمائة، وبنى على القبر قبة ومدرسة كبيرة للحنفية؛ فلما فرغ من عمارة ذلك جمع الفقهاء والعلماء والأعيان ليشاهدوا ما بناه، فبينما هم في ذلك إذ دخل عليهم الشريف أبو جعفر مسعود<sup>(١)</sup> البياضي الشاعر وأنشد: [الطويل]

ألم تر أن العلم كان مُبَدَّأً      فَجَمَعَهُ هذا المُؤَسَّدُ في اللحدِ  
كذلك كانت هذه الأرض مَيِّتَةً      فَأَنْشَرَهَا فِعْلٌ<sup>(٢)</sup> العَمِيدِ أَبِي سَعْدِ

قلت: وأحسن من هذا ما قاله عبد الله بن المبارك في مدح أبي حنيفة، القصيدة المشهورة التي أولها: [الوافر]

لقد زان البلادَ وَمَنْ عليها      إِمَامُ المسلمين أبو حنيفة

وفيها توفي عبد العزيز بن سليمان أبو محمد الراسبي، من الطبقة السادسة من تابعي أهل البصرة؛ كان عابداً زاهداً؛ كانت رابعة<sup>(٣)</sup> تسميه سيّد العابدين؛ كان إذا ذَكَرَ القيامة والموت صرخ كما تصرّخ الثكلي ويصرّخ الحاضرون من جوانب المسجد، وربما وقع الميت والميتان من جوانب المسجد؛ قاله أبو المظفر<sup>(٤)</sup> في «مرآة الزمان».

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع سواء. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وعشرون إصباعاً ونصف.

\* \* \*

(١) في الأصول «منصور». والتصحيح من وفيات الأعيان: ٤١٤/٥ وابن الأثير: ٣٨٠/٨.

(٢) كذا أيضاً في ابن خلكان. وفي ابن الأثير: «فضل». وفي أخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين الحسيني: ٦٩ «قصد».

(٣) هي رابعة العدوية الزاهدة العابدة المشهورة.

(٤) هو الشيخ يوسف بن قزأوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٦٥٤هـ. (كشف الظنون: ١٦٤٧).



## السنة السابعة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر

وهي سنة إحدى وخمسين ومائة.

وهي التي عُزِلَ فيها. وفيها عزل المنصور عمر بن حفص المهلبى عن السند بهشام بن عمرو التغلبى<sup>(١)</sup>، وتولّى المهلبى هذا إفريقياً.

وفيها ابتدأ الخليفة أبو جعفر المنصور بعمارة الرصافة بالجانب الشرقي وعمل لها سوراً وخندقاً وأجرى إليها الماء كما فعل ببغداد.

وفيها جدّد الخليفة أبو جعفر المنصور البيعة لولده محمد المهديّ ثم لابن أخيه من بعده عيسى بن موسى، فكان من يبايعه يُقبَلُ يده ويدّ المهديّ ثم يمسح على يد عيسى بن موسى ولا يُقبَلُها. قلت: البلاء والرياء قديمان.

وفيها توفي عبد الله بن عون بن أرطبان، أبو عون، مولى عبد الله بن ذرّة، من الطبقة الرابعة من أهل البصرة؛ كان عثمانياً ثقة ورعاً كثير الحديث. وُلِدَ قبل الطاعون الجارف<sup>(٢)</sup> بثلاث سنين، وكان إذا مر بالقَدْرِية<sup>(٣)</sup> لا يُسَلِّم عليهم.

وذكر الذهبي وفاة جماعة آخرين في هذه السنة، قال: وفيها توفي حنظلة ابن أبي سُفْيَان المكيّ، وداود بن يزيد الأوديّ، وسيف بن سليمان في قول، وعبد الله بن عون في رجب، وعبد الله بن عامر الأسلميّ يقال فيها، وعليّ بن صالح المكيّ، وعيسى بن أبي<sup>(٤)</sup> عيسى الخياط الخياط فإنه باشر الصنائع الثلاث:

(١) في الأصل «التغلبى». والتصحيح من الطبري وابن الأثير وخليفة بن خياط والذهبي.

(٢) كان الطاعون الجارف في زمن ابن الزبير سنة ٦٩هـ، وكان على البصرة يومئذ عبيد الله بن عبد الله بن معمر. (المعارف لابن قتيبة: ٣٣١ وخليفة: ٢٥٦).

(٣) هم الذين يزعمون أن كل عبد خالق لفعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى (التعريفات: ١٧٤) والقدرية جماعة من التابعين قالوا بحرية الإرادة وقدرة الإنسان على أعماله، ردّوا هذا في الشام وفي العراق، وكان على رأسهم معبد الجهني وغيلان الدمشقي، وهم ضد الجبرية الذين يقولون بأن الإنسان مجبر لا اختيار له ولا قدرة. وقد مهدوا للمعتزلة وذاّبوا فيهم. ويسمى المعتزلة أيضاً القدرية، وإن كان بعض متكلميهم لا يستسيغون هذه التسمية ويرون أن الجبرية الذين يقولون بسبق القدر أولى بها. (صبح الأعشى: ١٣/٢٥٤ والموسوعة العربية الميسرة: ١٣٧١).

(٤) ساقطة من الذهبي.

الْخِيَاطَةُ وَبَيْعَ الْخَبَطِ<sup>(١)</sup> وَبَيْعَ الْحِنْطَةِ، [وَمُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التِّيمِيِّ]<sup>(٢)</sup> وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ فِيهَا عَلَى قَوْلٍ، وَهُوَ الْأَصَحُّ، وَمَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الْأَمِيرِ، وَالْوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ الْمَدَنِيُّ بِالْكُوفَةِ وَصَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَمِيرِ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وستة عشر إصباعاً.

(١) ورق الشجر ينفض بالمخاط ثم يجفف ويطحن بدقيق وغيره ويؤخذ بالماء فتأكله الإبل.

(٢) زيادة عن الذهبي.

## ذكر ولاية عبد الله بن عبد الرحمن على مصر<sup>(١)</sup>

هو عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج، وحديج (بضم الحاء المهملة وفي الآخر جيم) التُّجِيبِي (بضم التاء المثناة من فوق) الأمير أبو عبد الرحمن أمير مصر. وَلِيَهَا من قِبَل الخليفة أَبِي جعفر المنصور بعد عزل يزيد بن حاتم المهلبِي عنها، على الصلاة في يوم السبت ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائة، ولم يُؤَلَّ على الشُّرْطَة أحدًا، وبأشر هو ذلك بنفسه؛ وكان عبد الله هذا قد ولي الشرطة لغير واحد من أمراء مصر. ولما أَسْتَقَرَّ في إمرة مصر سكن المُعَسْكَر<sup>(٢)</sup> على عادة الأمراء؛ وهو أوَّل من خطب بالسواد بمصر؛ فأقام بمصر مدَّة ثم خرج منها ووَفَدَ على الخليفة أَبِي جعفر المنصور ببغداد في سنة أربع وخمسين ومائة<sup>(٣)</sup> وأَسْتَخْلَفَ أخاه مُحَمَّدَ بْنَ عبد الرحمن على الصلاة ثم

(١) ولاية مصر: ١٣٩، وخطط المقرئ: ٣٠٧/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٣٩، والحلة السراء: ٣٦٣/٢ (وفيها أخباره عندما قام بأمر الأندلس بعد وفاة أبيه إلى أن قدم أخوه هشام). وذكر السيوطي في حسن المحاضرة أن الذي ولي مصر بعد يزيد بن حاتم هو محمد بن سعيد فأقام إلى أن استخلف المهدي فعزله في سنة تسع وخمسين وولى أبا ضمرة محمد بن سليمان. أما الكندي فثبت ولاية عبد الله بن عبد الرحمن مباشرة بعد ولاية يزيد بن حاتم؛ غير أنه في كلامه على ولاية الوليد بن رفاعه يشير إلى ولاية محمد بن سعيد على مصر دون تحديد هذه الولاية بتاريخ. أما زامباور فقد أثبت ولاية محمد بن سعيد قبل ولاية عبد الله بن عبد الرحمن وجعلها لا تتجاوز اثني عشر يوماً من شهر ربيع الثاني سنة ١٥٢هـ. كذلك أشار ابن الأثير: ٢٠٢/٥ إلى ولاية محمد بن سعيد على مصر بعد عزل يزيد بن حاتم سنة ١٥٢هـ، ومثله أشار ابن كثير والذهبي في تاريخيهما. وذكر الطبري أن محمد بن سعيد كان على مصر سنة ١٥٤هـ. وقد علق زامباور على ذلك بقوله: يبدو أن عبد الله هذا لم يكن إلا قائداً يأتمر بأمر محمد بن سعيد.

(٢) صوابه «العسكر» راجع ص ٥، حاشية (١) من هذا الجزء.

(٣) لعشر بقين من شهر رمضان. (الكندي: ١٣٩).

رجع إلى مصر في آخر السنة المذكورة؛ ودام بها إلى أن تُوفِّي وهو على إمرة مصر في مستهلِّ صفر سنة خمس وخمسين ومائة، وأستخلف أخاه محمداً على صلاة مصر فأقره الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة مصر بعده، فكانت ولاية عبد الله هذا على مصر ثلاث سنين تنقص أياماً<sup>(١)</sup>. وعبد الله هذا وأبوه من أكابر المصريين من أعوان بني أمية، غير أنه آستأمن سليمان بن علي العباسي لما استأمنه عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان بن عتبة بن أبي سفيان. وسببه أنه لما قُتل غالب بن أمية خاف عمرو المذكور فقال: اختفيت فكنْتُ لا آتي مكاناً إلا عُرِفْتُ به، فضاقت عليّ الدنيا فقصدتُ<sup>(٢)</sup> سليمان بن عليّ وهو لا يعرفني فقلت له: لفظتني البلاد إليك، ودلني فضلك عليك؛ فإمّا قتلتنني فاسترحْتُ، وإما رددتني سالماً فسلمتُ<sup>(٣)</sup>؛ فقال: ومن أنت؟ فعرفته نفسي، فقال: مرحباً بك، [ما]<sup>(٤)</sup> حاجتك؟ فقلت له: إنَّ الحُرَم اللواتي أنت أولى [الناس]<sup>(٥)</sup> بهنَّ وأقربهنَّ إليهنَّ قد خفنَّ تخوفاً<sup>(٦)</sup> ومن خاف خيف عليه. قال: فبكى سليمان كثيراً ثم قال: بل يحقن الله دمك ويوفر مالك ويحفظ حُرَمك؛ ثم كتب إلى السفاح:

يا أمير المؤمنين، إنه قد دَفَّت<sup>(٧)</sup> دافة من بني أمية علينا وإنما قتلناهم على عقوقهم، لا على أرحامهم، فإننا يجمعنا وإياهم عبد مناف؛ فالرحم تَبَلَّ<sup>(٨)</sup> ولا تُقَتَّل وترُفَع ولا تُوضَع؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يهبهم لي فليفعل، وإن فعل فليجعل كتاباً عاماً إلى البلدان - شكراً<sup>(٩)</sup> الله تعالى على نعمه - فأجابه إلى ما سأل. وكان هذا أوَّل أمان لبني أمية، ودخل فيه صاحب الترجمة وغيره.

\* \* \*

(١) في الكندي والمقريزي: «ستين وشهرين».

(٢) في ابن الأثير (حوادث سنة ١٣٢هـ): «فضاقت عليّ الأرض فقدمت...».

(٣) في ابن الأثير «فأمنت».

(٤) الزيادة عن ابن الأثير.

(٥) في ابن الأثير «لخوفنا».

(٦) في ابن الأثير: «قد وفد وافد من بني أمية علينا». والدافة: الجماعة من الناس تقدم من بلد إلى بلد.

ودَفَّت علينا دافة: أي وفدت علينا جماعة.

(٧) أي توصل.

(٨) في ابن الأثير: «نشكر الله تعالى على نعمه علينا وإحسانه إلينا» وهو أوضح في المقام.

## السنة الأولى من ولاية عبد الله بن عبد الرحمن على مصر

وهي سنة اثنتين وخمسين ومائة.

فيها حجَّ بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور.

وفيها وثب الخوارج بُسَّت على عاملها مَعْن بن زائدة الشَّيبَانِي فقتلوه <sup>(١)</sup> لَجُورِهِ وعسفه.

وفيها غزا حُمَيْد بن قَحْطَبَةَ كَابِل <sup>(٢)</sup> وولَّاه المنصور إقليم خراسان.

وفيها وَلِيَ البصرة يزيدُ بن المنصور <sup>(٣)</sup>.

وفيها تُوفِّي مَعْن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر <sup>(٤)</sup> بن شريك الشَّيبَانِي، الأمير أبو الوليد وقيل أبو يزيد. كان أحدَ الأَجَوَاد، وكان شجاعاً مُقدِّماً مُمدِّحاً. وحكاياته في الجود والكرم مشهورة. وكان أولاً مع ابن هُبَيْرَةَ ثم آخفى حتى كانت وقعة الرَّأُونْدِيَّة مع المنصور المقدم ذكرها؛ فلما كانت الوقعة خرج مَعْن وقاتل بين يَدَيِ المنصور قتلاً عظيماً، فولَّاه المنصور اليمَنَ ثم سَجِسْتَانَ؛ وقيل: إِنَّ مَعْنًا دخل مرةً على الخليفة أبي جعفر المنصور: فقال له المنصور: هَيْه يَا مَعْن! تُعْطِي مَرَّوَانَ أَبْنَ أَبِي حَفْصَةَ مائة ألف درهم على قوله: [الكامل]

مَعْنُ بن زَائِدَةَ الذي زِيدَتْ بِهِ شُرفاً على شُرفِ بنو شَيْبَانَ

فقال: كلا يا أمير المؤمنين، إنما أعطيته على قوله في هذه القصيدة:

- 
- (١) جعل خليفة بن خياط مقتله على يد الخوارج سنة ١٥١ هـ. ويُسْت: مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة، وهي حسنة كثيرة الخضرة (اللباب في تهذيب الأنساب: ١٥١/١) وهي اليوم من مدن أفغانستان التاريخية، تقع في مركز استراتيجي عند التقاء نهر أرغنداب بنهر هلمند إلى الشرق من هراة. استولى عليها المسلمون بقيادة عبد الرحمن بن سمرة (القاموس الإسلامي: ٣١١/١).
- (٢) هي عاصمة أفغانستان اليوم، يقال لها: كابل. وكانت من ثغور طخارستان.
- (٣) وليها بعد عزل جابر بن توبة. أقام فيها شهراً واحداً ثم عزل بأبي الجمل في ولاية ثانية. (خليفة بن خياط: ٤٢٦).
- (٤) في الأصول «مظفر». وما أثبتناه عن ابن خلكان في وفيات الأعيان: ٢٤٤/٥، وهو كذلك في جمهرة النسب لابن الكلبي.

ما زلتَ يومَ الهاشمية<sup>(١)</sup> مُغَلِنًا      بالسيفِ دونَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ  
فَمَنَعْتَ حَوَزَتَهُ وَكُنْتَ وَقَاءَهُ      من وَقَعِ كُلُّ مُهَنَّدٍ وَسِنَانٍ

فقال: أحسنت يا مَعْن، ما أَكْثَرَ وَقُوعَ النَّاسِ في قَوْمِكَ<sup>(٢)</sup>! فقال: يا أمير المؤمنين: [البسيط]

إِنَّ الْعَرَانِينَ تَلْقَاهَا مُحَسَّدَةً      وَلَا تَرَى لِلنَّاسِ حُسَادًا

ودخل عليه يوماً وقد أَسَنَّ فقال: كبرت يا مَعْن، فقال: في طاعتك يا أمير المؤمنين؛ قال: وإنك لَجَلْدٌ قال: على أعدائك يا أمير المؤمنين؛ قال: وفيك بَقِيَّةٌ، قال: هي لك يا أمير المؤمنين. وعُرضَ هذا الكلام على عبد الرحمن بن يزيد<sup>(٣)</sup> زاهد أهل البصرة فقال: وَيَحَ هذا! ما ترك لربه شيئاً.

وذكر الذهبي وفاة جماعة آخر في هذه السنة، قال: [مات إبراهيم بن أبي عبله، وأبوخلدة خالد بن دينار البصري]<sup>(٤)</sup> وتوفي أبو عامر صالح بن رُسْتَمَ الخَزَّاز، وعبد الله<sup>(٥)</sup> بن أبي يحيى الأسلمي، وعمر بن سعيد بن أبي الحسين المكي، وطلحة بن عمرو المكي، وعَبَادُ بن منصور الناجي [وأبو حرة واصل بن عبد الرحمن]<sup>(٤)</sup> ويونس بن يزيد الأيلي في قول.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراع وعشرون إصباعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وإصبع واحد ونصف إصبع.

\* \* \*

(١) الهاشمية: مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة، وفيها كانت المعركة بين المنصور والراونديّة من أهل خراسان.

(٢) عبارة «ما أَكْثَرَ وَقُوعَ النَّاسِ في قَوْمِكَ» أوردها ابن خلكان مستقلة عن العبارة التي سبقتها، بقوله: وقال له يوماً.. الخ.

(٣) في ابن خلكان: «زيد».

(٤) زيادة عن الذهبي: ١٥٨/٦.

(٥) في تقريب التهذيب أنه مات سنة ١٧٢ هـ.

## السنة الثانية من ولاية عبد الله بن عبد الرحمن على مصر

وهي سنة ثلاث وخمسين ومائة.

فيها قتل مُتَوَلَّى إِفْرِيقِيَّةَ عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صُفْرَةَ الأَزْدِيّ؛ خرجت عليه أمم من البربر وعليهم أبو حاتم الأَبَاضِيّ وأبو عادٍ فيقال: إنهم كانوا في خمسة وثمانين<sup>(١)</sup> ألف فارس ومائتي ألف راجل، وكانوا بايعوا أبا قُرَّةَ الصُّفَرِيّ بالخلافة.

وفيها ألزم الخليفة أبو جعفر المنصورُ رعيَّته بلبس القلانس الطوال المعروفة بالمدينة، وكانوا يعملونها<sup>(٢)</sup> بالقصب والورق ويُلبسونها السواد، وفيها يقول أبو دُلَامة<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

وكنا نُرْجِي من إمامٍ زيادةً      فزاد<sup>(٤)</sup> الإمام المصطفى في القلانسِ  
تراها على هام الرجالِ كأنها      دنانُ يهودٍ جُلَّتْ بالبرانسِ  
وفيها غزا مسعود<sup>(٥)</sup> بن عبد الله الجَحْدَرِيّ الصائفة وفتح حصناً بالروم عَنوة.  
وفيها ولي بَكَار بن مُسْلِم أرمينية.

(١) كذا أيضاً في الذهبي. وفي الطبري: ٥٠٤/٤ «كانوا ثلاثمائة ألف وخمسين ألفاً، الخيل منها خمسة وثلاثون ألفاً ومعهم أبو قُرَّةَ الصفري في أربعين ألفاً، وكان يسلم عليه قبل ذلك بالخلافة أربعين يوماً».

(٢) في الطبري وابن الأثير: «المقرطة في الطول». وروى صاحب الأغاني: ٢٣٦/١٠ أن المنصور كان قد أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها، وأن يعلقوا السيوف في المناطق، ويكتبوا على ظهورهم «فسيفهم الله وهو السميع العليم». فدخل عليه أبو دُلَامة في هذا الزي، فقال له أبو جعفر: ما حالك؟ قال: شرّ حال، وجهي في نصفي، وسيفي في استي، وكتاب الله وراء ظهري، وقد صبغت بالسواد ثيابي؛ فضحك منه وأعفاه وحده من ذلك. وقال له: إياك أن يسمع هذا منك أحد.

(٣) هوزند بن الجون الأسدي: شاعر مطبوع من أهل الظرف والدعابة. توفي سنة ١٦٦هـ. (انظر ترجمته وأخباره في وفيات الأعيان: ٣٢٠/٢ والأغاني: ٢٣٥/١٠).

(٤) في الأغاني: «فجاد بطول زاده في القلانس».

(٥) كذا في الأصول والذهبي. وفي الطبري وابن الأثير «معيوف بن يحيى الحجوري». وفي تاريخ خليفة: «وروي الصائفة معيوف بن يحيى فلم يُدْرَب».

وفيهما أغارت الحبشة على جُذَّة فجَهَّز إليهم الخليفة أبو جعفر المنصورُ المراكبَ.

وفيهما سَخِطَ المنصور على وزيره أبي أيُّوب المُرِّياني<sup>(١)</sup>، وأستأصله وحَبَسَ معه أولادَ أخيه سعيداً ومسعوداً ومحمداً ومُخلِّداً؛ وقُتِلَ في السنة الآتية. وكان الذي سعى بأبي أيُّوب هذا هو كاتبه أبان بن صدقة.

وفيهما توفي شقيق بن ابراهيم الزاهد، أبو علي البلخي الأزدي؛ كان من كبار مشايخ خراسان وله لسان في التوكل<sup>(٢)</sup>؛ وهو أول من تكلم في التصوف وعلوم الأحوال بكورة خراسان؛ وهو أستاذ حاتم الأصم؛ وكان لشقيق دنيا واسعة خرج عنها وتزهد وصحب إبراهيم بن أدهم<sup>(٣)</sup>.

وفيهما توفي وهيب بن الورد مولى بني مخزوم، من الطبقة الثالثة من أهل مكة؛ وكان اسمه عبد الوهاب فصَّغرُ وهيباً؛ وكانت له أحاديث ومواعظ. روى عنه عبد الله بن المبارك وغيره، وكنيته أبو عثمان وقيل أبو أمية؛ وكان زاهداً ينظر في دقائق الورع. قال بشر الحافي<sup>(٤)</sup>: أربعة رفعهم الله بطيب المطعم: وهيب بن الورد وإبراهيم بن أدهم ويوسف بن أسباط وسلم<sup>(٥)</sup> الخواص.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وثلاثة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرة أصابع.

\* \* \*

(١) في الأصول المرزباني، وهو تحريف. والتصحيح من الطبري وابن خلكان وابن الأثير والمسعودي.

(٢) كذا أيضاً في ابن خلكان. وفي بعض النسخ «وله يد في التكلّم».

(٣) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور، التميمي البلخي أبو إسحاق المتوفى سنة ١٦٦هـ: زاهد مشهور. وفي المكتبة الظاهرية بدمشق «سيرة السلطان إبراهيم بن أدهم» قصة عامية. (انظر في ترجمته وأخباره: تهذيب ابن عساکر: ١٦٧/٢ والبداية والنهاية: ١٣٨/١٠ وفوات الوفيات: ١٣/١ ودائرة المعارف الإسلامية: ١٥٣/١).

(٤) هو بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي المتوفى سنة ٢٢٧هـ.

(٥) في الأصول: «مسلم». والتصحيح من طبعة دار الكتب المصرية عن تهذيب التهذيب وصفوة الصفوة.



## السنة الثالثة من ولاية عبد الله بن عبد الرحمن التُّجِيبِي على مصر

وهي سنة أربع وخمسين ومائة.

فيها قَدِمَ الخليفة أبو جعفر المنصور الشام وزار بيت المقدس، ثم جهَّز يزيد بن حاتم في خمسين ألفاً لحرب الخوارج بإفريقية، وأنفق المنصور على الجيش المذكور، مع شُحِّه بالمال، ستين ألف ألف درهم وزيادة؛ ثم وَلَّى قضاء دِمَشْقَ ليحيى بن حمزة، فأعتَلَّ يحيى بأنَّه شاب؛ فقال: إِنِّي أرى أهل بلدك قد أجمعوا عليك فإياك والهدية، فَبَقِيَ يحيى على قضاء دِمَشْقَ ثلاثين سنة.

قال الواقدي: وفيها نزلت صاعقة بالمسجد الحرام فأهلكَت خمسة نفر.

وفيها مات الوزير أبو أيوب المُرِّياني؛ وكان المنصور صادره وسجنه وأخاه خالداً وبني أخيه في السنة الماضية، فلما مات ضرب المنصور أعناق بني أخيه.

وفيها حَجَّ بالناس محمد بن الإمام إبراهيم العباسي أمير مكة.

وفيها توفي الحَكَم بن أَبَان العَدَنِي، وهو من الطبقة الثالثة من أهل اليمن؛ كان سيِّد أهل اليمن في الزهد والعبادة والصَّلاح؛ كان يُصَلِّي الليلَ كُلَّهُ فإذا غلبه النُّوم ألقى نفسه في الماء وقال لنفسه: سَبَّحِي الله عزَّ وجلَّ مع الحيتان.

وذكر الذهبي وفاة جماعة آخر، قال: وتوفي أشعْب الطَّماع، وجعفر بن بُرْقَان، والحَكَم بن أَبَان العَدَنِي، وربيعة بن عثمان التيمي، وعبد الله بن نافع مولى ابن عمر، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدَّمَشْقِي، وعبيد الله بن عبد الله بن مَوْهَب<sup>(١)</sup>، وعلي بن صالح بن حي الكوفي، وعمر بن إسحاق بن يسار المدني، وقرّة بن خالد السُّدُوسِي، ومحمد بن عبد الله بن مُهاجر الشَّعْبِي، وأبو عمرو بن العلاء المازني، ومَعْمَر في قول.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً.

(١) في الأصول «موهوب». والتصحيح من الذهبي.

## ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن على مصر<sup>(١)</sup>

هو محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُذَيْج التَّجِيبي أمير مصر؛ وليها باستخلاف أخيه عبد الله بن عبد الرحمن له بعد موته، فأقره الخليفة أبو جعفر المنصور على ذلك وولاه مصر على الصلاة والخراج<sup>(٢)</sup> وذلك في سنة خمس وخمسين ومائة، فجعل على شرطته العباس<sup>(٣)</sup> بن عبد الرحمن بن ميسرة؛ وسكن المعسكر<sup>(٤)</sup> وسار في الناس سيرة مشكورة غير أنه لم تطل أيامه، ومريض ولزم الفراش حتى مات في النصف من شوال<sup>(٥)</sup> من سنة خمس وخمسين ومائة. فكانت ولايته على إمرة مصر استقلالاً بعد موت أخيه عبد الله ثمانية أشهر ونصفاً. وتولى إمرة مصر من بعده موسى بن علي بن رباح باستخلاف محمد هذا له.

وفي أيام ولايته على مصر خرجت عساكر مصر إلى إفريقية صُحبتُها يزيد بن حاتم، فقام محمد هذا بأمرهم أتم قيام وجههم وحمل إلى يزيد الأموال والخيول والسلاح والرواتب حتى سار إلى جهة المغرب وقاتل من بها وقتل أبا عاد وأبا حاتم ومالك القيروان وسائر الغرب، وبعث إلى محمد هذا ليُعرف الخليفة بذلك فوجده الرسول قد مات قبل وصوله بأيام. وقد تقدّم ذكر نسب محمد هذا في ترجمة أخيه عبد الله بن عبد الرحمن فلا حاجة للإعادة.

\* \* \*

(١) ولاية مصر: ١٤٠، وخطط المقرئ: ٣٠٧/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٣٩.

(٢) في الكندي: «على صلاتها» فقط.

(٣) في الكندي أنه جعل العباس بن عبد الرحمن التجيبي على شرطه، وجعل أبا ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة مولى حضرموت على التابوت.

(٤) صوابه: «المعسكر».

(٥) في معجم زامباور: «صفر».

## السنة التي حكم فيها محمد بن عبد الرحمن

### وغيره من الأمراء على مصر

وهي سنة خمس وخمسين ومائة.

فيها استنقذ يزيد بن حاتم المعزول عن إمرة مصر قبل تاريخه بلاد المغرب من يد الخوارج بعد حروب عظيمة، وقتل أبا عاذ وأبا حاتم ملكي الخوارج، ومهد إقليم المغرب وأصلح أموره، وبقي على إمرة المغرب خمسة عشر عاماً أميراً.

وفيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور عن إمرة المدينة الحسن بن زيد العلوي بعبد الصمد بن عليّ العباسي عم الخليفة المنصور.

وفيها بنى المنصور أسوار الكوفة والبصرة ونيسابور وأدار عليها الخندق من أموال أهلها.

وفيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وصادره وحبسه لشكوى أهل الجزيرة عليه.

وفيها توفي أشعب<sup>(١)</sup> بن جُبَيْر الطماع، وأمه جعدة وقيل أم حميد. وقيل إنه كان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقيل مولى سعيد بن العاص، وقيل مولى عبد الله بن الزبير، وقيل مولى فاطمة بنت الحسين؛ وكان أزرق العينين أحول أقرع نشأ بالمدينة، وقيل ولد سنة تسع من الهجرة وعاش دهنراً طويلاً. وكان أشعب قد تعبد وقرأ القرآن وتنسك ورَوَى الحديث، وكان حسن الصوت، وله أخبار كثيرة مستظرفة في الطمع وغيره.

روى الأصمعي قال: عبث الصبيان بأشعب فقال: ويحكّم! أذهبوا، سالم يقسم تمراً فعدّوا، فعدا معهم وقال: ما يدريني لعله حق.

وقال أبو أُمَيَّة الطَّرْسُوسِيّ: حدّثنا ابن أبي عاصم النبيل عن أبيه قال: قلت لأشعب الطماع: أدركت التابعين فما كتبت شيئاً، فقال: حدّثنا عكرمة عن

(١) ذكر وفاته في السنة الماضية.

ابن عباس قال: «لله على عبده نعمتان» ثم سكت؛ فقلت: أذكرهما، فقال: الواحدة نسيها عكرمة، والأخرى نسيها أنا<sup>(١)</sup>.

وروى ابن أبي عبد الرحمن الغزّي عن أبيه قال أشعب: ما خرجت في جنازة فرأيت اثنين يتساران إلا ظننت أن الميت أوصى لي بشيء. وعن ابن أبي عاصم قال: مررت يوماً فإذا أشعب ورائي فقلت: ما لك؟ قال: رأيت قلنسوتك قد مالت فقلت: لعلها تقع فأخذها. فأخذتها عن رأسي فدفعتهإ إليه. وحكايات أشعب في الطمع كثيرة مشهورة؛ وقيل إنه كان يجيد الغناء.

وفيهما توفي مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث، أبو سلمة الهلالي الكوفي الأحول، الحافظ الزاهد. قال سفيان بن عيينة: رأيت مسعراً وربما يحدثه الرجل بشيء هو أعلم به منه فيستمع له ويُنصت، وما لقيت أحداً أفضله عليه. أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرة أصابع. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصباعاً.

(١) هذه نكتة تسوق الجد في قالب الهزل؛ وهو هنا يشير إلى سقطات رواة الحديث.

## ذكر ولاية موسى بن عليّ على مصر<sup>(١)</sup>

هو موسى بن عليّ<sup>(٢)</sup> بن رباح، الأمير أبو عبد الرحمن اللّخميّ المصري أمير مصر؛ ولي إمرة مصر بأستخلاف محمد بن عبد الرحمن التّجيسيّ إليه، فأقرّه الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة مصر على الصلاة، وذلك في شوال سنة خمس وخمسين ومائة، فجعل على شرطته أبا الصّهباء محمد بن حسان الكلبيّ، وباشر إمرة مصر إلى سنة ست وخمسين ومائة؛ [وفي ولايته]<sup>(٣)</sup> خرج عليه قبّط مصر وتجمعوا ببعض البلاد<sup>(٤)</sup> فبعث موسى هذا بعسكر<sup>(٥)</sup> فقاتلوهم حتى هزموهم وقتل منهم جماعة وعفا عن جماعة، ومهد أمور مصر؛ وكان فيه رفق بالرية وتواضع، وكان يتوجّه إلى المسجد ماشياً وصاحبُ شرطته بين يديه يحمل الحرّبة؛ وكان إذا أقام صاحب الشرطة الحدود بين يديه يقول له موسى هذا: أرّحم أهل البلاد<sup>(٦)</sup>؛ وكان يحدث فيكتب الناس عنه.

(١) ولاية مصر: ١٤١، وخطط المقرئزي: ٣٠٧/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٣٩.

وذكر زامباور أن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس قد ولي مصر قبل موسى بن علي وذلك من صفر ١٥٥هـ إلى ١٥ شوال من نفس السنة.

(٢) ذكر ابن حجر في «التهذيب» أن علي بن رباح كان يميل إلى تصغير اسمه، وذكر الذهبي في «المشتبه» أن ابنه موسى كان يكره تصغير أبيه. وفي هامش المشتبه: ٣٧٠ «قال الخطيب: يقال إن أهل العراق كانوا يضمون علي بن رباح، وأهل مصر يفتحونها».

(٣) زيادة عن الكندي.

(٤) في الكندي أنهم خرجوا ببليهب. وعملها اليوم فزارة التي بمركز المحمودية من البحيرة. (انظر أيضاً فتح العرب لمصر لبنتلر: ٢٨٩).

(٥) عقد موسى لعبد الله بن المهاجر بن علي حليف بني عامر بن عدي بن نجيب، فخرج في الجند إلى بلهيب. (الكندي: ١٤١).

(٦) في الكندي: «ارحم أهل البلاد». فيقول: أيها الأمير، إنه لا يصلح الناس إلا بما يفعل بهم».

قال الذهبيّ في «تذهيب التهذيب»<sup>(١)</sup>: ولي الديار المصريّة ست سنين وحَدَّث عن أبيه، وعن الزهريّ، وعن ابن المُكْدِر، وجماعة؛ وحَدَّث عنه أسامة بن زيد الليثي، والليث بن سعد، وعبد الله بن لَهِيعة، وابن المبارك، وابن وهب، ووَكيع، وأبو عبد الرحمن المصري، وعبد الرحمن بن مهدي، ومحمد بن سنان العوفي، ورُوح بن صلاح المَوْصِلِيّ ثم المصري، وطائفة، آخرهم مَوْتاً القاسم بن هانئ الأعمر بمصر، ووَثَّقَه أحمد وابن مَعِين والعِجْلِيّ والنَّسَائِيّ.

وقال أبو حاتم: كان رجلاً صالحاً يُتَقَن حديثه لا يزيد ولا يُنْقُص، صالح الحديث، من الثقات.

وقال الحافظ أبو سعيد بن يونس: ولد بإفريقية سنة تسعين ومات بالإسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة.

وقال غيره: أقام على إمرة مصر إلى أن تُوفِّي الخليفة أبو جعفر المنصور في سادس ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، وولي الخلافة من بعده أبْنُه محمد المهدِيّ فأقرّ المهدِيّ موسى هذا على إمرة مصر؛ فأستمر على ذلك إلى أن عزله المهدِيّ بعد ذلك في سابع عشر ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة وولّى بعده على مِصر عيسى بن لُقمان، فكانت ولايته على مصر ست سنين وشهرين.

وقال صاحب «البغية»<sup>(٢)</sup>: ثم صرفه المهدِيّ يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة إحدى وستين ومائة، ومدة ولايته ست سنين وشهران. قلت: وافقنا صاحب «البغية» في المدة والسنة وخالفنا في شهر عزله.

قلت: وفي أيامه كان خروج يوسف بن إبراهيم المعروف بالبرم<sup>(٣)</sup>. خرج مُلتزماً بخراسان هو ومن معه مُنكراً على الخليفة محمد المهدِيّ ونَقِم عليه في سيرته التي يسير بها، وكتب إلى موسى هذا ليوافقه فنهر قاصده وقبض عليه وكتب بذلك

(١) وهو في أساء الرجال.

(٢) وهو كتاب «البغية والاعتباط فيمن ولي مصر الفسطاط» لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن سعيد الهاشمي الإخباري.

(٣) في الأصول «البوم». والتصحيح من الطبري وابن الأثير وابن كثير وخليفة بن خياط.

للمهديّ؛ واجتمع مع البرّم بَشَر كثير، فوجّه إليه المهديّ يزيد<sup>(١)</sup> بن مَزِيد الشَّيْبَانِيّ، وهو ابن أخي مَعْن بن زائدة الشَّيْبَانِيّ، فلقبه يزيد فأقتلا حتى صارا إلى المعانقة، فأسره يزيد المذكور وبعث به وبأصحابه إلى المهديّ؛ فلما بلغوا النَّهْرَوَان حُمِلَ يوسف البرّم على بعير قد حُولَ وجهه إلى ذنبه وكذلك أصحابه، فأدخلوهم إلى الرُّصَافَةِ على تلك الحالة، وقُطِعَت يدا يوسف ورجلاه ثم قتل هو وأصحابه وصُلبوا على الجسر<sup>(٢)</sup>. وقيل: إن يوسف المذكور كان حَرُورِيًّا<sup>(٣)</sup> فتغلب على بُوشَنج<sup>(٤)</sup> وعليها مُضْعَب [بن زريق]<sup>(٥)</sup> جدّ طاهر بن الحسين فهرب منه، وكان تغلب أيضاً على مَرُو الرُّوذ والطَّالِقَان وجُوزْجَان<sup>(٦)</sup>، وقد كان من جملة أصحابه أبو مُعَاذ الْفَرِيَابِيّ فقبض عليه معه.

\* \* \*

### السنة الأولى من ولاية موسى بن عليّ على مصر

وهي سنة ست وخمسين ومائة.

فيها عَزَلَ الخليفة أبو جعفر المنصور الهيثم بن معاوية عن إمرة البصرة بسَوَّار بن عبد الله، فاستقرَّ سَوَّار على إمرتها والقضاء، جُمِعَ له بينهما؛ ولما عَزَلَ الهيثم قَدِمَ بغداد فأقام [بها] أياماً ومات فجأة على صدر سُرِّيَّتِهِ وهو يُجَامِعُ، فخرج المنصور في جنازته وصلى عليه ودُفِنَ في مقابر قريش.

وفيها تُوَفِّيَ حمزة بن حبيب بن عُمارة، أبو عُمارة الزيات أحد القراء السبعة؛ كان الأعشى إذا رآه يقول: هذا حَبْرُ الْقُرْآن.

(١) كذا أيضاً في الطبري وابن الأثير وابن كثير. وفي خليفة بن خياط: «فلقبه سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو، فهزمه سعيد واستباح عسكره».

(٢) أي على جسر دجلة الأكبر، مما يلي عسكر المهدي، كما في رواية ابن كثير. وفي رواية الطبري: على جسر دجلة الأعلى.

(٣) الحرورية هم الخوارج.

(٤) بليدة من نواحي هراة قرب نيسابور. (معجم البلدان).

(٥) زيادة عن ابن الأثير.

(٦) في الأصول «جرجان». وما أثبتناه من ابن الأثير.

وفيها تُوفي عبد الرحمن<sup>(١)</sup> بن زياد أبو خالد الإفريقيّ المعافريّ قاضي إفريقيّة؛ كان فقيهاً زاهداً ورعاً؛ وهو أوّل مولود ولد بالإسلام بإفريقيّة؛ وهو من الطبقة الخامسة من أهل المغرب. وقد على خلفاء بني أمية؛ وكان قوَّالاً بالحق مشكور السيرة عدلاً رحمه الله.

وفيها توفي حمّاد الراوية أبو القاسم بن أبي ليلى؛ ولأوّه لبكر<sup>(٢)</sup> بن وائل. وقيل أسم أبيه سابور<sup>(٣)</sup> بن مُبارك الديلميّ الكوفي، وكان إخبارياً عالماً علامة خبيراً بأيام العرب وشعرها؛ وأمتحنه الوليد بن يزيد الخليفة في حفظ الشعر فتعب، فوكل به من يستوفي عليه فأنشد ألفين وسبعمائة<sup>(٤)</sup> قصيدة مطوّلة، فأمر له الوليد بمائة ألف درهم.

وفيها توفي أيضاً حمّاد عَجْرَد، واسمه حمّاد بن يونس<sup>(٥)</sup> بن كليب أبو يحيى<sup>(٦)</sup> الكوفيّ وقيل: الواسطي؛ كان أيضاً إخبارياً علامة، وكان بينه وبين بشار بن بُرد الشاعر الأعمى الاتي ذكره أهاج ومفاوضات؛ وكان بالكوفة في عصر واحد الحمّادون الثلاثة: حمّاد الراوية المقدّم ذكره وحمّاد عَجْرَد هذا، وحمّاد بن الزُّبرقان، فكانوا يشربون الخمر ويتهمون بالزندقة.

قال خَلَف بن المُثَنَّى: كان يجتمع بالبصرة عشرة في مجلس لا يُعرَف مثلهم: الخليل بن أحمد صاحب العَرُوض سُنيّ، والسيد [ابن]<sup>(٧)</sup> محمد الحميريّ الشاعر

(١) في طبقات علماء إفريقية وتونس (ص ٩٥) لأبي العرب القيرواني أنه توفي سنة ١٦١هـ.

(٢) في الأغاني: ٧٠/٦ (طبعة دار الكتب) أنه مولى بني شيبان. وفي المعارف لابن قتيبة وطبقات الشعراء أنه مولى مكلف بن زيد الخيل الطائفي.

(٣) في الأغاني، برواية الهيثم بن عدي، أنه حمّاد بن ميسرة.

(٤) في الأغاني وابن خلكان: «أنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين».

(٥) في ابن خلكان: ٢١٠/١ «حمّاد بن عمر بن يونس بن كليب» وفي الأغاني: ٣٢١/١٤ «حمّاد بن يحيى بن عمر بن كليب».

(٦) في ابن خلكان: «أبو عمرو، وقيل أبو يحيى» وفي الأغاني «أبو عمر».

(٧) هذه الزيادة ضرورية؛ فهو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة، المعروف بالسيد الحميري، الشاعر المشهور المتوفى سنة ١٧٣هـ. وسيادته لغوية لا أنه فاطمي أو علوي. (انظر أعيان الشيعة: ٤٠٦/٣).



رافضي<sup>(١)</sup>، وصالح بن عبد القدوس ثنوي<sup>(٢)</sup>، وسفيان بن مجاشع صفري<sup>(٣)</sup>،  
وبشار بن بُرد خليع ماجن، وحماد عجرد زنديق، وابن رأس الجالوت الشاعر  
يهودي، وابن نظير النصراني متكلم، وعمرو ابن أخت المؤيد<sup>(٤)</sup> مجوسي،  
وآبن سنان الحراني الشاعر صابئي<sup>(٥)</sup>؛ فيتناشد الجماعة أشعاراً وأخباراً؛ فكان بشار  
يقول: أبياتك هذه يا فلان أحسن من سورة<sup>(٦)</sup> كذا وكذا، وبهذا المزاح ونحوه كفّروا  
بشاراً، وقيل: وفاة حماد عجرد سنة خمس وخمسين ومائة وقيل: سنة إحدى وستين ومائة<sup>(٧)</sup>.

(١) كان السيد الحميري كيسانياً (من أتباع محمد بن الحنفية) ثم صار إمامياً (من أتباع جعفر الصادق). انظر  
المرجع السابق، وفوات الوفيات للكتبي: ١/١٨٨. والروافض أو الرافضة فرقة من شيعة الكوفة بايعوا  
زيد بن علي ثم قالوا له: تبرأ من الشيخين فأبى وقال: كانا وزير ي جدي، فتركوه ورفضوه. (انظر  
لسان العرب: مادة رفض، والكتليات للكفوي: ٢/٣٩١) والروافض لغة هم كل جند تركوا قائدهم.  
وقد استعملت كلمة الروافض في أكثر الأحيان للإشارة إلى الشيعة بشكل عام دونما تمييز بين فرقهم،  
وهي تسمية غير مذهبية، ويقابلها تسمية أخرى أطلقها شيعة الإمام علي على من كرهه وهي:  
النواصب.

(٢) الثنوية: يقولون بأزلية الخير والشر، والنور والظلمة. وأصل التسمية من ثنائية العقيدة، مقابل التوحيد.  
والثنوية من فرق المجوسية الثلاث وهي: الكيومرثية والثنوية والزراشتية. (صبح الأعشى:  
٢٩٤/١٣).

(٣) الصفرية: فرقة من الخوارج، ينسبون إلى زياد بن الأصفر، وقيل هم أتباع النعمان بن صفر، وقيل بل  
نسبوا إلى عبد الله بن صفار. ويقال أيضاً للصفرية الزيدية والكنار. (خطط المقرئ: ٢/٣٥٥).

(٤) كذا في الأصول. وفي حاشية طبعة دار الكتب المصرية: «لعله: المويذ».

(٥) لفظة صابئة آرامية الأصل تدل على التطهير والتعميد، وتطلق على فرقتين: الأولى جماعة المندائيين أتباع  
يوحنا المعمدان، والثانية صابئة حران الذين عاشوا زمناً في كنف الإسلام، ولهم عقائدهم وعلمائهم.  
ورد ذكرهم ثلاث مرات في القرآن بجانب اليهود والنصارى، مما يؤذن بأنهم من أهل الكتاب، وهذا  
ما يصدق على المندائيين وإن تستر وراءه صابئة حران الوثنيون. ويعدون بين الروحانيين الذين يقولون  
بوسائط بين الله والعالم، وهي الأسباب المباشرة للتغير، فهي التي تدبر الكون وتفيض عليه الوجود  
(الموسوعة العربية الميسرة: ١١١٢) وقد دخل معظم الصابئة في الإسلام فيما بعد؛ وما زال في العراق  
وإيران ما يزيد على الأربعين ألفاً من الصابئة يعرفون اليوم باسم المندعين أو المندائيين. (مجلة دراسات  
تاريخية جامعة دمشق، عدد ٢٥ و ٢٦ ص ١٨٩).

(٦) ومن ذلك ما رواه صاحب الأغاني: ٣/٢١١ من أن بشاراً استمع إلى جارية تغني من شعره، فطرب  
وقال: هذا والله أحسن من سورة الحشر.

(٧) ذكر ابن خلكان أن محمد بن سليمان بن علي عامل البصرة قتله بظاهر الكوفة على زندقته سنة ١٥٥هـ.  
وقيل خرج من الأهواز يريد البصرة فمات في طريقه. وقيل مات سنة ١٦٨هـ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وخمسة عشر إصباعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً  
واثنان وعشرون إصباعاً.

\* \* \*

## السنة الثانية من ولاية موسى بن عَلِيٍّ اللَّخْمِي على مصر

وهي سنة سبع وخمسين ومائة.

فيها أنشأ الخليفة أبو جعفر المنصور قصره الذي سمّاه الخُلْدُ<sup>(١)</sup> على شاطئ  
دجلة.

وفيها عرّض المنصور جيوشه في السلاح والخيّل وخرج وهو عليه درع وقلنسوة  
سوداء مصرية وفوقها الخُوذة<sup>(٢)</sup>.

وفيها نقل المنصور الأسواق من بغداد، وعُمِلت بظاهرها بباب الكَرْخ، ووسّع  
شوارع بغداد وهَدَم دوراً كثيرة لذلك.

وفيها غزا الروم يزيد بن أَسِيد [السلمي]<sup>(٣)</sup>، فوجّه على بعض جيشه سِنَاناً  
مولى البَطّال<sup>(٤)</sup>، فسبى وقتل وغنم.

(١) تفاؤلاً بالتخليد في الدنيا؛ وعند كماله مات وخرب القصر من بعده. (البداية والنهاية: ١٠/١١٨).

(٢) وكان ذلك العرض عند دجلة. (المصدر السابق).

(٣) زيادة عن ابن الأثير وابن كثير وخليفة.

(٤) البَطّال: هو عبد الله أبو يحيى (أو أبو محمد أو أبو الحسين) المعروف بالبَطّال. غاز مشهور في العصر الأموي، اشترك في عدة غزوات على الروم البيزنطيين. وفي سيرته اختلطت الوقائع التاريخية بالخيال الشعبي حتى أصبح بطلاً أسطورياً. وعنه نسجت قصة «سيرة ذات الهمّة والبطل» العربية، وتتصل بها قصّة تركية هي «سَيِّد بَطّال». والمعروف تاريخياً أن البطل كان على رأس طليعة معاوية بن هشام في فتح كنكرة (جنجرة) في بافلاغونيا سنة ١٠٩هـ، واشترك سنة ١١٣هـ في حملة هلك فيها غاز أموي مشهور آخر هو عبد الوهاب بن بخت. وفي سنة ١١٤هـ نكل البطل بقائد بيزنطي يدعى قسطنطين. ولم يرد له ذكر بعد ذلك حتى وفاته سنة ١٢٢هـ أو ١٢١هـ. (انظر: البداية والنهاية: ٣٤٥/٩، ودائرة المعارف الإسلامية: ٣١٦/٧).

وفيها توفي سَوَّار بن عبد الله قاضي البصرة؛ كان عادلاً في حكمه؛ شكاه أهل البصرة إلى المنصور فاستقدمه المنصور، فلما قدم عليه جلس فغطس المنصور فلم يُشَمِّته سَوَّار، فقال له المنصور: ما لك لم تشمّني؟ فقال: لأنك لم تحمّد الله، فقال المنصور: أنت ما حابيتني في عطسة تحابي غيري! أرجع إلى عملك.

وفيها توفي عبد الوهاب ابن الإمام إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي ابن أخي المنصور؛ ولّاه عمّه المنصور دِمَشْقَ وفِلَسْطِينَ والصائفة؛ ولم تحمّد ولايته؛ وولي عدّة أعمال غير ذلك. وكان أبوه إبراهيم يُوبع بالخلافة بعد موت أبيه فلم يتمّ أمره، وقبض عليه مروان الحمار وجسه حتى مات، فعدل الناس بعده إلى أخيه السفاح وبايعوه فتمّ أمره.

وفيها توفي عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمّد<sup>(١)</sup> الفقيه، أبو عمرو الأوزاعيّ فقيه الشام وصاحب المذهب المشهور الذي ينسب إليه الأوزاعية قديماً والأوزاع: بطن من هَمْدَان وقيل: من جَمِير الشام وقيل قرية بدمشق، وقيل: إنما سمي الأوزاعي لأنه من أوزاع<sup>(٢)</sup> القبائل، ومولده ببعلبك، ونشأ بالبقيع، ونقلته أمّه إلى بَيْرُوت فربط بها إلى أن مات بها فجأة<sup>(٣)</sup>، فوجدوه يده اليمنى تحت خده وهو ميّت، وكان فقيهاً ثقة فاضلاً عالماً كثير الحديث حُجّة رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٤)</sup>.

وفيها توفي محمد بن طارق المكي من الطبقة الثالثة<sup>(٥)</sup> من أهل مكّة؛ كان من الزهاد العبّاد. قال محمد بن فضل: رأيته في الطواف وقد انفرج له أهل الطواف

(١) في الأصول وفي البداية والنهاية «محمد». وما أثبتناه من وفيات الأعيان وتهذيب التهذيب وتهذيب الأسماء واللغات. وقد ضبطه ابن خلكان والنووي بالعبارة: بضم الياء المثناة وكسر الميم.

(٢) أي فرقها، وبقايا مجتمعة من قبائل شتى (تهذيب الأسماء واللغات) وقد أورد النووي أقوالاً أخرى في نسبته. وقال السمعاني في الأنساب: ٢٢٧/١: نسبة إلى قرية تلي باب دمشق يقال لها الأوزاع، وهو الصحيح.

(٣) قال النووي: مات في حمّام بيروت: دخل الحمام فذهب الحمامي في حاجته وأغلق عليه الباب، ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتاً متوسداً يمينه مستقبل القبلة.

(٤) وقال صالح بن يحيى في تاريخ بيروت: ١٣ أنه كان عظيم الشأن بالشام، وكان أمره فيهم أعز من أمر السلطان.

(٥) في تقريب التهذيب: ١٧٢/٢ «من الطبقة الرابعة».

فحُزِرَ<sup>(١)</sup> طوافه في اليوم واللييلة فكان عَشْرَةَ فَراسخ. وبه ضرب ابن شُبْرُمَةَ المثل حيث قال: [البسيط]

لوشْتُ كُنْتُ كَكُرْزٍ في تعبده أو كآبن طارقَ حَوْلَ البيت في الحرم  
قد حال دونَ لذِيذِ العيشِ خَوْفُهُمَا وسارعا في طِلابِ الفَوْزِ فالكِرمِ

وذكر الذهبي وفاة جماعةٍ مختلفٍ فيهم، فقال: وفيها توفي - قاضي مرو - الحسين بن واقد، وسعيد بن أبي عَرُوبَةَ في قولٍ، وطلحة بن أبي<sup>(٢)</sup> سعيد الإسكندراني، وعامر بن إسماعيل الحارثي<sup>(٣)</sup> [وعمر بن صهبان]<sup>(٤)</sup> الأمير، وفقه الشام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، ومحمد بن عبد الله ابن أخي الزهري، ومُصْعَبُ بن ثابت بن الزبير<sup>(٥)</sup> في قولٍ، ويوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق السَّبيعي (بفتح السين)، وأبو مِخْنَفٍ لوط<sup>(٦)</sup> في قول.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وثمانية عشر إصبعا. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرون إصبعا.

\* \* \*

### السنة الثالثة من ولاية موسى بن عليّ اللخمي على مصر

وهي سنة ثمان وخمسين ومائة.

فيها حج بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمد<sup>(٧)</sup> العباسي ابن أخي الخليفة أبي جعفر المنصور وهو شابٌ أمردٌ.

(١) أي قدر بالحدس.

(٢) ساقطة من الذهبي.

(٣) كذا أيضاً في الذهبي. وفي الطبري وابن الأثير: «المسلي».

(٤) زيادة عن الذهبي.

(٥) هو مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، كما في الخلاصة في أسماء الرجال وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب. وهو جد الزبير بن بكار، كما في ابن الأثير.

(٦) هو لوط بن يحيى الأزدي الراوي، كما في الطبري.

(٧) كذا أيضاً في الذهبي والطبري. وفي خليفة بن خياط: «إبراهيم بن يحيى بن علي بن عبد الله بن عباس».

وفيه مات طاغية الروم.

وفيه ولي الخليفة خالد بن برمك الجزيرة، وكان ألزمه الخليفة المنصور بثلاثة آلاف ألف درهم.

وفيه توفي زفر بن الهذيل العبدي، الإمام الفقيه صاحب أبي حنيفة ومولده سنة عشر ومائة؛ روى علي بن المذكر عن الحسن بن زياد قال: كان زفر وداود الطائي متحابين؛ فأما داود فترك الفقه وأقبل على العبادة، وأما زفر فجمعهما. قال أبو نعيم: كنت أعرض الحديث على زفر فيقول: هذا ناسخ وهذا منسوخ، وهذا يؤخذ وهذا يرفض. وقال الحسن بن زياد: ما رأيت أحداً يناظر زفر إلا رحمته. قلت: يعني لكثرة علومه وبلاغته وقدرته على العلم. وهو أول أصحاب أبي حنيفة موتاً رحمه الله.

وفيه توفي شيان الراعي، وكان من كبار الفقهاء من الزهاد والعباد؛ وكان من أكابر أهل دمشق ثم ترك الدنيا وخرج إلى جبل لبنان، فأنقطع به وأكل المباحات وصحب سفيان الثوري وغيره. قيل: إنه كان إذا حصل له جنابة أتته سحابة مطر فيغتسل منها؛ وكان إذا ذهب إلى الجمعة يخط على غنمه خطاً فيجيء فلم يجدها تتحرك. قال الهيثم: حج شيان وسفيان الثوري. فعرض لهما سبع، فقال سفيان: أما ترى السبع؟ فقال شيان لا تخف غير الله عز وجل، فلما سمع السبع صوت شيان جاء إليه وبصص<sup>(١)</sup> فعرك شيان أذنه بعد أن بصص السبع، فقال له: أذهب.

وفيه توفي الخليفة أمير المؤمنين عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبو جعفر المنصور الهاشمي العباسي؛ ولد في سنة خمس وتسعين أوفي حدودها، وأمه أم ولد اسمها سلامة البربرية؛ وروى عن أبيه وجده<sup>(٢)</sup>، وروى عنه

(١) أي حرك ذنبه.

(٢) في الذهبي: «روى عن أبيه ورأى جده» وهو ما يناسب عبارة السيوطي في تاريخ الخلفاء: ٢٥٩ «أدرك جده ولم يرو عنه».

ولده محمد المهدي؛ وكان قبل أن يليّ الخلافة يقال له: عبد الله الطويل؛ وليّ الخلافة بعد موت أخيه عبد الله السفاح، أتته البيعة وهو بمكة، فإنه كان حجّ تلك السنة بعهد السفاح إليه لما احتضر في سنة ست وثلاثين ومائة، فدام فيها اثنتين وعشرين سنة إلى أن مات في ذي الحجة. ووليّ الخلافة من بعده أبنه محمد المهديّ بعهد منه إليه.

وقال الربيع بن يونس الحاجب: سمعت المنصور يقول: الخلفاء أربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ، والملوك أربعة: معاوية وعبد الملك وهشام وأنا. قال شَبَاب<sup>(١)</sup>: أقام الحجّ للناس أبو جعفر المنصور سنة ست وثلاثين ومائة وسنة أربعين ومائة وسنة أربع وأربعين ومائة وسنة اثنتين وخمسين ومائة. وزاد الفسويّ<sup>(٢)</sup> أنه حجّ أيضاً سنة سبع وأربعين ومائة<sup>(٣)</sup>.

قال أبو العيّن حدثنا الأصمعيّ: أن المنصور صعد المنبر فشرع في الخطبة، فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، اذكر مَنْ أنت في ذكره، فقال له: مرحباً، لقد ذكرت جليلاً، وخوّفت عظيماً، وأعوذ بالله أن أكون ممن إذا قيل له: اتق الله أخذته العزة بالإثم؛ والموعظة منا بدت ومن عندنا خرجت، وأنت يا قائلها فأخلف بالله ما الله أردت، إنّما أردت أن يقال: قام فقال فعوقب فصبر، فأهون بها من قائلها. وإياك وإياكم معشر الناس وأمثالها<sup>(٤)</sup>؛ ثم عاد إلى الخطبة وكأنما يقرأ من كتاب.

(١) شَبَاب: هو لقب الحافظ المؤرخ خليفة بن خياط. ويعتبر تاريخه أقدم تاريخ حولي وصل إلينا، حيث فقدت كتب الحوليات التي ألف قبله. وأبو المحاسن هنا ينقل عن الذهبي: ٢١٦/٦ وليس عن خليفة مباشرة، إذ إن خليفة لم يذكر السنوات التي حج فيها المنصور في جملة واحدة.

(٢) الفسوي: هو يعقوب بن سفيان بن جَوّان الفارسي. من كبار حفاظ الحديث. توفي سنة ٢٧٧هـ. له التاريخ الكبير - مخطوط. (الأعلام: ١٩٨/٨).

(٣) وذكر ذلك أيضاً خليفة بن خياط.

(٤) في تاريخ الخلفاء للسيوطي: «فأهون بها من قائلها، وأهتبلها من الله، وملك! إني قد غفرتها، وإياكم معشر الناس من أمثالها» وفي الطبري: «وملك لو هممت فأهتبلها إذ غفرت وإياك وإياكم معشر الناس» وفي ابن الأثير: «... وأهون بها، وملك لقد هممت واغتبتها إذا عفوت، وإياك وإياكم معشر المسلمين أختها، فإن الحكمة علينا نزلت ومن عندنا فصلت، فردوا الأمر إلى أهله تورده وتصدروه مصادره؛ ثم عاد إلى خطبته... الخ».

وقال الربيع: كان المنصور يصليّ الفجر ثم يجلس [وينظر] في مصالح الرعية إلى أن يصليّ الظهر، ثم يعود إلى ذلك إلى أن يصليّ العصر، ثم يعود إلى أن يصليّ المغرب؛ فيقرأ ما بين المغرب والعشاء الآخرة، ثم يصليّ العشاء ويجلس مع سُمّاره إلى ثلث الليل الأوّل، فينام الثلث الأوسط ثم يتبّه إلى أن يصليّ الفجر، ويقرأ في المصحف إلى أن ترتفع الشمس فيجلس للناس، فكان هذا دأبه<sup>(١)</sup>.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان سواء. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وإصبعان ونصف.

\* \* \*

### السنة الرابعة من ولاية موسى بن عُليّ اللّخميّ على مصر

وهي سنة تسع وخمسين ومائة.

فيها خرج الخليفة محمد المهدّي من بغداد فنزل البردان<sup>(٢)</sup> وجّهز الجيوش إلى الصائفة، وجعل على الجيوش عمّه العباس بن محمد العباسي وبين يديه الحسن بن وصيف<sup>(٣)</sup> في الموالي وقوّاد خُراسان وغيرهم؛ فساروا إلى الروم حتى بلغوا أنقرة وفتحوا مدينة يقال لها: المَطْمُورَة<sup>(٤)</sup> وعادوا سالمين غانمين.

وفيها فتح الخليفة المهدّي الخزائن وفرّق الأموال. وذكر الربيع الحاجب قال: مات المنصور وفي بيت المال مائة ألف ألف درهم وستون ألف درهم فقسم ذلك المهدّي وأنفقّه.

وفيها أمر المهدّي بإطلاق مَنْ كان في حبس أبيه إلا من كان عليه دَمٌ وأشباه ذلك.

وفيها أعتق المهدّي جاريته الخَيْرُزَّانَ وتزوَّجها، وهي أم الهادي والرشيد.

(١) ذكر ابن الأثير ذلك باختلاف، فليُنظر: ٢٢٢/٥.

(٢) قرية من قرى بغداد، وهي على الشاطئ الشرقي من دجلة. (معجم البلدان: ٣٧٥/١).

(٣) في الطبري وابن الأثير «الحسن الوصيف».

(٤) بلد في ثغور الروم بناحية طرسوس. (معجم البلدان: ١٥١/٥).

وفيهما عزم المهديّ على خلع ابن عمه عيسى بن موسى من ولاية العهد وتولية ولده موسى الهادي [فكتب إلى عيسى بن موسى بالقدوم عليه] <sup>(١)</sup> فامتنع عيسى من ذلك.

وفيهما توفي عبد العزيز مولى المُغيرة بن المُهَلَّب بن أبي صُفْرة، من الطبقة الرابعة من أهل مَكَّة؛ وكان معروفاً بالعبادة والورع وله أحاديث.

وفيهما أطلق المهديّ الحسن وأخاه وَلَدَيْ إِبْرَاهِيم بن عبد الله بن حسن وسلّم الحسن إلى أمير يَحْتَفِظ به، فهرب الحسن فتلطّف المهديّ حتى وقع به بعد مدة.

وفيهما عزل المهديّ إسماعيلَ الثَّقَفِيّ عن الكوفة بعثمانَ بن لُقْمان الجُمَحِيّ وقيل بغيره <sup>(٢)</sup>.

وفيهما عزل المهديّ خاله يزيد بن منصور عن اليمن وولّاها رجاء بن رَوْح.

وذكر الذهبيّ وفاة جماعة آخر في هذه السنة، قال: وتُوفِّي أصْبَغ بن زيد الواسطي، وحُمَيْد بن قَحْطِبة الأمير، وعبد العزيز بن أبي رَوَاد <sup>(٣)</sup> بمكة، وعِكْرَمَة بن عَمَّار اليماميّ، وعَمَّار بن رُزَيْق <sup>(٤)</sup> الضبيّ، ومالك بن مِغُول قيل في أولها <sup>(٥)</sup>، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب <sup>(٦)</sup>، ويونس بن أبي إسحاق السبيعيّ، وأبو بكر الهذليّ واسمه سُلَمَى <sup>(٧)</sup>.

أمر النيل في هذه السنة:

(١) الزيادة عن ابن الأثير: ٢٣٣/٥.

(٢) في ابن الأثير (حوادث نفس السنة) أن المهديّ عزل إسماعيل عن الكوفة واستعمل عليها إسحاق بن الصباح الكندي. قال: وقيل: عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجمحي. وفي تاريخ خليفة: ٤٤٠ أن المنصور مات وعليها عمرو بن زهير أخو المسيب بن زهير الضبي، ثم عزله المهدي وولى عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجمحي.

(٣) مولى المغيرة بن المهلب، كما في خليفة.

(٤) في الأصول «زريق». والتصحيح من الذهبي: ١٦٤/٦.

(٥) ذكر خليفة وفاته في ذي الحجة من سنة ١٥٨هـ، ثم ذكره ثانية في وفيات سنة ١٥٩هـ.

(٦) في خليفة: «محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب من بني عامر بن لؤي بالكوفة».

(٧) ذكره الذهبي في وفيات هذه السنة. وفي ترجمته قال: ويقال مات سنة ١٦٦هـ.



الماء القديم ذراعان وثمانية أصابع. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وإصبعان.

\* \* \*

## السنة الخامسة من ولاية موسى بن عُليّ اللّخمي على مصر

وهي سنة ستين ومائة.

فيها عزل المهديّ أبا عَوْن عن إمرة خراسان وولّاهَا بعده مُعَاذُ بن مُسْلِم. وفيها حجّ بالناس الخليفة محمدُ المهديّ ونَزَعَ المهديّ كُسوةَ البيت الحرام وكساه كُسوةً جديدةً، فقليل: إِنَّ حَجَبَةَ الكعبة أَنَّهُوَا إِلَيْهِ أَنَّهُمْ يَخَافُونَ عَلَى الكعبة أَن تُهْدَمَ لكثرة ما عليها من الأستار، فأمر بها فُجِرْدَت عنها الستور، فلما أَنتَهَوْا إِلَى كُسوة هشام بن عبد الملك بن مَرْوَانَ وجدوها ديباجاً غليظاً إِلَى الغاية. ويقال: إِنَّ المهديّ فَرَّقَ فِي حَجَّته هذه فِي أَهْلِ الحَرَمَيْنِ ثلاثين ألف ألف درهم منها دنانير كثيرة؛ ووصل إِلَيْهِ من اليمن أربعمئة<sup>(١)</sup> ألف دينار فقَسَمَهَا أيضاً فِي الناس، وفَرَّقَ من الثياب الخام مائة ألف ثَوْب وخمسين ألف ثوب؛ ووسَّع فِي مسجد النبي ﷺ وقرَّر فِي حرسه خمسمائة رجل من الأنصار ورفع أَقدارهم.

وفيها خَلَعَ المهديّ ابنَ عمه عيسى بنَ موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس من ولاية العهد وجعلها فِي ولده موسى الهادي<sup>(٢)</sup>.

وفيها توفي إبراهيم<sup>(٣)</sup> بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر التميمي العجليّ

(١) كذا أيضاً فِي الذهبي. وفي الطبري وابن الأثير «مائتا ألف دينار». وزاد الطبري وابن الأثير وابن كثير: «ووصل إِلَيْهِ من اليمن ثلاثمائة ألف دينار، ففرق ذلك كله».

(٢) كان عيسى قد امتنع فِي السنة الماضية وأقام فِي الكوفة. وفي هذه السنة بعث إِلَيْهِ المهديّ أحد القواد الكبار وهو أبو هريرة محمد بن فروخ فِي ألف من أصحابه فأحضره واضطر إِلَى خلع نفسه من ولاية العهد والمبايعة لموسى الهادي. وكتب على نفسه كتاباً بِذلك (أورد نصّه الطبري فِي تاريخه: ٥٥٤/٤، وأورده الذهبي: ١٦٦/٦ ببعض اختلاف).

(٣) فِي سنة وفاته خلاف: ذكره ابن الأثير فِي وفيات سنة ١٦١هـ، وذكره ابن كثير فِي سنة ١٦٢هـ. قال ابن عساكر: المحفوظ أَن إبراهيم بن أدهم توفي سنة ١٦٢هـ. قال ابن كثير: والصحيح ما قاله ابن عساكر، وقيل سنة ١٦٣هـ. راجع أيضاً ص ٢٨ من هذا الجزء، حاشية (٣).

أبو إسحاق البلّخيّ؛ وأصله من كورة بلّخ من أبناء الملوك؛ حجّ أدهم ومعه امرأة فولدت بمكة إبراهيم هذا، فطاف به أبوه حول الكعبة ودار به على الخلق في المسجد وقال: ادعوا له.

قال ابن منّده: سمعتُ عبدَ الله بنَ محمد البلّخيّ، سمعتُ عبدَ الله بنَ محمد العابد، سمعتُ يونس بنَ سليمان البلّخيّ يقول: كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف، وكان أبوه شريفاً كثيرَ المال والخدم والجنائب<sup>(١)</sup> والبُرّاة، فبينما إبراهيم يأخذ كلابه وبُزّاته للصيد وهو على فرسه يركّضه إذ هو بصوت يناديه: يا إبراهيم، ما هذا العبث! أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً. اتق الله وعليك بالزاد ليوم الفاقة، قال: فنزل عن دابته ورفض الدنيا.

وذكر الذهبي بإسناد عن إبراهيم بن أدهم أنه قيل لإبراهيم بن أدهم: ما كرامة المؤمن على الله؟ قال: أن يقول للجبل تحرك فيتحرك، قال: فتحرك الجبل، فقال: ما إياك عنيت.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وثمانية أصابع. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً سواء.

(١) جمع جنينة، وهي الدابة تقاد.

## ذكر ولاية عيسى بن لقمان على مصر<sup>(١)</sup>

هو عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجُمَحِي (بضم الجيم وتقدمها نسبة إلى جُمَح) أمير مصر؛ وليها بعد عزل موسى بن عُليّ اللخميّ من قبل أمير المؤمنين محمد الهاديّ على الصلاة والخراج معاً في سنة إحدى وستين ومائة؛ وكان دخوله إلى مصر في يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة؛ فجعل على الشرطة الحارث بن الحارث الجُمَحِي وهو من بني عمّه؛ ثم سكن عيسى هذا المُعسكر<sup>(٢)</sup> على عادة أمراء مصر ودام على إمرة مصر مدة يسيرة، ثم جاءه الخبر بعزله عن إمرة مصر في جُمادى الآخرة<sup>(٣)</sup> لاثنتي عشرة بقيت منها من سنة اثنتين وستين ومائة، وولاية واضح مولى أبي جعفر<sup>(٤)</sup> المنصور. فكانت ولاية عيسى هذا على مصر نحو خمسة<sup>(٥)</sup> أشهر، وهي بسفارة يعقوب بن داود.

وكان سبب تقدّم يعقوب بن داود عند المهديّ لما أحضره المهديّ عنده في أمر الحسن بن إبراهيم العلويّ فقال يعقوب: يا أمير المؤمنين، إنك قد بسطت

(١) انظر ولاية مصر: ١٤٢، وخطط المقرئزي: ٣٠٧/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور:

٣٩. وقد أثبت زامباور قبل ولاية عيسى بن لقمان ولايتي مطر مولى المنصور (لم تتجاوز سنة ١٥٩هـ)

وأبي ضمرة محمد بن سليمان (١٥٩ - ١٦١هـ)؛ وهذا يؤكده الطبري بقوله: «وكان على مصر سنة

١٥٩هـ محمد بن سليمان أبو ضمرة» وعبارة ابن الأثير أكثر وضوحاً: «وفي سنة ١٥٩هـ عزل مطر مولى

المنصور عن مصر واستعمل عليها محمد بن سليمان».

(٢) صوابه «العسكر». وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

(٣) في ولاية مصر للكندي «جمادى الأولى».

(٤) في زامباور: «مولى المهدي». والمراد أنه كان مولى المنصور ثم أصبح مولى المهدي.

(٥) في الكندي «أربعة». والأصح ما ذكره أبو المحاسن هنا.

عدلك لرعيّتك وأنصفتهم وأحسنّت إليهم فعظم رجاؤهم، [وأنفسحت آمالهم] <sup>(١)</sup> وقد بقيت أشياء لو ذكرتها [لك] <sup>(٢)</sup> لم تدع النظر فيها، وأشياء خلّف بابك يُعمل فيها ولا تَعْلَم بها، فإن جعلت لي السبيل إليك رفعتها؛ فأمره بذلك. فكان يدخل عليه كلما أراد ويرفع إليه النصائح في الأمور الحسنة الجميلة من أمور الثغور والولايات وبناء الحصون وتقوية الغزاة وتزويج العُزّاب وفكّك الأسرى والمُحبّسين والقضاء عن الغارمين والصدقة على المتعقّفين، فحظي عنده بذلك وتقدّمت منزلته حتى سقطت منزلة أبي عبيد الله <sup>(٣)</sup> وحُيس. وكتب المهديّ توقيعاً بأنه آتخذه أخاً في الله ووصله بمائة ألف درهم. ولما عُزل عيسى هذا عن إمرة مصر قرّبه إلى المهديّ فأكرمه غاية الإكرام.

\* \* \*

### السنة التي حكم فيها عيسى بن لقمان على مصر

وهي سنة إحدى وستين ومائة. على أنه ولي في آخرها غير أننا نذكرها في ترجمته، ونذكر سنة اثنتين وستين ومائة في ترجمة غيره لأنّ كلاّ منهما ترجمته غير مُستوفاة لِقلة اعتناء المؤرّخين بهما قديماً.

فيها خرج المُقنّع الخارجيّ بخُرَاسان - واسمه عطاء، وقيل حكيم - بأعمال مرّو وآدعى النبوة، وكان يقول بتناسخ الأرواح، واستغوى خلقاً عظيماً وتوثّب على بعض ما وراء النهر، فانتدب لحربه أميرُ خُرَاسان مُعَاذُ بن مسلم والأميرُ جبريلُ بن يحيى وليثُ مولى المهديّ وسعيدُ الحرّشيّ <sup>(٣)</sup>، فجمع المُقنّع الأقوات وتحصّن للحصار بقلعة من أعمال كَشّ <sup>(٤)</sup> على ما يأتي ذكره.

(١) الزيادة عن الطبري: ٥٤٩/٤؛ وهي غير موجودة في ابن الأثير؛ والملاحظ أن المؤلف ينقل هنا عن ابن الأثير.

(٢) كان وزيراً للمهدي. وهو أبو عبيد الله (أو عبد الله) معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري. اتهم بالزندقة وقتل سنة ١٦٩ هـ. (معجم الأنساب والأسرات الحاكمة لزامبور: ٥).

(٣) في طبعة دار الكتب: «الحرسى» بالمهمله. والتصويب من خليفة والطبري وابن الأثير. وهو سعيد بن عمرو الحرشي (خليفة).

(٤) كَشّ: قرية على ثلاث فراسخ من جرجان.

وفيها ظَفِرَ نصرُ بن [محمد بن] <sup>(١)</sup> الأشعث الخُزَاعِيَّ بعبد الله ابن الخليفة مَرْوَانَ الحِمَارِ الأُمَوِيِّ المكنى بأبي الحَكَم وهو أخو عُبَيْدِ اللَّهِ؛ وكانا وَلِيَّيْ عَهْد مَرْوَانَ، فلما قُتِلَ مروان حسبما ذكرناه بديار مصر هَرَبَ عبد الله هو وأخوه إلى الحبشة فقتل عُبيدُ اللَّهِ واختفى هذا إلى أن أُتِيَ به إلى المهدي فجلس له مجلساً عاماً وقال: من يَعْرِفُ هذا؟ فقام عبد العزيز العُقَيْلِيُّ إلى جنبه، ثم قال له: أبو الحَكَم؟ قال: نعم، فسجنه المهدي.

وفيها أمر المهدي بعمارة طريق مَكَّة، وبنى بها قصوراً أوسع من القصور التي أنشأها عمه السَّفَاحُ <sup>(٢)</sup>، وعمل البرك وجدد الأميال، ودام العمل في ذلك حتى تم في عشر سنين. ثم أمر المهدي بترك المقاصير التي في الجوامع وقصر المنابر وصيرها على مقدار منبر رسول الله ﷺ.

وفيها حجَّ بالناس موسى الهادي وَلِيُّ عهد المهدي وابنه الأكبر.

وفيها زاد الخليفة المهدي في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ.

وفيها توفي أبو دُلَامَةَ زُنْدُ <sup>(٣)</sup> بن الجَوْن الكوفي الشاعر المشهور مولى بني أسد؛ كان عبداً حبشياً فصيحاً خليعاً ماجناً؛ وهو ممن ظهر ذكره في الدولة العباسية من الشعراء. ومن شعره وهو من نوع المقابلة ثلاثة بثلاثة: [البيسط]

ما أحسنَ الدينَ والدنيا إذا اجتمعا      وأقبحَ الكفرَ والإفلاسَ بالرجلِ

وذكر الذهبي وفاة جماعة أخر على اختلاف يرد عليه في وفاتهم. قال: وفيها مات أَرْطَاةُ بْنُ الحَارِثِ التَّخَعِي، وإسراييل بن يونس، وحرب بن شَدَاد أبو الخطاب، ورجاء بن أبي سَلَمَةَ بالرملة، وزائدة بن قُدَّامَةَ في أولها، وسالم بن أبي المُهاجر الرُّقِّي، وسعيد بن أبي <sup>(٤)</sup> أيوب المصري، وسُفْيَان بن سعيد الثُّورِي،

(١) الزيادة عن خليفة والطبري وابن الأثير.

(٢) في ابن الأثير: «أوسع من القصور التي بناها السفاح من القادسية إلى زباله».

(٣) في الأصول: «زيد» وهو تحريف؛ والتصحيح من ابن خلكان.

(٤) في بعض النسخ «سعيد بن أيوب» وهو خطأ.

وعبد الحكم بن أَعْيَن المصري، ونصر بن مالك الخُزَاعِيَّ الأمير، ويزيد بن إبراهيم التُّسْتَرِيَّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وأربعة أصابع.

## ذكر ولاية واضح المنصوري على مصر<sup>(١)</sup>

هو واضح بن عبد الله المنصوري الخَصِيّ أمير مصر؛ وليها من قبل المهدي بعد عزل عيسى بن لقمان عن مصر في جُمَادَى الْأُولَى<sup>(٢)</sup> سنة اثنتين وستين ومائة. فدخلها واضح المذكور في يوم السبت<sup>(٣)</sup> لست بَقِين من جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة؛ وجمع له المهديّ صلاة مصر وخراجها معاً. ولما دخل مصر سكن المُعَسَّكَر على عادة أمراء مصر وجعل على شُرْطَتِهِ موسى بن زُرَيْق مولى بني تميم. وواضح هذا أصله من موالي صالح ابن الخليفة أبي جعفر المنصور. وكان خَصِيصاً عند المنصور إلى الغاية، وكان يندُبُهُ إلى المهمات لشجاعة كانت فيه وشدة. ولَمَّا ولي إمرة مصر شدَّ على أهلها فشكَّوْا منه فعزله المهديّ عنهم في شهر رمضان من سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة بمنصور بن يزيد. فكانت ولاية واضح هذا على مصر نحو أربعة أشهر. وقال صاحب «البعية»<sup>(٤)</sup>: ثلاثة شهور. واستمرَّ واضحٌ هذا على بريد مصر إلى أن خرج إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وكان واضح المذكور فيه مَيْلٌ لِلْعَلَوِيِّينَ فحَمَلَهُ<sup>(٥)</sup> واضحٌ على البريد إلى الغُرب<sup>(٦)</sup> فنزل إدريس بمدينة يقال لها

(١) ولاية مصر: ١٤٣، وخطط المقرئزي: ٣٠٧/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٣٩. وقد أثبت زامباور بين ولايتي عيسى بن لقمان وواضح المنصوري هذا ولايتي أبي ضمرة محمد بن سليمان (الثانية) وسلمة بن رجا.

(٢) كذا أيضاً في خطط المقرئزي. وفي الكندي «جمادى الآخرة».

(٣) في الكندي: «يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة».

(٤) راجع ص ٣٤ من هذا الجزء، حاشية (٢).

(٥) الضمير عائد على إدريس.

(٦) أي إلى أرض المغرب، كما في الحلة السيرة لابن الأثير: ٥٢/١.

وَلَيْلَةَ<sup>(١)</sup>، وكان إدريس هذا قد خرج أولاً مع الحسين<sup>(٢)</sup> صاحب فخ، فلما قتل الحسين هرب إدريس هذا إلى مصر واختفى بها إلى أن وجّهه واضح هذا إلى الغرب، فلما وصل إدريس هذا إلى الغرب دعا لنفسه فأجابه من كان بها وبنواحيها من البربر وعظم أمره وبلغ ذلك الخليفة الهادي موسى، فطلب واضحاً هذا وقتله وصلبه في سنة تسع وستين ومائة، وقيل: الذي قتله هارون الرشيد لما تخلف بعد موت أخيه موسى الهادي في أول خلافته.

(١)، الصواب: «وليلي». وتنطق أحياناً «وليلي» والأول أصح. وهي مدينة أثرية في المغرب تسمى عند العامة قصر فرعون، وتقع على ٣ كيلومترات شمال شرقي بلدة مولاي إدريس التي تضم ضريح إدريس الأكبر مؤسس دولة الأدارسة. (الحلة السيرة: ٥٢/١ حاشية للدكتور حسين مؤنس عن خريطة المغرب الأركيولوجية للمواقع الأثرية لما قبل التاريخ إلى ظهور الإسلام لأحمد المكناسي، وصفت إفريقية والمغرب للبكري).

(٢) أي الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن العلوي. وفخ المذكورة بعد هذا واد بمكة. قال ياقوت: ويوم فخ كان أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن خرج يدعو إلى نفسه سنة ١٦٩هـ وبايعه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة وخرج إلى مكة، فلما كان بفخ لقيته جيوش بني العباس وعليهم العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فالتقوا يوم التروية فبذلوا الأمان له، فقال: الأمان أريد؛ فيقال إن مباركاً التركي رشقه بسهم فمات وحمل رأسه إلى الهادي، وقتلوا جماعة من عسكره وأهل بيته فبقي قتلاهم ثلاثة أيام حتى أكلتهم السباع، ولهذا يقال لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع من فخ. (معجم البلدان: ٢٣٧/٤).



## ذكر ولاية منصور بن يزيد على مصر<sup>(١)</sup>

هو منصور بن يزيد بن منصور بن عبد الله بن شَهْر بن يزيد الزُّنْجَانِي الحِمَيْرِي الرُّعَيْنِي أمير مصر وهو ابن خال المهديّ؛ ولَّاه المهديّ إمرة مصر بعد عزل واضح عنها في سنة اثنتين وستين ومائة على الصلاة، فقدم مصر يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة، وسكن المعسكر<sup>(٢)</sup> على عادة أمراء مصر، وجعل على شُرطته هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُذَيْج مدّة يسيرة، ثم عزله وولّى عبد الأعلى بن سعيد<sup>(٣)</sup> الجَيْشَانِي، ثم عزله أيضاً وولّى عَسَامَةَ بن عمرو [المعافري]<sup>(٤)</sup>؛ وكل ذلك في مدّة يسيرة فإن ولاية منصور المذكور لم تطل على إمرة مصر وعُزل عنها في النصف من ذي القعدة<sup>(٥)</sup> من سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة بيهيى بن داود؛ فكانت مدّة ولاية منصور بن يزيد هذا على مصر شهرين وثلاثة أيام، ولم أقف على وفاته بعد ذلك غير أنه ذكر في واقعة عبد السلام الخارجي أنه حضرها بِقَنَسِيرِينَ. وأمر عبد السلام بن هاشم اليشكري المذكور، [أنه] كان قد خرج بالجزيرة واشتدت شوكتُه وكثر أتباعه فلقي عدّة من قوَّاد المهديّ فيهم عيسى بن موسى القائد فقتله بعد أمور في عدّة ممن معه وهزَم جماعة من القوَّاد فيهم شبيب بن واج «المَرُورُودِيّ»، فندب المهديّ إلى شبيب

(١) ولاية مصر: ١٤٤، وخطط المقرئ: ٣٠٧/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٣٩.

(٢) صوابه «العسكر».

(٣) في الأصول «عبد الأعلى بن سعد الخيشاني».

والتصحیح من الكندي.

(٤) زيادة عن الكندي.

(٥) كذا أيضاً في الكندي. وفي خطط المقرئ: «ذي الحجة» وهو خطأ.

ألف فارس وأعطى كل رجل منهم ألف دِرْهم مَعُونَة فَوَاقُوا شَيْبَاً، فخرج بهم في طلب عبد السلام المذكور فَهَرَبَ منه فَأَدْرَكَه بِقَنْسَرِينَ وقتله.

\* \* \*

السنة التي حكم فيها واضح مولى المنصور على مصر، ثم من بعده منصور  
ابن يزيد الحِميري الرُعيني

وهي سنة اثنتين وستين ومائة.

فيها وضع الخليفة المهدي دواوينَ الأَزْمَةِ وَوَلَّى عليها عمرو<sup>(١)</sup> بن مُرْبَع، ولم يكن لبني أُمَيَّةَ ذلك. (ومعنى دواوين الأَزْمَةِ: أن يكون لكل ديوان زِمَام وهو رجل يَضْبِطُه، وقد كان قبل ذلك الدواوينَ مختلطة).

وفيها وصلت الروم إلى «الحَدَث»<sup>(٢)</sup> فهدموا سورها، فغزا الناس غزوة لم يُسَمَّعَ بمثلها، وكان مُقَدِّمُ الغزاة الحسن بن قَحْطَبَة؛ سار إليهم في ثمانين ألف مقاتل سوى المُطَوَّعة؛ فأغار على ممالك الروم وأحرق وأخرب ولم يلق بأساً.

وفيها ولي اليَمَنَ عبدُ الله بنُ سليمان.

وفيها ظهرت المُحَمَّرَة<sup>(٣)</sup> بِجُرْجَان ورأسهم عبد القَهَّار فغلبوا على جُرْجَان وقتلوا وأفسدوا؛ فسار لحربهم من طَبْرِسْتَان عمر بن العلاء فقتل عبد القَهَّار ورؤوس أصحابه وتشتت باقي أصحابه.

(١) كذا أيضاً في ابن الأثير. وفي الطبري: «عمر بن بزيع».

(٢) الحَدَث أو الحدث الحمراء: قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور. ويقال لها الحمراء لأن تربتها جميعاً حمراء. (معجم البلدان: ٢٢٧/٢) وقد أمر المهدي بإعادة بنائها في السنة نفسها التي دمرها فيها الروم، أي سنة ١٦٢ هـ (دائرة المعارف الإسلامية: ٣٨٣/١٣) وذكر خليفة أنه أمر ببنائها سنة ١٦٨ هـ. وقد سميت الحدث: المهدية والمحمدية.

(٣) المحمَّرة: الذين علامتهم الحمرة، كالمبيضة والمسودة، وهم فرقة من الخُرُمِيَّة. (لسان العرب: حم). وفي الملل والنحل للشهرستاني: المحمرة اسم من أسماء الغالية الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية. يقال لهم بأصفهان الخرمية والكودية، وبالري المزوكية والسبناوية. (انظر أيضاً الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي: ص ٢٥١).

وفيهما كان مقتل عبد السلام بن هاشم اليشكري الذي خرج بحلب وبالجزيرة، وكثرت جموعه وهزم الجيوش التي حاربتة حتى انتدب لحربه شبيب بن واج في ألف فارس من الأبطال وأعطوا ألف ألف درهم، ففر منهم اليشكري إلى حلب فلحقه بها شبيب وقتله.

وفيهما توفي أبو عتبة<sup>(١)</sup> عباد بن عباد الخواص. كان من أهل المحبة وعنه أخذ مشايخ الطريقة، كان يمشي في الأسواق ويصيح: واشوقاه إلى من يراني ولا أراه! وكان صاحب أحوال وكرامات رحمه الله.

وفيهما توفي محمد بن جعفر بن عبيد<sup>(٢)</sup> الله بن العباس العباسي الهاشمي؛ كان صاحب فضل ومروءة وكان بمنزلة عظيمة عند الخليفة أبي جعفر المنصور، وكان المنصور يعجب به ويحادثه، وكان لبيبا لسانا فصيحاً.

وذكر الذهبي وفاة جماعة أخر ممن تقدم ذكرهم وغيرهم على اختلاف يرد في وفاتهم، قال: وفيها توفي إبراهيم بن أدهم الزاهد، وإبراهيم بن نسيط المضري في قول، وخالد بن أبي بكر العمري المدني، وداود بن نصير الطائي، وزهير بن محمد التميمي المروزي، وإسرائيل بن يونس بخلف، وعبد الله بن محمد بن أبي يحيى المدني سحبل، ويزيد بن إبراهيم التستري بخلف، ويعقوب بن محمد بن طحلاء المدني، وأبو بكر بن أبي سبرة القاضي، وأبو الأشهب العطاردی واسمه جعفر.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً واثناً عشر إصبعا.

(١) في الأصل: «أبو عبيدة». وما أثبتناه عن الخلاصة في أسماء الرجال وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب. وهو من الطبقة التاسعة.

(٢) في الأصول: «عبد الله». وما أثبتناه من طبعة دار الكتب، عن تاريخ بغداد والمعارف.

## ذكر ولاية يحيى بن داود على مصر<sup>(١)</sup>

هو يحيى بن داود الشهير بأبن مَمْدُود الأمير أبو صالح الخُرَسي<sup>(٢)</sup> من أهل خراسان.

وقال صاحب «البغية»: من أهل نيسابور. ولي مصر من قِبَل المهديّ على الصلاة والخراج بعد عزل منصور بن يزيد عنها في ذي الحِجَّة سنة اثنتين وستين ومائة؛ ولما قَدِمَ مصر سكن المُعسكر<sup>(٣)</sup> على العادة، وجعل على شُرطته عَسَامَة بن عمرو؛ وكان أبو صالح المذكور تركياً<sup>(٤)</sup> وفيه شِدَّة بأس وقوَّة جَنَان مع معرفة وتدبير؛ وكان لما قَدِمَ مصر وجد السُّبُل بها مُخيفة لكثرة المفسدين وقُطَاع الطريق، فأخذ أبو صالح هذا في إقماع المفسدين وأبادهم وقتل منهم جماعة كثيرة، فعظُمَت حُرْمَتُهُ وتزايدت هَيْبَتُهُ في قلوب الناس حتى تجاوز ذلك الحد؛ فكان يمنع الناس من غَلَق الدروب والأبواب وغَلَق الحوانيت حتى جعلوا عليها [شرائح]<sup>(٥)</sup> القصب والشباك لمنع الكلاب من دخولها في الليل، وهو أوَّل مَنْ صَنَعَ ذلك بمصر؛ فكان ينادي بمصر ويقول: من ضاع له شيء فعليّ أدأؤه. ومنع حُرَّاس الحمامات أن

(١) ولاية مصر: ١٤٤، وخطط المقرئ: ٣٠٧/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٣٩.  
(٢) في الأصول والطبري وابن الأثير وزامباور: «الحرشي». قال السمعاني: وهذه النسبة إلى الحرشي بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن قيس. وما أثبتناه يوافق رواية الكندي. وفي حسن المحاضرة: «الجرسي».

(٣) صوابه «العسكر».

(٤) قال الكندي: «وكان أبو صالح وأخواه سعيد وأبو قدامة عبداً لزياد بن عبد الرحمن القشيري. وكان ابوداود تركياً، وأمهم خالة ملك طبرستان».

(٥) زيادة عن الكندي. والشرائح: جمع شريحة، وهي باب من القصب يعمل للدكاكين.

يجلسوا فيها، وقال: مَنْ راح له شيء فأنا أقوم له به من مالي؛ فكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه في المَسْلَخ<sup>(١)</sup> ثم يقول: يا أبا صالح احْرُس ثيابي؛ ثم يدخل الحمام ولم يكن بها حارس ويقضي حاجته على مَهْل ويخرج فيَلْقَى ثيابه كما هي لا يَجْسُر أحد على أخذها من عِظَم حرمة؛ فإنه كان أشدّ الملوك حُرْمَةً وأعظمهم هَيْبَةً وأقدمهم على سَفْكَ الدماء وأنهكهم عقوبة؛ ثم إنه أمر أهل مصر من الأشراف والفقهاء والأعيان أن يَلْبَسُوا القلائس الطَّوَالَ ويدخلوا بها عليه في يوم الاثنين والخميس بلا أَرْدِيَةٍ؛ ففاسى أهل مصر منه شذائد، غير أن البلاد ومصر كانت في أيامه في غاية الأمن. قيل: إنَّ أبا جعفر المنصور كان إذا ذكره يقول: هو رجل يخافني ولا يخاف الله. واستمرَّ على إمرة مصر إلى أن عزله الخليفة محمد المهديّ بسالم بن سَوَادَة في محرم سنة أربع وستين ومائة، وفرح المصريون بعزله عنهم؛ فكانت ولايته على مصر سنة وشهراً إلاَّ أياماً. وقال صاحب «البغية»: ستين وشهراً، والأول أثبت. وهو أحد من مهّد الديار المصرية وأباد أهل الحُوف من قَيْسٍ وَيَمَنٍ وغيرهم من قُطَاع الطريق؛ وكان من أجل أمراء مصر لولا شدة كانت فيه.

\* \* \*

### السنة الأولى من ولاية أبي صالح يحيى بن داود على مصر

وهي سنة ثلاث وستين ومائة.

فيها جدّ الأميرُ سعيدُ الحَرَشِيّ<sup>(٢)</sup> في حصار المُقَنِّع حتى أشرف على أخذ قلعته، فلما أحسَّ المُقَنِّع بالهلاك مصَّ سماً وأسقى نساءه فتلف وتلفوا.

وفيها عزّل الخليفة محمد المهديّ عبد الصمد بن علي عن إمرة الجزيرة وولّاها زُفَر بن عاصم الهلاليّ.

وفيها ولّى المهديّ ابنه هارون الرشيد بلاد المغرب كلّها وأذربيجان وأرمينية، وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى، وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك.

(١) المراد به مكان خلع الثياب.

(٢) في طبعة دار الكتب «الحرسي» راجع ص ٤٨، حاشية (٣).

وفيها قَدِمَ المهديّ إلى حلب وجَهَّزَ البُعُوثَ لغزو الروم؛ وكانت غَزْوَةٌ عَظِيمَةٌ، أَمَرَ عليها ابنُه هارونَ الرشيْدَ وضمَّ إليه الربيعَ الحاجبَ وموسى<sup>(١)</sup> بن عيسى بن موسى والحسنَ بن قَحْطَبَةَ، فأفتتح المسلمون فتحاً كبيراً.

وفيها قتل المهديّ جماعةً من الزنادقة وصلبهم وأُخْضِرَتْ كُتُبُهُمْ فَقُطِّعَتْ. وفيها زار المهديّ القُدْسَ.

وحجَّ بالناس عليّ بن المهديّ.

وفيها تُوفِّيَ الخليل بنُ أحمد بن عبد الرحمن الأزدِيّ الفَرَاهيديّ البصريّ صاحبُ العربيّة والعَرُوض؛ وقد تقدّم ذكرُه من قول صاحب مِرَاة الزمان في سنة ثلاثين ومائة؛ والأصحّ وفاته في هذه السنة.

وفيها توفي أَرْطَاة بن المنذر بن الأسود أبو عديّ السُّكُونِيّ<sup>(٢)</sup> الحِمَصِيّ، قال: أتيتُ عمر بن عبد العزيز فَعَرَضَ لي في خيله وقال: يا أَرْطَاة، ألا أحدثُك بحديث هو عندنا من العلم المخزون؟ قلت: بلى، قال: إذا توضأت عند البحر فالتفتْ إليه وقل: يا واسعَ المغفرة اغفر لي، فإنه لا يرتدّ إليك طرفُك حتى يَغْفِرَ لك ذنوبك. أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً.

(١) في ابن الأثير «عيسى بن موسى».

(٢) في الأصول: «أبو عليّ الشلوي» و«السلوي». وكلاهما تحريف. وما أثبتناه من تهذيب التهذيب وأنساب السمعاني والذهبي.

## ذكر ولاية سالم بن سَوَادَة على مصر<sup>(١)</sup>

هو سالم بن سَوَادَة التَّمِيمِي أمير مصر، وَلِيَهَا من قبل محمد المهديّ بعد عَزَلِ يحيى بن داود في أوّل المحَرَّم سنة أربع وستين ومائة، فقَدِمَهَا يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خَلَتْ من المحَرَّم، وجعل على شُرْطَتِهِ الْأَخْضَرِ بْنَ مَرْوَانَ؛ وقَدِمَ معه أيضاً أَبُو قَطِيفَةَ<sup>(٢)</sup> إسماعيل بْنُ إِبْرَاهِيمَ على الخراج؛ ولما دَخَلَ سَالِمٌ إلى مصر سكن بِالْمُعَسْكَرِ<sup>(٣)</sup> على العادة؛ ودام على إِمْرَةِ مصر إلى أن مضت سنة أربع وستين ومائة ودخلت سنة خمس وستين ومائة؛ وورد عليه الْخَبَرُ من قبل الخليفة محمد المهديّ بصرفه عن إِمْرَةِ مصر بإِبْرَاهِيمَ بن صالح العباسي، فكانت ولايته على مصر نحو السنة<sup>(٤)</sup>.

وقال صاحب «البغية»: صُرِفَ في سَلْخِ ذِي الْحِجَّةِ فكان مُقَامُهُ بمصر سنة إلا ثمانية عشر يوماً. وفي أيامه كانت حروب كثيرة بمصر وبلاد المغرب، وجَهَّزَ عساكر مصر نَجْدَةً إلى مَنْ كَانَ فِي بَرْقَةِ ثَمَّ عَادُوا مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ لَمَّا بَلَغَتْهُمْ الْفِتْنَةُ الَّتِي كَانَتْ بِالْمَغْرِبِ بَيْنَ بَرْبَرِ بَلَنْسِيَّةٍ وَبَرْبَرِ شَنْتِ<sup>(٥)</sup> بَرِّيَّةٍ مِنَ الْأَنْدَلُسِ وَجَرَتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ كَثِيرَةٌ قُتِلَ فِيهَا خَلْقٌ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ وَقَائِعٌ مَشْهُورَةٌ دَامَتْ أَشْهُرًا.

\* \* \*

(١) ولاية مصر: ١٤٦، وخطط المقرئ: ٣٠٧/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) كذا أيضاً في الكندي. وفي المقرئ «قطيعة».

(٣) صوابه «العسكر».

(٤) وكان يقال لسالم بن سَوَادَة: سالم بن الذَّوَابَةِ؛ وكان أجْدَع، جدعته اليمانية. (ولاية مصر: ١٤٦).

(٥) أوشتبيرة Santâver شمال شرقي طليطلة.

## السنة التي حكم فيها سالم بن سَوَادَة، على مصر

وهي سنة أربع وستين ومائة.

فيها حجَّ بالناس صالحُ بنُ المنصور.

وفيها غزا هارون الرشيدُ ابنُ الخليفة المهديِّ الصائفةَ فَوَغَلَ في بلاد الروم ووقع له بالروم حروب وافتتَحَ عدَّةَ حصون حتى بلغَ خليجَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وصالح ملكَ الروم في العام على سبعين ألف دينار مدَّة ثلاثِ سنين بعد أن غنمَ وسبى وأستنقذَ خَلْقاً من المسلمين من الأسر، وغنمَ ما لا يُوصف من المواشي حتى بيع البرذونُ بدرهم والزَّرْدِيَّةُ بدرهم وعشرون سَيْفاً بدرهم؛ وقَتَلَ من العدوِّ نحو خمسين ألفاً؛ قاله الذهبيُّ؛ ثم رجع فسَرَّ به أبوه المهديُّ. وقيل: إن هذه الغزوة كانت في سنة خمس<sup>(١)</sup> وستين ومائة.

وفيها عزَلَ المهديُّ محمدَ بنَ سليمان عن البصرة وفارس واستعمل عليها صالحُ بنَ داود بن عليّ.

وفيها خرج المهديُّ حاجاً فوصل العَقَبَةَ فَعَطَّشَ الناسَ وَجَهَدَ الحَجَّاجُ. وأخذتِ المهديُّ الحمى فرجع من العَقَبَةَ، وغضب على يقطين بن موسى حيث لم يُصلِح المصانع على الوجه، ولاقى الناسَ شِدَّةً من قِلَّةِ الماء<sup>(٢)</sup>.

وفيها توفي شبيب بن شيبه أبو مَعَمَرِ المِنْقَرِي<sup>(٣)</sup>؛ كان خطيباً لِسناً فصيحاً دخل على المنصور فقال: يا شبيب عظمي وأوجز، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله لم يرُضْ أن يجعل أحداً من خلقه فوقك، فلا ترَضْ لنفسك أن يكون أشكر له في الأرض منك؛ فقال أحسنت وأوجزت!

وذكر الذهبيُّ وفاة جماعة آخر في تاريخه مع خلاف يَرِدُ عليه، قال: وفيها

(١) كذا أيضاً في خليفة بن خياط وابن الأثير.

(٢) قال ابن كثير: فرجع المهدي من أثناء الطريق؛ وبعث من حيث رجع المهلب بن صالح بن أبي جعفر ليحج بالناس فحج بهم عامئذ. (البداية والنهاية: ١٥٠/١٠).

(٣) في الأصول «الشقري» و«السعري» وهو تحريف. والتصحيح من تهذيب التهذيب والمعارف.



تُوفِّي إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ التَّمِيمِي، وَسَلَامُ بْنُ مُسْكِينٍ فِي قَوْلٍ، وَسَلَامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ فِي قَوْلٍ أَيْضاً، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ الْعَدَوِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبَابِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زُبَيْرٍ<sup>(١)</sup>، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَيْسَى بْنِ وَرْدَانَ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَاجِشُونِ، وَعَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ أَبِي عَبَّاسٍ<sup>(٢)</sup> الْأَنْصَارِيُّ، وَعَمْرُ بْنُ أَبِي زَادَةَ فِي قَوْلِ الْوَاقِدِيِّ، وَعَمْرُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعٍ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ الْمَسْعُودِيُّ فِي قَوْلِ خَلِيفَةٍ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً.

(١) في الأصل «زيد». والتصحيح عن الذهبي وطبقات ابن سعد.

(٢) في الأصل «عبد الحميد بن عيسى». والتصحيح من الذهبي وطبقات ابن سعد.

## ذكر ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر<sup>(١)</sup>

هو إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي أمير مصر. وليها من قبل ابن عمه المهدي على الصلاة والخراج معاً؛ وقدم إلى مصر لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وستين ومائة ونزل العسكر على عادة أمراء مصر في الدولة العباسية، ثم أبتنى داراً عظيمة بالموقف<sup>(٢)</sup> من العسكر، وجعل على شرطته عسامة بن عمرو، ودام إبراهيم بمصر إلى أن خرج دحية بن المعصب<sup>(٣)</sup> بن الأصبغ<sup>(٤)</sup> بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد ودعا لنفسه بالخلافة، فتراخى عنه إبراهيم هذا ولم يحفل بأمره حتى استفحل أمر دحية وملك غالب بلاد الصعيد وكاد أمره أن يتم ويُفسد بلاد مصر وأمرها؛ فسخط المهدي عليه بسبب ذلك وعزله عزلاً قبيحاً في سابع ذي الحجة سنة ١٦٧ هـ بموسى بن مضعب. فكانت ولاية إبراهيم بن صالح هذه على مصر ثلاث سنين إلا أياماً؛ وصادته المهدي بعد عزله وأخذ منه ومن عماله ثلاثمائة وخمسين ألف دينار، ثم رضي عنه بعد ذلك وولاه غير مصر، ثم أعاده الرشيد إلى عمل مصر ثانياً في سنة ست وسبعين ومائة. يأتي ذكر ذلك في ولايته الثانية إن شاء الله تعالى.

\* \* \*

(١) ولاية مصر: ١٤٧، وخطط المقرئ: ٣٠٧/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) الموقف: من خطط الفسطاط المشهورة. وقد كان فضاء لأم عبد الله بنت مسلمة بن محمد الأنصاري فتصدقت به على المسلمين فكان موقفاً تباع فيه الدواب.

(انظر فتوح مصر لابن عبد الحكم: ١٢٠ والانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقماق: ٣٤/٤).

(٣) كذا في الأصول والمقرئ. وفي الكندي و«مضعب».

(٤) في الأصل «ابن أبي الأصبغ». وما أثبتناه عن المقرئ والكندي والمعارف لابن قتيبة.

## السنة الأولى من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر

وهي سنة خمس وستين ومائة.

فيها كانت غزوة هارون الرشيد ابن الخليفة المهديّ السابق ذكرها على الأصح.

وفيها حجّ بالناس صالح بن المنصور.

وفيها توفي داود بن نصير أبو<sup>(١)</sup> سليمان الطائيّ العابد؛ كان كبير الشأن في العلم والورع والزهد وسمع الحديث كثيراً وتفقه على أبي حنيفة رضي الله عنه، وأحد أصحابه الكبار.

وفيها توفي حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي؛ كان أحد الأعلام تفقه بأبيه وكان إماماً كثير الورع فقيهاً صالحاً.

وفيها توفي خالد بن برمك والد البرامكة ووالد يحيى بن خالد وجد جعفر والفضل؛ وكان جليل القدر خصيصاً عند المنصور وابنه المهديّ، وولي الأعمال الجليلة، وكان عاقلاً مدبراً سيّوساً.

وذكر الذهبي وفاة جماعة على اختلاف فيهم، قال: وفيها توفي حماد<sup>(٢)</sup> بن أبي حنيفة، وخالد بن برمك والد البرامكة، وخارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت المدني، وسليمان بن المغيرة البصريّ، وداود الطائيّ الزاهد بخلف - وقول الذهبيّ بخلف، يعني أنه على اختلاف وقع في وفياتهم انتهى - وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، ومعروف بن مشكان<sup>(٣)</sup> قارئ مكة، وهيب بن خالد بالبصرة، وأبو الأشهب العطارديّ بخلف.

أمر النيل في هذه السنة:

(١) في الأصل «ابن سليمان» وهو خطأ. والتصحيح عن الذهبي وابن خلكان.

(٢) لم يذكره الذهبي.

(٣) في الأصل «مشكار». والتصحيح من الذهبي وتقريب التهذيب.

الماء القديم ذراع وعشرة أصابع. مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وإصبح واحد.

\* \* \*

## السنة الثانية من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر

وهي سنة ست وستين ومائة.

فيها خرج موسى<sup>(١)</sup> بن المهديّ الخليفة إلى جرجان واستقضى أبا يوسف يعقوب صاحب أبي حنيفة.

وفيها أمر الخليفة محمد المهديّ بإقامة البريد من اليمن إلى مكة ومن مكة إلى بغداد<sup>(٢)</sup>، ولم يكن البريد قبل ذلك بقطر من الأقطار<sup>(٣)</sup>.

(١) كذا أيضاً في الطبري وابن كثير. وفي ابن الأثير: «وفي هذه السنة سار المهدي إلى جرجان وجعل على قضائه أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم».

(٢) عبارة الطبري وابن الأثير: «وفيها أمر المهدي بإقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن ببغال وإبل». وعبارة السيوطي في تاريخ الخلفاء: «أقيم له البريد من المدينة النبوية، ومن اليمن ومكة إلى الحضرة، بغالاً وإبلًا».

(٣) لعل المراد أن البريد في ذلك الوقت كان منقطعاً بين أقطار الدولة الإسلامية، وذلك بعدما كان قائماً منذ أيام معاوية حتى نهاية الدولة مروانية. قال أبو هلال العسكري في الأوائل: أول من وضع البريد في الإسلام معاوية بن أبي سفيان. وقال العمري في التعريف بالمصطلح الشريف: «ثم لم يزل البريد قائماً والعمل عليه دائماً حتى أن لبناء الدولة مروانية أن يتقضى، فانقطع ما بين خراسان والعراق. ودام الأمر على ذلك حتى انقضت أيام مروان بن محمد، وملك السفاح ثم المنصور ثم المهدي، والبريد لا يشد له سرج ولا تلجم له دابة. ثم إن المهدي أغزى ابنه هارون الرشيد الروم، وأحب ألا يزال على علم قريب من خبره، فرتب فيما بينه وبين معسكر ابنه برداً كانت تأتيه بأخباره. ولما قفل الرشيد قطع المهدي تلك البرد، ودام الأمر على هذا باقي مدته ومدة خلافة موسى الهادي بعده. فلما كانت خلافة الرشيد أمر بترتيب البريد على ما كان عليه أيام بني أمية، وجعل البغال في المراكز... ثم قطع بنو بويه البريد ليخفي على الخليفة ما يكون من أخبارهم... ثم جاءت الدولة الزنكية فأقامت للبريد النجابة (أي رجال البريد) وأعدت له النجب المتخبة، ودام ذلك مدة زمانها وزمان بني أيوب، وتبعها على ذلك أوائل الدولة التركية». قال القلقشندي: ولم يزل البريد بعد ذلك مستقراً بالديار المصرية والممالك الشامية إلى أن غشي البلاد الشامية تيمورلنك وأحرق دمشق سنة ٨٠٤هـ فكان ذلك سبباً لحصّ جناح البريد وبطلانه من سائر الممالك الشامية، ثم في سائر الديار المصرية. (انظر: التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري: ص ٢٣٩ - ٢٤٢؛ وصبح الأعشى للقلقشندي: ٤١٢/١٤ - ٤١٥ طبعة دار الكتب العلمية بيروت).

وفيهما توفي عاصم بن عبد الحميد الفهري شيخ ابن وهب. كان إماماً فاضلاً رحمه الله.

وفيهما عزل المهدي عن قضاء البصرة عبيد الله بن الحسن ولأها خالد بن طليق بن عمران بن حصين<sup>(١)</sup>.

وفيهما غضب الخليفة المهدي على وزيره يعقوب بن داود بن طهمان، وكان خصيصاً به فحسده موالي المهدي وسعوا به حتى قبض عليه؛ وكان الوزير يعقوب كثير الانهماك في اللذات، وكان المهدي لا يحب النيذ لكن يتفرج على غلمانهم وهم يشربون، فلما عظم أمر الوزير يعقوب وصار الحل والعقد بيده مع انهماكه، قال في ذلك بشار بن برد: [البسيط]

بني أُمَيَّة هُبُوا طَالَ نَوْمُكُمْ      إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ  
ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ يَا قَوْمُ فَاطْلُبُوا<sup>(٢)</sup>      خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ الدُّفِّ وَالْعُودِ

وفيهما اضطربت خراسان على المسيب بن زهير فصرفه المهدي عن إمرتها بالفضل<sup>(٣)</sup> بن سليمان الطوسي وأضاف إليه سجستان.

وفيهما قدم وضاح الشروبي بعبد الله<sup>(٤)</sup> ابن الوزير أبي عبيد الله يعقوب المقدم.

(١) ورد هذا الخبر في تاريخ خليفة بن خياط: ص ٤٤١ باختلاف. قال: «مات أبو جعفر وعلى قضاء البصرة عبيد الله بن الحسن العنبري، فافقره المهدي، ثم عزله في سنة ١٦٩ هـ ولأها خالد بن طليق من ولد عمران بن حصين أشهراً، ثم عزله وولى عمر بن عثمان من تيم قريش».

(٢) في الأغاني: ٢٤٥/٣ - طبعة دار الكتب: «فالتمسوا... بين الزق والعود». وفي رواية ابن الأثير: «... بين الناي والعود». وسبب تعريض بشار يعقوب أنه مدحه فلم يحفل به ولم يعطه شيئاً.

(٣) في تاريخ خليفة أن المهدي ولى عليها الفضل بن سليمان الطوسي سنة ١٦٥ هـ، وذلك حتى مات المهدي.

(٤) في تاريخ الإسلام للذهبي: «وقدم وضاح الشروبي بعبد الله ابن الوزير أبي عبد الله الأشعري» والوزير الأشعري هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري الكاتب، كما يؤخذ من الطبري وعقد الجمان للعيني، وهو غير الوزير أبي عبيد الله يعقوب بن داود الذي ذكره المؤلف هاهنا خطأ. وملخص عبارة العنبري: أن المهدي بلغه أن صالح بن أبي عبيد الله كاتبه زنديق، فأحضره وقتله ثم سخط على والده أبي عبيد الله وصير مكانه يعقوب بن داود. وهي تفيد أن الذي قتل هو ولد وزير غير يعقوب بن داود، وهو الوزير أبو عبيد الله الأشعري المقدم ذكره.

(النجوم الزاهرة - طبعة دار الكتب: ٥١/٢ حاشية).

ذكره، وكان رُمي بالزندقة فقتله المهديّ بحضرة أبيه؛ وأباد المهديّ الزنادقة في هذه السنة وقتل منهم خلائق.

الذين ذكرهم الذهبيّ في وفيات هذه السنة. قال: وفيها توفي خالد بن يزيد المُرّي، وخُلْد بن دَعْلَج السَّدُوسِيّ، وصدّقة بن عبد الله السّمين، وعُقبة بن عبد الله الرفاعيّ الأصمّ بخلف، وعقبة بن أبي الصّهباء الباهليّ البصريّان، وعُفَيْر بن مَعْدان<sup>(١)</sup> الحِمَصِيّ، وعقبة بن نافع المَعافِرِيّ الإسكندرانيّ في قول؛ والصواب في سنة ثلاث وستين ومائة، وعاصم بن عبد الحميد الفِهْرِيّ شيخ ابن وهب، ومَعْقِل بن عبيد الله الجَزَرِيّ<sup>(٢)</sup>. وفي أولها دفنوا أبا الأشهب العُطَارِدِيّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان سواء. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وإصبع واحد.

\* \* \*

### السنة الثالثة من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر

وهي سنة سبع وستين ومائة.

فيها أمر المهديّ بالزيادة الكبرى في المسجد الحرام، فدخلت في ذلك دورٌ كثيرة؛ وولّى البناء يقطين [بن موسى]<sup>(٣)</sup> الأمير ومات المهديّ ولم يتمّ بناؤه.

وفيها أظلمت الدنيا ظلمة شديدة لئالٍ بَقِين من ذي الحِجّة وأمطرت السماء رَمَلاً أحمر، ثم وقع عَقِيْبُه وباءٌ شديد هلك فيه مُعْظَمُ أهل بغداد والبصرة.

وفيها حجّ بالناس إبراهيم<sup>(٤)</sup> بن يحيى بن محمّد أمير المدينة، ثم توفي بعد عوده إلى المدينة بآيام، وتولّى المدينة من بعده إسحاق بن عيسى<sup>(٥)</sup> بن عليّ.

(١) في الأصول: «عفير بن سعدان». والتصحيح من الذهبي وتقريب التهذيب.

(٢) في الأصول «الحوري» وهو تحريف. والتصحيح من الذهبي وتقريب التهذيب.

(٣) الزيادة عن ابن الأثير.

(٤) كذا أيضاً في الطبري وابن الأثير. وفي خليفة: «يحيى بن إبراهيم بن محمد».

(٥) في خليفة «إسحاق بن يحيى».

وفيهما عزّل المهديّ عن ديوان الرسائل أبا عبيد الله الأشعريّ<sup>(١)</sup> الذي كان وزيره وقبض عليه في الماضية ثم أطلقه وولّاه ديوان الرسائل فعزّله في هذه السنة، وولّى مكانه الربيع<sup>(٢)</sup> الحاجب، فاستتاب الربيع فيه سعيد بن واقد<sup>(٣)</sup>.

وفيهما جدّ المهديّ في تتبع الزنادقة والبحث عنهم في الآفاق وقتل منهم خلائق.

وفيهما توفي بشار بن بُرد أبو معاذ العُقيليّ بالولاء، الضرير الشاعر المشهور؛ وُلد أعمى جاحظَ الحَدَقَتَيْنِ قد تغشاهما لحم أحمر. وكان ضَخْمًا عَظِيمَ الخِلقة والوجه مُجَدَّرًا طويلاً، وكان يُرمى بالزندقة؛ ويروى عنه أنه كان يُفضل النارَ على الأرض، ويَصُوبُ رأيَ إبليس في امتناعه من السجود لأدم صلوات الله عليه؛ وفي تفضيل النار يقول: [البسيط]

الأرضُ مُظْلِمَةٌ والنارُ مُشْرِقَةٌ      والنارُ معبودةٌ مُذْ كانتِ النارُ

ومن شعره في غير هذا: [البسيط]

يا قومُ أذني لبعض الحي عاشقةٌ      والأذنُ تعشَقُ قبلَ العينِ أحياناً  
قالوا بمن لا ترى تهذي<sup>(٤)</sup> فقلتُ لهمُ      الأذنُ كالعينِ تُوفي القلبَ ما كانا

وله في المَـشُورَةِ: [الطويل]

إذا بلغَ الرأيُ المَـشُورَةَ فَاسْتَعِنْ      بحزْمِ نصيحٍ أو فصاحةٍ حازمِ  
ولا تجعلِ الشورىَ عليك غَضاضَةً      فإنَّ<sup>(٥)</sup> الخوافي قُوَّةٌ للقوامِ

(١) أشرنا في حوادث السنة الماضية أن الأشعري هو أبو عبيد الله معاوية بن يسار الأشعري الكاتب، وهو غير الوزير يعقوب بن داود الذي قبض عليه في الماضية، والمؤلف لم يفرق بينهما. وأشار ابن الأثير في حوادث سنة ١٦٧هـ إلى أنه: أبو عبيد الله معاوية، وكذلك خليفة بن خياط في تاريخه: ص ٤٤٢ والطبري: ٥٨٠/٤.

(٢) ذكر خليفة أنه ولّى مكانه عمر بن بزيح.

(٣) في الأصول «سعيد بن أوحده». وما أثبتناه عن الطبري.

(٤) في الأصل «تهوى». والتصحيح من الأغاني: ٧/٣.

(٥) كذا في الأغاني. وفي الأصل: «فريش الخوافي نافع...».

وله في التشبيهات قوله: [الطويل]

كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى<sup>(١)</sup> كَوَاكِبُهُ

وفيهما توفي عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير الهاشمي العباسي؛ وهو ابن أخي السفاح والمنصور؛ وجعله السفاح ولياً عهده بعد أخيه المنصور، فلا زال به المنصور في أيام خلافته حتى جعل المهدي ابنه قبله في ولاية العهد، ثم خلعه المهدي من ولاية العهد بالكلية بعد أمور صدرت؛ وكان عيسى هذا يُلقَّب في أيام ولاية العهد بالمرتضى؛ وولي عيسى المذكور أعمالاً جليلة إلى أن تُوفي.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراع واحد وأربعة أصابع. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصباعاً.

(١) كذا في الأغاني: ١٤٢/٣. وفي الأصل: «تهاوى».



## ذكر ولاية موسى بن مُصْعَب على مصر<sup>(١)</sup>

هو موسى بن مُصْعَب بن الربيع الخثعمي، مولى خثعم. أصله من أهل الموصل، ولآه المهدي إمرة مصر - بعد عزل إبراهيم بن صالح عنها سنة سبع وستين ومائة - على الصلاة والخراج؛ وقديم مصر في يوم السبت سابع ذي الحجة من السنة المذكورة؛ وعند دخوله إلى مصر ردَّ إبراهيم بن صالح معه إلى مصر بعد أن كان خرج منها، وقال: أَمَرَنِي الخليفة بِمُصَادَرَتِكَ، فصاحه وأخذ منه ومن عماله ثلاثمائة ألف دينار، ثم أمر إبراهيم بالمشير إلى بغداد فصار إليها؛ ولما دخل موسى هذا إلى مصر سكن بالعسكر. وجعل على شُرطته عَسَامَة بن عمرو؛ وأخذ موسى في أيام إمرته على مصر يتشدد على الناس في استخراج الخراج، وزاد على كل فدان ضعف ما كان أولاً؛ ولقي الناس منه شداًئد وساءت سيرته وارتشى في الأحكام؛ ثم رتب دراهم على أهل الأسواق وعلى الدواب فكرهه الجند وتشعبوا عليه ونابدوه؛ وثار قيس واليمانية وكتبوا أهل مصر فاتفقوا عليه؛ ثم اشتغل موسى هذا بأمر دحية الأموي الخارج ببلاد الصعيد المقدم ذكره وجهز إليه جيوشاً لقتاله؛ ثم خرج هو بنفسه في جميع جيوش مصر لقتال قيس واليمانية؛ فلما التقوا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم وأسلموه فقتل، ولم يتكلم أحد من أهل مصر لأجله كلمة واحدة؛ وكان قتله لسبع خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة؛ فكانت ولايته على مصر عشرة أشهر، وولي بعده عَسَامَة بن عمرو، وكان موسى استخلفه بعد خروجه للقتال. وكان موسى هذا من شر ملوك مصر؛ كان ظالماً غاشماً؛ سمعه الليث بن

(١) ولاية مصر: ١٤٨، وخطط المقرئزي: ٣٠٨/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

سعدٍ يقرأ في خطبته: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾<sup>(١)</sup> فقال الليث: اللهم لا تَقِه منها.

ومن غريب الاتفاق: أن موسى بن كعب أمير مصر المقدم ذكره في موضعه لما عزله أبو جعفر المنصور عن إمرة مصر بمحمد بن الأشعث كتب إليه: إني قد عزلتك لا لسنخ ولكن بلغني أن غلاماً يُقتل بمصر من أمرائها يقال له موسى، فكُرهت أن تكونه؛ فأخذ موسى كلام المنصور لغرض. وبقي أهل مصر يتذكرون ذلك إلى أن قُتل موسى هذا بعد ذلك بسبع وعشرين سنة.

\* \* \*

### السنة التي حكم فيها موسى بن مُصْعَب على مصر

وهي سنة ثمان وستين ومائة.

فيها جهّز المهديّ سعيداً الحرشيّ لغزو طبرستان في أربعين ألفاً.

وفيها حجّ بالناس علي<sup>(٢)</sup> بن المهديّ.

وفيها نقضت الروم الصلح بعد<sup>(٣)</sup> فراغه بثلاثة أشهر، فتوجّه إليهم يزيد بن بدر بن أبي محمد البطال في سرية فغنموا وظفروا.

وفيها مات عمر<sup>(٤)</sup> الكلؤاذانيّ عريف الزنادقة وتولّى بعده حمدويه الميساني.

وفيها توفي الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد الهاشمي المدني؛ وأمه أم ولد. كان عابداً ثقة؛ ولي المدينة لأبي جعفر المنصور

(١) سورة الكهف/٢٩.

(٢) ويقال له: ابن ربطة (ابن الأثير: ٢٥٨/٥). وفي تاريخ خليفة: «أقام الحج محمد بن إبراهيم بن محمد؛ ويقال علي بن المهدي».

(٣) الصواب «قبل فراغه بثلاثة أشهر» — قال ابن الأثير: «وكان من أوله إلى أن نقضوه اثنان وثلاثون شهراً»، وقد تقدم أن مدة الصلح كانت ثلاث سنين.

(٤) في الأصول: «عمرو». والتصحيح من الطبري وابن الأثير والذهبي. والكلؤاذاني: نسبة إلى كلواذ، قرية من قرى بغداد (أنساب السمعاني: ٨٩/٥) وفي معجم ياقوت: النسبة إليها: كلوذي وكلواذي.

خمس سنين، ثم غَضِبَ عليه أبو جعفر وعزَّله واستصَفَى<sup>(١)</sup> أمواله وحبسه، فلم يزل محبوساً حتى مات المنصور فأخرجه المهديّ ورَدَّ عليه كل شيء كان أُخِذَ له؛ ولم يزل عند المهديّ مقرباً إلى أن مات في هذه السنة.

وفيها توفي حمّاد بن سَلَمَة، أبو سلمة البصريّ مولى بني تميم؛ كان من أهل البصرة؛ وهو ابن أخت حُمَيْد الطويل؛ كان ثقة عالماً زاهداً صالحاً كبير الشأن.

الذين ذكر وفاتهم الذهبيّ على اختلاف في وفاتهم، قال: وتوفي أبو أمية [أيوب] بن خُوط<sup>(٢)</sup> البصري، وجعفر الأحمر بخُلف، وأبو الغصن<sup>(٣)</sup> ثابت بن قيس المدني، والأمير الحسن بن زيد بن السيّد الحسن سبط النبي ﷺ - قلت: وهو الذي ذكرناه في هذه السنة - قال: وتوفي خارجة بن مُصَنَّب السرخسيّ، وسعيد بن بشير بدمشق وقيل سنة تسع، وأبو مهديّ سعيد بن سنان الجُمَبيّ، وطُعَمَة بن عمرو الجعفريّ الكوفيّ، وعُبَيْد الله بن الحسن العنبريّ قاضي البصرة، وغوث بن سليمان بمصر، ومحمد بن صالح التَّمَار، وأبو حمزة السكريّ في قول، ومُفَضَّل بن مُهَلَّل<sup>(٤)</sup> في قول، ونافع بن يزيد الكَلَاعيّ بمصر، ويحيى بن أيوب المصريّ وقيل سنة ثلاث.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان سواء. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصباعاً.

(١) أي صادرها.

(٢) في الأصل والذهبي بالحاء المهملة. والتصحيح من الطبري وتقريب التهذيب.

(٣) في الأصل: «أبو العضي». والتصحيح من الذهبي وتقريب التهذيب.

(٤) في الأصل: «مهلل». والتصحيح من الذهبي وطبقات ابن سعد وتقريب التهذيب، وفيه أنه توفي سنة

### ذكر ولاية عَسَّامة بن عمرو على مصر<sup>(١)</sup>

هو عَسَّامة بن عمرو بن علقمة بن معلوم بن جبريل بن أوس بن دَحِيَّة المَعَاوِي، الأمير أبوداجن أمير مصر (وعَسَّامة بفتح العين المهملة والسين المهملة مشددة وبعد الألف ميم مفتوحة وهاء ساكنة). وَلِيَهَا باستخلاف موسى بن مُضْعَب له، فَلَمَّا قُتِلَ موسى أَقْرَه المَهْدِيُّ على إِمْرَةِ مصر عَوْضَه؛ وكان ذلك في شَوَّال سنة ثمان وستين ومائة؛ وكان وَلِي الشُّرْطَةَ لمصر لَعْدَةً من أمراء مصر؛ ولما وَلِي إِمْرَةَ مصر افتتح إِمْرَتَه بحرب دَحِيَّة الأُمَوِيَّ الخارج ببلاد الصعيد في إِمْرَةِ موسى، فَبَعَثَ إِلَيْهِ جِيوشاً مع أخيه بَكَّار بن عمرو فحارب بَكَّارُ المذكور يوسف بن نُصَيْر مُقَدِّمَةَ جيش دَحِيَّة المذكور وتطاعنا فوضع يوسفُ الرَّمْحَ في خاصرة بَكَّارَ ووضع بَكَّارُ الرَّمْحَ في خاصرة يوسفَ فقتلَا معاً ورجع الجيشان منهزمين؛ وكان ذلك في ذي الحِجَّة سنة ثمان وستين ومائة. فلم يَقم عَسَّامة بعد ذلك إلا أياماً يسيرة وورد عليه الخبر من الفضل بن صالح العباسي أَنه وَلِي مصر وقد استخلف عَسَّامة المذكورَ على صلاتها حتى يحضر، فخلفه عَسَّامة على الصلاة حتى حضر الفضل في سَلْخِ المحرم سنة تسع وستين ومائة، فكانت ولاية عَسَّامة على مصر ثلاثة أشهر إلا أياماً. واستمر عَسَّامة بمصر بعد ذلك سنين إلى أن استخلفه إبراهيمُ بنُ صالح لَمَّا وَلِي مصر قبل أن يدخلها على الصلاة فخلفه عَسَّامة المذكور أياماً يسيرة بها حتى حضر إبراهيمُ. ثم أقام عَسَّامة بعد ذلك بمصر إلى أن مات بها يوم الجمعة لست أو لسبعِ بَقِيْن من شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين ومائة.

\* \* \*

(١) ولاية مصر: ١٥١، وخطط المقرئ: ٣٠٨/١، ومعجم زامباور: ٤٠ - ولم يذكره السيوطي في حسن المحاضرة.

## السنة التي حكم فيها عسامة وغيره على مصر

وهي سنة تسع وستين ومائة.

فيها خرج المهديّ من بغداد يريد ماسَبْدان<sup>(١)</sup> واستخلف الربيعَ الحاجبَ على بغداد؛ وسبب خروجه أنّه رأى تقديم ولده هارون على أخيه موسى وكلاهما أمّه الخِزْران، فأرسل المهديّ إلى ولده موسى وكُلاء وهو بجُرْجان فامتنع من المجيء، ثم أرسل إليه ثانياً فلم يأت، فسار إليه المهديّ فمات في طريقه.

(١) في الأصل «ماسندان» وهو تحريف. وجميع التواريخ تذكر الذي أثبتناه.

## ذكر وفاة المهدي ونسبه

هو محمد بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي أمير المؤمنين؛ وهو الثالث من خلفاء بني العباس. بُوع بالخلافة بعد وفاة أبيه في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، ومولده سنة سبع وعشرين ومائة، وأمه بنت منصور الجُمَيْرِيَّة، ومات في المحرم من هذه السنة. وسبب موته قيل:

إنه ساق في مسيره خَلَفَ صَيْدٍ فَأَقْتَحَمَ الصَّيْدُ خَرِبَةً فَدَخَلَتْ الْكِلَابُ خَلْفَهُ وَتَبِعَهُمُ الْمَهْدِيُّ فَدَقَّ ظَهْرُهُ فِي بَابِ الْخَرِبَةِ مَعَ شِدَّةِ سَوْقِ الْفَرَسِ فَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ. وقيل: بل سَمَهُ بَعْضُ حَوَاشِيهِ. وقيل: بل أَكَلَ أَبْخَاصاً<sup>(١)</sup> فَصَاحَ: جَوْفِي جَوْفِي وَمَاتَ مِنَ الْغَدِ بِقَرِيَّةٍ مِنْ قَرْيَ مَاسَبَذَانَ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>. فبُوعَ مُوسَى الْهَادِي وَلَدَهُ بِالْخِلَافَةِ، وَرَكِبَ الْبَرِيدَ مِنْ جُرْجَانَ إِلَى بَغْدَادَ فِي عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَا يُعْرَفُ خَلِيفَةُ رَكِبَ الْبَرِيدَ سِوَاهُ. وَكَانَ وَصُولُ الْهَادِي إِلَى بَغْدَادَ فِي عَاشِرِ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِينَ وَمِائَةٍ.

قلت: وينبغي أن نلحق قضية موسى الهادي في كتاب «الفرج بعد الشدة»<sup>(٣)</sup> فإنه كان أبوه يريد خلعه من ولاية العهد ويقدم الرشيد عليه فجاءته الخلافة دَفْعَةً وَاحِدَةً.

(١) الأبخاص: جمع بخص - بالتحريك - وهو لحم يخالطه بياض من فساد يحل فيه.

(٢) مما قيل: إنه مات مسموماً (تاريخ الخلفاء: ٢٧٣).

(٣) ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون أربعة كتب بهذا الاسم، وهي لابن أبي الدنيا المتوفى سنة ٢٨١هـ، لخصه السيوطي وسماه الأرج في الفرّج، ولأبي الحسن عمر بن محمد المالكي المتوفى سنة ٣٢٨هـ، ولأبي علي محسن بن علي القاضي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤هـ، ولمحمد بن عمر الحلبي بالتركية.

وفيهما توفي الربيعُ الحاجبُ؛ كان من عظماء الدولة العباسية ونالته السعادة وطالت أيامه وولي حُجُوبية المنصور والمهدي، وولي نيابة بغداد وغيرها.

وفيهما حجَّ بالناس سليمانُ بنُ أبي جعفر المنصور.

وفيهما توفي إبراهيمُ بنُ عثمان، أبو شَيْبة، قاضي واسط مولى بني عَبَس؛ كان كاتبه يزيدُ بنُ هارون؛ وكان عادلاً في أحكامه حَسَن السيرة.

وفيهما توفي إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب؛ كان خرج مع الحسين صاحب فَخٍّ، فلما قُتِل الحسينُ هَرَبَ إدريسُ هذا إلى مصر؛ وكان على بريد مصر واضح، فحملة واضح المذكورُ إلى المغرب فتزل بمدينة وَلَيْلة وبإيعه الناس والبربر وكاد أمره أن يتم؛ فدرس عليه الهادي أو الرشيد الشَّمَاخ اليماني مولى المهدي، فخرج الشَّمَاخ إلى المغرب في صفة طبيب، فشكا إدريسُ من أسنانه فأعطاه الشَّمَاخ سَنُوناً<sup>(١)</sup> مَسْمُوماً وقال له: بعد صلاة الفجر استعمله وهَرَبَ الشَّمَاخ من يومه؛ فمات إدريسُ بعد أن استعمل السَّنُونَ بيوم. وقد تقدم أيضاً ذكرُ إدريس هذا في ولاية واضح على مصر.

وفيهما قُتِل الحسين بنُ علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، صاحبُ فَخٍّ الذي كان خرج قبل هذه المَرَّة، ثم ظهر ثانياً في هذه السنة بالمدينة، وكان متولي المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقاتله عمرُ المذكورُ؛ وآخر الأمر أنَّ الحسينَ هذا قتل وقُتِل معه أصحابه، وكانت عدَّة الرؤوس التي حُمِلت إلى الخليفة مائة رأسٍ.

وفيهما توفي محمد بن عبد الرحمن بن هشام أبو خالد القاضي المكي؛ ولي قضاء مَكَّة وكان قصيراً دميماً، وكان عنقه داخلاً في بدنه؛ سَمِعْتُهُ امرأته يوماً وهو يقول: اللهم أعتق رقبتى من النار، فقالت: وأي رقبة لك! وقيل: إنَّ أمه قالت له: يا ولدي، إنك قد خُلِقْتَ خَلْقَةً لا تصلحُ معها لمعاشرة الفتيان، فعليك بالدين

(١) السَّنُون: ما يستاك به، أو هو مسحوق تدلك به الأسنان.

والعلم فأنهما يتّمان النقائص، [ويرفعان الخسائس. [قال:] فنفعني الله بما قالت فتعلّمتُ العلم حتى وليتُ القضاء<sup>(١)</sup>.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وخمسة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً.

(١) الزيادة من طبعة دار الكتب، عن عقد الجمان للعيني: ١١/١٣٣.



## ذكر ولاية الفضل بن صالح على مصر<sup>(١)</sup>

هو الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو العباس الهاشمي العباسي؛ ولّاه المهديّ إمرة مصر بعد عزل عسامة بن عمرو على الصلاة والخراج؛ وقبل خروجه مات محمّد المهديّ في أوّل المحرم سنة تسع وستين ومائة، وولّي الخلافة ابنه موسى الهادي فأقرّ الهادي الفضل هذا على عمّل مصر وسفّره؛ فسار الفضل حتى دخل إلى مصر في يوم الخميس سلّخ المحرم المذكور؛ وكان الفضل استعمل عسامة المعزول عن إمرة مصر على الصلاة إلى أن حضر، فلما قدّم الفضل استعمل<sup>(٢)</sup> عسامة أيضاً على عادته الأولى قبل أن يلي الإمرة.

ولما دخل الفضل إلى مصر وجد أمر مصر مضطرباً من عصيان أهل جزيرة الحوف، بالوجه البحري، وأيضاً من خروج دحية الأموي بالصعيد وقد طال أمره على أمراء مصر؛ وكان مع الفضل جيوش الشام، فحال قدومه جهّز العساكر لحرب دحية المذكور. فقاتله العسكر وهزموه، وأسير دحية بعد أمور وحروب، وقدموا به إلى الفسطاط، فضرب الفضل عنقه وصلب جثته وبعث برأسه إلى الهادي. وكان قتل دحية المذكور في جمادى الآخرة سنة تسع وستين ومائة، فكان الفضل يقول: أنا أوّل الناس بولاية مصر لقيامي في أمر دحية وهزيمته وقتله وقد عجز عنه غيري، وكاد أمره أن يتمّ لطول مدّته واجتماع الناس عليه لولا قيامي في أمره؛ وكان

(١) ولاية مصر: ١٥٢، وخطط المقرئزي: ٣٠٨/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) أي استعمله على الشرطة، كما في الكندي.

الفضل لما قديم مصر سكن العسكر [بنى] <sup>(١)</sup> به الجامع، فلم يكن بعد قتله لِذَخِيَّةَ بمدة يسيرة إلا وقدم عليه البريد بعزله عن إمرة مصر بعلي بن سليمان؛ فلما سمع الفضل خبر عزله ندم على قتل ذخية ندماً عظيماً فلم يُفدّه ذلك. وكان عزل الفضل عن إمرة مصر في أواخر سنة تسع وستين ومائة المذكورة؛ فكانت ولايته على مصر دون السنة.

وقد ولي الفضل هذا إمرة دِمَشْقَ مدة. ولا أعلم ولايته على دِمَشْقَ قبل ولايته على مصر أو بعدها. وهو الذي عمّر أبواب جامع دِمَشْقَ والقبة التي في الصحن وتُعرف بقبة المال في أيام إمرته على دِمَشْقَ. وكانت وفاة الفضل هذا في سنة اثنتين وسبعين ومائة وهو ابن خمسين سنة، وكان أميراً شجاعاً مقدّاماً شاعراً فصيحاً أديباً صاحب خطب وشعر، من ذلك قوله: [السريع]

عاش الهوى وأستشهد الصبر      وعاث في الحزن والضُر  
وسهل التوديع يوم نوى      ما كان قد وعده الهجر

(١) الزيادة عن المقرئ: ٣٠٨/١. وهذا الجامع بناه الفضل ملاصقاً لشرطة العسكر التي كان يقال لها الشرطة العليا، فكانوا يجمعون فيه. وبقي هذا الجامع إلى أن ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين على صلاة مصر وخارجها من قبل المأمون فزاد في عمارته. ولم يزل هذا الجامع إلى ما بعد الخمسمائة من سني الهجرة. (المقرئ: ٢/٢٦٤).

## ذكر ولاية علي بن سليمان على مصر<sup>(١)</sup>

هو علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو الحسن الهاشمي العباسي؛ ولي إمرة مصر بعد عزل الفضل بن صالح عنها؛ ولّاه موسى الهادي على إمرة مصر وجمع له الصلاة والخراج معاً؛ ودخل علي بن سليمان هذا إلى مصر في شوال سنة تسع وستين ومائة وسكن العسكر، وجعل على شرطته عبد الرحمن بن موسى اللخمي ثم عزله وولّى الحسن بن يزيد الكندي. ولما قدم علي المذكور إلى مصر أقام مدة يسيرة وورد عليه الخبر بموت موسى الهادي في نصف شهر ربيع الأول<sup>(٢)</sup> سنة سبعين ومائة، وولاية هارون الرشيد الخلافة من بعده وأن الرشيد أخاه أقرّ علياً على عمل مصر على عادته.

وكان علي بن سليمان المذكور عادلاً وفيه رفق بالرعية، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ومنع في أيامه الملاحية والخمور، وهدم الكنائس بمصر وأعمالها<sup>(٣)</sup>، فتكلم القبط معه في تركها وأن يجعلوا له في مقابلة ذلك خمسين ألف دينار، فامتنع من ذلك وهدم الكنائس<sup>(٤)</sup>، وكان كثير الصدقة في الليل فمالت الناس إليه؛ فلما رأى ميل الناس إليه أظهر ما في نفسه من أنه يصلح للخلافة، وطمع في ذلك وحدّثه نفسه بالوثوب، فكتب بعض أهل مصر إلى هارون الرشيد وعرفه بذلك، فسخط عليه هارون وعاجله بعزله؛ فعزله عن إمرة مصر في يوم الجمعة لأربع بقين

(١) ولاية مصر: ١٥٤، وخطط المقرئ: ٣٠٨/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامبور: ٤٠.

(٢) كذا أيضاً في الكندي والمقرئ. وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي: «ربيع الآخر».

(٣) عبارة الكندي والمقرئ: «وهدم الكنائس المحدث بمصر» وهي أصوب.

(٤) ذكر الكندي أنه هدم كنيسة مريم الملاصقة لأبي شنودة، وهدم كنائس عرس قسطنطين.

من شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائة، ووَلَّى مصر بعده موسى بن عيسى؛ فكانت ولاية علي بن سليمان هذا على مصر نحو سنة وثلاثة أشهر، وقيل أَكْثَر من ذلك.

وتوجّه علي بن سليمان إلى الرشيد فنذبه لقتال يحيى بن عبد الله بالديلم وصُحْبَتُهُ الفضل بن يحيى البرمكي. ويحيى بن عبد الله هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم؛ كان خرج بالديلم وأشدّتْ شوْكُهُ وكثُرَتْ جموعُهُ وأتاه الناس من الأمصار، فاغتم الرشيد لذلك، ونذّب إليه علي بن سليمان هذا بعد عزّله، وجعل أمر الجيش للفضل بن يحيى، وولاه جُرْجَانَ وطَبْرِسْتَانَ والرِّيَ وغيرها وسيرهما في خمسين ألفاً، وحمل معهما الأموال؛ فكتب يحيى بن عبد الله وتلطفاً به وحذراًه المخالفة وأشارا عليه بالطاعة؛ ونزل الفضل بن يحيى بالطالْقَان بمكان يقال له: آشَب<sup>(١)</sup>؛ ووَالَى كُتْبُهُ إلى يحيى بن عبد الله العَلَوِيِّ المذكور، حتى أجاب يحيى إلى الصّلح على أن يكتب له الرشيد أماناً بخطه يُشْهِد عليه فيه القضاة والفقهاء وِجْلَةَ بني العباس ومشايخهم، منهم عبد الصمد بن علي؛ فأجاب الرشيد إلى ذلك وسرّ به وعظمت منزلة الفضل عنده؛ وسير الرشيد الأمان إلى يحيى بن عبد الله مع هدايا وتُحَفٍ فقدم يحيى مع الفضل وعلي بن سليمان إلى بغداد، فلقّيه الرشيد بما أَحَبّ وأمر له بمال كثير؛ ثم بعد مدة قبض عليه وحبس حتى مات في الحبس؛ وكان الرشيد قد عرّض كتاب أمان يحيى بن عبد الله المذكور على الإمام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وعلى أبي البَخْتَرِيِّ<sup>(٢)</sup> القاضي؛ فقال محمد بن الحسن: الأمان صحيح، فحاجّه الرشيد وأغلظ له فلم يرجع حتى حنق منه الرشيد وكاد يَسْطُو عليه. وقال أبو البَخْتَرِيِّ: هذا أمان مُنْتَقِض من وَجْه كذا، فمزقه الرشيد. وأستمرّ علي بن

(١) في الأصل: «السبب» وهو تحريف. والتصحيح من الطبري وابن الأثير ومعجم البلدان لياقوت. قال ياقوت: ٥٤/١: صقع من ناحية طالقان الرّي، كان الفضل بن يحيى نزله. وهو شديد البرد عظيم الثلوج. وآشِب - بكسر الشين - من قلاع الهكارية ببلاد الموصل.

(٢) في الأصول «البخترى» بالحاء المهملة، وهو تحريف. وما أثبتته من الطبري وابن الأثير. وهو وهب بن وهب بن كبير بن عبد الله: قاضٍ من العلماء بالأخبار والأنساب. ولّاه الرشيد القضاء «بعسكر المهدي» في شرقي بغداد ثم قضاء المدينة وأضيف إليه حرسها وصلاتها. توفي سنة ٢٠٠ هـ (الأعلام: ١٢٦/٨).

سليمان معظماً إلى أن مات. وتوفي بعد عزله عن مصر في سنة اثنتين وسبعين ومائة قاله الذهبي وقيل: سنة ثمان وسبعين ومائة.

\* \* \*

## السنة التي حكم فيها علي بن سليمان على مصر

وهي سنة سبعين ومائة.

فيها تُوُفِّي الخليفة موسى الهادي ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي الهاشمي، أمير المؤمنين أبو جعفر وقيل أبو محمد، وقيل أبو موسى، الرابع من خلفاء بني العباس ببغداد.

وُلِدَ سنة خمس<sup>(١)</sup> وأربعين ومائة، وقيل سنة ست وأربعين ومائة، وقيل سنة ثمان وأربعين ومائة، وأمه أم ولد تُسَمَّى الْخَيْرَان، وهي أم الرشيد أيضاً؛ وكان موته من قَرَحَة أصابته، وقيل: إِنَّ أُمّه الْخَيْرَان سَمَتْه لما أجمع على قتل أخيه هارون الرشيد؛ وكانت الْخَيْرَان مُسْتَبَدَّةً بِالْأُمُور الْكِبَار حَاكِمَةً، وكانت الْمَوَاقِب تَغْدُو إِلَى بابها فزَجَرَهُم الْهَادِي ونَهَاهُمْ عن ذلك وكَلَّمَهَا بِكَلَام فَجٍّ، وقال لها: متى وَقَفَ بِيَابِكَ أمير ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، أما لِكَ مِغْزَلٍ يَشْغُلُكَ أوْ مِصْحَفٍ يُذَكِّرُكَ، أوْ سُبْحَةِ! فقامت الْخَيْرَان وهي ماتِعِيقِل من الغضب، وقيل: إِنَّهُ بعث إِلَيْهَا بِسَم أوْ طَعَام مَسْمُوم فَأَطَعَمَتْ الْخَيْرَانُ مِنْهُ كَلْباً فمات من وقته، فعَمِلَتْ على قتله حتى قتلته<sup>(٢)</sup>. وقيل في وفاته غير ذلك، وكانت وفاته في نصف شهر ربيع الأول<sup>(٣)</sup> من السنة المذكورة، فكانت خلافتُهُ سنة واحدة وثلاثة أشهر، وقيل سنة وشهراً؛ وبُورِع أخوه هارون الرشيد بالخلافة. وكان الهادي طويلاً جسيماً أبيض، بشفته العليا تَقَلَّص،

(١) في تاريخ الخلفاء للسيوطي أنه ولد بالري سنة ١٤٧هـ. وفي تاريخ خليفة بن خياط سنة ١٤٦هـ.

(٢) زاد السيوطي في تاريخ الخلفاء: وذلك أنه لما وعك غموا وجهه ببساط جلسوا على جوانبه. وقيل في موته: إنه دفع نديماً له من جُرْف على أصول قصب قد قطع فتعلق النديم به فوقع فدخلت قصبة في منخره فماتا جميعاً.

(٣) كذا في أكثر المصادر. وفي السيوطي: «ربيع الآخر».

وكان أبوه قد وكل به في صغره خادماً، فكَلَّمَا رآه مفتوح الفم قال: موسى أَطْبِقْ،  
فِيضِيقُ على نفسه وَيَضُمُّ شَفَتَهُ<sup>(١)</sup>.

حكى مُضْعَبُ الزبيري عن أبيه قال: دخل مروان بن أبي حفصة شاعرٌ وقته  
على الهادي فأنشد قصيدة فيها: [الطويل]

تَشَابَهَ يَوْمًا بِأَسِهِ وَنَوَالِهِ      فَمَا أَحَدٌ يَذْرِي لِأَيُّهُمَا الْفَضْلُ

فقال له الهادي: أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ، ثلاثون ألفاً مُعَجَّلَةٌ أو مائة ألف درهم تُدَوِّنُ  
في الدواوين؟ قال: تُعَجِّلُ الثلاثون، وتُدَوِّنُ المائة ألف؛ قال: بل تُعَجِّلَانِ لَكَ.

وفيها وُلِدَ للرَّشِيدِ ابْنُهُ الْأَمِينُ مُحَمَّدٌ مِنْ بِنْتِ عَمَّتِهِ رُبَيْدَةَ، وَأَبْنُهُ الْمَأْمُونُ  
عَبْدُ اللَّهِ وَأُمُّهُ أُمٌّ وَلَدَ - يَأْتِي ذِكْرُهَا فِي تَرْجُمَتِهِ.

وفيها عزل الرَّشِيدُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ [الْعُمَرِيُّ]<sup>(٢)</sup> عَنْ إِمْرَةِ الْمَدِينَةِ وَوَلَّاهَا  
لِإِسْحَاقَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ الْعَبَّاسِيِّ.

وفيها فَوَّضَ الرَّشِيدُ أُمُورَ الْخِلَافَةِ إِلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ وَقَالَ لَهُ: «قَدْ  
قَلَّدْتُكَ أُمُورَ الرَّعِيَّةِ وَأَخْرَجْتُهَا مِنْ عُنُقِي، قَوْلٌ مَن رَأَيْتَ وَأَفْعَلٌ مَا تَرَاهُ». وَسَلَّمْ إِلَيْهِ  
خَاتَمَ الْخِلَافَةِ؛ وَكَانَ الْهَادِي قَدْ حَجَرَ عَلَى أُمِّهِ الْخِزِرَانِ فَرَدَّهَا الرَّشِيدُ إِلَى مَا كَانَتْ  
عَلَيْهِ وَزَادَهَا، فَكَانَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ يُشَاوِرُهَا فِي الْأُمُورِ.

وفيها فَرَّقَ الرَّشِيدُ فِي أَعْمَامِهِ وَأَهْلِهِ أُمُورًا لَمْ يُفَرِّقْهَا أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ قَبْلَهُ.

وفيها خَرَجَ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَيُقَالُ لَهُ طَبَّاطْبَا؛ وَخَرَجَ أَيْضاً  
عَلَى الرَّشِيدِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ.

وفيها حَجَّ الرَّشِيدُ مَاشِياً. كَانَ يَمْشِي عَلَى اللَّبُودِ، كَانَتْ تُبْسَطُ لَهُ مِنْ مَنْزِلَةٍ  
إِلَى مَنْزِلَةٍ؛ وَسَبَبَ حَجَّهَ مَاشِياً أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَهُ: «يَا هَارُونَ،  
إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ صَائِرٌ إِلَيْكَ فَحُجَّ مَاشِياً، وَأَغْزُ وَوَسِّعْ عَلَى أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ»، فَانْفَقَ

(١) وَلِذَا كَانَ يُسَمَّى: «مُوسَى أَطْبِقْ».

(٢) زِيَادَةُ عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ.

فيهم الرشيد أموالاً عظيمة ولم يَحْجْ خليفته قبله ولا بعده ماشياً رحمه الله؛ ولقد كان من أحاسن الخلفاء.

وفيها تُوِّفِتْ جوهرة العابدة<sup>(١)</sup> الزاهدة زوجة أبي عبد الله البرائي الزاهد؛ كان زوجها أبو عبد الله مُنْقَطِعاً بقرية بَرَّائِي غربي بغداد.

وفيها توفي فتح بن محمد بن وشاح أبو محمد الأزدِي الموصلي الزاهد العابد؛ كان صاحب كرامات وأحوال.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وتوفي إسحاق بن سعيد بن عمرو الأموي، وعبد الله بن جعفر المخرمي المدني، وجريز بن حازم البصري، والربيع بن يونس الحاجب، وسعيد بن حسين الأزدِي، وعبد الله بن المسيب أبو السوار المدني - بمصر يروي عن عكرمة -، وعبد الله بن المؤمل المخرومي، وعبد الله ابن الخليفة مروان الأموي في السجن، وعمر بن ثابت الكوفي - وفي «التذهيب»<sup>(٢)</sup> قال: مات سنة اثنتين وسبعين ومائة - وعطريف بن عطاء متولي اليمن، ومحمد بن أبان بن صالح الجعفي<sup>(٣)</sup>، ومحمد بن الزبير المعيطي إمام مسجد حران، ومحمد بن مسلم أبو سعيد المؤدب بخلف، ومحمد بن مهاجر الأنصاري الحمصي، ومهدي بن ميمون في قول، وموسى الهادي بن المهدي الخليفة، وأبو معشر نجيح السندي المدني، ويزيد بن حاتم الأزدِي متولي إفريقية.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأربعة أصابع.

(١) في الأصل «القائدة». والتصحيح من طبعة دار الكتب عن عقد الجمان للعيني.

(٢) «تذهيب التهذيب» في أسماء الرجال للذهبي.

(٣) في طبقات ابن سعد أنه مات سنة ١٧٥ هـ.

## ذكر ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر<sup>(١)</sup>

هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو عيسى العباسي الهاشمي. ولّاه الخليفة هارون الرشيد إمرة مصر على الصلاة بعد عزل علي بن سليمان عنها؛ فقدم موسى إلى مصر في أحد الربيعين من سنة إحدى وسبعين ومائة وسكن بالعسكر، وجعل على شرطته أخاه إسماعيل ثم عزله وولّى عَسَامَةَ بن عمرو؛ ثم وقع من موسى هذا أمور غير مقبولة، منها: أنه أذن للنصارى في بُنيان الكنائس التي كان هدمها علي بن سليمان، فُبْنِيَتْ بِمَشُورَةِ الليث بن سعد، وعبد الله بن لهيعة، وقالوا: هي [من]<sup>(٢)</sup> عمارة البلاد، واحتجاً بأن الكنائس التي بمصر لم تُبْنَ إِلَّا في الإسلام في زمان الصحابة والتابعين. وهذا كلام يُتَأَوَّل.

وكان موسى المذكور عاقلاً جواداً مُمَدِّحاً. وَلِيَّ الحَرَمَيْنِ لأبي جعفر المنصور والمهديّ مدّة طويلة، ثم وَلِيَّ اليَمَنَ للمهديّ أيضاً، ثم وَلِيَّ مصر لهارون الرشيد؛ وكان فيه رِفْقٌ بالرعيّة وتواضع. قيل: إنه دخل إليه ابن السماك الواعظ وذَكَرَهُ ثم وعظه حتى بكى بكاء شديداً، فقال ابن السماك: لَتَوَاضَعُكَ في شرفك أحبّ إلينا من شرفك؛ وقيل: إنه جلس يوماً بِمَيْدَانِ مصر فأطال النظرَ في النيل ونواحيه، فقيل له: ما يَرَى الأمير؟ فقال: أَرَى مَيْدَانِ رِهَانٍ، وَجِنَانَ نَخْلٍ، وَبِسْتَانَ شَجَرٍ، وَمَنَازِلَ سُكْنَى، وَدَوْرَ خَيْلٍ وَجَبَّانَ أُمُوتٍ، وَنَهْرًا عَجَاجًا، وَأَرْضَ زَرْعٍ، وَمَرْعَى مَاشِيَةٍ، وَمَرْتَعَ خَيْلٍ، وَمَصَايِدَ بَحْرٍ، وَقَانَصَ وَحْشٍ، وَمَلَأَحَ سَفِينَةٍ، وَحَادِيَّ إِبِلٍ، وَمَقَازَةَ رَمْلٍ، وَسَهْلًا وَجِبَلًا في أقل من ميل في ميل.

(١) ولاية مصر: ١٥٥، وخطط المقرئ: ٣٠٨/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامبارو: ٤٠.

(٢) زيادة عن الكندي.



قلت: لله درّه فيما وصف من كلام كثرت معانيه وقل لفظه. واستمر موسى بعد ذلك على إمرة مصر إلى أن عزله الرشيد عنها بمسألة بن يحيى لأربع عشرة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائة. فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً. وتوجه إلى الرشيد، فلما قدم عليه ولّاه الكوفة مدة ثم صرفه عن الكوفة ولّاه دمشق، فأقام بها مدة أيضاً وصُرف عنها وأعيد إلى إمرة مصر ثانياً كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى - لما<sup>(١)</sup> كانت الفتنة بدمشق بين المضرية<sup>(٢)</sup> واليمانية، وهذه الفتنة هي سبب العداوة بين قيس وبين اليمين إلى يومنا هذا، وكان أول الفتنة بين المضرية واليمانية. وكان رأس المضرية أبو الهيثام<sup>(٣)</sup> واسمه عامر بن عمار المرمي أحد فرسان العرب. وكان سبب الفتنة أموراً: منها أن أحد غلمان الرشيد بسجستان قتل أخاً لأبي الهيثام، فرثي<sup>(٤)</sup> أبو الهيثام أخاه وجمع جمعاً وخرج إلى الشام، فاحتال عليه الرشيد بأخ له وأرغبه حتى قبض عليه وكتبه، وأتى به إلى الرشيد فمّنّ عليه وأطلقه؛ وقيل: إن أول ما هاجت الفتنة بالشام، أن رجلاً من القين خرج بطعام له يطحنه في الرحى بالبلقاء فمرّ بحائط رجل من لخم أو جذام وفيه بطيخ فتناول منه، فشمته صاحبه وتضاربا، وسار القيني، فجمع صاحب البطيخ قوماً ليضربوه إذا عاد من اليمين، فلما عاد ضربوه، فقتل رجل من اليمانية فطلبوا بدمه واجتمعوا لذلك، فخاف الناس أن يتفاقم ذلك؛ فاجتمع الناس ليصلحوا بينهم فأتوا بني القين فكلموهم فأجابوهم، فأتوا اليمانية

- (١) في حاشية ص ٦٧ من طبعة دار الكتب: «كذا في الأصول. ولعل أصل الجملة: وفي هذه السنة كانت الفتنة بدمشق الخ». ونحن نرى أن عبارة المؤلف هنا مستقيمة؛ فهو يأتي على خبر فتنة دمشق التي حدثت سنة ١٧٦هـ (حسب رواية الطبري وابن الأثير) استباقاً للحدث بمناسبة إشارته لولاية موسى بن عيسى الثانية؛ وسوف يشير إليها المؤلف في أخبار سنة ١٧٥هـ دون تفصيل.
- (٢) كذا في ابن الأثير. وفي الذهبي «بين القيسية واليمانية» وفي الطبري «بين النزارية واليمانية».
- (٣) في الأصول «أبو الهندام» وهو تحريف. والتصحيح من الطبري وابن الأثير.
- (٤) وقال يرثي أخاه:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا      فإن بها ما يُدرك الطالب الوترا

وبعد هذا ثلاثة أبيات ذكرها ابن الأثير في أخبار هذه الفتنة سنة ١٧٦هـ.

فقالوا: أنصرفوا عنا حتى ننظر في أمرنا؛ ثم ساروا وبيّتوا للقَيْن<sup>(١)</sup> فقتلوا منهم ستمائة وقيل ثلاثمائة، فاستنجدت القين قُضَاعَةَ وَسَلِيحاً<sup>(٢)</sup> فلم يُنْجِدوهم، فاستنجدت قيساً فأجابوهم، وساروا معهم [إلى الصواليك من أرض البلقاء]<sup>(٣)</sup> فقتلوا من اليمانيّة ثمانمائة؛ وكثر القتال بينهم والتَقَوْا غير مرّة نحو سنتين ثم أصطلحوا ثم تقاتلوا؛ وتعبّص لكل طائفة آخرون ودام ذلك إلى يومنا هذا بسائر بلاد الشام.

\* \* \*

### السنة الأولى من ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر

وهي سنة إحدى وسبعين ومائة.

فيها أخرج الرشيدُ مَنْ كان ببغداد من العلويّين إلى المدينة<sup>(٤)</sup>.

وفيها في شهر رمضان حجّت الحَزِيزَانُ أمّ الرشيد، وكان أمير الموسم عبد الصمد بن عليّ العباسيّ، وأقامت بمكة شهراً وتصدّقت بأموال كثيرة. وفيها تُوفّي اسماعيل بن محمد بن زيد<sup>(٥)</sup> بن ربيعة، أبو هاشم، ويُلقّب بالسيد الحِمَيْرِيّ؛ كان شاعراً مجيداً وله ديوان شعر.

وفيها توفي عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب أبو الوليد التيميّ<sup>(٦)</sup> المدني؛ كان

(١) في ابن الأثير «فبيتوا بني القين» وهي أوضح.

(٢) بنو سليح: بطن من قضاعة من القحطانية؛ وهم بنو سليح واسمه عمرو بن حلوان بن عمران (وفي تاج العروس: عمرو) بن الحافي بن قضاعة. وبنو القين هم بنو النعمان بن جسر بن شَيْع اللّات بن أسد، من قضاعة من القحطانية أيضاً. (نهاية الأرب للقلقشندي: ٢٧١، ومعجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة: ٩٧٤/٣).

(٣) زيادة عن ابن الأثير.

(٤) في ابن الأثير «خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن عباس» وفي الطبري «العباس بن الحسن بن عبد الله بن علي بن أبي طالب».

(٥) في الأغاني: ٢٢٩/٧ وأعيان الشيعة: ٤٠٦/٣: «يزيد» وذكر صاحب أعيان الشيعة أنه توفي سنة ١٧٣هـ.

(٦) في الأعلام: «الليثي البكري الكناني». وفي حاشية طبعة دار الكتب عن عقد الجمان للبعيني: «أبو الوليد الليثي».

راوية العرب وافر الأدب عالماً بالنسب؛ أعطاه الخليفة موسى الهادي مرة ثلاثين ألف دينار.

وفيها توفي المفضل<sup>(١)</sup> بن محمد بن يعلى الضبي؛ كان أحد الأئمة الفضلاء الثقات، وكان علامة في النسب وأيام العرب. قال جحظة: اجتمعنا عند الرشيد فقال للمفضل: أخبرني بأحسن ما قالت العرب في الذئب ولك هذا الخاتم، وشراؤه ألف وستمئة دينار، فقال: أحسن ما قيل فيه: [الطويل]

ينام بإحدى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْمَنَايَا فَهُوَ يَقْظَانُ نَائِمٌ

فقال الرشيد: ما ألقى الله هذا على لسانك إلا لذهاب الخاتم، ورمى به إليه؛ فبلغ زبيدة<sup>(٢)</sup> فبعثت إلى المفضل بألف وستمئة دينار وأخذت الخاتم منه وبعثت به إلى الرشيد، وقالت: كنت أراك تعجب به؛ فألقاه إلى المفضل ثانياً وقال له: خذه وخذ الدنانير. ما كنت لأهب شيئاً وأرجع فيه.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم على اختلاف في وفاتهم، قال: وفيها توفي إبراهيم بن سويد المدني، وجبان<sup>(٣)</sup> بن علي بخلف، وحذيج بن معاوية فيها أو بعدها، وأبو المنذر سلام القاري، وعبد الله بن عمر العمرى المدني، وعبد الرحمن بن الغسيل<sup>(٤)</sup> وله مائة وست سنين، وعدي بن الفضل البصري،

(١) في الأصول «الفضل» وهو تحريف. وفي سنة وفاته اختلاف: ففي غاية النهاية لابن الجزري، وميزان الاعتدال للذهبي، ولسان الميزان للعسقلاني أن وفاته سنة ١٦٨هـ. وفي المفضليات الخمس لعبد السلام هارون ترجيح وفاته سنة ١٧٨هـ، وأدلته جديرة بالنظر.

(٢) وهي زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية، زوجة هارون الرشيد. واسمها: أمة العزيز، وغلب عليها لقبها زبيدة. (الأعلام: ٤٢/٣).

(٣) في الأصول «حيان» بالثناة وهو تحريف. والتصحيح من الذهبي وطبقات ابن سعد وتاريخ خليفة بن خياط.

(٤) وهو عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الأنصاري، أبو سليمان المدني، المعروف بابن الغسيل (تقريب التهذيب: ٤٨٣/١، وفيه أن وفاته سنة ١٧٢هـ). وهو منسوب إلى جد أبيه حنظلة بن أبي عامر، المعروف بغسيل الملائكة؛ وهي تسمية أطلقها عليه أصحابه بعد مقتله في غزوة أحد، إذ قال عنه النبي (ﷺ): «إن صاحبكم لتغسله الملائكة». قال ابن هشام: فسألوا صاحبه ما شأنه؟ فقالت: خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة. (سيرة ابن هشام: ٧٥/٣).

وعمر بن ميمون بن الرَّمَّاح، ومهدي بن ميمون البصريّ بخلف، ويزيد بن حاتم المهلبيّ، في قول، وأبو الشهاب الحنّاط عبد ربه بن نافع فيها أوفي الآتية.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرون إصبعاً.

\* \* \*

### السنة الثانية من ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر

وهي سنة اثنتين وسبعين ومائة.

وفيهما حجّ بالناس يعقوب بن المنصور.

وفيهما عزل الرشيد عن أرمينية يزيد بن مَزِيد الشَّيْبَانِيّ وولّى أخاه عُبيد الله بن المهديّ.

وفيهما زوج الرشيدُ أخته العباسة بنت المهديّ بمحمد بن سليمان العباسي الهاشمي أمير البصرة.

وفيهما تُوفي عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحَكَم، أبو المطرف الأمويّ المعروف بالداخل؛ مولده بدَيْر حُنَيْن من عَمَل دِمَشْق في سنة ثلاث عشرة ومائة ونشأ بالشام، فلما زال ملك بني أمية وقُتِلوا وتَفَرَّقوا فرَّ عبد الرحمن هذا إلى المغرب بحواشيه وملك جزيرة الأندلس وتمَّ أمره بها غير أنه لم يُلقَّب بأمير المؤمنين، وقيل: إنه لُقِّب به، والأوّل أصحّ لأن جماعة كثيرة ملكوا الأندلس من ذريته وليس فيهم من لُقِّب بأمير المؤمنين<sup>(١)</sup>؛ يأتي ذكرهم الجميع في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى؛ وولادة بنت المُسْتَكْفِي صاحبة ابن زيدون الشاعر هي من ذريته أيضاً.

(١) الواقع أن هذا الأمر (أي التلقب بالإمارة دون الخلافة) لم يستمر في جميع من حكموا من ذريته. فقد سلك الأمراء من ولده سنته في ذلك إلى عهد عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله، فهو الذي تسمّى بالخلافة ودعي بأمير المؤمنين، وذلك سنة ٣١٦هـ. (الحلة السيرة: ٣٦/١ و١٩٧).

الذين ذكرهم الذهبي في الوفيات، قال: وفيها توفي الحسن بن عيَّاش أخو أبي بكر بن عيَّاش بالكوفة، ورَّوح بن مُسَافِر البَصْرِيّ، وسليمان بن بلال، وصالح المرِّي بخلف، وصاحبُ الأندلس عبدُ الرحمن<sup>(١)</sup> الداخل الأمويّ، وابن عمّ المنصور عليّ بن سليمان بن عليّ، وابن عمّه الآخر الفضل بن صالح بن عليّ، والوليد بن أبي ثور، والوليد بن المغيرة المصريّ، ويحيى بن سلّمة بن كُهَيْل بخلف.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وإصبعان ونصف.

(١) ذكر ابن الأثير في الحلة السيرة أن وفاته كانت يوم الثلاثاء لست بقين من ربيع الآخر سنة ١٧١ هـ.

## ذكر ولاية مَسْلَمَة بن يحيى على مصر<sup>(١)</sup>

هو مسلمة بن يحيى بن قُرّة بن عبيد الله بن عُتْبَة البجليّ الخُرَاسانيّ، أمير مصر. أصله من أهل خُرَاسان وقيل من جُرْجان وخَدَم بني العباس وكان من أكابر القوَاد؛ ولّاه هارون الرشيد على إمرة مصر على الصلاة والخراج معاً<sup>(٢)</sup> بعد عَزَل موسى بن عيسى العباسيّ في سنة اثنتين وسبعين ومائة؛ وقَدِم إلى مصر في شهر رمضان من السنة المذكورة في عشرة آلاف من الجند؛ وسكَن العَسْكَر على عادة أمراء بني العباس؛ وجعل على الشُّرْطَة ابنه عبد الرحمن، فلم تَطُل مدّته على مصر ووقع في ولايته على مصر أمورٌ وفَتَن حتى عَزَله الخليفة هارون الرشيد في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة بمحمد بن زهير الأُرْدِيّ؛ فكانت ولايته على إمرة مصر أحد عشر شهراً؛ وكانت أيامه مع قصرها كثيرة الفتن؛ ووقع له أمور مع أهل الخَوْف ثم أخرج العساكر لحفظ البُحيرة من الفتن التي كانت بالمغرب<sup>(٣)</sup>: منها

(١) ولاية مصر: ١٥٦، وخطط المقرئزي: ٣٠٨/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) في الكندي والمقرئزي: «على صلاتها» فقط.

(٣) الواقع أن هذه الفتن التي يذكرها كانت في شمال شرق الأندلس في طرطوشة وبرشلونة عقب الحملة التي قام بها شرلمان على سرقسطة. والجدير بالملاحظة أن مفهوم «الغرب والمغرب» عند ابن تغري بردي واسع ومطاط؛ فهو يعني أحياناً المغرب الأقصى، وأحياناً إفريقية، ويشمل في كثير من الأحيان الأندلس وجزر البحر المتوسط؛ ولعل هذا يعود إلى فكرة القرابة القريبة بين مصر وبين المغرب والأندلس والتي كان يحس بها أهل مصر إحساساً شديداً كانت هذه الفكرة وليدة العصور الأولى عندما كانت مصر قاعدة لفتوح المغرب، ومنذ أن ضُمَّت ولاية المغرب إلى صاحب مصر في أيام مسلمة بن مخلد سنة ٤٧هـ، ومنذ أن دخلت برقة إدارياً في نطاق مصر منذ أيام يزيد بن حاتم سنة ١٤٩هـ. (انظر محاضرة الدكتور سعد زغلول عبد الحميد بعنوان: أهمية ابن تغري بردي لتاريخ المغرب والأندلس - في كتاب: المؤرخ ابن تغري بردي: ص ١٢٥ - ١٥٤ منشورات الهيئة المصرية).

خروج سعيد بن الحسين بن يحيى الأنصاري بالأندلس وتغلبه على أقاليم طُرُوشَة<sup>(١)</sup> في شرق الأندلس، وكان قد التجأ إليها حين قُتل أبوه الحسين ودعا إلى اليمانية وتعصب لهم، فاجتمع له خلق كثير وملك مدينة طُرُوشَة وأخرج عاملها يوسف القيسي<sup>(٢)</sup> فعارضه موسى بن فرتون<sup>(٣)</sup> وقام بدعوة هشام الأموي ووافقته جماعة؛ وخرج أيضاً مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة<sup>(٤)</sup> وخرج معه جمع كبير، فملك مدينة سرقسطة<sup>(٥)</sup> ومدينة وشقة<sup>(٥)</sup> وتغلب على تلك الناحية وقوي أمره. وكان هشام مشغولاً بمحاربة أخويه سليمان وعبد الله، ولم تزل الحرب قائمة بالغرب، وأمير مصر يتخوف من هجوم بعضهم إلى أن عزل مَسْلَمَة عن مصر.

\* \* \*

### السنة التي حكم فيها مَسْلَمَة بن يحيى على مصر

وهي سنة ثلاث وسبعين ومائة.

فيها عزل الرشيد عن إمرة خراسان جعفر بن محمد بن الأشعث وولّى عِرضه ولده العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث.

وفيها حج الرشيد بالناس، ولما عاد أخذ معه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وحبسه إلى أن مات.

(١) كذا ضبطها القلقشندي في صبح الأعشى: ٢٢٤/٥ بروفسال في صفة جزيرة الأندلس: ١٢٤. وضبطها ياقوت بفتح الطاء الأولى. وهي مدينة في شرق الأندلس، شرقي بلنسية في الجهة الشرقية من النهر الكبير الذي يمر على سرقسطة ويصب في بحر الزقاق. وهي بالإسبانية: Tortosa.

(٢) ضبط الأسماء هنا وسياق الخبر يوافق رواية ابن الأثير: ٢٨٤/٥ - وفي تاريخ ابن خلدون: ١٢٤/٤ «يوسف العبيسي» و«موسى بن فرقوق».

(٣) Barcelona. ضبطها في تقويم البلدان بفتح الشين. وفي صفة جزيرة الأندلس بكسرها، وهو الأقرب للفظ الأجنبي الأصلي. وهي شرقي الأندلس على البحر: قال في الروض المعطار: والدخول إليها والخروج عنها إلى الأندلس على باب الجبل المسمى بهيكل الزهرة. وكان يسكن برشلونة ملك الفرنجة.

(٤) Saragosse. وهي المدينة البيضاء لكثرة جصّها وجيارها. (الروض المعطار: ٣١٧، وصفة جزيرة الأندلس: ٩٦).

(٥) Huesca. بينها وبين سرقسطة خمسون ميلاً.

وفيهما توفيت الخَيْرُزَان جارية المهدي وأم ولديه موسى الهادي وهارون الرشيد؛ كان اشتراها المهدي وأعتقها وتزوجها؛ ذكرنا ذلك في وقته من هذا الكتاب في محله؛ وكانت عاقلة لبيبة دينية؛ كان دخلها في السنة ستة آلاف وستين ألف ألف درهم، فكانت تُنفقها في الصدقات وأبواب البر؛ وماتت ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة؛ ومشى ابنها الرشيد في جنازتها وعليه طيلسان أزرق وقد شد وسطه وأخذ بقائمة التابوت حافياً يخوض في الطين والوحل من المطر الذي كان في ذلك اليوم حتى أتى مقابر قريش فغسل رجله وصلى عليها ودخل قبرها ثم خرج وتمثل بقول مُتَمِّم [بن نيرة] الأبيات المشهورة، التي أولها: [الطويل]

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيْمَةَ حِقْبَةٍ      من الدهر حتى قيل لن يتصدعا  
فلما تفرقنا كَأَنِّي وَمَالِكَا      ل طول اجتماع لم نبت لَيْلَةً مَعَا<sup>(١)</sup>

ثم تصدق عنها بمال عظيم ولم يُغَيَّر على جواربها وحواشيها شيئاً مما كان لهم.

وفيهما توفيت غادِرُ<sup>(٢)</sup> جارية الهادي، وكانت بارعة الجمال؛ وكان الهادي مشغولاً بحبها فبينما هي تغنيه يوماً فكر وتغير لونه [فسأله من حضر من خواصه]<sup>(٣)</sup> فقال: «وقع في نفسي أنني أموت ويتزوجها أخي هارون من بعدي» فأحضر هارون وأستحلفه بالأيمان المغلظة من الحج ماشياً وغيره [أنه لا يتزوجها]<sup>(٤)</sup>، ثم استحلفها أيضاً كذلك؛ ومكث الهادي بعد ذلك أقل من شهر<sup>(٥)</sup> ومات، وتخلّف

(١) أصل الشعر لمتمم بن نيرة في رثاء أخيه مالك. والمراد بندماني جذيمة مالك بن فارج وأخوه عقيل نديما جذيمة الأبرش الأزدي ملك العراق. نادماه أربعين سنة. يضرب بها المثل في طول الصبغة. ولنشوان الحميري رأي آخر. قال: يعني بندماني جذيمة: الفرقدين، وذلك أن جذيمة الأبرش، الملك الأزدي، كان إذا شرب كفاً لها كأسين، فلا يزال كذلك حتى يغورا، ولم ينادم غيرها تعظيماً عن منادمة الناس. وللعسكري في جهرة الأمثال شرح يجمع بين الرايين.

(الأغاني: ٢٩٧/١٥، وجمهرة الأمثال: ١٠٧/١، والأعلام: ٢٦٥/٥، ٢٧٤).

(٢) ترجمتها وأخبارها مع الهادي في «نساء الخلفاء» لابن الساعي: ص ٤٥، والبداية والنهاية: ١٠/١٦٩.

(٣) زيادة عن المصدرين السابقين لانتظام السياق.

(٤) زيادة بالمعنى عن المصدرين أعلاه.

(٥) كذا أيضاً في نساء الخلفاء. وفي البداية والنهاية: «شهرين».



هارون الرشيد فأرسل هارون الرشيد خطبها<sup>(١)</sup>، فقالت له: وكيف يميني ويمينك؟ فقال: أَكْفَرُ عن الكلِّ [وأحجُّ راجلاً]<sup>(٢)</sup> فتزوجته فزاد حب الرشيد لها على حب الهادي أخيه حتى إنها كانت تنام فتضع رأسها على حجره فلا يتحرك حتى تنتبه؛ فبينما هي ذات يوم نائمة [ورأسها]<sup>(٣)</sup> على ركبته انتبهت فزعة تبكي وقالت: رأيت الساعة أخاك الهادي وهو يقول، وأنشدت أبياتاً منها: [مجزوء الكامل]

وَنَكَحْتَ عَامِدَةً أَخِي      صَدَقَ الَّذِي سَمَّاكَ غَادِرٌ<sup>(٤)</sup>

فلم تزل تبكي وتضطرب حتى ماتت، وتنغصص عليه عيشه بموتها. وقيل: إن الرشيد ما حجّ ماشياً إلا بسبب اليمين التي كانت حلفه [يأها] أخوه الهادي بسببها.

وفيهما توفي محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس؛ كان من وجوه بني العباس وتولى الأعمال الجليلة؛ وهو الذي تزوج العباسة بنت المهدي أخت هارون الرشيد؛ وكان له خمسون ألف عبد، منهم عشرون ألفاً عتقاً. قاله أبو المظفر في مرآة الزمان.

ذكر الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي اسماعيل ابن زكرياء الخُلُقاني، وجوثرية بن أسماء الضُّبَيْعي وأم الرشيد الخَيْرَان، وسعيد ابن عبد الله المَعافري، وسَلَام بن أبي مُطِيع، والسيد الحميري الشاعر، وزُهَيْر

(١) الخطب، بالكسر: الذي يخطب المرأة. ج أخطاب.

(٢) زيادة عن ابن الساعي.

(٣) التكملة من طبعة دار الكتب عن عقد الجمان للعيبي.

(٤) هذا البيت من ضمن ستة أبيات أوردها ابن كثير وهي:

أخلفت عهدي بعدما      جاورت سكان المقابر  
ونسيتني وحنثت في      أيمانك الكذب الفواجر  
ونكحت غادرة أخي      صدق الذي سَمَّاكَ غادر  
أمسيت في أهل البلى      وعددت في الموتى الغواير  
لا يهنك الإلف الجديد      ولا تدرُ عنك الدوائر  
ولحقت بي قبل الصبا      ح وصرت حيث غدوت صائر

وأورد ابن الساعي هذه الأبيات ببعض اختلاف.

ابن معاوية بن كامل اللُّخْمِيّ المصريّ، وعبد الرحمن بن أبي الموالي مولى بني هاشم، والأمير محمد بن سليمان بن عليّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع.

## ذكر ولاية محمد بن زهير على مصر<sup>(١)</sup>

هو محمد بن زهير الأزدي، أمير مصر. ولّاه هارون الرشيد على إمرة مصر وجمع له بين الصلاة والخراج معاً، وذلك بعد عزل مسلمة بن يحيى لخمس خلون من شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة، وسكن العسكر<sup>(٢)</sup> على عادة أمراء بني العباس، واستعمل على خراج مصر عمر بن غيلان<sup>(٣)</sup>، وعلى الشرطة حنك<sup>(٤)</sup> بن العلاء [ثم عزله وولى عمار بن مسلم بن عبد الله الطائي أياماً]<sup>(٥)</sup> ثم صرفه وولى حبيب ابن أبان [بن الوليد]<sup>(٦)</sup> البجلي؛ ولما ولي عمر بن غيلان خراج مصر شدد على الناس وعلى أهل الخراج، فنفرت القلوب منه وثار عليه الجند<sup>(٧)</sup> وقتلوه وحصروه<sup>(٨)</sup> في داره فلم يدافع عنه محمد بن زهير صاحب الترجمة، فانحط قدر عمر بن غيلان وتلاشى أمره مع الجند وغيرهم؛ وبلغ الخليفة هارون الرشيد ذلك فعظم عليه عدم قيام محمد بن زهير بنصرة عمر بن غيلان المذكور فعزله عن إمرة مصر بداود بن يزيد بن حاتم المهلبى في سلخ ذي الحجة من سنة ثلاث وسبعين ومائة؛ فكانت ولاية محمد بن زهير على إمرة مصر خمسة أشهر تنقص أياماً؛ وتوجه إلى الرشيد

(١) انظر ولاية مصر: ١٥٧، وخطط المقرئ: ٣٠٨/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور:

٤٠.

(٢) يستعمل المؤلف عادة تسمية «العسكر» بدلاً من «العسكر». وقد أشرنا إلى هذا سابقاً. وسنثبت فيما يأتي تسمية «العسكر» دون الإشارة إليها.

(٣) كذا في أكثر المصادر. وفي بعض نسخ ولاية مصر: عمرو بن غيلان.

(٤) كذا في الأصول. وفي نسخ الكندي: جنك وخنك.

(٥) زيادة عن الكندي.

(٦) عبارة الكندي: «الجند الذين يقال لهم القديدية». والقديدية أو القديديون هم تباع العساكر من الصناع كالحداد والبيطار وأمثالهم.

(٧) عبارة الكندي «فصلبوه ودخنوا عليه حتى دفع إليهم أعطيائهم».

فزجره ثم جعله من جملة القواد ونذبه للاستيلاء على مال محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة بعد موته. وكانت تركة محمد بن سليمان عظيمة من المال والمتاع والدواب، فحملوا منها ما يصلح للخلافة وتركوا ما لا يصلح؛ وكان من جملة ما أخذوا له ستون ألف ألف درهم؛ فلما قدموا بذلك على الرشيد أطلق منه للندماء والمغنين شيئاً كثيراً ورفع الباقي إلى خزانته.

وكان سبب أخذ الرشيد تركته أن أخاه جعفر بن سليمان كان يسعى به إلى الرشيد حسداً له ويقول: إنه لا مال له ولا ضيعة إلا وقد أخذ أكثر من ثمنها ليتقوى به على ما تحدّثه به نفسه - يعني الخلافة - وأن أمواله جلّ طلق لأمر المؤمنين. وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه، فلما توفّي محمد بن سليمان أخرجت الكتب الواردة من جعفر أخيه واحتج الرشيد عليه بها في أخذ أمواله ولم يكن له أخ لأبيه وأمه غيره، فأقرّ جعفر بالكتب، فأخذ الرشيد جميع المال ولم يعط جعفرأً منها الدرهم الواحد.

قلت: انظر إلى شؤم الحسد وسوء عاقبته، والله در القائل: الحاسد ظالم في صفة مظلوم، مُبتلى غير مرحوم. ودام محمد بن زهير عند الرشيد إلى أن كان ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

## ذكر ولاية داود بن يزيد على مصر<sup>(١)</sup>

هو داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة المهلبى أمير مصر؛ ولآه الخليفة هارون الرشيد على إمرة مصر على الصلاة بعد عزل محمد بن زهير الأزدى، فقدم مصر لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة أربع وسبعين ومائة، وقدم معه إبراهيم بن صالح بن عليّ العباسى على الخراج<sup>(٢)</sup>؛ فدخل مصر معاً [لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ١٧٤هـ]<sup>(٣)</sup> وسكن داود العسكر على العادة وجعل على شرطته عمار بن مسلم الطائى؛ ثم أخذ داود في إصلاح أمر مصر وأخرج الجند الذين كانوا ثاروا على عمر بن غيلان صاحب خراج مصر في أيام محمد بن زهير المعزول عن إمرة مصر إلى بلاد المغرب، وأخرج بعضهم أيضاً إلى بلاد المشرق وكانوا عدة كبيرة. ثم ورد عليه الأمر من الرشيد أن يأخذ المصريين ببيعة ابنه الأمير محمد بن زبيدة ففعل ذلك. وكان الرشيد عقد لابنه محمد المذكور بولاية العهد ولقبه بالأمين وأخذ له البيعة من الناس وعمره خمس سنين وكتب بذلك إلى الأقطار. وكان سبب البيعة للأمين أن خاله عيسى بن جعفر بن المنصور جاء إلى الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وسأله في ذلك وقال له: إنه ولدك وخلافته لك، وإن أختي زبيدة تسألك في ذلك، فوعده الفضل بذلك وسعى فيه عند الرشيد حتى بايع له الناس بولاية العهد وترك ولده المأمون وهو أسن من ولده محمد الأمين

(١) ولاية مصر: ١٥٧، وخطط المقرئى: ٣٠٨/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) لم يشر الكندي والمقرئى إلى ولاية إبراهيم بن صالح على الخراج. وعبارة الكندي والمقرئى: «وبعث بإبراهيم بن صالح في إخراج الجند القديدية من مصر».

(٣) زيادة عن الكندي والمقرئى.

بشهر، ثم بعد ذلك عهد الرشيد للمأمون بولاية العهد بعد الأمين على ماسياتي ذكره.

وأما جند مصر الذين أخرجوا من مصر فإتّهم ساروا إلى المغرب في البحر فأسّره الفرنج<sup>(١)</sup> بعد حروب؛ وسكن الحال بديار مصر وأمن الناس، واستمرّ داود على إمرة مصر إلى أن صرّفه الرشيد عنها بموسى<sup>(٢)</sup> بن عيسى العباسي المعزول عن إمرة مصر قديماً، وذلك لستّ خلّون من المحرم سنة خمس وسبعين ومائة، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة ونصف شهر.

وأما أمر الجند الذين أسّره الفرنج فإنّ داود بن يزيد المذكور جهّزهم نجدة إلى هشام بن عبد الرحمن الأمويّ فيما قيل<sup>(٣)</sup>؛ وسببه أنّ هشام بن عبد الرحمن صاحب الأندلس لما فرغ من حرب أخويه سليمان وعبد الله وأجلاهما عن الأندلس وخلا سرّه منهما أنتدب لمطروح بن سليمان بن يقظان الذي كان خرج عليه وسيّر إليه جيشاً كثيفاً وجعل عليهم أبا عثمان عبيد الله بن عثمان، فساروا إلى مطروح، وهو بسرّسطة، فحصره بها فلم يظفروا به، فرجع أبو عثمان ونزل بحصن طرطوشة بالقرب من سرّسطة وبثّ سراياه على أهل سرّسطة؛ ثم إن مطروحاً خرج في بعض الأيام يتصيّد وأرسل البازي على طائر فأقتنصه، فنزل مطروح ليذبحه ومعه صاحبان<sup>(٤)</sup> له قد انفرد بهما فقتلاه وأتيا برأسه إلى أبي عثمان فأرسله أبو عثمان إلى هشام.

\* \* \*

(١) أشار الكندي والمقرئزي إلى أن الجند الذين ساروا في البحر وأسّره الفرنج كانوا قد توجهوا إلى الشام وليس إلى المغرب (وبعني بالمغرب هنا الأندلس).

(٢) في طبعة دار الكتب المصرية: «يعيسى بن موسى بن عيسى» وهو خطأ.

(٣) يرى بعض الباحثين أن هذا الخبر غير صحيح، فهو لا يأخذ بالاعتبار العداء الذي كان مستحكماً بين العباسيين وأمويي الأندلس. (انظر بحث الدكتور سعد زغلول عبد الحميد المشار إليه في ص ٩٠ حاشية

(٣) - راجع أيضاً الحاشية (١) أعلاه).

(٤) هما: عمرو بن يوسف، وابن صلتان. (الأعلام: ٢٥١/٧).

## السنة التي حكم فيها داود بن يزيد على مصر

وهي سنة أربع وسبعين ومائة.

فيها حجَّ بالناس هارون الرشيد على طريق البصرة، ودخل البصرة ووسَّع في جامعها من ناحية القبلة.

وفيها وقعت العصبيَّة وثارَت الفتن بين أهل السنة والرافضة.

وفيها ولَّى الرشيدُ إسحاق بن سليمان العباسيَّ إمرة السُّند ومُكرَّان.

وفيها استقضى الرشيد يوسفَ ابن القاضي أبي يوسف يعقوبَ صاحب أبي حنيفة في حياة والده.

وفيها تُوِّفِي رَوْح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صُفْرة المهلبى الأمير؛ كان هو وأخوه من وجوه دولة بني العباس. ولِي رَوْح هذا إفريقية والبصرة وغيرهما؛ وكان جليلاً شجاعاً جَوَاداً.

وفيها توفي عبد الله بن لهيعة بن عُقبة بن فُرْعان، الإمام الحافظ عالم الديار المصرية وقاضياها ومُحدِّثها أبو عبد الرحمن الحَضْرَمِيَّ المصري؛ مولده سنة سبع وتسعين وقليل سنة ست وتسعين؛ ومات في يوم الأحد نصف شهر ربيع<sup>(١)</sup> الأول من السنة وصلى عليه الأمير داود بن يزيد ودُفِنَ بالقرافة من جَبانة مصر وقبره معروف بها يُقَصَّد للزيارة. قال الذهبي: وكان ابن لهيعة من الكتَّابِين للحديث والجماعين للعلم والرحالين فيه؛ ولقد حدَّثني شُكْر<sup>(٢)</sup>: أخبرنا يوسف بن مسلم عن بشر بن المنذر قال: كان ابن لهيعة يُكْنَى أبا خَرِيطَة، وذلك أَنَّهُ كانت له خَرِيطَة مُعلَّقة في عُنْقِهِ فكان يدور بمصر، فكلَّمَا قَدِم قوم كان يدور عليهم، فكان إذا رأى شيخاً سألَه: مَنْ لَقِيتَ وعَمَّن كتبت.

(١) في الكندي: «يوم الأحد لخمس خلون من جمادى الآخرة». وقال ابن عبد الحكم: ولاه المنصور القضاء وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين ديناراً؛ وهو أول قضاة مصر أجرى عليه ذلك، وأول قاض بها استقضاه خليفة؛ وإنما كان ولاية البلد هم الذين يولون القضاة؛ فلم يزل قاضياً حتى صرف سنة ١٦٤هـ.

(٢) في الأصول: «سكة». وما أثبتناه من طبعة دار الكتب عن الذهبي في تاريخ الإسلام والمشتبه في أسماء الرجال. وهو محمد بن المنذر الهروي الحافظ.

وفيها تُؤَفِّي منصور مولى عيسى بن جعفر بن منصور؛ وكان منصور هذا يُلقَّب  
بِرَزَل، وكان مُغَنِّياً يُضْرَبُ بِغَنَائِهِ وَضَرْبِهِ بِالْعُودِ الْمَثَلُ؛ وكان الغِنَاءُ يوم ذاك غير  
المُوسِيقَى الآن، وإنما كانت زخَمَاتٌ عَدِيدَةٌ وَأَصْوَاتٌ مَرَكَّبَةٌ فِي أَنْغَامٍ مَعْرُوفَةٍ، وهو  
نوع من إنشاد زماننا هذا على الضروب لإنشاد المداح والوعاظ. وقد أوضحنا ذلك  
في غير هذا المحل في مصنّف على حدته وبيّنا فيه الفرق بينه وبين المُوسِيقَى.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً  
وثمانية أصابع ونصف.



## ذكر ولاية موسى بن عيسى الثانية على مصر<sup>(١)</sup>

هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي؛ ولي إمرة مصر ثانية من قبل الرشيد بعد عزل داود بن يزيد المهلب، وجميع له صلاة مصر وخراجها، فكتب موسى المذكور من بغداد إلى الأمير عسامة بن عمرو يستخلفه على الصلاة، ثم قدم خليفته على الخراج نصر بن كلثوم؛ ثم قدم موسى إلى مصر في سابع صفر سنة خمس وسبعين ومائة وسكن بالعسكر على العادة؛ وحادثه نفسه بالخروج على الرشيد فبلغ الرشيد ذلك.

قال أبو المظفر بن قزأوغلي في تاريخه «مرآة الزمان»: وبلغ الرشيد أن موسى ابن عيسى يريد الخروج عليه فقال: والله لا عزلته إلا بأحسن من على بابي؛ فقال لجعفر بن يحيى: ول مصر أحقر من على بابي وأخسهم، فنظر فإذا عمر بن مهران كاتب الخيزران وكان مشوه الخلقة ويلبس ثياباً خيشنة ويركب بغلاً ويرد غلامه خلفه، فخرج إليه جعفر وقال: أتتولى مصر؛ فقال: نعم، فسار إليها فدخلها وخلفه غلام على بغل للثقل<sup>(٢)</sup>، فقصده دار موسى بن عيسى فجلس في أخريات الناس، فلما انفض المجلس قال موسى: ألك حاجة؟ فرمى إليه بالكتاب، فلما قرأه قال: لعن الله فرعون حيث قال: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ﴾! الآية<sup>(٣)</sup>، ثم سلم إليه ملك مصر فمهداها عمر المذكور ورجع إلى بغداد وهو على حاله. انتهى كلام أبي المظفر.

(١) ولاية مصر: ١٥٨، وخطط المقرئ: ٣٠٨/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) الثقل: متاع السفر. وفي حسن المحاضرة: ١٠/٢ والبداية والنهاية: ١٧٤/١٠: «فسار إليها على بغل وغلامه أبو درة على بغل آخر».

(٣) سورة الزخرف / ٥١.

قلت: لم يَذْكُرْ عَمْرَ بْنَ مِهْرَانَ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ فِي أَمْرَاءِ (١) مِصْرَ؛ وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ مُوسَى بْنَ عِيسَى عَزَلَ بِإِبْرَاهِيمَ بْنَ صَالِحِ الْعَبَّاسِيِّ؛ وَلَعَلَّ الرُّشَيْدَ لَمْ يَرْسَلْ عَمْرَ هَذَا إِلَّا لِنَكَايَةِ مُوسَى؛ ثُمَّ أَقَرَّ الرُّشَيْدُ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ خُرُوجِ الْمَذْكُورِ مِنْ بَغْدَادَ، فَكَانَتْ وَايَةُ عَمْرَ عَلَى مِصْرَ شَبَهَ الْإِسْتِخْلَافِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنَ صَالِحٍ وَلِهَذَا أَبْطَأَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ صَالِحٍ عَنِ الْحَضُورِ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ بَعْدَ وَايَتِهِ مِصْرَ عَنْ مُوسَى الْمَذْكُورِ؛ أَوْ كَانَتْ وَايَةُ عَمْرَ بْنِ مِهْرَانَ عَلَى خِرَاجِ مِصْرَ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَى الصَّلَاةِ وَهَذَا أَوْجَهُ مِنَ الْأَوَّلِ.

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: وَلَّى الرُّشَيْدُ مِصْرَ لْجَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْبَرْمَكِيِّ بَعْدَ عَزْلِ مُوسَى، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَمْرَ نَائِبًا عَنْ جَعْفَرٍ وَلَمْ يَصِلْ جَعْفَرٌ إِلَى مِصْرَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَلِهَذَا لَمْ يُثَبِّتْ وَايَتَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ انْتَهَى. وَكَانَ عَزْلُ مُوسَى بْنِ عِيسَى عَنْ إِمْرَةِ مِصْرَ فِي ثَامَنَ عَشْرِينَ صَفَرِ سَنَةِ ١٧٦ هـ، فَكَانَتْ وَايَتَهُ هَذِهِ الثَّانِيَةَ عَلَى مِصْرَ سَنَةً وَاحِدَةً إِلَّا أَيَّامًا قَلِيلَةً.

قلت: وَمِمَّا يُوَيِّدُ قَوْلِي إِنَّهُ كَانَ عَلَى الْخِرَاجِ قَوْلُ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ، وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ ١٧٦ هـ قَالَ: «وَفِيهَا عَزَلَ الرُّشَيْدُ مُوسَى بْنَ عِيسَى عَنْ مِصْرَ وَرَدَّ أَمْرَهَا إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ فَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا جَعْفَرُ عَمْرَ بْنَ مِهْرَانَ. وَكَانَ سَبَبُ عَزْلِهِ أَنَّ الرُّشَيْدَ بَلَغَهُ أَنَّ مُوسَى عَازَمَ عَلَى الْخَلْعِ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَعَزِّلُهُ إِلَّا بِأَخْسَ مَنْ عَلَى بَابِي، فَأَمَرَ جَعْفَرًا فَأَحْضَرَ عَمْرَ بْنَ مِهْرَانَ وَكَانَ أَحْوَلَ مَشْوِهِ الْخَلْقَ وَكَانَ لِبَاسِهِ خَسِيسًا وَكَانَ يُزِدُّ غِلَامَهُ خَلْفَهُ، فَلَمَّا قَالَ لَهُ الرُّشَيْدُ: أَتَسِيرُ إِلَى مِصْرَ أَمِيرًا؟ قَالَ: أَتَوَلَّاهَا عَلَى شَرَائِطٍ إِحْدَاهَا أَنْ يَكُونَ إِذْنِي إِلَى نَفْسِي إِذَا أَصْلَحَتُ الْبِلَادَ انْصَرَفْتُ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ؛ فَسَارَ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهَا أَتَى دَارَ مُوسَى فَجَلَسَ فِي أُخْرِيَّاتِ النَّاسِ، فَلَمَّا تَفَرَّقُوا قَالَ: أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ الْكُتُبَ فَلَمَّا قَرَأَهَا قَالَ: هَلْ

(١) أَشَارَ كُلُّ مَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ: ٢٩١/٥ وَابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ: ١٧٤/١٠ إِشَارَةً وَاضِحَةً إِلَى وَايَةِ عَمْرَ بْنِ مِهْرَانَ عَلَى مِصْرَ. وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ: ٦٣٤/٤ أَنَّ الرُّشَيْدَ وَلاَهُ مِصْرَ، خِرَاجَهَا وَضِيَاعَهَا وَحَرَبَهَا. وَيَتَضَحُّ مِنْ بَعْضِ أَوْرَاقِ الْبَرْدِيِّ الَّتِي عَثَرَ عَلَيْهَا فِي مِصْرَ أَنَّ عَمْرَ بْنَ مِهْرَانَ تَوَلَّى مِصْرَ فَعَلًا وَأَنَّهُ بَقِيَ فِي وَظِيفَتِهِ سَنَةً عَلَى الْأَقَلِّ ١٧٦ - ١٧٧ هـ. (انظر نص وثيقة عقد إيجار تاريخه سنة ١٧٦ هـ مِنْ أَوْرَاقِ الْبَرْدِيِّ فِي حَاشِيَةِ ص ٧٩ مِنَ النُّجُومِ، ج ٢، طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ).

يَقْدَم أَبُو حَفْص أَبَقَاهُ اللَّهُ؟ قَالَ: أَنَا أَبُو حَفْص؛ فَقَالَ مُوسَى: لَعَنَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ حَيْثُ قَالَ: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ﴾ ثُمَّ سَلَّمَ لَهُ الْعَمَلُ. فَتَقَدَّمَ عَمْرٌ إِلَى كَاتِبِهِ أَلَّا يَقْبَلَ هَدِيَّةً إِلَّا مَا يَدْخُلُ فِي الْكِيسِ<sup>(١)</sup>، فَبَعَثَ النَّاسُ بِهَدَايَاهُمْ، فَلَمْ يَقْبَلْ دَابَّةً وَلَا جَارِيَةً وَلَمْ يَقْبَلْ إِلَّا الْمَالَ وَالثِّيَابَ، فَأَخَذَهَا وَكَتَبَ عَلَيْهَا أَسْمَاءَ أَصْحَابِهَا وَتَرَكَهَا؛ وَكَانَ أَهْلُ مِصْرَ قَدْ اعْتَادُوا الْمَطْلَ بِالْخِرَاجِ وَكَسَّرَهُ، فَبَدَأَ عَمْرٌ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ فَطَالِبُهُ بِالْخِرَاجِ فَلَوَاهُ<sup>(٢)</sup>، فَأَقْسَمَ أَلَّا يُؤَدِّيَهُ إِلَّا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، فَبَذَلَ الْخِرَاجَ فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ وَحَمَلَهُ إِلَى بَغْدَادَ فَأَدَّى الْخِرَاجَ بِهَا فَلَمْ يَمُطِّلْهُ أَحَدٌ، فَأَخَذَ النُّجْمَ<sup>(٣)</sup> الْأَوَّلَ وَالنَّجْمَ الثَّانِي، فَلَمَّا كَانَ النُّجْمُ الثَّلَاثَ وَقَعَتِ الْمَطَاوِلَةُ وَالْمَطْلُ وَشَكُّوا الضِّيْقَ، فَأَحْضَرَ تِلْكَ الْهَدَايَا وَحَسَبَهَا لِأَرْبَابِهَا وَأَمَرَهُمْ بِتَعْجِيلِ الْبَاقِي فَأَسْرَعُوا فِي ذَلِكَ فَاسْتَوْفَى خِرَاجَ مِصْرَ عَنْ آخِرِهِ وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ غَيْرُهُ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَغْدَادَ. انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ الْأَثِيرِ بِرَمْتِهِ.

\* \* \*

### السنة التي حكم فيها موسى بن عيسى ثانياً على مصر

وهي سنة خمس وسبعين ومائة.

فِيهَا عَقَدَ الرَّشِيدُ الْبَيْعَةَ بِالْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِهِ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ بْنِ زُبَيْدَةَ وَلُقِّبَ بِالْأَمِينِ وَعَمَرَهُ خَمْسُ سِنِينَ؛ وَكَانَتْ أُمُّهُ زُبَيْدَةُ حَرَضَتْ الرَّشِيدَ وَأَرْضُوا الْجُنْدَ بِأَمْوَالٍ عَظِيمَةٍ حَتَّى سَكَنُوا.

وَفِيهَا<sup>(٤)</sup> خَرَجَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَلَوِيُّ بِالذِّئْلَمِ وَقَوِيَتْ شَوْكَتُهُ وَتَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ الشُّعْبَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ، فَاغْتَمَّ الرَّشِيدُ مِنْ ذَلِكَ وَاشْتَغَلَ عَنِ اللَّهِو وَالشَّرْبِ، وَنَذَبَ لِحَرْبِهِ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ فِي خَمْسِينَ أَلْفًا وَفَرَقَ

(١) فِي الطَّبْرِيِّ: «إِلَّا مَا يَدْخُلُ فِي الْجِرَابِ». وَفِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ: «إِلَّا مَا كَانَ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً أَوْ قَمَاشًا» وَهِيَ تَوْضِيحُ الْمُرَادِ.

(٢) أَيُّ مَطَّلَهُ.

(٣) النُّجْمُ: الْوَقْتُ الْمَعْيُنُ لِأَدَاءِ دَيْنٍ أَوْ عَمَلٍ؛ وَهُوَ أَيْضًا مَا يُؤَدَّى فِي هَذَا الْوَقْتِ. يُقَالُ: جَعَلْتُ دِينِي عَلَى فُلَانٍ نَجْمًا مَنْجَمًا؛ أَيُّ أَقْسَاطًا، يُؤَدَّى كُلُّ نَجْمٍ فِي تَارِيخٍ كَذَا.

(٤) ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ وَابْنَ الْأَثِيرِ هَذَا فِي أَخْبَارِ سَنَةِ ١٧٦ هـ.

فيهم الأموال، فآنحلت عزائم يحيى المذكور وطلب الصلح من الرشيد فصالحه الرشيد وأمنه ثم حبسه بعد مدة إلى أن مات.

وفيها هاجت العصبية بالشام بين القيسية<sup>(١)</sup> واليمانية وقتل منهم عدد كثير؛ وكان على إمرة الشام موسى ابن ولي العهد عيسى العباسي، فعزله الرشيد وأستعمل على الشام موسى بن يحيى البرمكي فقدم موسى وأصلح بينهم.

وفيها عزل الرشيد عن إمرة خراسان العباس بن جعفر وأمر عليها خاله<sup>(٢)</sup> الغطريف بن عطاء.

وفيها توفي الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، مولاهم الأصبهاني الأصل المصري، أحد الأعلام وشيخ إقليم مصر وعالمه؛ كنيته أبو الحارث، مولده في شعبان سنة أربع وتسعين.

قال الذهبي: وحج سنة ثلاث عشرة ومائة فلقى عطاء ونافعاً وابن أبي مليكة وسعيد<sup>(٣)</sup> المقبري وأبا الزبير وابن شهاب فأكثر عنهم، ثم ذكر جماعة كثيرة ممن روى عنه. انتهى.

وكان كبير الديار المصرية ورئيسها وأمير من بها في عصره بحيث إن القاضي والنائب من تحت أمره ومشورته<sup>(٤)</sup>؛ وكان الشافعي يتأسف على فوات لقيه. قيل: إن الإمام مالكا كتب إليه من المدينة: بلغني أنك تأكل الرقاق وتلبس الرقاق وتمشي في الأسواق، فكتب إليه الليث بن سعد: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ الآية<sup>(٥)</sup>.

(١) راجع ص ٨٥، حاشية (٢) - وقد تقدم تفصيل هذه الفتنة في أثناء الحديث عن ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر.

(٢) كذا أيضاً في خليفة بن خياط والطبري والذهبي. وفي ابن الأثير: «خالد الغطريف بن عطاء» وهو تحريف. وذكر خليفة بن خياط في تاريخه أن الرشيد أقر عليها الحسن بن قحطبة أياماً قبل أن يوليها خاله الغطريف.

(٣) كذا في الأصول، وتاريخ الإسلام وتذكرة الحفاظ للذهبي، وفتوح مصر لابن عبد الحكم. وفي طبقات ابن سعد والطبري وابن الأثير وتقريب التهذيب: «أبو سعيد المقبري».

(٤) قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: ٢٢٤/١ «وإذا رابه من أحد منهم أمر كاتب فيه الخليفة فيعزله».

(٥) سورة الأعراف/ ٣٢.

وعن ابن الوزير قال: قد ولي الليث الجزيرة وكان أمراء مصر لا يقطعون أمراً إلا بمشورته، فقال أبو المسعد وبعث بها إلى المنصور أبي جعفر: [الوافر]

لعبد الله عبد الله عندي نصائح حُكَّتْها في السرِّ وحِدي  
أمير المؤمنين تلافٍ مِصْراً فإن أميرها ليث بن سعد

وكانت وفاة الليث في رابع عشر شعبان.

ذكر الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وتوفي الحَكَم بن فصيل<sup>(١)</sup> الواسطي؛ والخليل بن أحمد فيما قيل وقد مرّ، وخُشَاف<sup>(٢)</sup> الكوفي صاحب اللغة، والقاسم بن مَعْن المَسْعُودي الكوفي؛ والليث بن سعد فقيه مصر.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع سواء مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبعاً.

(١) في الأصول «فضيل» بالضاد المعجمة. والتصحيح من تاريخ الذهبي.

(٢) في الأصول «حسان». والتصحيح من الذهبي.

## ذكر ولاية إبراهيم بن صالح ثانياً على مصر<sup>(١)</sup>

تقدّم ذكر ترجمته في ولايته الأولى على مصر، أعاده الرشيد إلى ولاية مصر ثانياً بعد عزل موسى بن عيسى العباسي في صفر سنة ست وسبعين ومائة. ولما ولي إبراهيم مصر، أرسل بأستخلاف عسامة بن عمرو على الصلاة، إلى أن قدم نصر بن كلثوم على خراج مصر في مُستَهَلَّ شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين ومائة. وتوفي عسامة بن عمرو لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من السنة. ثم قدم إلى مصر رُوح<sup>(٢)</sup> بن زنباع خليفة إبراهيم على الصلاة والخراج - ورُوح بن زنباع هذا أبوه حفيد رُوح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان - فدام رُوح بن زنباع المذكور على صلاة مصر وخراجها إلى أن قدّمها إبراهيم بن صالح بعده بأيام في النصف من جمادى الأولى؛ كل ذلك من سنة ست وسبعين ومائة. وسكن إبراهيم العسكر وجمع له الرشيد بين الصلاة والخراج، فلم تطل أيامه ومات لثلاث خلون من شعبان سنة ست وسبعين؛ وقام بأمر مصر بعد موته أبنة صالح بن إبراهيم بن صالح مع صاحب شرطته خالد بن يزيد إلى أن ولي مصر عبد الله بن المسيّب. وكان مُقامه<sup>(٣)</sup> بها شهرين وثمانية عشر يوماً.

وكان إبراهيم المذكور من وجوه بني العباس، وولي الأعمال الجليّة مثل دِمَشق وفِلَسْطِين ومصر للمهديّ أولاً، ثم ولي الجزيرة لموسى الهادي، ثم ولي

(١) ولاية مصر: ١٥٩، وخطط المقرئ: ٣٠٨/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامبارو: ٤٠.

(٢) في الكندي والمقرئ: «روح بن زنباع».

(٣) عبارة الأصل: «فكانت ولاية إبراهيم على مصر في هذه المرّة الثانية شهرين وثمانية عشر يوماً». والواقع أن ولايته الثانية هذه كانت ستة أشهر، أقام منها بمصر شهرين. لذا أثبتنا عبارة الكندي.

مصرَ ثانياً في هذه المرة لهارون الرشيد؛ وكان خيراً دَيْناً مُمدّحاً، وقد عليه مرةً عَبَاد بن عَبَاد الخَوَاص فقال له إبراهيم هذا: عِظْني، فقال عباد: إن أعمال الأحياء تُغَرَض على أقاربهم من الموتى، فأنظُر ماذا يعرض على رسول الله ﷺ من عملك! فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه على لِحِيته، رحمه الله تعالى.

\* \* \*

### السنة التي حكم فيها إبراهيم بن صالح على مصر

وهي سنة ستّ وسبعين ومائة.

فيها عقد الرشيد لابنه المأمون عبد الله العهد بعد أخيه محمد الأمين ولقبه المأمون، وولّاه الشرق وكتب بينهما كتاباً وعلّقه في الكعبة؛ وكان المأمون أَسَنّ من الأمين بشهر واحد غير أنّ الأمين أمّه زُبيدة بنتُ جعفر هاشمية، والمأمون أمّه أم ولد اسمها مَرَاجل، ماتت أيام نِفَاسها به؛ ومولدهما في سنة سبعين ومائة.

وفيها حجّ بالناس سليمان بن<sup>(١)</sup> منصور العباسي.

وفيها أيضاً حجّت زبيدة بنتُ جعفر زوج الرشيد؛ وأمرت في هذه السنة ببناء المصانع والبرك في طريق الحجّ.

وفيها عزل الرشيد الغُطَريف بنَ عطاء عن إمرة خراسان وولّاها حمزة بن مالك الخُزاعي؛ وكان حمزة يلقب بالعُروُوس.

وفيها توفي إبراهيم بن علي بن سلّمة<sup>(٢)</sup> بن عامر بن هرمة، أبو إسحاق الفِهْرِيّ الشاعر المشهور. كان الأصمعيّ يقول: خُتِم الشعراء بابن هرمة [و] هو آخر الحُجَج.

وفيها توفي صالح بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن

(١) المراد: سليمان ابن الخليفة أبي جعفر المنصور، كما في الطبري وخليفة بن خياط.

(٢) في الأصل «مسلمة». والتصحيح من الأغاني: ٣٦٧/٤.

عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي؛ ولي عِدَّة أعمال جليلة وكان من أعيان بني العباس.

وفيهما توفي أبو عَوَّانة، وأسمه الوضاح بن عبد الله البزاز الواسطي الحافظ، مولى يزيد بن عطاء اليشكري؛ ويقال من سَبِي جُرْجان؛ رأى الحسن البصري وأبن سيرين. وتوفي بالبصرة في شهر ربيع الأول.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر وستة عشر إصبعاً.



## ذكر ولاية عبد الله بن المُسيّب على مصر<sup>(١)</sup>

هو عبد الله بن المُسيّب بن زهير بن عمرو<sup>(٢)</sup> بن جَمِيل الضُّبِّي أمير مصر. ولّاه الرشيد مصر على الصلاة بعد موت إبراهيم بن صالح العباسي، فقدم إلى مصر لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ست وسبعين ومائة وسكن العسكر وجعل على شرطته أبا المكيس<sup>(٣)</sup>؛ ولم تطل ولاية عبد الله المذكور على إمرة مصر، وعزل بإسحاق بن سليمان في شهر رجب سنة سبع وسبعين ومائة، فكانت ولايته على إمرة مصر نحو عشرة أشهر؛ وأقام بمصر بطلاً من غير إمرة إلى أن وليها استخلافاً عن عبد الملك بن صالح العباسي في سنة ثمان وسبعين ومائة نحو الشهرين، وصُرف عبد الملك بعبيد الله بن المهدي، فُصِرَف عبد الله بن المسيّب هذا عن استخلاف مصر بعزل عبد الملك بن صالح، فإنه كان خليفته على مصر ولزم عبد الله بن المسيّب بيته إلى أن استخلفه ثانياً عبيد الله بن المهدي لما ولي مصر بعد عبد الملك بن صالح، فباشر عبد الله بن المسيّب صلاة مصر قليلاً باستخلاف عبيد الله بن المهدي المذكور، ثم صُرف ولزم داره إلى أن مات.

وفي أيام ولايته على مصر مع قصرها وقع له حروب مع أهل الخوف. وأستجده هشام صاحب الأندلس فجّهز له العساكر، وبينما هو في ذلك ورد عليه الخبر بعزله. وكان هشام أرسل جيشاً كثيفاً واستعمل عليه عبد الملك بن

(١) ولاية مصر: ١٦٠، وخطط المقرئ: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) في ابن الأثير: «المسيّب بن زهير بن عمرو بن مسلم الضُّبِّي». وفي معجم زامباور «المسيّب بن الزبير الضُّبِّي» وهو خطأ.

(٣) في الكندي «الأمكيس».

عبد الواحد بن مُعَيْث، فدخلوا بلاد العدو وبلغوا أَرْبُونَةَ وجرندة<sup>(١)</sup> [فبدأ بجرندة]<sup>(٢)</sup> وكان بها حامية الفرنج، فقتل رجالها وهدم أسوارها وأبراجها وأشرف على فتحها فرحل عنها إلى أَرْبُونَةَ ففعل بها مثل ذلك، وأوغل في بلادهم ووطىء أرض برطانية<sup>(٣)</sup> فاستباح حريمها وقتل مقاتلتها، وجاس البلاد شهراً يُحَرِّقُ الحصون وَيَسْبِي وَيَغْنَم، وقد أجفل العدو من بين يديه هارباً، وأوغل في بلادهم ورجع سالمًا ومعه من الغنائم ما لا يعلمه إلا الله تعالى. وهي من أشهر مغازي المسلمين بالأندلس.

\* \* \*

(١) في الأصل: «فبلغوا أربونة وجزيرة فيرا» وفي نسخة أخرى: «فبلغوا أربونة وجزيرة فيدا». وما أثبتناه عن ابن الأثير ونفح الطيب للمقري: ٣٣٧/١. والمؤلف ينقل هذا الخبر عن ابن الأثير. وأربونة Narbonne: مدينة هي آخر ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي بلاد الإفرنجية. وقد خرجت من أيدي المسلمين سنة ٥٣٣٠هـ. (الروض المعطار للحميري: ٢٤؛ وقد ضبطها بروفسال بفتح أولها). وكانت أربونة هي المدينة التي توجهت إليها همة العرب أكثر من الجميع من أرض فرنسا، وذلك لكونها على كتب من البحر ولسهولة التوصل إليها من الأندلس على الماء، وكونها لذلك العهد أهم حاضرة إفرنسية في جوار إسبانيا. أما جرنده Gironde فهي إحدى مقاطعات فرنسة الجنوبية الغربية. يحدها اليوم من الشمال Charente السفلى، ومن الغرب خليج غامسقونيا، ومن الجنوب مقاطعة اللاند Landes ومن الشرق Lot-et-Garonne. (تاريخ غزوات العرب للأمير شكيب أرسلان: ٦٦ - ٦٧).

(٢) زيادة عن ابن الأثير.

(٣) في الأصل «شرطانية» وهي كذلك في ابن الأثير الذي ينقل عنه المؤلف. وفي معجم ياقوت: «برطانية». وما أثبتناه عن نفح الطيب والروض المعطار وتقويم البلدان. وبرطانية Bretagne مقاطعة عظيمة من غربي فرنسة، أهلها من الجنس السلتي ولغتهم غير الفرنسية. وكانت برطانية هذه مستقلة في القديم تولاها ٣٥ أميراً، وما استلحقها فرنسة إلا في أيام فرنسوا الأول سنة ١٥٣٥م ولا تزال فيها بقايا عصبية تنزع إلى الاستقلال عن فرنسة. لذا يرى الأمير شكيب أرسلان أن لا يكون المراد هنا ببرطانية برطانية الإفرنسية بل امبرطانية الكتالانية. ويضيف: وعند ذلك يلزم أن لا تكون البلاد التي قبلها جرنده التي هي جنوبي فرنسة وقاعدتها بوردو، بل جرنده التي هي من مقاطعات كتالونيا أي جرنده التابعة لبرشلونة والتي يقال لها اليوم جيرونة، فإن اسمها الروماني القديم جرنده Gerunda وكان اسمها هذا هو المستعمل يوم فتحها العرب. (غزوات العرب: ٦٧ - ٦٨).

## السنة التي حكم فيها على مصر عبد الله بن المسيّب

وهي سنة سبع وسبعين ومائة.

فيها عزل الرشيد حمزة بن مالك الخُزَاعِيّ عن إمرة خُراسان وولّاها الفضل ابن يحيى البرمكي مع سجستان والرّي.

وفيها حجّ بالناس الرشيد، وكان هذا دأب الرشيد، فسنه يحجّ وسنة يغزو، وفي هذا المعنى قال بعض شعراء<sup>(١)</sup> عصره: [الوافر]

فَمَنْ يَطْلُب لِقَاءَكَ أَوْ يُرِدْهُ فَبِالْحَرَمَيْنِ أَوْ أَقْصَى الثُّغُورِ

وفيها توفي شريك<sup>(٢)</sup> بن عبد الله بن أبي شريك، أبو عبد الله القاضي النخعي؛ أصله من الكوفة، وبها توفي يوم السبت مُسْتَهْلُ ذِي الْقَعْدَةِ؛ وكان إماماً عالماً ديناً. قال ابن المبارك: شريك أحفظ لحديث الكوفيين من سُفْيَان الثوري.

وفيها توفي أبو الخطاب الأَخْفَش الكبير في هذه السنة وقيل في غيرها؛ واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد شيخ العربيّة، أخذ عنه سيبويه ولولا سيبويه لما كان يُعرَف، فإنّ الأَخْفَش الأوسط الذي أخذ عنه سيبويه أيضاً الاتي ذكره هو المشهور؛ ولأبي الخطاب الأَخْفَش هذا أشياء غريبة ينفرد بها عن العرب، وقد أخذ عنه جماعة من العلماء، منهم: عيسى بن عمر النحوي، وأبو عبيدة معمر بن المثنى وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

الذين ذكر الذهبية وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها مات عبد العزيز بن أبي ثابت المدني، وعبد الواحد بن زياد<sup>(٤)</sup> الزاهد العبديّ فيما قيل، ومحمد بن

(١) هو أبو المعالي الكلابي الشاعر، كما في الطبري في حوادث سنة ١٩٠هـ. قال الطبري: وكان الرشيد يلبس قلنسوة كتب عليها: «غازي حاج». وذكر الطبري يبيتين آخرين من نفس الشعر.

(٢) ذكر خليفة وفاته سنة ١٧٨هـ.

(٣) والأَخْفَش الأوسط هو سعيد بن مسعدة المتوفى سنة ٢١٥هـ، والأَخْفَش الأصغر هو علي بن سليمان المتوفى سنة ٣١٥هـ.

(٤) كذا في الذهبي وطبقات ابن سعد والطبري وخليفة. وفي الأصل وابن الأثير وابن كثير: «زيد».

جابر الحنفِيّ اليماميّ، ومحمد بن مُسلم الطائفيّ، وموسى بن أَعين الحرّانيّ، وهَيّاج بن بِسطام الهرويّ، ويزيد بن عطاء الشكريّ مُعتق أبي عَوانة.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وستة عشر إصبعاً.

## ذكر ولاية إسحاق بن سليمان على مصر<sup>(١)</sup>

هو إسحاق بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي أمير مصر. ولّاه الرشيد إمرة مصر بعد عزل عبد الله بن المسيّب في مستهلّ شهر رجب سنة سبع وسبعين ومائة، وجمع له الرشيد صلاة مصر وخراجها؛ ولما دخل مصر سكّن العسكر على عادة أمراء بني العباس، وجعل على شرطته بعض أصحابه، وهو مسلم بن بكّار [بن مسلم]<sup>(٢)</sup> العُقيلي؛ وأخذ إسحاق في إصلاح أمر مصر وكشف [أمر]<sup>(٣)</sup> خراجها، فلم يرضَ بما كان يأخذه قبله الأمراء، وزاد على المزارعين زيادة أفحشت<sup>(٤)</sup> بهم فسيّمته الناس وكرهته وخرج عليه جماعة من أهل الحوف<sup>(٥)</sup> من قيس وقضاة، فحاربهم إسحاق المذكور وقُتل من حواشيه وأصحابه جماعة كبيرة؛ فكتب إسحاق يُعلم الرشيد بذلك، فعظّم على الرشيد ما ناله من أمر مصر وصرفه عن إمرتها وعقد الرشيد لهرثمة [بن أعين] على إمرة مصر وأرسله في جيش كبير إلى مصر؛ وكان عزل إسحاق هذا عن إمرة مصر في شهر رجب من سنة ثمان وسبعين ومائة، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وأياماً وتوجّه إلى الرشيد. وقال ابن الأثير: «وفي هذه السنة (يعني سنة ثمان وسبعين ومائة) وثبتت الحوفيّة بمصر على عاملهم إسحاق بن سليمان وقتلوه وأمدّه الرشيد بهرثمة بن

(١) ولاية مصر: ١٦٠، وخطط المقرئ: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) زيادة عن الكندي.

(٣) زيادة عن الكندي والمقرئ.

(٤) في الكندي «أجحفت».

(٥) كذا في الكندي والمقرئ. وفي الأصل: «من أهل الحرب» وهو تحريف.

أَعَيْنَ، وكان عامِلِ فَلَسْطِينِ، فقاتلوا الحَوْفِيَّةَ وهم من قيس وقُضَاعَةَ، فأذعنوا بالطاعة وأَدَّوْا ما عليهم للسلطان. فعزل الرشيد إسحاق عن مصر واستعمل عليها هَرَثَمَةَ مقدار شهر، ثم عزله واستعمل عليها عبد الملك بن صالح». انتهى كلام ابن الأثير برمَّته.

## ذكر ولاية هرثمة بن أعين على مصر<sup>(١)</sup>

هو هرثمة بن أعين أحد أمراء الرشيد وخواص قواده؛ ولآه على إمرة مصر لما بلغه ما وقع لإسحاق بن سليمان العباسي مع أهل مصر، وبعثه إليها في جيش كبير وحرّضه على قتال المصريين؛ وولّاه على صلاة مصر وخراجها معاً؛ فخرج هرثمة من بغداد حتى قديم مصر ليؤمّن خلّوا من شعبان سنة ثمان وسبعين ومائة؛ فتلّقاه أهل مصر بالطاعة وأذعنوا له، فقبل هرثمة منهم ذلك وأمنهم وأقرّ كلّ واحد على حاله. وأرسل يُعلم الرشيد بذلك، ثم جعل هرثمة على شرطته ابنه حاتماً فلم تطل مدة هرثمة على إمرة مصر وورد عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر وخروجه بالعساكر إلى نحو إفريقية في يوم ثاني عشر شوال من السنة المذكورة؛ فكانت إقامته على إمرة مصر شهرين ونصف شهر. وولي مصر بعده عبد الملك بن صالح العباسي؛ وتوجّه هرثمة إلى بلاد المغرب من مصر بجيوش عظيمة فلم يلق حرباً بل أذعن إليه من كان ببلاد المغرب من العصاة لعظم هبة هرثمة المذكور، فإنه كان شجاعاً مقداماً مهيباً؛ ودام هرثمة بالمغرب سنين إلى أن استعفى فأعفاه للرشيد في سنة إحدى وثمانين ومائة وأذن له في القدوم عليه.

وكان الرشيد يندب هرثمة للمهمات ووقع له بالمغرب أمور: منها أنه لما توجّه إلى إفريقية سار صحبته يحيى<sup>(٢)</sup> بن موسى، فأمره هرثمة أن يتقدّمه ويتلطّف

(١) ولاية مصر: ١٦١، وخطط القرظي: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) في الحلة السيرة: ٨٤/١، حاشية: «يقطين بن موسى».

بأبن الجارود<sup>(١)</sup> ليعود إلى الطاعة قبل وصول هرثمة، فقدم يحيى القيروان فجرى بينه وبين ابن الجارود كلام كثير، حاصله أن ابن الجارود شقّ العصا ولم يُظهر الطاعة، فخلا يحيى بـ [محمد بن يزيد]<sup>(٢)</sup> الفارسي وعاتبه حتى استماله ووافقه على قتال ابن الجارود. وتقاتل يحيى وابن الفارسي مع ابن الجارود فقتل ابن الفارسي غدرًا<sup>(٣)</sup> وعاد يحيى بن موسى إلى هرثمة بطرابلس الغرب؛ ثم سار هرثمة إلى أبْن الجارود بجند طرابلس في محرم سنة تسع وسبعين ومائة فلما وصل قابس<sup>(٤)</sup> تلقاه عامة الجند، وخرج ابن الجارود من القيروان في مستهل صفر، وكان العلاء بن سعيد عدو ابن الجارود ويحيى بن موسى يستبقان إلى القيروان كلّ منهما يريد أن [يكون]<sup>(٥)</sup> الذكر له؛ فسبّقه العلاء ودخل القيروان وقتل جماعة من أصحاب ابن الجارود وصار إلى هرثمة، وسار ابن الجارود أيضاً إلى هرثمة فسيّره هرثمة إلى الرشيد فأعتقله الرشيد ببغداد؛ وسار هرثمة إلى القيروان فأمن الناس وسكنهم وبنى القصر<sup>(٦)</sup> الكبير وبنى سور مدينة طرابلس الغرب مما يلي البحر. وكان إبراهيم بن الأغلب بولاية الزاب<sup>(٧)</sup> فأكثر من الهدية إلى هرثمة حتى أقره هرثمة على الزاب

(١) هو عبد الله بن الجارود العبدي، ويقال له عَيْدُوّه. وقد كان عدو الفضل بن روح وزعيم الخارجين عليه، وتمكن من قتله وإخراج بقية بني المهلب من إفريقية وتولاها سبعة أشهر انتهت في ربيع الآخر سنة ١٧٩هـ بقدوم هرثمة بن أعين. وقد ذكر النويري في نهاية الأرب بالتفصيل أعمال ابن الجارود إلى خروجه من إفريقية. انظر أيضاً الحلة السيرة لابن الأبار: ٨١/١، ٨٤.

(٢) زيادة عن الحلة السيرة وابن الأثير.

(٣) كان محمد بن يزيد الفارسي أولاً من رجال الفضل بن روح بن حاتم وأنصاره، ثم انقلب عليه وانضم إلى ابن الجارود لما أصبح السلطان له، ثم انقلب على ابن الجارود لصالح هرثمة بن أعين. وقد سعى ابن الفارسي إلى إفساد الخواطر على ابن الجارود، غير أن ابن الجارود عرف كيف ينتقم منه، فلما التقيا للحرب دعاه للتحدث معه كأنه يريد أن يعرض عليه أمراً قبل القتال، فانخدع محمد بن يزيد الفارسي وخرج إليه، وكان ابن الجارود قد أُرصد له رجلاً من أنصاره يقال له أبا طالب، فانقضّ عليه أثناء الحديث وقتله.

(الحلة السيرة: ٨٤/١، حاشية عن نهاية الأرب للنويري).

(٤) قابس: مدينة بين طرابلس الغرب وسفاقس على ساحل البحر. (معجم البلدان: ٢٨٩/٤).

(٥) زيادة عن ابن الأثير. (٦) وهو المسمى «قصر المنستير».

(٧) الزاب: كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البرّ الأعظم، عليه بلاد واسعة وقرى متواطة بين تلمسان وسجلماسة. (معجم البلدان: ١٢٤/٣).



فحُسِّن أثره فيها. ثم إن عِيَاضَ بن وَهَبِ الهَوَارِيِّ وكُلَيْبَ بن جُمَيْعِ الكَلْبِيِّ جمعا جموعاً وأرادا قتال هَرثمة فسِيرَ إليهما هَرثمةُ يَحْيَى بنَ موسى في جيش كبير ففرَّق جموعهما وقتل كثيراً من أصحابهما ثم عاد إلى القيروان، فلما رأى هَرثمة ما بإفريقية من الاختلاف واصل كتبه إلى الرشيد يستعفي حتى أعفاه، وقَدِمَ العراقَ حسبما تقدَّم ذكرُهُ. فكانت ولاية هَرثمة على إفريقية سنتين ونصفاً.

## ذكر ولاية عبد الملك بن صالح على مصر<sup>(١)</sup>

هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، الأمير أبو عبد الرحمن الهاشمي العباسي أمير مصر؛ وليها بعد توجه هُرْثَمَةَ بن أعين إلى إفريقية؛ ولّاه الرشيد إمرة مصر وجمع له الصلاة والخراج معاً، فولّاه عبد الملك هذا ولم يدخلها واستعمل عليها عبد الله بن المسيّب الضبّيّ المعزول عن إمرة مصر قديماً، وقد ذكرنا نيابته عن عبد الملك هذا في ترجمته أيضاً من هذا الكتاب؛ فجعل عبد الله بن المسيّب على شُرْطَتِهِ عَمَّارَ بن مُسْلِمٍ، فلم تطل مدة عبد الملك هذا على ولاية مصر وصُرف عنها في سَلَخِ سنة ثمان وسبعين ومائة؛ وتولّى مصر من بعده عُبيد الله بن المهديّ. وقد وُلّي في هذه السنة على مصر ثلاثة أمراء وهي سنة ثمان وسبعين ومائة؛ وكان عبد الملك هذا شريفاً نبيلاً، وأمّه أم ولد كانت لَمَرْوَانَ بن محمد الجمار فشرها صالح بن علي فولدت له عبد الملك هذا. ويقال: إنّ الجارية حملت بعبد الملك هذا من مَرْوَانَ، ولهذا قال له الرشيد لما قبض عليه وحبسه: ما أنت لصالح، قال: فليمنّ أنا؟ قال: لَمَرْوَانَ، قال: ما أبالي أيّ الفَحْلَيْنِ غلب عليّ. وكان أولاً معظماً عند الرشيد، ولما ولّاه دِمَشْقَ سنة سبع وسبعين ومائة، وخرج الرشيد وودّعه قال له الرشيد: هل من حاجة؟ قال: نعم بيني وبينك بيت ابن الدُّمَيْنَةِ<sup>(٢)</sup> حيث يقول: [الطويل]

فكوني على الواشين لَدَاءَ شَغْبَةٍ      كما أنا لِلوَاشِي الدُّ شَغُوبُ

(١) ولاية مصر: ١٦٢، وخطط المقرئ: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامبور: ٤٠.

(٢) هو عبد الله بن عبيد الله بن أحمد، من بني عامر بن تيم الله؛ والد المدينة أمه. شاعر بدوي من العصر الأموي. وكان من أرق الناس شعراً. توفي سنة ١٣٠ هـ (الأعلام: ١٠٢/٤).

فسكت الرشيد عن أمره حتى نُقِلَ عنه أنه يريد الخلافة فعزّله عن دِمَشق في سنة ثمان وسبعين<sup>(١)</sup> ومائة، وكانت إقامته عليها أقل من سنة؛ وأظنَّ أنَّ في تلك الأيام أضيف إليه إمرة مصر، ثم أقدمه الرشيد إلى بغداد وكان قبل ذلك كتب إلى الرشيد يقول: [الطويل]

أَخْلَايَ بِي<sup>(٢)</sup> شَجَوُ وَلَيْسَ بِكُمْ شَجُوُ      وَكُلَّ أَمْرِي مِنْ شَجَوِ صَاحِبِهِ خَلُوُ  
مَنْ آتَى نَوَاحِيَ الْأَرْضِ أَبْغِي رِضَاكُمْ      وَأَنْتُمْ أَنْاسُ مَا لِمَرْضَايَكُم نَحْوُ<sup>(٣)</sup>  
فَلَا حَسَنٌ نَأْتِي بِهِ تَقْبَلُونَهُ      وَلَا إِنْ أَسَانَا كَانَ عِنْدَكُمْ عَفْوُ

فقال الرشيد: والله لئن أنشأها لقد أحسن، ولئن رواها كان أحسن. ووُلِّي عبد الملك هذا الجزيرة مرتين وغزا الصائفة في سنة ثلاث وسبعين ومائة، وغزا الروم سنة خمس وسبعين ومائة، فأخذ سبعة<sup>(٤)</sup> آلاف رأس من الروم. ومات للرشيد ولد ووُلد له ولد في ليلة واحدة فدخل عليه عبد الملك هذا فقال: يا أمير المؤمنين، أَجْرَكَ<sup>(٥)</sup> الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرَّك؛ وجعل هذه بتلك جزاء الشاكرين، وثواب الصابرين! وكان لعبد الملك لسان وبيان على فَأَقَامَ<sup>(٦)</sup> كانت فيه، وكانت وفاته<sup>(٧)</sup> بالرقة.

\* \* \*

(١) ذكر الطبري وابن الأثير ذلك في حوادث سنة ١٨٧هـ. ولعله خطأ. وقد تولى عبد الملك دمشق مرتين: الأولى سنة ١٧٧هـ والثانية سنة ١٩٣هـ. (معجم زامباور: ٤٣).

(٢) في فوات الوفيات لابن شاکر الكتبي: ٤٠١/٢ «لي شجو. . . لكم».

(٣) في الأصل: «ما مرضاكم نجو». وما أثبتناه من فوات الوفيات ومن طبعة دار الكتب عن رواية ابن عساكر.

(٤) في خليفة بن خياط «فأصاب تسعة عشر ألف رأس» قال: وفيها غزا عبد الملك بن صالح الروم، وهي غزوة أقریطية في أهل الثغور جميعاً، فأدرب من الصفصاف، فأصاب تسعة عشر ألف رأس وقفل على درب الحدث.

(٥) في فوات الوفيات: «سرَّك الله فيما ساءك. . الخ».

(٦) في فوات الوفيات: «لم يكن في عصره مثله في فصاحته».

(٧) وذلك سنة ١٩٦هـ.

السنة التي حكم فيها على مصر إسحاق بن سليمان، ثم هرثمة بن أعين،  
ثم عبد الملك بن صالح

وهي سنة ثمانٍ وسبعين ومائة.

فيها وثب أهل المغرب وقاتلوا متولّي إفريقية الفضل بن رُوح بن حاتم  
المُهَلَّبِيّ فأمر الرشيد هرثمة بن أعين أن يتوجّه من مصر إلى المغرب، وقد ذكرنا  
ذلك في ترجمة هرثمة وذكرنا توجّهه واستيلاءه على بلاد المغرب، وأنهم أذعنوا إليه  
بالطاعة.

وفيها فوّض الرشيد أمور المملكة إلى يحيى بن خالد البرمكي.

وفيها سار الفضل بن يحيى البرمكي إلى خراسان أميراً عليها فعَدَلَ في الرعية  
وأحسن السيرة بها.

وفيها هاجت الحَوْفِيَّة بديار مصر بين<sup>(١)</sup> قُضَاعَة وقَيْس، وقد ذكرنا قِصَّتَهُمْ مع  
إسحاق بن سليمان عامل مصر.

وفيها غزا الصائفة معاوية بن زُفَر بن عاصم وغزا الشاتية سليمان بن راشد ومعه  
البُندُ بطريق صِقْلِيَّة.

وفيها حجّ بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي العباسي.

وفيها خرج بالجزيرة الوليد بن طريف وقتك بإبراهيم بن خازم بن خُزَيْمَة  
بَنَصِيْبِيْن وسار إلى أَرْمِينِيَّة وكثرت جموعه.

الذين ذكر الذهبِيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إبراهيم بن حُمَيْد  
الرُّوَاسِيّ<sup>(٢)</sup> الكوفيّ، وجعفر بن سليمان الضُّبَعِيّ، وخارجة بن مُضْعَب، والصحيح

(١) لعل الصواب: «وهم من قضاة قيس».

(٢) بضمّ الراء وتخفيف الواو. منسوب إلى بني رؤاس، وهو الحارث بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن  
صعصعة. (أنساب السبعاني: ٩٧/٣).

قبل هذه بعشر سنين، وعُليّة بن بذر البصريّ - واسمه الربيع، وعُليّة لقب له - وعيثر<sup>(١)</sup> بن القاسم الكوفيّ، وعبد الله بن جعفر أبو علي المدينيّ، وعمر بن المغيرة بالمصيصة<sup>(٢)</sup>، والمفضل بن يونس يقال فيها.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع سواء. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وستة عشر إصباعاً.

(١) في الأصل: «عيثر» بالباء الموحدة. والتصحيح من القاموس للفيروزابادي.

(٢) المصيصة: مدينة من الثغور الشامية بين أنطاكية وبلاد الروم.

## ذكر ولاية عبيد الله بن المهدي الأولى على مصر<sup>(١)</sup>

هو عبيد الله ابن الخليفة محمد المهديّ ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس العباسيّ الهاشميّ أمير مصر؛ وليّ مصر بعد عزل عبد الملك بن صالح عنها؛ ولآه الرشيد وجمّع له صلاة مصر وخراجها؛ وهو أخو الرشيد لأبيه محمد المهديّ؛ ولما وليّ عبيد الله مصر استخلف عليها داود<sup>(٢)</sup> بن حُبَيْش وأرسله أمامه، فقدّم داود مصرَ لسبع<sup>(٣)</sup> خلّون من جُمادى الآخرة؛ ثم قدّمها عبيد الله المذكور بعده في يوم الثلاثاء لأربع<sup>(٤)</sup> خلون من شعبان سنة تسع وسبعين ومائة قاله صاحب «البغية».

وقال غيره: قدّمها عبيد الله في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة. وجعل على شُرطته معاوية بن صُرْد ثم عَمَّار<sup>(٥)</sup> بن مُسْلِم، فأقام عبيد الله على إمرة مصر مدّة وخرج منها إلى جهة الإسكندرية لما بلغه أنّ الفرنج قصدوا الإسكندرية بعد انهزامهم من الحَكَم بن هشام على ما نذكره في آخر هذه الترجمة؛ واستخلف على مصر عبد الله بن المسيّب المقدّم ذكره فغاب عبيد الله مدّة ثم عاد إليها ودام على إمرة مصر إلى أن صرفه أخوه الرشيد عنها في شهر

(١) ولاية مصر: ١٦٢، وخطط المقرئ: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامبور: ٤٠.

(٢) الصواب أنه استخلف عليها عبد الله بن المسيّب. أما داود بن حبّيش (أو حياش كما في الكندي، وحبّاش في المقرئ) فقد استخلفه في ولايته الثانية كما سيأتي.

(٣) كان قدومه في هذا التاريخ في ولاية عبيد الله الثانية، كما في الكندي والمقرئ.

(٤) في الكندي: «يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول» ويبدو أن المؤرخين خلطوا بين تواريخ تعيينه وقدامه.

(٥) ذكر الكندي معاوية بن صرد فقط.

رمضان من [هذه] السنة. وخرج منها لليلتين خلتا من شوال، فكانت ولايته هذه المرة تسعة<sup>(١)</sup> أشهر إلا أياماً قليلة، وولي عَوْضَه الأمير موسى بن عيسى العباسي الهاشمي.

وقال صاحب «البغية»: صُرف عنها لثلاث خَلَوْنَ من شهر رمضان سنة إحدى<sup>(٢)</sup> وثمانين ومائة فوافق في الشهر وخالف في السنة.

وأما ما وعدنا بذكره من انهزام الفرنج من الحَكَم بن هشام صاحب الأندلس الأموي فإنه نذب عبد الكريم [بن عبد الواحد]<sup>(٣)</sup> بن مُغِيث إلى بلاد الفرنج<sup>(٤)</sup> وصحبته العساكر، فدخل بلاد الفرنج وبث سَرَاياه في بلادهم يُحَرِّقُونَ وَيَنْهَبُونَ وَيَأْسِرُونَ، وَسَيَّرَ سَرِيَّةً فَجَازُوا خَلِيجاً مِنَ الْبَحْرِ كَانَ الْمَاءُ قَدْ جَزَرَ عَنْهُ؛ وَكَانَ الْفَرَنْجُ قَدْ جَعَلُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَلِيجِ ظَنّاً مِنْهُمْ أَنَّ أَحَدًا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَعْبرَهُ، فَجَاءَهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِمْ فَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ جَمِيعَ مَا لَهُمْ وَأَسْرَوْا الرِّجَالَ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ فَأَكْثَرُوا وَسَبَّوْا الْحَرِيمَ وَعَادُوا سَالِمِينَ إِلَى عَبْدِ الْكَرِيمِ الْمَذْكُورِ؛ فَسَيَّرَ عَبْدُ الْكَرِيمِ طَائِفَةً أُخْرَى فَخَرَّبُوا كَثِيراً مِنْ بِلَادِ فَرَنْسِيَّةٍ وَغَنِمُوا أَمْوَالَ أَهْلِهَا وَأَسْرَوْا الرِّجَالَ، فَأَخْبَرَهُ بَعْضُ الْأَسْرَى أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ مُلُوكِ الْفَرَنْجِ قَدْ سَبَقُوا الْمُسْلِمِينَ إِلَى وَادٍ وَغَرَّ الْمَسْلُوكَ عَلَى طَرِيقِهِمْ؛ فَجَمَعَ عَبْدُ الْكَرِيمِ عَسَاكِرَهُ وَسَارَ عَلَى التَّعَبَةِ وَأَجَدَّ السَّيْرَ، فَلَمْ يَشْعُرِ الْكُفَّارُ إِلَّا وَقَدْ خَالَطَهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَوَضَعُوا السَّيْفَ فِيهِمْ، فَانْهَزَمُوا وَغَنِمَ مَا مَعَهُمْ وَعَادَ عَبْدُ الْكَرِيمِ سَالِماً هُوَ وَمَنْ مَعَهُ؛ فَلَمَّا وَقَعَ لِلْفَرَنْجِ ذَلِكَ أَرَادُوا أَنْ يَهْجُمُوا عَلَى ثَغْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَغَيْرِهَا لِيَنَالُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْضَ الْغَرَضِ وَرَكَبُوا الْبَحْرَ لِقَطْعِ الطَّرِيقِ، فَخَرَجَ عَبِيدُ اللَّهِ بِعَسَاكِرِهِ إِلَى ثَغْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنَ الْفَرَنْجِ عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَى جِهَتِهَا وَعَادُوا بِالذَّلَّةِ وَالْخِزْيِ.

\* \* \*

(١) في الكندي: «سبعة أشهر». والاختلاف آت من احتساب بعض المؤرخين مدة ولايته على مصر دون أن يقدم، وبعضهم المدة منذ قدومه فقط.

(٢) هذا التاريخ ذكره الكندي كتاريخ لصرفه عن ولاية مصر الثانية.

(٣) زيادة عن الحلة السيرة: ١٣٥/١.

(٤) ينقل المؤلف هذا الخبر عن ابن الأثير في حوادث سنة ٥١٨٠هـ.

## السنة التي حكم فيها عبيد الله بن المهدي على مصر

وهي سنة تسع وسبعين ومائة.

فيها وَلَّى الرشيدُ إمرة خراسان لمنصور بن يزيد بن منصور الجُمَيْرِيّ .

وفيها رَجَعَ الوليد<sup>(١)</sup> بَنُ طَرِيف الشَّارِيّ بجموعه من ناحية أَرْمِينِيَّة إلى الجزيرة وقد عَظُم أمره وكثرت جيوشه، فسار لحربه يزيد بن مَزِيد الشَّيبَانِيّ من قبل الرشيد فراوغه يزيدُ مدّة ثم التقاه على غِرّة بقرب هيت<sup>(٢)</sup> وقاتله حتى ظَفِر به وقتله وبعث برأسه إلى الرشيد، فرثته أخته الفارعة<sup>(٣)</sup> بنت طريف بقصيدتها التي سارت بها الركبان التي أولها: [الطويل]

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقاً      كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ  
فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ التَّقَى      وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَاءٍ وَسُيُوفٍ  
حَلِيفُ النَّدَى مَا عَاشَ يَرْضَى بِهِ النَّدَى      فَإِنْ مَاتَ لَمْ يَرْضَ النَّدَى بِحَلِيفٍ

ومنها:

فَإِنْ يَكُ أَرَادَهُ يَزِيدُ بَنُ مَزِيدٍ      فَرُبَّ زُحُوفٍ لَفَهَا بِزُحُوفٍ  
عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفّاً فَلِئَنِّي      أَرَى الْمَوْتَ وَقَافِعاً بِكُلِّ شَرِيفٍ<sup>(٤)</sup>

(١) هو الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن مالك الشاري، هكذا ذكره ابن خلكان والسمعاني. وذكره خليفة بن خياط بأنه الوليد بن طريف الشاري أحد بني حيي بن عمرو، ويقال لهم أضراس الكلاب، من بني تغلب. كان رأس الخوارج الذين يسمون الشراة لقولهم: إنا شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة. وأخبار خروجه على الرشيد ومواجهاته تجدها مفصلة في تاريخ خليفة بن خياط: ٤٥١، وابن الأثير: ٣٠٢/٥، والطبري: ٦٤١/٤، ووفيات الأعيان: ٣١/٦، والأغاني: ٩٤/١٢ (طبعة دار الكتب المصرية).

(٢) كذا أيضاً في ابن الأثير. وفي خليفة أنه قتله في البرية من نصيبين. وذكر ابن خلكان أن مقتله كان عشية أول خمسين في شهر رمضان من سنة ١٧٩هـ. وقال: موضع الواقعة المشهورة تلُّ نُهَاقِي، وأظنه في بلد نصيبين.

(٣) قال ابن خلكان: وقيل فاطمة. وسماها ابن حزم في الجمهرة: ليلي، وكذلك ورد اسمها في حماسة البحرتي.

(٤) أورد ابن الأثير وصاحب الأغاني ١١ بيتاً من هذه القصيدة. وأورد ابن خلكان ١٨ بيتاً. ووردت في حماسة البحرتي (ص ٤٣٥ طبعة القاهرة ١٩٢٩م) في ٢٤ بيتاً. ومطلع القصيدة:



وفيهما اعتمر الرشيد في رمضان ودام على إحرامه إلى أن حجّ ومشى من بيوت مكة إلى عرفات.

وفيهما في شهر ربيع الأول وصل هَرثمة بن أعين أميراً على القَيْرَوَان والمَغْرِب فأمِن الناس وسكنوا وأحسن سياستهم، وبَنَى القصر الكبير في سنة ثمانين ومائة وبني سور طرابلس الغرب؛ ثم إنه رأى اختلاف الأهواء فطلب من الرشيد أن يُعْفِيَهُ وألح في ذلك حتى أعفاه.

وفيهما تُوَفِّي الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غَيْمَان بن خُثَيْل<sup>(١)</sup> بن عمرو بن الحارث، شيخ الإسلام وأحد الأعلام وإمام دار الهجرة وصاحب المذهب، أبو عبد الله المدني الأصبجي، مولده سنة ٥٠ / اثنتين وتسعين، وقيل سنة ثلاث وتسعين وهي السنة التي مات فيها أنس بن مالك الصحابي؛ وكان الإمام مالك رحمه الله عظيم الجلالة كبير الوقار غزير العلم متشدداً في دينه.

قال الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم. وقال في رواية أخرى: لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز، وما في الأرض كتاب أكثر صواباً من الموطأ. وقال ابن مهدي: مالك أفقه من الحكم وحماد.

وقال ابن وهب عن مالك قال: دخلت على أبي جعفر مراراً وكان لا يدخل عليه أحد من الهاشميين وغيرهم إلا قبل يده فلم أقبل يده قط. وعن عيسى بن عمر المدني قال: ما رأيت بياضاً قط ولا حمرة أحسن من وجه مالك، ولا أشد بياضاً من ثوب مالك. وقال غير واحد: كان مالك رجلاً طوالاً جسيماً عظيم الهامة أبيض

= بتلُّ بُناثا رسمُ قبر كانه على علم فوق الجبال مُنيف

وفي ابن خلكان «بتلُّ نهاكى». وفي الأغاني: «بتلُّ بُناثا». والذين رووا الشعر أوردوه باختلاف في عدد من الأبيات.

(١) كذا أيضاً في طبقات ابن سعد وتهذيب الأسماء واللغات للنووي. وقال النووي: خثيل: بالخاء المعجمة المضمومة. وفي المشتبه أنه «جثيل» بالجيم.

الرأس واللحية أشقر أصلع عظيم اللحية عريضها، وكان لا يُخفي شاربَه ويَراه مُثْلَة .  
قلت: ومناقب الإمام مالك كثيرة وفضله أشهر من أن يذكر. وكانت وفاته في  
صبيحة أربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول، وقيل في حادي عشر ربيع الأول،  
وقيل في ثالث عشر؛ وأما السنة فمُجمَع عليها، أعني في سنة تسع وسبعين ومائة،  
رحمه الله .

وفيها توفي الهَقل<sup>(١)</sup> بن زياد الدمشقي نزيل بيروت أبو عبد الله، كان كاتب  
الأوزاعي وتلميذه وحامل علمه من بعده .

الذين ذكر الذهبى وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي حماد بن زيد،  
وخالد بن عبد الله الطحان، وعبد الله بن سالم الأشعري الحمصي، ومالك بن أنس  
الإمام، وفقه دمشق هقل بن زياد، والوليد بن طريف الخارجي، وأبو الأخص  
سلام بن سليم .

أمر النبل في هذه السنة :

الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرة  
أصابع .

(١) في الأصل «المقل» وهو تحريف . وما أثبتناه عن تقريب التهذيب وتذكرة الحفاظ والبداية والنهاية .  
و«هقل» لقب غلب عليه ؛ وقيل اسمه محمد أو عبد الله .

## ذكر ولاية موسى بن عيسى الثالثة على مصر<sup>(١)</sup>

قلت: هذه ولاية موسى بن عيسى الهاشمي العباسي الثالثة على مصر، ولأه الرشيد على مصر بعد عزل أخيه عبيد الله بن المهدي على الصلاة؛ فلما ولي موسى من بغداد قدم أمامه ابنه يحيى بن موسى إلى مصر وأستخلفه على صلاتها، فقدم يحيى بن موسى إلى مصر لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة، ودام بمصر على صلاتها إلى أن قدمها والدّه موسى بن عيسى في آخر ذي القعدة من سنة تسع وسبعين ومائة المذكورة؛ وسكن العسكر على العادة وأخذ في إصلاح أمور مصر وأصلح بين قيس ويمن من الخوف، وأستمر على إمرة مصر إلى أن صرفه الرشيد عنها بعبيد الله بن المهدي ثانياً في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة؛ فكانت ولاية موسى على مصر في هذه المرة الثالثة نحواً من عشرة أشهر. وخرج من مصر وتوجه إلى بغداد وصار من أكابر أمراء الرشيد، وحج بالناس من بغداد في السنة المذكورة. وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة مات بعد عوده من الحج وله خمس وخمسون سنة. وقيل: كانت وفاته في سنة تسع وثمانين ومائة. ولما حج في سنة اثنتين وثمانين ومائة نذبه الرشيد ليقرا عهد أولاده بالخلافة في مكة والمدينة لأن الرشيد كان بايع في هذه السنة لابنه عبد الله المأمون بولاية العهد بعد أخيه محمد الأمين؛ ولأه خراسان وما يتصل بها إلى همدان ولقبه بالمأمون وسلمه إلى جعفر بن يحيى. وهذا من العجائب لأن الرشيد رأى ما صنع أبوه وجدّه المنصور بعيسى بن موسى حتى خلع نفسه من ولاية العهد، ثم ما صنع به أخوه الهادي ليخلع نفسه

(١) ولاية مصر: ١٦٣، وخطط المقرئ: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

من العهد، فلولم يعاجله الموت لخلّعه؛ ثم هو بعد ذلك يبايع للمأمون بعد الأمين حتى وقع لهما بعد موته ما فيه عبرة لمن اعتبر.

قلت: وهذا البلاء والتدمير إلى يومنا هذا، فإنّ كلّ ملك من الملوك إلى زماننا هذا يخلع ابن الملك الذي قبله ثم يعهد هولائه من غير أن يُقعد له قاعدة يُثبت ملكه بها، بل جلّ قصده العهد، ويدع الدنيا بعد ذلك تنقلب ظهراً لبطن. وكان أميراً جليلاً جواداً مُمدحاً، تقدّم التعريف بأحواله في ولايته الأولى والثانية على مصر من هذا الكتاب.

\* \* \*

### السنة التي حكم فيها موسى بن عيسى العباسي على مصر

وهي سنة ثمانين ومائة.

فيها كانت الزلزلة العظيمة التي سقط منها رأسُ منارة<sup>(١)</sup> الإسكندرية.

وفيها تنقل الخليفة الرشيد من بغداد إلى الموصل ثم إلى الرقة فاستوطنها مدة وعمر بها دار الملك واستخلف على بغداد ابنه الأمين محمد بن زبيدة.

وفيها حجّ بالناس موسى بن عيسى العباسي المعزول عن إمرة مصر المقدم ذكره.

(١) جاء في دائرة المعارف الإسلامية: ٣/٣٢٤: «وتقع المنارة الكبيرة التي بناها بطليموس سوتر في الشمال الغربي من جزيرة فاروس، وهي المنارة الشهيرة التي تعتبر النموذج الذي شيدت على مثاله جميع مناراتنا، ويعدّها الجميع إحدى عجائب الدنيا. وقد بقيت قائمة بعد الفتح العربي بعدة قرون، وأطلق عليها كتاب العرب اسم «المنارة» أو «المنار». وروايتهم تقول إنها بنايت رجة شاهقة من الحجر الأبيض مربعة الشكل ضخمة التركيب تقوم عليها كتلة من الأجر والملاط على هيئة البرج المثلثي يستدق شيئاً فشيئاً إلى أن يصبح برجاً مستديراً. ويقال إن هذه المنارة قد خربها الزلزال وأنها رمت مرات متعددة في العهد الإسلامي، كما سقط جزء كبير منها عام ٥٧٢٤هـ. ولكن يظهر أن بعضها ظل قائماً بعد ذلك بقرن من الزمن ثم تقوضت بعد ذلك بقليل. وفي عام ٨٨٢هـ شيد قايتباي على أنقاضها قلعة المنارة». قارن بما جاء عن هذه المنارة في خطط المقرئزي: ١/١٥٥ - ١٥٨، وصبح الأعشى: ٣/٣٥٦، وفتح مصر لابن عبد الحكم: ٤٠، ٤١، ٤٢، ومروج الذهب للمسعودي: ١/٣٧٥، ومآثر الإنافة للقلقشندي: ١/٢٥٦ و٢/١١٥.

وفيها هدم الرشيد سور المَوْصِل لثلا يغلب عليها الخوارجُ.

وفيها ولى الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك خراسان وسجستان فولى عليهما جعفر محمد بن الحسن بن قحطبة ثم بعد مدة يسيرة عزل الرشيد جعفر المذکور وولى عليهما عيسى بن جعفر.

وفيها خرج خراشة<sup>(١)</sup> الشيباني متحكماً بالجزيرة فقتله مسلم بن بكار العقيلي.

وفيها خرجت المَحْمَرَة<sup>(٢)</sup> بجرجان؛ هيجهم على الخروج زنديق يقال له: عمرو بن محمد العمركي، فقتل عمرو المذکور بأمر الرشيد بمدينة مرو.

وفيها توفي سيويي إمام النحاة أبو بشر عمرو بن عثمان البصري؛ أصله فارسي، وطلب الفقه والحديث ثم مال إلى العربية حتى برع فيها وصار أفضل أهل زمانه، وصنف فيها كتابه<sup>(٣)</sup> الكبير الذي لم يُصنّف مثله، وفي سنة وفاة سيويي أقوال كثيرة<sup>(٤)</sup>، وقيل: إن مدة عمره كانت اثنتين وثلاثين سنة، وقيل: بل أزيد من أربعين سنة.

وفيها توفي عافية بن يزيد بن قيس الكوفي الأزدي<sup>(٥)</sup>، كان من أصحاب أبي حنيفة الذين يجالسونه ثم ولي القضاء، وكان فقيهاً ديناً صالحاً.

وفيها توفي المبارك بن سعيد بن مسروق أخوسفیان الثوري، وكنيته أبو عبد الرحمن؛ وُلد بالكوفة وسكن بغداد؛ وكان ثقة ديناً كُفّ بصره بأخرة<sup>(٦)</sup>.

(١) في الأصل وابن الأثير: «خراشة» بالحاء المهملة. وفي خليفة «جراشة» بالجييم المعجمة. وما أثبتناه من الذهبي والطبري وابن كثير. وأكثر المصادر تورد خبر خروج خراشة الشيباني مختصراً على النحو الذي ينقله المؤلف هنا. ولعل خليفة بن خياط ينفرد وحده في ذكر تفاصيل واقعة عن خروجه ومواجهاته، فليُنظر ص ٤٥٤ - ٤٥٦.

(٢) تقدم الكلام عليها في الحاشية (٣) من ص ٥٤.

(٣) وهو المعروف بـ «الكتاب». وقد كان السلف والمتقدمون يسمون كتاب سيويي في النحو: البحر الخضم، تشبيهاً له بالبحر لكثرة جواهره ولصعوبة مضايقه. (انظر كشف الظنون لحاجي خليفة: ١٤٢٦).

(٤) في المصدر السابق أنه توفي سنة ١٨٠هـ على الصحيح.

(٥) كذا في الأصل وتقريب التهذيب. وفي طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب «الأودي».

(٦) أي في أخريات أيامه.

وفيهما توفي هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي الهاشمي أمير الأندلس؛ وليها في سنة ثلاث<sup>(١)</sup> وسبعين ومائة بعد وفاة أبيه، فكانت مدة ملكه بالأندلس سبع سنين وأياماً؛ ومات في صغره وله تسع وثلاثون سنة. وقد تقدّم التعريف به<sup>(٢)</sup>: أن عبد الرحمن الداخل دخل المغرب جافلاً من بني العباس وملكه وسمي بالداخل.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إسماعيل بن جعفر المدني، وبشر بن منصور السليبي الواعظ، وحفص بن سليمان المقرئ، ورابعة العدوية. قلت: وقد تقدّمت وفاتها في قول غير الذهبي. قال: وصّدقة بن خالد الدمشقي بخلف، وعبد الوارث بن سعيد الثوري، وعبيد<sup>(٣)</sup> الله بن عمرو الرقي، والمبارك بن سعيد الثوري، وفُضَيْل<sup>(٤)</sup> بن سليمان بخلف، ومحمد بن الفضل بن عطية البخاري، ومُسْلِم بن خالد الزنجي المكي، ومعاوية بن عبد الكريم الضال، وصاحب الأندلس هشام بن عبد الرحمن الأموي، وأبو المُحَيّا يحيى بن يعلَى التيمي؛ ويقال: مات فيها سيويه شيخ النحو.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وتسعة أصابع.

(١) في الحلة السراء: ٤٢/١ أنه وليها يوم الأحد غرة جمادى الأولى من سنة ١٧١هـ.

(٢) في الأصل «هم».

(٣) في الأصل «عبد الله». والتصحيح من الذهبي والطبري وطبقات ابن سعد. وفي تقريب التهذيب: «عبيد الله بن عمر بن أبي الوليد الرقي».

(٤) لم يذكره الذهبي في وفيات هذه السنة. وذكر العسقلاني في تقريب التهذيب أن وفاته سنة ١٨٣هـ.

## ذكر ولاية عبيد الله بن المهدي الثانية على مصر<sup>(١)</sup>

تقدّم التعريف به في أول ولايته على إمرة مصر. ولما عزل الرشيد موسى بن عيسى العباسي أعاد أخاه عبيد الله هذا على إمرة مصر عوضه ثانياً، فأرسل عبيد الله هذا داود بن حُبَيْش<sup>(٢)</sup> خليفة له على صلاة مصر، فسار داود حتى وصل إلى مصر لسبع خلون من جمادى الآخرة من سنة ثمانين ومائة، فخلفه داود على صلاة مصر إلى أن حضر إليها عبيد الله بن المهدي في يوم رابع شعبان من السنة [فجعل على شرطه معاوية بن صرد، ثم عزله فولى عمار بن مسلم]<sup>(٣)</sup>، فلم تطل مدته على مصر ووقع له بها أمور حتى صُرف عنها ثلاث خلون من شهر رمضان من سنة إحدى وثمانين ومائة؛ فكانت ولاية عبيد الله بن المهدي في هذه المرة الثانية على إمرة مصر سنة واحدة وشهرين تقريباً. وقيل: غير ذلك. وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة؛ ولما عزل عن مصر توجه إلى الرشيد ودام عنده إلى أن خرج معه في سنة اثنتين وتسعين ومائة في مسيره إلى خراسان، فسار الرشيد من الرقة إلى بغداد يريد خراسان لحرب رافع بن الليث، وكان الرشيد مريضاً واستخلف على الرقة ابنه القاسم وضم إليه خزيمة بن خازم، وسار من بغداد إلى النهرَوان واستخلف على بغداد ابنه الأمين وأمر ابنه المأمون بالمقام ببغداد، فقال الفضل بن سهل للمأمون حين أراد الرشيد المسير: لست تدري ما يحدث بالرشيد، وخراسان ولايتك والأمين مقدّم عليك، وإن أحسن ما يصنع بك أن يخلعك وهو ابن زبيدة وأخواله بنو هاشم، وزبيدة وأموالها، فاطلب من أهلك الرشيد أن تسير معه، فطلب، فأجابه الرشيد بغد امتناع.

(١) ولاية مصر: ١٦٣، وخطط المقرئ: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) راجع ص ١٢٢ من هذا الجزء، حاشية (٢).

(٣) الزيادة عن الكندي.

فلما سار الرشيد سايره الصَّبَّاح الطبري، فقال له الرشيد: يا صَبَّاح، لا أظنك تراني أبداً، فدعا له الصَّبَّاح بالبقاء؛ فقال: يا صباح، ما أظنك تدري ما أجده؛ قال الصَّبَّاح: لا والله؛ فعدل الرشيد عن الطريق واستظل بشجرة وأمر خواصه بالبعد عنه، ثم كشف عن بطنه فإذا عليه عصابة حرير، فقال: هذه علّة أكتُمُها عن الناس ولكل واحد من ولدي عليّ رقيب؛ فمسرور رقيب المأمون، وجبريل بن بختيشوع رقيب الأمين، وما منهم أحد إلا وهو يُحصي أنفاسي ويستطيل دهرى، وإن أردت أن تعلم ذلك فالساعة أدعو بدابة فيأتونني بدابة أعجف قُطوف<sup>(١)</sup> لتزيدني علّة؛ ثم طلب الرشيد دابة فجاءوا بها على ما وُصف. وكان أخوه عبيد الله هذا أشار عليه بعدم السفر، فلم يسمع منه وأخذه معه.

\* \* \*

### السنة التي حكم فيها عبيد الله بن المهدي في ولايته الثانية على مصر

وهي سنة إحدى وثمانين ومائة.

فيها غزا الرشيد بلاد الروم وافتتح حصن الصَفْصَاف<sup>(٢)</sup> غنوة، وسار عبد الملك<sup>(٣)</sup> بن صالح العباسي حتى بلغ أرض الروم وافتتح حصناً<sup>(٤)</sup> بها.

وفيها حجّ بالناس الرشيد.

وفيها استعفى يحيى بن خالد بن برمك من التحدّث في أمور الممالك فأعفاه الرشيد وأخذ الخاتم منه وأذن له في المجاورة بمكة.

وفيها كتب الرشيد إلى هَرثمة بن أَعين يُعفيه عن إمرة المغرب وأذن له في المجاورة والقدوم عليه، واستعمل عوضه على المغرب محمد بن مقاتل العكّي رضيع الرشيد، وكان أبوه مقاتل أحد من قام بالدعوة العباسية.

(١) أي بطيئة.

(٢) ويسمى أيضاً حصن العيون. والصفصاف: كورة من ثغور المصيصة غزاها سيف الدولة بن حمدان سنة ٣٣٩هـ. (معجم البلدان: ٢/٢٦٥ و ٣/٤١٣).

(٣) في الأصل «عبد الصمد». والتصحيح من الطبري وابن الأثير وابن كثير.

(٤) في المصادر السابقة: «فبلغ أنقرة وافتتح مطمورة».



وفيهما أمر الرشيد أن يُصدَّر في مكاتباته بعد البسملة بالصلاة على النبي ﷺ.

وفيهما توفي عبد الله بن المبارك بن واضح الحَنْظَلِيّ مولاهم التركي، ثم المَرْوَزِيّ الحافظُ فريد الزمان وشيخُ الإسلام؛ وأمه خُوَارَزْمِيَّة. مولده سنة ثمان عشرة ومائة. وقيل: سنة عشر ومائة، ورُحِّل سنة إحدى وأربعين ومائة فَلَقِيَ التابعين وأكثر التَّرحَال في طلب العلم، وَرَوَى عن جماعة كثيرة، وروى عنه خلائق وتفقه بأبي حنيفة. وقال أبو إسحاق الفَرَارِيّ: ابن المبارك إمام المسلمين. وعن إسماعيل ابن عِيَّاش قال: ما على وجه الأرض مثل ابنِ المبارك. وقال العباس بن مُصْعَب المَرْوَزِيّ: جمع ابن المبارك الحديث والفقه والعربية وآيام الناس والشجاعة والسخاء. وقال شعيب بن حَرْب: سمعت سفيان الثوري يقول: لو جَهِدْتُ جَهْدِي أن أكون في السنة ثلاثة أيامٍ على ما عليه ابنُ المبارك لم أقدر. وقال الذهبي: قال عبد الله بن محمد قاضي نَصِيبين: حدَّثني محمد بن إبراهيم بن أبي سُكَيْتة: أُملى عليَّ ابنُ المبارك بطَرَسُوس - وودَّعته وأنفذها معي (يعني الورقة) إلى الفضيل بن عياض في سنة سبع وسبعين ومائة - هذه الأبيات: [الكامل]

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك في العبادة تلعبُ
من كان يخضبُ جِده بدموعه	فَنُحورُنَا بدمائنا تَتَخَضَّبُ
أو كان يُتَعَب خَيْلُه في باطلٍ	فخيولُنَا يومَ الصَّبِيحَةِ تَتَعَبُ
ريحُ العَيرِ لَكُم ونحن غيرُنَا	وَهَجُ السَّنَابِكِ والغَبَارِ الأَطْيَبُ
ولقد أتانا من مقالِ نَبِينَا	قولُ صحيحٌ صادقٌ لا يُكْذَبُ
لا يستوي غبارُ خَيْلِ الله في	أنفِ آمريءٍ ودُخانِ نارٍ تَلْهَبُ <sup>(١)</sup>
هذا كتابُ الله يَنْطِقُ بَيْنَنَا	ليس الشهيد بميتٍ لا يكذب

قال: فَلَقِيت الفضيل بكتابه في الحرم، فلما قرأه ذَرَفَتْ عيناه، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن ونصح.

(١) إشارة إلى الحديث الشريف: «لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبدٍ أبدًا» انظر الترمذي: فضائل الجهاد (٨)، والنسائي: جهاد (٨) وابن ماجه: جهاد (٩) وابن حنبل: ٢٥٦/٢.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إبراهيم بن عطية الثقفي، وإسماعيل بن عياش الحمصي، وأبو المليح الحسن بن عمر الرقي، وحفص بن ميسرة الصنعاني، والحسن بن قحطبة الأمير، وحمزة بن مالك، وسهل بن أسلم العدوي، وخلف بن خليفة الواسطي بها، وعباد بن عباد المهلب، وعبد الله بن المبارك المروزي، وروح بن المسيب الكلبي، وسهيل بن صبرة العجلي، وعبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر، وعفان بن سيار قاضي جرجان، وعلي بن هاشم بن البريد الكوفي، وعيسى ابن الخليفة المنصور، وقران بن تمام الأسدي (بضم القاف وتشديد الراء) تخميناً، ومحمد بن حجاج الواسطي، ومحمد بن سليمان الأصبهاني الكوفي، ومُصعب بن ماهان المروزي، ومفضل بن فضالة قاضي مصر، ويعقوب بن عبد الرحمن القاري<sup>(١)</sup>، وأم عروة بنت جعفر بن الزبير بن العوام.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع ونصف.

(١) كذا في الأصل والذهبي. وفي تهذيب التهذيب: «ابن عبد القاري الإسكندراني» وفي تقريب التهذيب «يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري، المدني، نزيل الإسكندرية». والقاري: نسبة إلى بني قارة، بطن معروف من العرب. (أنساب السمعاني).

## ذكر ولاية إسماعيل بن صالح على مصر<sup>(١)</sup>

هو إسماعيل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشمي العباسي أمير مصر؛ ولّاه الرشيد إمرة مصر على الصلاة في يوم الخميس لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائة بعد عزل عبيد الله بن المهدي عنها، فاستخلف إسماعيل على صلاة مصر عوف<sup>(٢)</sup> بن وهب الخزاعي فصلّى المذكور بالناس إلى أن حضر إسماعيل بن صالح إلى مصر لخمس بقين من شهر رمضان المذكور؛ ولما قديم إلى مصر سكن العسكر وجعل على الشرطة سليمان بن الصّمة المهلبّي مدّة ثم صرفه بزيد<sup>(٣)</sup> بن عبد العزيز الغساني وأخذ في إصلاح أمر الديار المصرية؛ وكان شجاعاً فصيحاً عاقلاً أديباً.

قال ابن عُقَيْر: ما رأيت على هذه الأعواد أخطب من إسماعيل بن صالح. واستمرّ إسماعيل بن صالح على إمرة مصر إلى أن صُرف عنها لأمر اقتضى ذلك بإسماعيل بن عيسى في جمادى الآخرة سنة ثلاث<sup>(٤)</sup> وثمانين ومائة.

وقال صاحب «البغية»: إنه عُزل بالليث بن الفضل وأنّ الليث عُزل بإسماعيل المذكور وسماه إسماعيل بن علي. والأقوى أنّ إسماعيل هذا عُزل بإسماعيل الذي سَمَّيْتُهُ، وعلى هذا الترتيب ساق غالب مَنْ ذكر أمراء مصر. وكانت مدّته على إمرة مصر ثمانية أشهر وعدّة أيام تُقارب شهراً.

\* \* \*

(١) ولاية مصر: ١٦٤، وخطط المقرئ: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) كذا أيضاً في الكندي. وفي المقرئ: «عون».

(٣) في الكندي: «يزيد بن عبد العزيز».

(٤) في الكندي والمقرئ وحسن المحاضرة للسيوطي: «سنة اثنتين وثمانين».

## السنة التي حكم فيها إسماعيل بن صالح على مصر

وهي سنة اثنتين وثمانين ومائة..

فيها حجّ بالناس موسى<sup>(١)</sup> بن عيسى بن موسى العباسي.

وفيها أخذ الرشيدُ البيعةَ بولاية العهد ثانياً من بعد ولده الأمين محمدٍ لولده الآخر عبد الله المأمون، وكان ذلك بالرقّة، فسوّره الرشيدُ إلى بغداد وفي خدمته عمّ الرشيد جعفر بن أبي جعفر المنصور وعبد الملك بن صالح وعليّ بن عيسى، وولى المأمون ممالك خراسان بأسرها وهو يومئذ مُراهق.

وفيها ثبت الروم على ملكهم قسطنطين<sup>(٢)</sup> فسَمَلَوْه وعَقَلَوْه وملَكوا عليها غيره.

وفيها توفي عبد الله<sup>(٣)</sup> بن عبد العزيز بن عبد الله [بن عبد الله]<sup>(٤)</sup> بن عمر بن

الخطاب، أبو عبد الله العمريّ العدويّ؛ كان إماماً عالمياً عابداً ناسكاً ورعاً.

وفيها توفي مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة أبو السَّمط – وقيل:

أبو الهندام – الشاعر المشهور. كان أبو حفصة جدّ أبيه مولى مروان بن الحكم أعتقه يوم الدار<sup>(٥)</sup> لأنه أبلى بلاءً حسناً في ذلك اليوم، يقال: إنه كان يهودياً فأسلم على يد

مروان، وقيل غير ذلك. ومولد مروان هذا صاحب الترجمة سنة خمس ومائة؛ وكان شاعراً مُجيداً؛ مدح غالب خلفاء بني أمية وغيرهم، وما نال أحد من الشعراء ما ناله

مروان لا سيّما لما مدح معن بن زائدة الشيبانيّ بقصيدته اللّامية؛ يقال: إنه أخذ منه عليها مالاً كثيراً لا يُقدّر قدره؛ وهي القصيدة التي فُضِّل بها على شعراء زمانه. قال

ابن خلكان: والقصيدة طويلة تُناهزُ الستين بيتاً، ولولا خوف الإطالة لذكرتها لكن<sup>(٦)</sup>

(١) في الأصل: «عيسى بن موسى العباسي». وهو خطأ والتصحيح من خليفة بن خياط والطبري وابن الأثير والمسعودي والذهبي.

(٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية: «وفيها سملت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن أليون وملكوا عليهم أمه ريني وتلقب أغسطه». ونفس الرواية في الطبري وابن الأثير.

(٣) في الطبري وابن الأثير وتقريب التهذيب أنه توفي سنة ١٨٤ هـ.

(٤) الزيادة من تقريب التهذيب.

(٥) هو اليوم الذي حوصرت فيه دار عثمان بن عفان وقتل فيه.

(٦) عبارة الأصل: «لكن يأتي بعض مدحها وهو من أبياتها». وقد أثبتنا عبارة ابن خلكان في ترجمة مروان بن

أبي حفصة: ١٨٩/٥.

نأتي ببعض مديحها وهو من أثنائها: [الطويل]

بنو مطر<sup>(١)</sup> يوم اللقاء كأنهم أسود لها في بطن خفان<sup>(٢)</sup> أشبل  
هم يمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل  
بهايل<sup>(٣)</sup> في الإسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية أول  
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دُعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا  
وما يستطيع الفاعلون فعألهم وإن أحسنوا في الناثبات وأجملوا

وفيها توفي هُشيم بن بشير<sup>(٤)</sup> بن أبي خازم أبو معاوية الواسطي مولى بني سليم، وكان بخاري الأصل؛ كان ثقة كثير الحديث ثبّتاً، وكان يُدلس في الحديث، وكان ديناً أقام يصلي الفجر بوضوء صلاة العشاء الآخرة سنين كثيرة؛ وتوفي ببغداد في يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر رمضان أو شعبان.

وفيها توفي شيخ الإسلام قاضي القضاة أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب [بن خنيس]<sup>(٥)</sup> بن سعد بن حبة بن معاوية. وسعد بن حبة من الصحابة أتى يوم الخندق إلى النبي ﷺ فدعا له ومسح على رأسه<sup>(٦)</sup>. ومولد أبي يوسف بالكوفة سنة ثلاث عشرة ومائة، وطلب العلم سنة ثيف وثلاثين؛ وسمع من هشام بن عروة وعطاء بن السائب والأعمش وغيرهم. وروى عنه ابن سَماعة ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وخلق سواهم. وكان في ابتداء أمره يطلب الحديث، ثم لزم أبا حنيفة وتفقه به حتى صار المقدم في تلامذته، وبرع في عدة علوم. قال

(١) مطر: اسم جد معن بن زائدة الشيباني.

(٢) خفان: موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحياناً؛ وهو مأسدة. (معجم البلدان: ٣٧٩/٢).

(٣) أي الأجزاء الكرام.

(٤) كذا أيضاً في خليفة بن خياط. غير أنه ذكر وفاته في سنة ١٨٣ هـ. وفي ابن الأثير: «هشيم بن بشر».

(٥) زيادة عن ابن خلكان: ٣٧٨/٦. قال: وخنيس، بضم الخاء المعجمة، تصغير أخنس، وهو الذي تأخر أنفه عن وجهه مع ارتفاع قليل في الأنبة. فالرجل أخنس والمرأة خنساء. وهذا التصغير يسمى تصغير ترخيم.

(٦) قال ابن خلكان: وسعد بن حبة من جملة من استصغر يوم أحد هو والبراء بن عازب وأبو سعيد الخدري فردهم النبي ﷺ. ورآه النبي يوم الخندق وهو يقاتل قتلاً شديداً مع حذافة سنة فدعا وقال له: من أنت؟ فقال: سعد بن حبة، فقال: أسعد الله جدك، ومسح على رأسه.

الذهبي: وكان عالماً بالفقه والأحاديث والتفسير والسِّيَر وأيام العرب، وهو أوَّل من دُعِيَ في الإسلام بقاضي القضاة. قلت: ولم يَقع هذا الاسم على غيره كما وقع له فيه، فإنَّه كان قاضيَ المشرق والمغرب، فهو قاضي القضاة على الحقيقة. قال محمد بن الحسن: مرض أبو يوسف فعاده أبو حنيفة، فلما خرج قال: إن يَمُت هذا الفتى فهو أعلمُ مَنْ عليها (وأوماً إلى الأرض). وقال ابن معين: ما رأيتُ في أصحاب الرأي أثبتَ في الحديث، ولا أحفظُ ولا أصحَّ روايةً من أبي يوسف. وروى أحمد بن عطية عن محمد بن سماعة قال: كان أبو يوسف بعدما وَلِيَ القضاة يُصَلِّي كلَّ يوم مائتي ركعة. وقال محمد بن سماعة المذكور: سمعتُ أبا يوسف يقول في اليوم الذي مات فيه: اللهم إنك تعلم أنني لم أَجُرْ في حكم حكمتُ به متعمداً، وقد أَجتهدتُ في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك. وكان أبو يوسف عظيمَ الرتبة عند هارون الرشيد. قال أبو يوسف: دخلت على الرشيد وفي يده دُرَّتَان يُقَلِّبُهُمَا فقال: هل رأيت أحسنَ منهما؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين؛ قال: وما هو؟ قلت: الوعاء الذي هما فيه، فرمى إليَّ بهما وقال: شأنك بهما. وكانت وفاته في يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول، وقيل: في ربيع الآخر. وفي يوم موته قال عبَّاد بن العوام: ينبغي لأهل الإسلام أن يُعزِّي بعضهم بعضاً بأبي يوسف.

وفيهما توفي يزيد بن زُرَّيع أبو معاوية العيشي<sup>(١)</sup> البصري. كان ثقةً كثير الحديث عالماً فاضلاً صدوقاً، وكان أبوه وإليَّ البصرة، فمات فلم يأخذ من ميراثه شيئاً؛ وكان يتقوّت من سَفِّ<sup>(٢)</sup> الخوص بيده رحمه الله تعالى.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وتسعة عشرة إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً سواء.

(١) في الأصل: «العبي» وهو تحريف. والتصحيح عن تهذيب التهذيب وتاريخ الذهبي وأنساب السمعي. قال السمعي: وهذه النسبة إلى بني عايش، وقد نزلوا البصرة وصارت محلة تنسب إليهم.

(٢) أي نسجه.

## ذكر ولاية إسماعيل بن عيسى على مصر<sup>(١)</sup>

هو إسماعيل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي بن العباس، العباسي الهاشمي، أمير مصر. ولّاه الرشيد على إمرة مصر بعد عزل إسماعيل بن صالح العباسي عنها على الصلاة، فقَدِمَ مصرَ لأربعِ عشرةَ بِقِيَّتٍ من جُمادى الآخرة سنة ثلاث<sup>(٢)</sup> وثمانين ومائة. ولما دخل مصر سكن العسكر على عادة أمراء مصر، ودام على إمرتها إلى أن صرفه الرشيدُ عنها بالليث بن الفضل في شهر رمضان سنة ثلاث<sup>(٢)</sup> وثمانين ومائة، فكانت ولايته على مصر ثلاثة أشهر تنقُصُ أياماً. وتوجّه إلى الرشيد فأكرمه ودام عنده إلى أن حجَّ معه في سنة ست وثمانين ومائة تلك الحجة التي لم يحجَّها خليفة قبله. وخبرها أن الرشيد سار إلى مكة بأولاده وأكابر أقاربه مثل إسماعيل هذا وغيره، وكان مسيرُ الرشيد من الأنبار فبدأ بالمدينة فأعطى فيها ثلاثة أعطية: أعطى هو عطاء، وابنه محمد الأمين عطاء، وابنه عبد الله عطاء؛ وسار إلى مكة فأعطى أهلها فبلغ عطاؤهم بمكة والمدينة ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار. وكان الرشيد قد ولّى الأمينَ العراقَ والشَّامَ إلى آخر المغرب، وولّى المأمونَ من همدان إلى آخر المشرق، ثم بايع الرشيدُ لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون ولقبه المؤتمن، وولّاه الجزيرة والثغور والعواصم<sup>(٣)</sup>، وكان

(١) ولاية مصر: ١٦٤، وخطط المقرئ: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) في المصادر أعلاه: سنة ١٨٢هـ.

(٣) قال القلقشندي في صبح الأعشى: ١٣١/٦ (طبعة المؤسسة المصرية) «الثغور والعواصم اسم على مسمى واحد، وهي اسم للناحية وليست موضعاً بعينه. وأول من أطلق اسم العواصم على تلك النواحي هارون الرشيد. والذي يظهر أنها سميت بذلك لعصمتها ما دونها من بلاد الإسلام من العدو، إذ كانت متاخمة لبلاد الكفر واقعة في نحر العدو. والثغور اسم لكل موضع يكون في وجه العدو». وانظر الصبح: ٢٣٤/٤.

المؤتمن في حجر عبد الملك بن صالح، وجعل خلعه وإثباته للمأمون؛ ولما وصل الرشيد إلى مكة ومعه أولاده وأقاربه والقضاة والفقهاء والقواد، كتب كتاباً أشهد فيه على محمد الأمين من حضر بالوفاء للمأمون، وكتب كتاباً أشهد عليه فيه بالوفاء للأمين، وعلق الكتابين في الكعبة وجدّد عليهما العهد في الكعبة. ولما فعل الرشيد ذلك قال الناس: قد ألقى بينهم حرباً؛ وخافوا عاقبة ذلك، فكان ما خافوه.

ثم إن الرشيد في سنة تسع وثمانين ومائة قديم بغداد<sup>(١)</sup> وأشهد على نفسه من عنده من القضاة والفقهاء أن جميع ما في عسكره من الأموال والخزائن والسلاح وغير ذلك للمأمون وجدّد له البيعة عليهم بعد الأمين. ثم بعد عود الرشيد وجه إسماعيل هذا إلى الغزو، فعاد ودام عنده إلى أن وقع ما سنذكره.

\* \* \*

## السنة التي حكم فيها إسماعيل بن عيسى على مصر

وهي سنة ثلاث وثمانين ومائة.

فيها حجّ بالناس العباس بن موسى الهادي الخليفة.

وفيها تمرّد متولي الغرب محمد بن مقاتل العكي وظلم وعسف واقتطع من أرزاق الأجناد وآذى العامة، فخرج عليه تمام بن تميم التميمي نائبه على تونس، فزحف إليه وبرز لملتحاه العكي ووقع المصاف<sup>(٢)</sup>، فانهزم العكي وتحصّن بالقيروان في القصر وغلب تعام على البلد، ثم نزل العكي بأمان وأنسحب إلى طرابلس؛ فنهض لنصرته إبراهيم بن الأغلب، فتقهقر تمام إلى تونس ودخل ابن الأغلب

= وقال ابن فضل الله العمري في التعريف بالمصطلح الشريف: ص ٨١ «وهذه البلاد حدّها من القبلة وانحرف للجنوب بلاد بغراض وما يليها، ومن الشرق جبال الدربندات، ومن الشمال بلاد ابن قمران، ومن الغرب سواحل الروم المفضية إلى العلایا وأنطاليا. وكان يفصل بينها وبين بلاد الإسلام نهر جاهان. وانظر أيضاً: تقويم البلدان: ٣٤٠.

(١) في الطبري أنه كان في طريقه إلى الري، فلما وصل إلى قرماسين أشخص إليه القضاة والفقهاء وأشهدهم.. الخ.

(٢) أي المواجهة في الحرب.



القيروان فصلّى بالناس وخطب وحضّ على الطاعة؛ ثم التقى ابن الأغلب وتمّام فانهزم تمّام، وأشدت بغض الناس للعكّي وكتبوا الرشيد فيه فعزله وأمر عليهم إبراهيم بن الأغلب<sup>(١)</sup>.

وفيهما توفي البهلؤل<sup>(٢)</sup> المجنون؛ واسم أبيه عمرو، وكنيته أبو وهيب، الصيرفي الكوفي؛ تشوّش عقله فكان يصحو في وقت ويختلط في آخر؛ وهو معدود من عقلاء المجانين؛ كان له كلام حسن وحكايات ظريفة. قال الذهبي: وقد حدث عن عمرو بن دينار وعاصم بن بهدلة<sup>(٣)</sup> وأيمن بن نابل<sup>(٤)</sup>، وما تعرّضوا إليه بجرح ولا تعديل ولا كتب عنه الطلبة، وكان حيّاً في دولة الرشيد كلّها. وقيل: إن الرشيد مرّ به، فقام إليه البهلؤل وناداه ووعظه، فأمر له الرشيد بمال؛ فقال: ما كنت لأسود وجهه الوعظ، فلم يقبل. وأما حكاياته فكثيرة، وفي وفاته اختلاف كثير، والصحيح أنه مات في هذا العصر.

وفيهما توفي زياد بن عبد الله بن الطّفل، الحافظ أبو محمد البكائي العامري الكوفي صاحب رواية السيرة النبوية عن ابن إسحاق، وهو أتقن من روى عنه السيرة.

وفيهما توفي علي بن الفضيل بن عياض؛ مات شاباً لم يبلغ عشرين سنة في حياة والده فضيل؛ وكان شاباً عابداً زاهداً ورعاً، وكان يصلي حتى يزحف إلى فراشه زحفاً، فالتفت إلى أبيه فيقول: يا أبت سبّقنا العابدون.

وفيهما توفي محمد بن صبيح أبو العباس المذكر الواعظ؛ كان يُعرف بآبن السمّاك؛ كان له مقام عظيم عند الخلفاء، وعظ الرشيد مرّة فقال: يا أمير المؤمنين،

(١) انظر أخبار محمد بن مقاتل العكّي وتمّام بن تميم وإبراهيم بن الأغلب مفصلة في الحلة السيرة: ٨٨/١ - ١٠٠.

(٢) ترجمته وأخباره في فوات الوفيات: ٢٢٨/١، والبيان والتبيين للجاحظ: ٢٣٠/٢، وفيها أن وفاته كانت نحو سنة ١٩٠ هـ.

(٣) في فوات الوفيات: «عاصم بن أبي النجود».

(٤) في الأصل «نابل» بالياء المثناة. والتصحيح عن الذهبي وفوات الوفيات.

إِنَّ لَكَ بَيْنَ يَدَيَّ اللَّهِ تَعَالَى مَقَاماً وَإِنَّ لَكَ مِنْ مَّقَامِكَ مُنْصَرَفاً، فَانْظُرْ إِلَى أَيْنَ مُنْصَرَفُكَ، إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ! فَبَكَى الرَّشِيدَ حَتَّى قَالَ بَعْضُ خَوَاصِّهِ: أُرْفُقُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَقَالَ: دَعَهُ فَلِيَمُتْ حَتَّى يَقَالَ: خَلِيفَةُ اللَّهِ مَاتَ مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ تَعَالَى! قَالَ الذَّهَبِيُّ: قَالَ ثَعْلَبُ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: كَانَ ابْنُ السَّمَكِ يَتِمَثَّلُ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ: [المنسرح]

إِذَا خَلَا فِي الْقُبُورِ ذَوْخَطٍ      فَزُرُهُ يَوْماً وَأَنْظُرْ إِلَى خَطَرِهِ  
أَبْرَزَهُ الدَّهْرُ مِنْ مَسَاكِنِهِ      وَمِنْ مَقَاصِيرِهِ وَمِنْ حُجَرِهِ

وَمِنْ كَلَامِ ابْنِ السَّمَكِ أَيْضاً قَالَ: «الدُّنْيَا كُلُّهَا قَلِيلٌ، وَالَّذِي بَقِيَ مِنْهَا فِي جَنْبِ الْمَاضِي قَلِيلٌ، وَالَّذِي لَكَ مِنَ الْبَاقِي قَلِيلٌ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ قَلِيلِكَ إِلَّا الْقَلِيلُ».

وَفِيهَا تَوْفَى الْإِمَامُ مُوسَى الْكَاطِمُ بْنُ جَعْفَرِ الصَّادِقِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ بْنِ عَلِيِّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ بْنِ السَّيِّدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. كَانَ مُوسَى الْمَذْكُورُ يُدْعَى بِالْعَبْدِ الصَّالِحِ لِعِبَادَتِهِ، وَبِالْكَاطِمِ لَعَلَّمَهُ<sup>(١)</sup>. وَوُلِدَ بِالْمَدِينَةِ<sup>(٢)</sup> سَنَةَ ثَمَانٍ أَوْ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً، وَكَانَ سَيِّداً عَالِماً فَاضِلاً سَنِيّاً جَوَاداً مُمَدِّحاً مُجَابَ الدَّعْوَةِ.

الَّذِينَ ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ وَفَاتِهِمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، قَالَ: وَفِيهَا تَوْفَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الزُّبُرْقَانِ الْكُوفِيُّ، وَأَبُو إِسْمَاعِيلَ الْمُؤَدَّبِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَلِيمَانَ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَلَمَةَ الْمَصْرِيِّ، وَأُنَيْسُ بْنُ سَوَارٍ الْجَرْمِيُّ<sup>(٣)</sup>، وَبَكَّارُ بْنُ بِلَالٍ الدَّمَشْقِيُّ، وَبُهْلُولُ بْنُ رَاشِدٍ الْفَقِيه، وَجَابِرُ بْنُ نُوحٍ الْجِمَّانِيُّ، وَحَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ - فِي قَوْلٍ - وَحَيَّوَةُ بْنُ

(١) هَذَا خَطَأً. وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِالْكَاطِمِ لِمَا كَظَمَ مِنَ الْغَيْظِ وَصَبَرَ عَلَيْهِ مِنْ فِعْلِ الظَّالِمِينَ بِهِ (انظر أعيان الشيعة: ٥/٢). وَفِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ «كَانَ يُلَقَّبُ بِالْكَاطِمِ لِأَنَّهُ كَانَ يَحْسَنُ إِلَى مَنْ يَسِيءُ إِلَيْهِ، وَكَانَ هَذَا عَادَتَهُ أَبَدًا» وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ وَلَعَلَّ أَبَا الْمَحَاسَنِ هُنَا يَخْلُطُ بَيْنَ مُوسَى الْكَاطِمِ وَجَدَّهِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ؛ فَهَذَا الْأَخِيرُ هُوَ الَّذِي لُقِّبَ بِـ «الْبَاقِرِ» لَعَلَّمَهُ، ذَلِكَ أَنَّهُ بَقِيَ الْعِلْمُ بَقَرًا، كَمَا جَاءَ فِي رَوَايَاتِ أَكْثَرِ الْمُؤَرِّخِينَ.

(٢) فِي أَعْيَانِ الشَّيْخَةِ أَنَّهُ وُلِدَ بِالْأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. وَقَبْضُ بَغْدَادَ شَهِيداً بِالسَّمِّ فِي حَبْسِ الرَّشِيدِ عَلَى يَدِ السَّنْدِيِّ بْنِ شَاهِكٍ.

(٣) كَذَا فِي الذَّهَبِيِّ. وَفِي الْأَصُولِ «الْجَرْمِيُّ» بِالْمُهْمَلَةِ.

مَعْنُ التَّجِيبِي، وخالد بن يزيد الهَدَادِي<sup>(١)</sup>، وَحُبَيْشُ بن عامر - يروى عن أبي قَبِيلِ  
 الْمُعَافِرِي - وداود بن مَهْرَانَ الرَّبْعِي الحَرَّانِي، وزِيَادُ بن عبد الله الْبَكَّائِي،  
 وسُفْيَانُ بن حبيب البَصْرِي، وسَلِيمَانُ بن سُلَيْمِ الرِّفَاعِي العَابِد، وعِبَادُ بن الْعَوَّامِ  
 - في قول - وعبد الله بن مراد المُرَادِي، وَعَفِيفُ بن سالم المَوْصِلِي، وعَمْرُو بن  
 يَحْيَى الهَمْدَانِي<sup>(٢)</sup>، ومحمد بن السَّمَاك الوَاعِظ، ومحمد بن أَبِي عُبَيْدَةَ بن مَعْن،  
 وموسى الكَاطِمُ بن جَعْفَر، وموسى بن عيسى الكُوفِي القَارِي، والنُّعْمَانُ بن  
 عبد السلام الْأَصْبَهَانِي، ونُوحُ بن قيس البَصْرِي، وهُشَيْمُ بن بَشِير، ويَحْيَى بن حمزة  
 قَاضِي دِمَشْق، ويَحْيَى بن [زكرياء بن]<sup>(٣)</sup> أَبِي زَائِدَةَ في قول، ويوسف بن  
 [يعقوب بن عبد الله بن أبي سلمة بن]<sup>(٤)</sup> المَاجِشُون - قاله الواقدي - ويونس بن  
 حبيب صاحب العربية.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وثمانية عشر إصباعاً. مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وثلاثة  
 وعشرون إصباعاً.

(١) نسبة إلى هداد، بطن من الأزد (أنساب السمعاني: ٦٢٩/٥).

(٢) في الذهبي: «الهمداني» بالبدال المهملة.

(٣) الزيادة عن تقريب التهذيب.

(٤) الزيادة عن تقريب التهذيب؛ وفيه أن وفاته سنة ١٨٥ هـ.

## ذكر ولاية الليث بن الفضل على مصر<sup>(١)</sup>

هو الليث بن الفضل الأبيوردّي أمير مصر، أصله من أبيورد<sup>(٢)</sup>؛ ولّاه الرشيدُ على إمرة مصر على الصلاة والخراج معاً في شهر رمضان في سنة ثلاث<sup>(٣)</sup> وثمانين ومائة بعد عزل إسماعيل بن عيسى؛ وقدم إلى مصر لخمس خلون من شوال من السنة<sup>(٣)</sup> المذكورة، وسكن العسكر، وجعل أخاه عليّ بن الفضل على الشرطة، ومهد أمور مصر واستوفى الخراج، ودام على ذلك إلى أن خرج من مصر وتوجه إلى الخليفة هارون الرشيد في سابع شهر رمضان سنة أربع<sup>(٤)</sup> وثمانين ومائة بالهدايا والتحف، واستخلف أخاه عليّ بن الفضل على صلاة مصر، فوّد على الرشيد وأقام عنده مدة ثم عاد إلى مصر على عمله في آخر السنة، واستمرّ على إمرة مصر إلى أن خرج منها ثانياً إلى الرشيد في اليوم الحادي<sup>(٥)</sup> والعشرين من رمضان سنة خمس وثمانين ومائة.

واستخلف على صلاة مصر هشام<sup>(٦)</sup> بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن

(١) ولاية مصر: ١٦٥، وخطط المقرئ: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زاباور: ٤٠.  
(٢) أبيورد: بلدة وناحية على المنحدرات الشمالية لجبال خراسان، في منطقة تتبع اليوم جمهورية التركمان من جمهوريات الاتحاد السوفياتي. (دائرة المعارف الإسلامية: ٤٢/٢؛ انظر أيضاً معجم البلدان: ٨٦/١).  
وقال السمعاني في الأنساب: والنسبة إليها: الأبيوردي، وقد ينسب إليها الباوردي، والأباوردي. وفي حسن المحاضرة للسيوطي أنه الليث بن فضل البيروذي، وهو تصحيف. وفي المقرئ: «البيوردي»، قال: وهو من أهل بيورد.

(٣) في الكندي: سنة ١٨٢هـ.

(٤) في الكندي والمقرئ: سنة ١٨٣هـ.

(٥) في الكندي: «لسبع بقين من شهر رمضان». وفي المقرئ: «لتسع بقين من رمضان».

(٦) في الكندي والمقرئ: «هاشم».

حُدَيْج، فتوجّه إلى الرشيد لأمر اقتضى ذلك، ثم عاد إلى مصر في رابع عشر المحرم سنة ست وثمانين ومائة، وكان هذا دأبه كلما غَلِقَ<sup>(١)</sup> خراج سنة ونجز حسابها وفرّق أرزاق الجند، أخذ ما بقي وتوجّه به إلى الرشيد ومعه حساب السنة. ودام على ذلك إلى أن خرج عليه أهل الحوف بشرقي مصر وساروا إلى الفسطاط، فخرج إليهم الليث هذا في أربعة آلاف من جند مصر، وكان ذلك في الثامن والعشرين من شعبان من سنة ست وثمانين ومائة المذكورة؛ واستخلف على مصر عبد الرحمن بن موسى بن عُلَيّ بن رَبَاح على الصلاة<sup>(٢)</sup> والخراج، فواقع أهل الحوف فانهزم عنه الجند وبقي هوفي نحو المائتين من أصحابه، فحمل بهم على أهل الحوف حملة هزمهم فيها، فتولّوا وتبع أقيمتهم فقتل منهم خلقاً كثيراً، وبعث إلى مصر بثمانين رأساً<sup>(٣)</sup>. ثم قَدِمَ إلى مصر فلم يَتَّجِ أمره بعد ذلك من خوف أهل الحوف منه، فخافوه ومنعوا الخراج فلم يجد الليث بُدّاً من خروجه إلى الرشيد، فتوجّه إليه وعرفه الحال وشكا له من منع الخراج وسأله أن يبعث معه جيشاً إلى مصر فإنه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الحوف إلا بجيش؛ فلم يسمع<sup>(٤)</sup> له الرشيد بذلك؛ وأرسل محفوظاً إلى مصر، فقَدِمَ إليها محفوظ المذكور وضمّ خراجها من غير سوط ولا عصا، فولاه الرشيد عوضه على خراج مصر، ثم عُزِلَ الليث عن إمرة مصر بأحمد بن إسماعيل في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ومائة، فكانت ولاية الليث على مصر أربع سنين وسبعة أشهر، وتوجّه إلى الرشيد، وكان ممن حضر الإيقاع بالبرامكة في سنة سبع وثمانين ومائة المذكورة.

ولنذكر أمر البرامكة هنا وإن كان ذلك غير ما نحن بصدده غير أنه في الجملة خبر يشтаقه الشخص فنقول على سبيل الاختصار من عدّة أقاويل:

كان من جملة أسباب القبض على جعفر أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر

(١) أي استحق. وعبرة الكندي والمقرئزي: «كلما أغلق خراج سنة وفرغ من حسابها».

(٢) في الكندي والمقرئزي: «على الجند والخراج».

(٣) في الكندي والمقرئزي: «ثمانين رأساً من القيسية».

(٤) وعبرة الكندي والمقرئزي توضح سبب رفض الرشيد. قالوا: «وكان محفوظ بن سليمان بباب الرشيد، فرفع محفوظ إلى أمير المؤمنين يضمن له جباية خراجها عن آخره بلا سوط ولا عصا».

وعن أخته عباسية بنت المهدي، فقال لجعفر: أزوجه لك ليحل لك النظر إليها ولا تقربها؛ فقال: نعم، فزوجه منه، وكانا يحضران معه ويقوم الرشيد عنهما، فجامعها<sup>(١)</sup> جعفر فحملت منه وولدت غلاماً، فخافت الرشيد فسيرت الولد مع حواصن إلى مكة. ثم وقع بين العباسية وبعض جواربها [شر<sup>(٢)</sup>]، فأنتهت الجارية أمرها إلى الرشيد، وقيل: الذي أنهته زبيدة لبغضها لجعفر.

وقيل في قتله سبب آخر، وهو أن الرشيد دفع إليه عدوه يحيى بن عبد الله العلوي فحبسه جعفر ثم دعا به وسأله عن أمره فقال له: اتق الله في أمري، فرق له جعفر وأطلقه ووجه معه من أوصله إلى بلاده؛ فتم على جعفر الفضل بن الربيع إلى الرشيد وأعلمه القصة من عين كانت للفضل على جعفر، فطلب الرشيد جعفرًا على الطعام وصار يلقمه ويحدثه عن يحيى بن عبد الله، وجعفر يقول: هو بحاله في الحبس؛ فقال: بحياتي، ففطن جعفر وقال: لا وحياتك، وقصر عليه أمره، فقال الرشيد: نعم ما فعلت! ما عدوت ما في نفسي! فلما قام عنه قال: قتلني الله إن لم أقتلك. وقيل غير ذلك، وهو أن جعفرًا أبتى داراً غرم عليها عشرين ألف ألف درهم؛ فقبل للرشيد: هذه غرامته على دار فما ظنك بنفقته! وقيل: إن يحيى بن خالد لما حجّ تعلّق بأستار الكعبة وقال: اللهم إن كان رضاك أن تسلّمني نعمك فأسلّمني، اللهم إن كان رضاك أن تسلّمني مالي وأهلي وولدي فأسلّمني إلا الفضل، ثم عاد واستثنى الفضل ثم دعا يحيى بن خالد بدعوات آخر؛ وكان الفضل عنده مقدماً على جعفر فإنه كان الأسن، فلما أنصرف من الحج هو وأولاده ووصلوا إلى

(١) يكاد يجمع المؤرخون على أن جعفر بن يحيى لم يكن يريد مواجهة العباسية أخت الرشيد، وأنه كان صادقاً في وعده. غير أن العباسية احتالت عليه بحيلة دبرتها مع أمه — بعد أن استمالتها بالهدايا والألطف — ونالت مأربها منه بعدما تزيت بزي جارية أدخلت عليه وفيه بقية من سكر. وذكر المسعودي أن العباسية علقتة وأضمرت الاحتياال عليه وكتبت إليه رقعة فردّ رسولها وشمته وتهده، وعادت فعاد بمثل ذلك، فلما استحكم اليأس عليها قصدت لأمه. (انظر مروج الذهب: ٣/٣٨٤ — ٣٩٥، والكامل لابن الأثير: ٣٢٧/٥ — ٣٣٠، والطبري: ٤/٦٦١ — ٦٦٥، والبداية والنهاية: ١٠/١٩٦ — ١٩٩).

(٢) زيادة عن الطبري وابن الأثير.

الأخبار نكّبهم الرشيد، ولما أرسل للقبض على جعفر توجه إليه مسرور ومعه جماعة وجعفر في لهوه ومُغْنِيهِ<sup>(١)</sup> يغنيه قوله: [الوافر]

فلا تَبْعَدْ<sup>(٢)</sup> فكل فتى سيأتي عليه الموت يَطْرُقْ أويغادي  
وكل ذخيرة لا بد يوماً وإن كَرُمْتُ تصير إلى نَفَادِ  
[ولو يُفدى من الحدثان شيء فديتك بالطريف وبالثلاد]<sup>(٣)</sup>

قال مسرور: فقلت له: يا جعفر، الذي جئت له هو والله ذاك قد طَرَقَكَ، فأجب أمير المؤمنين؛ فوقع على رجلي يقبلها وقال: حتى أدخل وأوصي! فقلت: أما الدخول فلا سبيل إليه، وأما الوصية فأصنع ما شئت، فأوصى وأتيت الرشيد به فقال: ائتني برأسه، فأتيته به<sup>(٤)</sup>.

\* \* \*

(١) مَغْنِيهِ هو أبو زَكَارِ الأعْمى. وهو رجل من أهل بغداد من قدماء المغنين، وكان منقطعاً إلى آل برمك، وكانوا يؤثرونه ويفضلون عليه إفضالاً. (الأغاني: ٢٢٧/٧).

(٢) لا تَبْعَدْ، بفتح العين: لا تهلك.

(٣) زيادة عن الأغاني. وذكر الأصفهاني أن الشعر لبشار.

(٤) قال المسعودي: وقتل جعفر بن يحيى وهو ابن خمس وأربعين سنة، وقيل أقل من ذلك. وكان مدة دولة البرامكة وسلاطنتهم وأيامهم النضرة الحسنة من استخلاف هارون الرشيد إلى أن قتل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً. وقد رثتهم الشعراء بمراثٍ كثيرة وذكرت أيامهم. قال: ولما أفضت الخلافة إلى الرشيد استوزر البرامكة، فاحتازوا الأموال دونه حتى كان يحتاج إلى اليسر من المال فلا يقدر عليه؛ وقد اختلف في سبب إيقاعه بهم: فقيل احتياز الأموال، وقيل إنهم أطلقوا رجلاً من آل أبي طالب كان في أيديهم، وقيل غير ذلك.

ولجرجي زيدان في نكبة البرامكة رأي يحسن بنا التوقف عنده، قال: وليس من الضروري أن نرد انقلاب الرشيد على جعفر إلى علوية كان يسترها جعفر، فقد كان بعيداً عن هذه النواحي العاطفية، وكان يتمتع بسلطان لا مزيد عليه، وليس من الضروري أيضاً أن نلقي بالآ إلى ما يقال من صلة جعفر بالعباسية، فهذه أسطورة مستبعدة الحدوث، وليس هناك ما يؤيد مسلك جعفر في مسألة يحيى بن عبد الله العلوي، فقد روى المؤرخون مثلها تماماً فيما يتصل بالمهدي وأحد العلويين، وإنما الحقيقة أن السلطان الذي وصل إليه جعفر كان عظيماً جداً ومسؤوليته خطيرة، وكلما مضى الزمن زاد تمكن جعفر وسلاطانه وكثرت وشايات الحساد فيه.

وكان للرشيد عيون على البرامكة في منازلهم ودواوينهم. وكان من جملة جواسيس الرشيد خادمان خزيان رباهما وأهداهما إلى جعفر، فكانا ينقلان إليه كل ما يدور في مجالس جعفر يومياً. وكان لجعفر =

## السنة الأولى من ولاية الليث بن الفضل على مصر

وهي سنة أربع وثمانين ومائة.

فيها ولّى الرشيد حماداً البربري إمرة مكة واليمن كله، وولّى داود بن يزيد بن حاتم المهلبّي السند، وولّى ابن الأغلب المغرب، وولّى مَهْرَوَيْهِ الرازي طَبْرِسْتَانَ.

وفيها طلب أبو الخَصِيب الخارجُ بخراسان الأمان فأمنه عليّ بن عيسى بن ماهان وأكرمه.

وفيها سار أحمدُ بن هارون الشّيباني فأغار على ممالك الروم فغنم وسلم.

وفيها توفي أحمد ابن الخليفة هارون الرشيد الشاب الصالح؛ كان قد ترك الدنيا وخرج على وجهه وترهد وصار يعمل بالأجرة ولا يعلم به أحد؛ وكان أكبر أولاد الرشيد، وأمه أم ولد؛ ولم يزل أحمد هذا منقطعاً إلى الله تعالى حتى مات ولم يعلم به أحد؛ وكان أحمد هذا يُعرف بالسَّبْتِي<sup>(١)</sup>؛ وأحمد هذا خفي عن كثير من الناس، ومن الناس من يظنه البهلُول الصالح ويقول: البهلُول كان ابن الرشيد،

= مجلس أنس يعقده في منزله مرة في الأسبوع، يحضره أرباب الدولة وأهل الوجاهة من الفرس، يلبسون أثواباً لوناً واحداً يخلعها عليهم جعفر ويلبس هو مثلهم. ففي أحد هذه المجالس دار الكلام على أبي مسلم وبطشه، وكيف استطاع وحده أن ينقل الدولة الإسلامية من عائلة إلى عائلة، فقال جعفر: لا يستغرب ذلك منه ولا فضل له به، لأنه لم يدركه إلا بقتل ستمائة ألف نفس سفك دماءهم صبراً، وإنما الرجل من ينقل الدولة من قوم إلى قوم بغير سفك دم. وكان الغلامان الخزيان يسمعان قوله فنقلاه إلى الرشيد، وأفهماه أنه يعرض بنقل الدولة من العباسيين إلى الفرس أو العلويين، فازداد خوف الرشيد منه.

وكان بلاط العباسيين حافلاً بالحسد والحساد، وكانت الكراهية بين رجال البلاط عظيمة، وكل منهم يقيم الجواسيس على الآخر. وكان في خلق الرشيد عاطفية وخجل واضطغان. أضف إلى ذلك أن منافسات الحريم كانت على أقصاها، وكل واحدة من نساء الرشيد ترجو أن يكون الأمر لابنها؛ وقد اتخذ يحيى من أول الأمر موقفاً معارضاً لزبيدة أم الأمين، فعملت على التخلص منه. وما يلاحظ أن الرشيد لم يغضب على البرامكة كلهم، بل على جعفر فقط، ثم أخذ الباقيين بجريزته، ثم أسف على ما فعل بعد فوات الفرصة. (تاريخ التمدن الإسلامي: ١٦٤/٤ - ١٦٧).

(١) في ابن خلكان: ١٦٨/١: «قيل له السبتي لأنه كان يتكسب بيده في يوم السبت شيئاً ينفقه في بقية الأسبوع ويتفرغ للاشتغال بالعبادة. قال: توفي سنة ١٨٤هـ قبل موت أبيه» ونقل الزركلي في الأعلام:

٢٦٥/١ عن أبي بكر الصولي في كتابه: أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ترجمة لابن الرشيد هذا مختلفة =



وليس هو كذلك، وقد تقدّم ذكرُ البهلُول. وأحمد هذا هو آبن الرشيد؛ وله أيضاً حكايات كثيرة في الزهد والصلاح. على أن بعض أهل التاريخ يُنكرون ذلك بالكلية، والله أعلم بحقيقة ذلك.

وفيها توفي محمد بن يوسف بن معدان أبو عبد الله الأصبهاني؛ كان عبد الله بن المبارك يُسميه عروسَ الزهاد وكان له كرامات وأحوال.

وفيها توفي المُعافي<sup>(١)</sup> بن عمران أبو مسعود الموصلي الأزدي، رحل البلاد في طلب الحديث وجالس العلماء وجمع بين العلم والورع والسخاء والزهد ولزم سفیان الثوري وتفقه به وتأدّب بآدابه، فكان يقول له: أنت مُعافي كَأَسْمَك.

الذين ذكرهم الذهبي في الوفيات في هذه السنة، قال: وفيها توفي إبراهيم بن سعد الزهري في قول<sup>(٢)</sup>، وإبراهيم بن أبي يحيى المدني، وحُميد بن الأسود، وصَدَقَةُ بن خالد في قول<sup>(٣)</sup>، وعبد الله بن عبد العزيز الزاهد العُمري، وعبد الله بن مُصعب الزبيري، وعبد الرحيم بن سليمان الرازي<sup>(٤)</sup>، وعثمان بن عبد الرحمن الجمحي في قول، وعبد السلام بن شُعيب بن الحَبّاب، وعبدُ العزيز بن أبي حازم في قول، وعليّ بن غراب القاضي، ومحمد بن يوسف الأصبهاني الزاهد، ومروان بن شجاع الجزري، ويوسف بن الماجشون قاله البخاري، وأبو أمية بن يعلّى [الثقفي]<sup>(٥)</sup> قاله خليفة. أمر النيل في هذه السنة:

= تماماً عما أورده ابن خلكان وأبو المحاسن. قال: أحمد بن هارون الرشيد، أبو عيسى (في ابن خلكان: أبو العباس): شاعر من آل العباس. كان من أجل الناس وجهاً، وهو أخو الأمين والمأمون. أورد الصولي نماذج رقيقة من شعره وقال: كان يحب صيد الخنازير، فوقع عن دابته وأصيب دماغه فمات من أثر ذلك سنة ٢٠٩ هـ.

(١) في تقريب التهذيب أنه توفي سنة ١٨٥ هـ. قال: وقيل سنة ١٨٦ هـ.

(٢) في تقريب التهذيب: توفي سنة ١٨٥ هـ. وفي خليفة بن خياط: سنة ١٨٣ هـ.

وفي شذرات الذهب أنه توفي سنة ١٨٥ هـ على الأصح.

(٣) في تقريب التهذيب: سنة ١٧١ هـ، وقيل ١٧٨ أو بعدها.

(٤) في تهذيب التهذيب: «عبد الرحيم بن سليمان الكنائي وقيل الطائي، أبو علي المروزي». وفي تقريب

التهذيب: «الكنائي أو الطائي، أبو علي الأشلّ المروزي. مات سنة ١٨٧ هـ».

(٥) زيادة عن خليفة.

الماء القديم ذراعان وعشرون إصباعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأربعة أصابع.

\* \* \*

## السنة الثانية من ولاية الليث بن الفضل على مصر

وهي سنة خمس وثمانين ومائة.

فيها وثب أهل طبرستان على مُتَوَلِّيهِمْ مَهْرَوَيْهِ [الرازي]<sup>(١)</sup> فقتلوه فولّى عوضه الرشيدُ عبدَ الله بن سعيد الحَرَشِيِّ<sup>(٢)</sup>.

وفيها وقّعت بالمسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين.  
وفيها خرج الرشيد إلى الرّقة على طريق المَوْصِلِ والجزيرة.

وفيها حجّ بالناس أخو الخليفة منصور بن المهديّ؛ وكان يحيى بن خالد البرمكيّ استأذن الرشيد في العُمْرة، فخرج يحيى بن خالد في شعبان وأقام بمكة واعتمر في شهر رمضان وخرج إلى جُدّة فأقام بها على نية الرّباط إلى زمن الحجّ، فحجّ وعاد إلى العراق.

وفيها توفي عمّ جدّ الرشيد عبد الصمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس الأمير أبو محمد الهاشميّ العبّاسيّ؛ وُلِدَ سنة خمس أوست ومائة، وأمّه أمّ ولد، ويقال: إنّ أمّه كَثِيرَةٌ<sup>(٣)</sup> التي شَبَّبَ بها عبد<sup>(٤)</sup> الله بن قيس الرقيّات. وليّ عبد الصمد هذا

(١) زيادة عن الطبري وابن الأثير وابن كثير.

(٢) في الأصل: «عبد الله بن سعد الحرسى». وما أثبتناه عن الطبري وابن الأثير وابن كثير.

(٣) في الأصل: «كثير» وكذلك ورد الاسم في وفيات الأعيان: ١٩٦/٣. وما أثبتناه من ديوان ابن قيس الرقيّات، والأغاني: ٨٤/٥. والشعر الذي يشبب فيه ابن قيس الرقيّات بكثرة أوله:

عاد له من كثيرة الطربُ فعينه بالدموع تنسكبُ

والخبر في أن كثيرة هذه هي والدّة عبد الصمد بن عليّ أورده ابن خلّكان. ويفهم من رواية صاحب الأغاني خلاف ذلك. قال: قال الأصمعيّ: كثيرة هذه امرأة نزل بها بالكوفة فأوته. قال ابن قيس: فأقمت عندها سنة تروح وتغدو عليّ بما أحتاج إليه ولا تسألني عن حالي ولا نسبي... ثم انصرفت، ولا والله ما عرفتها، إلا أنّي سمعتها تدعى باسمها «كثيرة» فذكرتها في شعري.

(٤) صوابه: «عبيد الله» وقد أورده الجوهري باسم «عبد الله» وخطأه الزبيدي في تاج العروس.

إمرة دِمَشْق والموسم غير مرة، وولي إمرة المدينة والبصرة. واجتمع مرةً بالرشيد وعنده جماعة من أقاربه، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا مجلس فيه أمير المؤمنين وعمّه وعمّ عمّه وعمّ عمّ عمّه؛ وكان في المجلس سليمان بن أبي جعفر المنصور وهو عمّ الرشيد، والعباس بن محمد وهو عمّ سليمان المذكور، وعبد الصمد هذا وهو عمّ العباس. ومات وليس بوجه الأرض عباسية إلا وهو محرم لها، رحمه الله.

وفيهما توفي محمد ابن الإمام إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير أبو عبد الله الهاشمي العباسي. ولي إمرة دِمَشْق لأبي جعفر المنصور ولولده المهدي؛ وحجّ بالناس عدة سنين، وكان عاقلاً جواداً مُمدحاً.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو إسحاق الفزاري - في قول - إبراهيم<sup>(١)</sup> بن محمد، وخالد بن يزيد بن [عبد الرحمن بن]<sup>(٢)</sup> أبي مالك الدمشقي، وصالح بن عمر الواسطي، وعبد الله بن صالح بن علي بسلامية<sup>(٣)</sup>، وعبد الواحد بن مسلم، وقاضي مصر محمد<sup>(٤)</sup> بن مسروق الكندي، والمسيب بن شريك، والمطلب بن زياد، ويزيد بن يزيد الشيباني، ويقطين بن موسى الأمير.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وسبعة أصابع.

\* \* \*

(١) المراد أن أبا إسحاق الفزاري هو إبراهيم بن محمد. قال في شذرات الذهب: ٣٠٧/١ «هو الإمام الغازي القدوة أبو إسحاق الفزاري إبراهيم بن محمد بن الحارث الكوفي نزيل ثغر المصيصة».

(٢) زيادة عن تقريب التهذيب.

(٣) كذا ضبطها ياقوت في معجم البلدان. ثم قال: وأهل الشام يقولون: سلمية بفتح أوله وثانيه وكسر الميم وياء النسبة. وهي بلدة من أعمال حماة بينها مسيرة يومين.

(٤) ولي قضاء مصر من سنة ١٧٧ هـ إلى سنة ١٨٤ هـ. (فتوح مصر: ٢٤٥، وحسن المحاضرة: ١١٨/٢).

## السنة الثالثة من ولاية الليث بن الفضل على مصر

وهي سنة ست وثمانين ومائة.

فيها حجَّ الرشيدُ ومعه آبناه: الأمينُ محمد والمأمونُ عبد الله وفرَّق بالحرمين الأموال.

وفيها بايع الرشيدُ بولاية العهد لولده قاسم بعد الأخوين الأمين والمأمون، ولقبه المؤتمنَ وولاه الجزيرة والثغورَ وهو صبيٌّ، فلما قَسَم الرشيد الدنيا بين أولاده الثلاثة قال الشعراءُ في البيعة المدائح؛ ثم إنه علَّق نسخة البيعة<sup>(١)</sup> في البيت العتيق، وفي ذلك يقول إبراهيم الموصلي: [مجزوء الكامل]

خيرُ الأمور مَغْبَةٌ وأحقُّ أمرٍ بالتَّمامِ  
أمرٌ قضى إحكامه إلَّ رَحْمَنُ في البيتِ الحرامِ

وفيها أيضاً سار عليُّ بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب أبي الخَصِيب<sup>(٢)</sup>، فالتقاه فقتل أبو الخَصِيب وغرقت جيوشه وسُبيت حرَّمه واستقام أمرُ خراسان.

وفيها سجن الرشيدُ ثُمَامَةَ بنَ الأشرس المتكلِّم لأنه وقف منه على شيء من إعانة<sup>(٣)</sup> أحمد بن عيسى [بن زيد]<sup>(٤)</sup>.

وفيها توفي حمادٌ - ويقال: سلَّم - بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر المعروف بسلَّم الخاسر الشاعر المشهور من أهل البصرة؛ سُمِّي الخاسرَ لأنه ورث

(١) انظر نص نسخة البيعة هذه في الطبري: ٦٥٢/٤.

(٢) قال خليفة: هورجل من أهل نَسَا [بينها وبين مرو خمسة أيام] فغلب على طوس وسرخس، وقتل عمرو. وفي ابن الأثير أن علي بن عيسى سار من مرو إلى نَسَا فقتل أبا الخَصِيب.

(٣) عبارة الطبري: «لوقوفه على كذبه في أمر أحمد بن عيسى». وأحمد هذا هو ابن عيسى بن زيد بن علي، العلوي الطالبي: من زعماء الزيدية في العصر العباسي. قيل للرشيد إنه يعمل للخروج عليه فأحضره إلى بغداد وسجنه. وثُمَامَةُ بن أشرس كان من كبار المعتزلة، وأتباعه يسمون الثُمَامية نسبة إليه. (مقاتل الطالبين: ٣٩٩، والبيان والتبيين: ٦١/١، وخطط المقرئ: ٣٤٧/٢).

(٤) الزيادة عن الطبري.

من أبيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طنبوراً، وقيل: اشترى شعرَ أمراء القيس، وقيل شعر الأعشى<sup>(١)</sup>. وكان سَلَمٌ من الشعراء المُجِدين؛ وهو من تلامذة بشار بن بُرد المقدم ذكره.

وفيها توفي العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو الفضل الهاشمي العباسي أخو السفاح والمنصور لأبيهما، وأمه أم ولد. ولد في سنة ثمان عشرة ومائة وقيل سنة إحدى وعشرين ومائة، وولي دمشق والشام كله والجزيرة، وحج بالناس غير مرة. وكان الرشيد يُجلّه ويُحبّه.

وفيها توفي يزيد بن هارون أبو خالد مولى بني سليم؛ ولد سنة ثمان عشرة ومائة، وكان من الزهاد العبّاد؛ كان إذا صلى العَتَمَةَ لا يزال قائماً حتى يُصلي الفجر بذلك الوضوء نيفاً وأربعين سنة.

وفيها توفي الأمير يَقْطِينُ بن موسى أحد دعاة بني العباس، ومن قرّر أمرهم في الممالك والأقطار، وكان داهيةً عالماً حازماً شجاعاً عارفاً بالحروب والوقائع.

ذكر الذين أثبت الذهبية وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي حاتم بن اسماعيل - أوسنة سبع - والحرث بن عبيدة الحمصي، وحسان بن إبراهيم الكرمانى، وخالد بن الحرث، وصالح بن قدامة الجُمحي، وطيفور الأمير مولى المنصور، والعبّاد بن العوّام في قول، والعبّاس بن الفضل المقرئ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عمر المدني، وعيسى البخاري غُنجار<sup>(٢)</sup>، والمسيب بن شريك بخلف، والمغيرة بن عبد الرحمن المخزومي.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان سواء. مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً واثنان وعشرون أصبعاً.

\* \* \*

(١) وقيل لأنه أنفق مائتي ألف في صناعة الأدب. (البداية والنهاية: ١٠/١٩٥).

(٢) في شرح القاموس، مادة «غنجر»: هو لقب أبي أحمد عيسى بن موسى التيمي. قال: وإنما لقب به لحمرة وجنتيه. وفي تقريب التهذيب: هو عيسى بن موسى البخاري، أبو أحمد، الأزرق. لقبه غُنجار؛ مات سنة ١٨٧هـ.

## السنة الرابعة من ولاية الليث بن الفضل على مصر

وهي سنة سبع وثمانين ومائة.

فيها أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفرأ ثم صلبه مدة وقطعت أعضاؤه وعُلقت بأماكن؛ ثم بعد مدة أنزلت وأحرقت وذلك في صفر، وحبس الرشيد يحيى ابن خالد بن برمك، أعني والد جعفر المذكور، وجميع أولاده وأُحيط بجميع أموالهم. وطال حبس يحيى بن خالد المذكور وأبنة الفضل إلى أن ماتا في الحبس. وفي سبب قتل جعفر البرمكي اختلاف كبير ليس لذكره هنا<sup>(١)</sup> محل.

وفيها غزا الرشيد بلاد الروم وفتح هرقله وولّى أبنة القاسم الصائفة وأعطاه العواصم، فنازل حصن سنان، فبعث إليه قيصر وسأله أن يرحل عنه ويُعطيه ثلاثمائة وعشرين أسيراً من المسلمين، ففعل<sup>(٢)</sup>.

وفيها قتل الرشيد إبراهيم بن عثمان بن نهيك. وسبب قتله أنه كان يبكي على

(١) ذكر المؤلف ذلك في حوادث سنة ١٨٣ هـ.

(٢) في الطبري وابن الأثير وابن كثير والسيوطي أن فتح هرقله كان بعد غزوة الصائفة بقيادة القاسم بن الرشيد. وتتفق المصادر المذكورة على السياق التالي للأحداث: في هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد أرض الروم فحاصر «قرة» وحصن سنان (ويذكر الطبري أنه وجه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث إلى حصن سنان) حتى أنهمك الروم، فأرسل الروم إليه (وفي خليفة: أرسل نفقور إليه) يبذلون ثلاثمائة وعشرين رجلاً من أسارى المسلمين على أن يرحل عنهم، فقبل. وكان يملك الروم حينئذ امرأة اسمها «ريني» فخلعتها الروم وملكت نفقور. فلما استوثقت الروم لنفقور نقض الهدنة التي كانت بين المسلمين وبين الملكة «ريني» وبعث إلى الرشيد بكتاب صورته: «من نفقور ملك الروم إلى هارون ملك العرب: أما بعد، فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق، فحملت إليك من أموالها أحمالاً، وذلك لضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها، وإلا فالسيف بيننا وبينك» فلما قرأ الرشيد الكتاب استشاط غضباً... ثم دعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم. من هارون أمير المؤمنين، إلى نفقور كلب الروم. قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه لا ما تسمعه». ثم سار ليومه، فلم يزل حتى نازل هرقله ففتح وغنم، فطلب نفقور المودة على خراج يؤديه كل سنة، فأجابه إلى ذلك.

أما ملكة الروم التي يسميها مؤرخو المسلمين «ريني»، فيقول المؤرخ ابن العبري إنها إيريني زوجة لاون الرابع ملك الروم. حكمت بعد زوجها لأن ابنها كان صغيراً. قال: وقد خلعتها الروم وملكت نيقفور لجيدبط القبدوقي. (انظر تاريخ مختصر الدول: ١٢٦، ١٢٩ وتاريخ الزمان: ١٢، ١٤، ١٥ لابن العبري).

قتل جعفر وما وقع للبرامكة، فكان إذا أخذ منه الشراب يقول لغلامه: هات سيفي، فَيَسْلُهُ وَيَصِيحُ: واجعفر! ثم يقول: والله لأخذن ثارك ولأقتلن قاتلك! فتم عليه ابنه عثمان للفضل بن الربيع فأخبر الفضل الرشيد، فكان ذلك سبب قتله.

وفيهما توفي الفضيل بن عياض الإمام الجليل أبو علي التميمي اليربوعي. ولد بخراسان بكورة أبيورد وقدم الكوفة وهو كبير، فسمع الحديث من منصور وغيره ثم تعبد وتوجه إلى مكة وأقام بها إلى أن مات في يوم عاشوراء، قاله علي بن المدني وغيره. وكان ثقة نبلاً فاضلاً عابداً زاهداً كثير الحديث. وقيل: إن مولده بسمرقند. وذكر بإسناده عن الفضل بن موسى قال: كان الفضيل بن عياض شاطراً<sup>(١)</sup> يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس. وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فينما هو يرتقي الجدران إليها سمع رجلاً يتلو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾<sup>(٢)</sup> فقال: يارب قد آن، فرجع فأواه الليل إلى خربة فإذا فيها رُفقة، فقال بعضهم: نرتحل، وقال قوم: حتى نصبح فإن فضيلاً على الطريق [يقطع علينا]<sup>(٣)</sup>. وقيل في توبته غير ذلك. وأما مناقبه فكثيرة: منها عن بشر الحافي قال: كنت بمكة مع الفضيل فجلس معنا إلى نصف الليل ثم قام يطوف إلى

(١) الشاطر: من أعياء أهله ومؤذبه خبيثاً ومكرراً؛ وهو الذكي السباق السريع؛ وهو الخليع المستهتر. والجمع شطار. (انظر: القاموس ولسان العرب ومعجم متن اللغة، مادة: شطر). وفي العصر العباسي كانت تطلق تسمية الشطار على طوائف اللصوص وقطاع الطرق؛ وكان منهم جماعات يسمون العيارين والحريّة، ويسمى ابن خلدون: الزّعة. وكثير من هؤلاء كانوا يحملون مبادئ إنسانية مثالية لا توجد عند اللصوص العاديين، فالعيارون لا يعتدون على النساء ولا يسرقون الفقراء، وإنما يسرقون أموال الأغنياء الذين امتنعوا عن أداء الزكاة، وكانوا أبطالاً عند الشدائد، ولهم مواقف مشهودة في الدفاع عن مدينتهم بغداد. والعيارون في العصر العباسي هم الذين يعرفون بالقبضيات عند أهل الشام. (انظر: مقدمة ابن خلدون: ٢٨٢، طبعة دار الكتاب اللبناني؛ والأعلاق الخطيرة: ج ٣، ق ٢، ص ٩٣٠، حاشية عن نفاضة الجراب؛ وتاريخ التمدن الإسلامي: ١٩١/٤ ومعجم متن اللغة: مادة غير). وكان لفظ الشطار يطلق أحياناً في العصر العباسي على أهل الدعارة والمتخثين الذين كانوا يمتازون بملبس خاصة وزّي خاص؛ ففي أخبار أبي نواس: زّي الشطار طرة مصففة وكمان واسمان وذيل مجرور ونعل مطبق. (انظر طبعة دار الكتب من النجوم: ١٢٢/٢، حاشية).

(٢) سورة الحديد/١٦.

(٣) زيادة عن ابن خلكان.

الصباح، فقلت: يا أبا عليّ ألا تنام؟ فقال: وَنَحْكَ! وهل أحد يسمع بذكر النار وتطيب نفسه أن ينام!. وقال الأصمعيّ: نظر الفضيل إلى رجل يشكو إلى رجل، فقال الفضيل: تشكو مَنْ يرحمك إلى مَنْ لا يرحمك!. وسُئِلَ الفضيل: ما الإخلاص؟ قال الفضيل: أَخْبِرْنِي مَنْ أطاع الله هل تضرّه معصية أحد؟ قال: لا؛ قال: فمن يَعِصِي الله هل تنفعه طاعة أحد؟ قال: لا؛ قال: فهذا الإخلاص. وعن الفضيل قال: من ساء شأن دينه وحسبه ومروءته. وعنه قال: لن يَهْلِكَ عَبْدٌ حتى يُؤَثِّرَ شهوته على نفسه ودينه. وقال: خَصَلَتَانِ تُقْسِيَانِ القلبَ: كثرةُ الكلام، وكثرةُ الأكل. وعنه قال: إذا أراد الله أن يُتَحَفَّ العبدَ سلَّطَ عليه مَنْ يَظْلِمُهُ. واجتمع مع الرشيد بمكة، فقال له الرشيد: إنما دعوناك لِتُحَدِّثَنَا بشيءٍ وَتَعِظُنَا؛ قال: فأقبلت عليه وقلت: يا حسنَ الخلق والوجهِ حسابُ الخلق كلَّهم عليك؛ قال: فبكى الرشيد وشهق، فرددت عليه حتى جاء الخدام فحملوني وأخرجوني. وعنه قال: الخوفُ أفضلُ من الرجاء ما دام الرجل صحيحاً، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضلُ. وقال الفضيل: قولُ العبدِ أَسْتَغْفِرُ الله يعني أَقْلِنِي ياربَّ.

قلت: رُوِيَ عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: أَتَعَجَّبُ ممن يَهْلِكَ ومعه النجاة، قيل: وما هو؟ قال: الاستغفار. وقال بعض المشايخ في دعائه: اللهم إني أطعتك في أحبِّ الأشياءِ إليك وهو الاستغفارُ والإيمانُ، وعصيتُ الشيطانَ في أبغضِ الأشياءِ إليك وهو الشركُ فَأَغْفِرْ لي ما بينهما. وكان بعضُ المشايخ يقول أيضاً: اللهم إن حسناتي من عطائك وسيئاتي من قضائك، فُجِدْ بما أعطيت على ما به قضيتَ حتى يُمَحَى ذلك بذلك.

وفيها قُتِلَ جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك. قتله الرشيدُ لأمر اقتضى ذلك واختلف الناسُ في سبب قتله اختلافاً كبيراً يضيق هذا المحلُّ عن ذكره<sup>(١)</sup>. وكان قُتِلَ في أوّل صفر من هذه السنة، وصلَّبه على الجسر وسنَّه سبع وثلاثون<sup>(٢)</sup> سنة وقتل بعده جماعةٌ كثيرة من أقاربه البرامكة. وكان أصله من الفُرس، وكان جعفر

(١) ذكر المؤلف مقتله في صفحتي ١٤٦ و ١٤٧ من هذا الجزء، ويورد هنا عنه أخباراً لم يذكرها سابقاً.

(٢) كذا أيضاً في الطبري. وفي مروج الذهب للمسعودي: ٤٥ سنة.



جميلاً لَسِناً أديباً بليغاً عالماً يُضرب بجوده الأمثال، إلا أنه كان مُسرِفاً على نفسه غارقاً في اللذات؛ تمكّن من الرشيد حتى بلغ من الجاه والرفعة ما لم ينلّه أحدٌ قبله وولّي هو وأبوه وأخوه الفضلُ الأعمالَ الجليلة. وكان أبوه يحيى قد ضمّ جعفرًا إلى القاضي أبي يوسف يعقوبَ حتى علّمه وفقّهه وصار نادرة عصره. يقال: إنه وقع في ليلة بحضرة الرشيد زيادةً على ألف توقيع ونظرَ في جميعها، فلم يُخرِج شيئاً منها عن مُوجب الفقه والعربية. وكان جعفر مثل أخيه الفضل في السخاء وأعظم. وأما ما حُكي من كرمه فكثيرٌ: من ذلك أن أبا عَلَقَمَةَ<sup>(١)</sup> الثقفِيَّ صاحبَ «الغريب»<sup>(٢)</sup> كان عند جعفر في مجلسه، فأقبلت إليه خُنَفَسَاءُ، فقال أبوعلقمة: أليس يقال: إنَّ الخنفساء إذا أقبلت إلى رجل أصاب خيراً؟ قالوا: بلى؛ فقال جعفر: يا غلام، أعط الشيخ ألف دينار، ثم نَحَوها عنه، فأقبلت الخنفساء ثانياً، فقال: يا غلام أعطه ألفاً أخرى. وله من هذا أشياء كثيرة، ثم زالت عنه وعن أهله تلك النعم حتى احتاجت أمّه إلى السؤال: قال الذهبي عن محمد بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاة الكوفة قال: دخلتُ على أمّي يومَ النحر وعندها امرأةٌ في أثواب رثّة، فقالت لي أمّي: أتعرف هذه؟ قلت: لا؛ قالت: هذه عبادةُ أم جعفر البرمكي، فسَلَمْتُ عليها ورحبتُ بها، ثم قلت: يا فلاتةُ حَدِّثينا بعضَ أمرِك؛ قالت: أذكر لك جملةً فيها عِبْرَةٌ، لقد هَجَم عليّ مثلُ هذا العيد وعلى رأسي أربعمائة جارية ونَجَرْتُ في بيتي خاصّةً ثمانمائة رأس، وأنا أزعِم أن أبني جعفرًا عاقًا لي، وقد أتيتكم الآن يُقْنِعُنِي جلدُ شاتين أجعلُ أحدهما شِعَاراً<sup>(٣)</sup> والآخرَ دِثَاراً.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وإصبعاً.

(١) في ابن خلكان «أبو عبيد الثقفي».

(٢) لعله كتاب «الغريب المصنف» لأبي عبيد القاسم بن سلام.

(٣) الشعار: ما ولي جسد الإنسان من الثياب، أي يلي شعره؛ وفوقه الدثار. ج أشعرة وشعر.

## ذكر ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر<sup>(١)</sup>

هو أحمد بن إسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن العباس الأمير، أبو العباس الهاشمي العباسي أمير مصر. ولّاه الرشيد على صلاة<sup>(٢)</sup> مصر بعد عزل الليث بن الفضل عنها في سنة سبع وثمانين ومائة، فقَدِمها يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وسكن العسكر على عادة أمراء بني العباس، وجعل على شرطته معاوية بن صُرد. وفي ولايته استنجده إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية فأمدّه بالعساكر وتوجّهوا إليه ثم عادوا.

وكان سبب هذه التجربة<sup>(٣)</sup> أن أهل طرابلس الغرب كان كثير شغبهم على ولاتهم، وكان إبراهيم بن الأغلب المذكور قد استعمل عدّة ولاة، فكانوا يشكون من ولاتهم فيعزلهم ويؤلّي غيرهم إلى أن استعمل عليهم سفيان بن المضاء وهي ولايته الرابعة، فاتفق أهل البلد على إخراجهم عنهم وإعادته إلى القيروان فزحفوا إليه، فأخذ سلاحه وقتلهم هو وجماعة ممن معه، فأخرجوه من داره فدخل الجامع وقتلهم فيه فقتلوا من أصحابه جماعة ثم آمنوه فخرج عنهم في شعبان [من هذه السنة]<sup>(٤)</sup>، وكانت ولايته سبعاً وعشرين يوماً، واستعمل جند طرابلس عليهم إبراهيم بن سفيان التميمي. ثم وقع أيضاً بين الأبناء بطرابلس وبين قوم يُعرفون ببني أبي كنانة وبني يوسف حروب كثيرة وقتال حتى فسدت طرابلس؛ فبلغ ذلك إبراهيم بن الأغلب أمير

(١) ولاية مصر: ١٦٧، وخطط المقرئ: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) كذا أيضاً في الكندي. وفي المقرئ: «صلاتها وخراجها».

(٣) ذكر ابن الأثير هذه التجربة في حوادث سنة ١٨٩ هـ. والمؤلف هنا ينقل عنه.

(٤) زيادة عن ابن الأثير.

إفريقية فاستجد أحمد بن إسماعيل أمير مصر وجمع جمعاً كبيراً وأمرهم أن يُحضروا بني أبي كنانة والأبناء وبني يوسف فأحضرهم عنده بالقيروان، فلما قدموا عليه أراد قتلهم جميعاً، فسألوه العفو عنهم في الذي فعلوه فعفا عنهم، وعادوا إلى بلادهم بعد أن أخذ عليهم العهود والمواثيق بالطاعة. واستمر أحمد هذا على إمرة مصر إلى أن صُرف عنها بعد الله بن محمد العباسي في يوم الاثنين لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين ومائة؛ فكانت ولايته على إمرة مصر ستين وشهراً ونصف شهر.

\* \* \*

### السنة الأولى من ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر

وهي سنة ثمانٍ وثمانين ومائة.

فيها غزا المسلمون الصائفة فبرز إليهم نقفور<sup>(١)</sup> بجموعه فالتقوا فجرح نقفور ثلاث جراحات وأنهزم هو وأصحابه بعد أن قُتل من الروم مقتلة عظيمة، ف قيل: إن القتلى بلغت أربعين ألفاً، وقيل: أربعة آلاف وسبعمائة.

وفيها حجَّ الرشيد بالناس وهي آخر حجة حجّها، وكان الفضيل بن عياض قال له: استكثر من زيارة هذا البيت فإنه لا يحجّه خليفة بعدك.

وفيها توفي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزاري؛ كان إماماً عالماً صاحب سنة وغزو وكان صاحب حال ولسان وكرامات. قال الفضيل بن عياض: رأيت النبي ﷺ في المنام وإلى جانبه فرجة فذهبت لأجلس فيها، فقال: هذا مجلس أبي إسحاق الفزاري.

وفيها توفي إبراهيم بن ماهان بن بهمن أبو إسحاق الأرجاني النديم المعروف بالموصلي؛ أصله من الفرس ودخل إلى العراق، ثم رحل إلى البلاد في طلب

(١) في الأصل: «نقفور» بالياء المثناة، وهو تحريف. وهو نيقفور لوجديط القبدوقي، كما في تاريخ الزمان لابن العبري. وكانت هذه الغزوة بقيادة إبراهيم بن جبريل، كما في شذرات الذهب.

الأغاني، فبرع فيها بالعربية والعجمية؛ وكان مع ما انتهى إليه من الرياسة في الغناء فاضلاً عالمياً أديباً شاعراً؛ نادَمَ جماعةً من خلفاء بني العباس؛ وكان ذا مال، يقال: إنه لما مات وَجَدَ له أربعة وعشرون ألف ألف درهم؛ وهو والد إسحاق النديم المغني أيضاً. حُكِيَ أن الرشيد كان يهوى جاريته ماردة؛ فغاضبها ودام على ذلك مدة، فأمر جعفرُ البرمكي العباس بن الأحنف أن يعمل في ذلك شيئاً، فَعَمِلَ أبياتاً وألقاها إلى إبراهيم الموصلي هذا فغنى بها الرشيد، فلما سمعها بادر إلى ماردة فترضاها، فسأته عن السبب فقبل لها، فأمرت لكل واحدٍ من العباس وإبراهيم بعشرة آلاف درهم، ثم سألت الرشيد أن يكافئهما، فأمر لهما بأربعين ألف درهم. والأبيات: [الكامل]

العاشقان كلاهما مُتَجَنَّبٌ	وكلاهما مُتَبَعْدٌ مُتَغَضَّبٌ
صَدَتْ مُغَاظِبَةٌ وَصَدَّ مُغَاظِباً	وكلاهما مما يُعَالِجُ مُتَعَبٌ
رَاجِعٌ أَحَبَّتِكَ الَّذِينَ هَجَرْتَهُمْ	إن المَتِّيمَ قَلَمًا يَتَجَنَّبُ
إن التَّجَنَّبُ إن تَطَاوَلَ مِنْكُمَا	دَبَّ السُّلُوءُ لَهُ فَغَزَّ الْمَطْلَبُ

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إسحاق بن مسور المرادي المصري، وجريز بن عبد الحميد الضبي، والحسين بن الحسن البصري، وسليم بن عيسى المقرئ، وعبد الملك بن ميسرة الصديقي، وعبد بن سليمان الكوفي، وعَتَابُ<sup>(١)</sup> بن بشير الحراني بخلف، وعقبة بن خالد السكوني، وعمر بن أيوب الموصلي، وعيسى بن يونس السبيعي، ومحمد بن يزيد الواسطي، ومعروف بن حسان الضبي، ومهران بن أبي عمر الرازي، ويحيى بن عبد الملك بن أبي غنينة.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وسبعة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرة أصابع.

\* \* \*

(١) في الأصل: «غياث». وما أثبتناه من الطبري وتقريب التهذيب وطبقات ابن سعد وشذرات الذهب.

## السنة الثانية من ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر

وهي سنة تسع وثمانين ومائة.

فيها سار الرشيدُ إلى الرِّيِّ بسبب شكوى أهل خراسان عاملهم عليَّ بن عيسى بن ماهان، فقد رمّوه بعظائم وذكروا أنه على نيّة الخروج عن طاعة الرشيد؛ فأقام الرشيدُ بالرِّيِّ أربعة أشهر حتى وافاه ابن عيسى بالأموال والجواهر والتّحف للخليفة ولكبار القوّاد حتى رضي عنه الرشيد وردّه إلى عمله، وخرج مُشيّعاً له لما خرج إلى خراسان.

قلت: لله درّ القائل في هذا المعنى: [مخلّع البسيط]

بَعَثْتُ فِي حَاجَتِي رَسُولًا      يُكْنَى أَبَادِرَهُمْ فَتَمَّتْ  
وَلَوْ سِوَاهُ بَعَثْتُ فِيهَا      لَمْ تَحْظَ نَفْسِي بِمَا تَمَّتْ

وفيهما كان الفداء، حتى لم يبق بممالك الروم في الأسر مُسلمٌ.

وفيهما تُوفي العباسُ بنُ الأحنف بن الأسود بن طلحة، أبو الفضل الشاعر المشهور حامل لواء الشعراء في عصره؛ أصله من غَرْبِ خراسان ونشأ ببغداد وقال الشعرَ الفائق؛ وكان مُعظّم شعره في الغَزَلِ والمديح؛ وله أخبارٌ مع الخلفاء؛ وكان حُلُوَ المحاضرة مقبُولاً عند الخاصّ والعام؛ وهو شاعرُ الرشيد، وخالُ إبراهيم بن العباسِ الصُّوليِّ. قال ابن خلكان: وحكى عمر بن شُبّة قال: مات إبراهيم الموصليّ المعروف بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة، ومات في ذلك اليوم الكسائي النحويّ، والعباس بن الأحنف، وهُشَيْمَةُ<sup>(١)</sup> الخَمَارَةُ، فُرفع ذلك إلى الرشيد فأمر المأمونَ أن يُصَلِّيَ عليهم، فخرج فصُفِّوا بين يديه فقال: مَنْ هذا الأوّل؟ فقالوا: إبراهيم الموصليّ؛ فقال: أخروه وقَدِّموا العباس بن الأحنف، فقُدِّم فصلّي عليه، فلما فرغ دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعيّ، فقال: يا سيّدي، كيف آثرت العباس بن الأحنف بالتّقديمة على من حضرا! فقال: لقوله: [الكامل]

(١) في الأصل: «المشمية». وما أثبتناه من وفيات الأعيان: ٢٥/٣، والأغاني: ١١١/٤.

وسعى بها ناسٌ وقالوا إنها      لِهَيَّ التي تَشَقَّى بها وتُكابِدُ<sup>(١)</sup>  
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم      إني لُيعْجِبُنِي المحبُّ الجاحدُ

قلت: وفي موت الكسائي وإبراهيم الموصلي والعباس بن الأحنف في يوم واحد نظراً؛ والصحيح أن وفاة العباس هذا تأخرت عن وفاة هؤلاء المذكورين بمدة طويلة<sup>(٢)</sup>. ومما يدل على ذلك ما حكاه المسعودي في تاريخه<sup>(٣)</sup> عن جماعة من أهل البصرة، قالوا: خرجنا نريد الحج، فلما كنا ببعض الطريق إذا غلام واقفٌ ينادي الناس<sup>(٤)</sup>: هل فيكم أحد من أهل البصرة؟ قالوا: فعدلنا إليه وقلنا: ما تريد؟ قال: إن مولاي [لما به]<sup>(٥)</sup> يريد أن يُوصيكم؛ قالوا: فمِلْنَا معه وإذا شخصٌ مُلقًى تحت شجرة لا يُحِيرُ جواباً، فجلسنا حوله فأحس بنا فرفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفاً، وأنشأ يقول: [المديد]

يا غريبَ الدار عن وَطَنِه      مُفَرِّداً يبكي على شَجِنِه  
كلُّما جدَّ<sup>(٦)</sup> البكاء به      دبَّتِ الأسقامُ في بَدَنِه

ثم أغيمَ عليه طويلاً، ونحن<sup>(٧)</sup> جلوسٌ حوله إذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة وجعل يُغَرِّدُ، ففتح عينيه فسمع تغريده ثم قال:

(١) كذا في ديوان العباس بن الأحنف وابن خلكان. وفي الأصل: «وتكابد». (٢) ذكر ابن خلكان وفاة العباس بن الأحنف سنة ١٩٢هـ. وروى صاحب الأغاني في ترجمة أبي العتاهية قال: مات أبو العتاهية وراشد الخنّاق وهشيمة الخمار في يوم واحد سنة ٢٠٩هـ. وقال ابن خلكان: وهذه الرواية تخالف ما يأتي في ترجمة الكسائي، لأنه مات بالرّي، على الخلاف في تاريخ وفاته. وقال أبو بكر الصولي: حدثني عون بن محمد قال: حدثني أبي قال: رأيت العباس بن الأحنف ببغداد بعد موت الرشيد. قال الصولي: وهذا يدل على أنه مات بعد سنة ١٩٢هـ لأن الرشيد مات ليلة السبت ثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ١٩٣هـ.

(٣) مروج الذهب: ١١٠/٤.

(٤) في المسعودي وابن خلكان: «واقف على المحجة وهو ينادي».

(٥) زيادة عن المسعودي وابن خلكان.

(٦) كذا في المسعودي وابن خلكان. وفي الأصول: «زاد» و«جاد».

(٧) في المسعودي: «وإنا لجلوس حوله».

ولقد زاد الفؤاد شجاً طائرٌ يبكي على فَنِيهِ  
شَقَهُ ما شَفَنِي فبكي كلنا يبكي على سَكْنِهِ

ثم تَنَفَّسَ تَنَفَّساً فاَضَتَ نَفْسُهُ مِنْهُ، فلم نَبْرَحْ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى غَسَلْنَاهُ وَكَفَّنَاهُ  
وَتَوَلَّيْنَا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ. فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلامَ عنه، فقال: هذا العباس بن  
الأحنف رحمه الله.

وذكر أبو عليّ القالي في «كتاب الأمالي»: قال بشار بن بُرد: ما زال غلام من  
بني حنيفة (يعني العباس) يُدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال [هذه<sup>(١)</sup> الأبيات:  
[الكامل]

نَزَفَ البكاء دموعَ عينك فاستعِرْ عيناَ لغيرك دمعُها مدرارُ  
من ذا يُعِيرُكَ عينه تبكي بها أرايتَ عيناَ للبكاء تُعارُ

ومن شعره أيضاً من جملة أبيات، وينسبان إلى بشار بن برد أيضاً والله أعلم: [البسيط]

أبكي الذين أذاقوني مودَّتَهُمْ حتى إذا أبْقَظوني للهوى رَقَدُوا  
واستنهضوني فلما قمتُ مُتَّصِباً بثقلٍ ما حَمَلُونِي مِنْهُمْ قَعَدُوا

وقد خرجنا عن المقصود لطلب الفائدة، ونرجع الآن إلى ما نحن بصدده.

وفيها توفي عليّ بن حمزة بن عبد الله [بن عثمان]<sup>(٢)</sup> بن بهَمَن بن فيروز مولى  
بني أسد، أبو الحسن المعروف بالكسائي النحويّ المقرئ؛ وسُمِّي بالكسائي  
لأنه أحرَمَ في كِسَاءٍ. وهو مُعَلِّم الرشيد وفتيحه وبعده لولديه الأمين والمأمون؛ وكان  
إماماً في فنونٍ عديدة: النحو والعربية وأيام الناس، وقرأ القرآن على حمزة الزيات  
أربع مرات، واختار لنفسه قراءةً صارت إحدى القراءات السبع، وتعلّم النحو على

(١) الزيادة بين معقوفين ضرورية لما يناسب رواية أبي عليّ القالي في كتاب الأمالي: ٢١٢/١ وابن خلكان في  
وفيات الأعيان: ٢٠/٢. ونحن نرجّح أن المؤلف لا ينقل مباشرة عن القالي، إنما هو ينقل عن ابن  
خلكان، وقد أخطأ في ترتيب ما ينقله.

(٢) الزيادة من ابن خلكان: ٢٩٥/٣.

كَبَر سِنُهُ، وخرج إلى البصرة وجالس الخليل بن أحمد. وذكر ابن الدُّورَقِي قال: اجتمع الكسائي واليزيدي<sup>(١)</sup> عند الرشيد، فحضرتِ العشاءُ فقدموا الكسائي فأرتج عليه [في] قراءة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>؛ فقال اليزيدي: قراءة هذه السورة يُرْتَجُ [فيها] على قارئ أهل الكوفة!. قال: فحضرتِ الصلاة فقدموا اليزيدي فأرتج عليه في الحمد؛ فلما سلم قال: [الكامل]

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى إن البلاء مُوَكَّل بالمنطق

وكان الكسائي عند الرشيد بمنزلة رفيعة؛ سار معه إلى الرِّيِّ فمرض ومات بقرية رَنْبُوَيْه<sup>(٣)</sup>، ثم مات مع الرشيد محمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي حنيفة فقال الرشيد لما رجع إلى العراق: [اليوم]<sup>(٤)</sup> دفنتُ الفقه والنحو برَنْبُوَيْه.

وفيهما توفي محمد بن الحسن الفقيه ابن فرقد الشيباني مولا هم الكوفي الفقيه العلامة شيخ الإسلام وأحد العلماء الأعلام مفتي العراقيين أبو عبد الله، قيل: إن أصله من حَرَسْتَا من غُوطَة دِمَشْق، ومولده بواسط ونشأ بالكوفة وتفقه بأبي يوسف ثم بأبي حنيفة وسمع مسعراً ومالك بن مِغُول والأوزاعي ومالك بن أنس؛ وأخذ عنه الشافعي وأبو عبيد وهشام بن عبيد الله وعلي بن مسلم الطوسي وخلق سواهم؛ وكان إماماً فقيهاً محدثاً مجتهداً ذكياً، انتهت إليه رئاسة العلم في زمانه بعد موت أبي يوسف. قال أبو عبيد: ما رأيت أعلم بكتاب الله منه. وقال الشافعي: لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته، وقد حملت عنه وقر<sup>(٥)</sup> بُخْتِي كُتُباً. وقال إبراهيم الحربي: قلت لأحمد بن حنبل: من أين لك هذه المسائل الدِّقَاق؟ قال: من كتب محمد بن الحسن. وعن الشافعي قال: ما ناظرت

(١) هو يحيى بن المبارك، أبو محمد اليزيدي المتوفى سنة ٢٠٢ هـ. كان عالماً بالعربية والأدب.

(٢) سورة الكافرون ١/.

(٣) كذا ضبطها ياقوت في معجم البلدان: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم باء مؤخدة مضمومة وبعد الواو ياء مثناة من تحت مفتوحة. وضبطها ابن خلكان: بفتح الباء المؤخدة والواو وسكون الياء المثناة.

(٤) الزيادة من معجم البلدان.

(٥) أي حمل بعير. والبختي جمل ضخيم من الجمال الفارسية ذات سنمين ووبر أسود، وتستعمل في أسفار الشتاء. يقال: جمل بختي وناقة بختية، والجمع: بُخْت وبخاق (لسان العرب، ومحيط المحيط).



أحداً إلا تغيّر وجهه ما خلا محمد بن الحسن . وقال أحمد بن محمد بن أبي رجاء :  
سمعتُ أبي يقول : رأيتُ محمد بن الحسن في النوم فقلت : إلامَ صِرتَ؟ قال : غُفِرَ  
لي ؛ قلت : بِمَ؟ قال : قيل لي : لم نجعل هذا العلمَ فيك إلا ونحن نَغْفِرُ لك .

قلتُ : وقد تقدّم في ترجمة الكسائي أنهما ماتا في صحبة الرشيد بقرية رَنْبُويَه .  
من الرِّيِّ ، فقال الرشيد : دفنتُ الفِقهَ والعريَّةَ بالرِّيِّ .

أمر النيل في هذه السنة :

الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعاً . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً  
وإصبعاً .

## ذكر ولاية عبد الله بن محمد على مصر<sup>(١)</sup>

هو عبد<sup>(٢)</sup> الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو محمد الهاشمي العباسي المعروف بأبن زينب؛ ولأه الرشيدُ إمرة مصرَ على الصلاة بعد عزل أحمد بن إسماعيل سنة تسع وثمانين ومائة. ولما ولي مصرَ أرسل يستخلفُ على صلاة مصرَ لهيعةَ بن موسى<sup>(٣)</sup> الحضرمي، فصلَّى لهيعةُ المذكورُ بالناس إلى أن قدِم عبدُ الله بن محمد المذكورُ إلى مصر في يوم السبت للنصف من شوال سنة تسع وثمانين ومائة المذكورة؛ وسكن العسكرَ على عادة أمراء بني العباس، ثم جعل على شرطته أحمد بن موسى<sup>(٤)</sup> العُدري مدَّة، ثم عزله وولَّى محمد بن عَسامة [بن عمرو]<sup>(٥)</sup>. ولم تَطُل مدَّة عبد الله المذكور على إمرة مصر وعُزِلَ بالحسين بن جميل لإحدى عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومائة. وخرج عبد الله من مصر وأستخلف على صلاتها هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُذَيج؛ فكانت مدَّة ولاية عبد الله هذا على مصر ثمانية أشهر وتسعة عشر يوماً. وتوجَّه إلى الرشيد فأقره الرشيدُ من جملة قَواده وأرسله على جماعة نَجدة لعلي بن عيسى لقتال رافع بن الليث بن نصر بن سيار، وكان رافعُ ظهر بما وراء

(١) ولاية مصر: ١٦٨، وخطط المقرئ: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) كذا أيضاً في ولاية مصر. وفي خطط المقرئ ومعجم زامباور وخليفة بن خياط: «عيد الله».

(٣) في الكندي والمقرئ: «لهيعة بن عيسى بن لهيعة الحضرمي». وفي فتوح مصر لابن عبد الحكم: ٢٤٦

«لهيعة بن عيسى الحضرمي» وهو ممن تولوا قضاء مصر.

(٤) كذا في الأصل. وفي الكندي: «أحمد بن حوي بن حوي العُدري».

(٥) زيادة عن الكندي.

النهر مخالفاً للرشيّد بِسَمَرْقَنْد. وكان سبب خروج رافع أن يحيى بن الأشعث تزوّج أبنَةً لعمه أبي النعمان وكانت ذات يسارٍ ولسانٍ، ثم تركها يحيى بن الأشعث بسمرقند وأقام ببغداد وأتخذ السُّراريّ، فلَمَّا طال ذلك عليها أرادت التخلّص منه، وبلغ رافعاً خبرها فطمع فيها وفي مالها، فدرَسَ إليها مَنْ قال لها: لا سبيلَ إلى الخلاص من زوجها إلا أن تُشهِدَ عليها قوماً أنها أشركت بالله، ثم تتوب، فينسخ نكاحها وتحلّ للأزواج، ففعلت ذلك فتزوّجها رافع. فبلغ الخبر يحيى بن الأشعث فشكا إلى الرشيّد، فكتب الرشيّد إلى عليّ بن عيسى يأمره أن يُفرّقَ بينهما وأن يُعاقبَ رافعاً ويَجْلِدَهُ الحدَّ ويُقيّدَهُ ويطوفَ به في سَمَرْقَنْد على حمارٍ [حتى يكون عِظَةً لغيره] <sup>(١)</sup> ففعل به ذلك ولم يَحُدْهُ؛ [وطلّقها رافع] <sup>(٢)</sup>، وحُجِسَ رافعٌ بسمرقند مدةً، ثم هرب من الحبس فَلَاحَقَ بعليّ بن عيسى ببلخ، فأراد ضرب عنقه فشفع فيه عيسى بن عليّ بن عيسى، وأمره بالانصراف إلى سمرقند، فرجع إليها ووثب بعامل عليّ بن عيسى عليها وقتله وأستولى على سَمَرْقَنْد وأستفحل أمره حتى خرجت إليه العساكر وأخذته وقُتل بعد أمورٍ. ولما عاد عبدُ الله صاحب الترجمة إلى الرشيّد سأله في إمرة مصر ثانياً فأبى واستمرَّ عند الرشيّد إلى أن مات.

\* \* \*

### السنة التي حكم فيها عبد الله بن محمد العباسي على مصر

وهي سنة تسعين ومائة.

فيها افتتح الرشيّد مدينة هِرَقْلَةَ وبث جيوشه بأرض الروم وكان في مائة ألف فارس وخمسة وثلاثين ألفاً سوى المُطَوَّعة <sup>(٢)</sup>، وجمال الأمير داود بن موسى بن عيسى العباسي في أرض الكفر وكان في سبعين ألفاً؛ وكان فتح هِرَقْلَةَ في شوال، وأخربها وسبى أهلها، وكان الحِصارُ ثلاثين يوماً.

وفيها افتتح شراحيل بن معن بن زائدة الشيباني حصن الصقالبة <sup>(٣)</sup> بالمغرب.

(١) زيادة عن الطبري وابن الأثير.

(٢) عبارة الطبري وابن الأثير: «١٣٥ ألفاً من المرتزقة سوى الأنباغ والمطوعة ومن لا ديوان له».

(٣) في ابن الأثير: «حصن الصقالبة ودلسة» وفي الطبري: «حصن الصقالبة ودبسة».

وفيهما أسلم الفضل<sup>(١)</sup> بن سهل المجوسي على يد المأمون بن الرشيد.

وفيهما بعث نفقور ملك الروم إلى الرشيد بالخراج<sup>(٢)</sup> والجزية.

وفيهما نقضت أهل قبرس [العهد]، فغزاهم [معيوف]<sup>(٣)</sup> بن يحيى وقتل وسبى.

وفيهما انتح يزيّد بن مَخْلَد الصَّفْصَاف<sup>(٤)</sup> ومَلْقُونَة<sup>(٥)</sup>.

وفيهما توفي يحيى بن خالد بن برمك في حبس الرشيد؛ ويحيى هذا هو والد جعفر البرمكي - وقد تقدّم ذكر جعفر وقته في محله من هذا الكتاب -.

وفيهما توفي سعدون المجنون؛ كان صاحب محبة وحال؛ صام ستين عاماً حتى خفّ دماغه فسماه الناس مجنوناً. قيل: إنه وقف يوماً على حلقة ذي النون [المصري] وهو يعظ الناس فسمع سعدون كلامه، فصرخ وقال: [الطويل]

ولا خير في شكوى إلى غير مُشْتَكِي ولا بدّ من شكوى إذا لم يكن صبر<sup>(٦)</sup>

(١) اتصل بالمأمون في صباه وأسلم على يده، وصحبه قبل أن يلي الخلافة، فلما وليها جعل له الوزارة وقيادة الجيش معاً، فكان يلقب بذي الرياستين - الحرب والسياسة. وكان الفضل يتشيع، وهو الذي أشار على المأمون بالعهد لعلي بن موسى الرضا.

(٢) في الأصل «بالحمل». وما أثبتته من الطبري وابن الأثير. وورد هذا الخبر في تاريخ خليفة على النحو التالي: «وأقام أمير المؤمنين بطوانة، وسأله الطاغية (أي نفقور) أن ينصرف ويعطيه مالا فأبى إلا أن يعطيه فدية ويبعث إليه بجزية عن رأسه ورأس ابنه، فبعث إليه بثلاثين ألف دينار جزية». وفي الطبري وابن الأثير أن نفقور بعث بالجزية عن رأسه أربعة دنائير وعن رأس ولده دينارين وعن بطارقه كذلك. وكتب نفقور إلى الرشيد في جارية من سبي هرقله كان خطبها لولده فأرسلها إليه. وقد ذكر ابن جرير نص كتاب نفقور إلى الرشيد. وفي البداية والنهاية لابن كثير: «حل إليه نفقور الخراج والجزية حتى عن رأس ولده ورأسه وأهل مملكته في كل سنة خمسة عشر ألف دينار... ثم قال: واشترط عليه الرشيد أن يحمل في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار وأن لا يعمر هرقله».

(٣) الزيادة عن ابن الأثير وابن كثير.

(٤) راجع ص ١٣٢، حاشية (٢).

(٥) بلد من بلاد الروم، قريب من قونية.

(٦) هكذا أيضاً أورد ابن كثير خبر سعدون المجنون. وأورده ابن شاعر الكتبي في فوات الوفيات باختلاف قال: وقال الفتح بن سالم: كان سعدون سيّاحاً لهجاً بالقول، قرأته يوماً بالفسطاط قائماً على حلقة ذي =

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها مات أسد بن عمرو البجليّ الفقيه، وإسماعيل بن عبد الله بن قُسْطَنْطِين مَقْرِيء مكة في قول، والحكم بن سِنَان الباهليّ القُرْبِيّ<sup>(١)</sup>، وشجاع بن أبي نصر البَلْخِيّ المَقْرِيء، وعبد الله بن عمر<sup>(٢)</sup> بن غانم قاضي إفريقية، وأبو علقمة عبد الله بن محمد القُرَوِيّ<sup>(٣)</sup> المدني، وعبد الحميد بن كعب بن علقمة المصري، وعثمان بن عبد الحميد اللاحقّي، وعبيدة بن حُميد الكوفيّ الحَذَاء<sup>(٤)</sup>، وعطاء بن مسلم الحلبيّ الخفاف، وعمر بن عليّ المُقَدَّمي، ومحمد بن بشير المعافريّ بحلب، ومحمد بن يزيد الواسطيّ، ومخلد بن الحسين في رواية، ومسلمة بن عُليّ الخُشْنِيّ<sup>(٥)</sup>، ويحيى بن أبي زكريا الغسانيّ بواسط، ويحيى بن ميمون البغداديّ التمار.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وأثنا عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وسبعة أصابع.

= النون المصري وهو يقول: يا ذا النون، متى يكون القلب أميراً بعد أن كان أسيراً؟ فقال ذو النون: إذا اطلع الخير على الضمير فلم يرَ في الضمير إلا الخير، فصرخ سعدون، ثم خرّ مغشياً عليه، ثم أفاق وهو يقول: الشعر. قال الكتبي: وكانت وفاة سعدون بعد الخمسين والمائتين.

(١) في الأصل: «المقريء». وما أثبتناه من الذهبي وتقريب التهذيب وأنساب السمعاني. وهذه النسبة إلى القُرْب.

(٢) في الأصل «عمرو». والتصحيح من الذهبي، وتقريب التهذيب، وطبقات علماء إفريقية وتونس لأبي العرب القيرواني.

(٣) في الأصل: «القروي» بالقاف. والتصحيح من الذهبي وتقريب التهذيب. وأنساب السمعاني. وهذه النسبة إلى جده الأعلى. وفي طبعة دار الكتب من النجوم: «القروي» بفتح الراء، وهو خطأ.

(٤) في الأصل «الحذاء». والتصحيح من الذهبي وتقريب التهذيب.

(٥) في الأصل «الجهني». والتصحيح من تقريب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال.

## ذكر ولاية الحسين بن جميل على مصر<sup>(١)</sup>

هو الحسين بن جميل، مولى أبي جعفر المنصور، أمير مصر؛ ولّاه الرشيدُ إمرةً مصر بعد عزل عبد الله بن محمد العباسي عنها في الصلاة في سنة تسعين ومائة، فقدم مصر يوم الخميس لعشر خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة وسكن العسكر؛ وجعل على شرطته كاملاً الهنائي ثم معاوية بن صرد، ثم جمع له الرشيد بين الصلاة والخراج في يوم الأربعاء<sup>(٢)</sup> لسبع خلون من شهر رجب سنة إحدى وتسعين ومائة. ولما ولي الخراج تشدد فيه فخرج عليه أهل الخوف بالشرق من الوجه البحري وامتنعوا من أداء الخراج، وخرج عليهم أبو النداء<sup>(٣)</sup> بأيلة<sup>(٤)</sup> في نحو ألف رجل وقطع الطريق وأخاف السبل، وتوجه من أيلة إلى مدين<sup>(٥)</sup>، وأغار

(١) ولاية مصر: ١٦٨، وخطط المقرئ: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامبور: ٤٠.

وهو في حسن المحاضرة: «الحسين بن حمل الأزدي» وهو تحريف.

(٢) في الكندي: «الجمعة».

(٣) كذا أيضاً في المقرئ والطبري. وفي بعض نسخ الكندي: «الندی». وفي ابن الأثير: «الوليد». وفي الكندي أنه: أبو النداء مولى بلي.

(٤) أيلة: هي المعروفة اليوم باسم العقبة في شمال خليج العقبة من البحر الأحمر، أي بحر القلزم، على الحدود بين مصر وشرق الأردن.

(٥) مدين: مدينة قديمة تقع إلى الشرق من البحر الأحمر والجنوب من العقبة. وذكر المقرئ أنه في طريقه إلى الحج مرّ بمدينة مدين التي تقع على خليج القلزم وتبعد مسيرة خمسة أيام عن أيلة. ولاحظ المقرئ أن المدينة القديمة لم يبق منها في عهده (أي القرن الخامس عشر الميلادي) سوى بعض الخرائب وأطلال أبنية ضخمة والأواح ونقوش غريبة، وأن السكان لا يجدون فيها إلا القليل من وسائل المعيشة.

(خطط المقرئ: ١٨٦/١؛ وانظر الموسوعة الفلسطينية: ١٨٠/٤، ومعجم البلدان: ٧٧/٥).

وذكر الكندي أن أبا النداء «خرج يقطع الطريق بأيلة وبدا وشغب ومدين». وبدا: من كور مصر المجاورة لبلاد الحجاز. وشغب: منهل بين مصر والشام. وفي المقرئ: «شعيب» وهو تحريف.

على بعض نواحي قُرى الشام وأنضم إليه من جُذام<sup>(١)</sup> وغيرها جماعة كبيرة وأفسدوا غاية الإفساد؛ وبلغ أبو النداء المذكور من النهب والقتل مبلغاً عظيماً، حتى بلغ الرشيد أمره، فجهّز إليه جيشاً<sup>(٢)</sup> من بغداد لقتاله. ثم بعث الحسين بن جميل هذا من مصر عبد العزيز الجزري<sup>(٣)</sup> في عسكر آخر فالتقى عبد العزيز بأبي النداء المذكور بأيلة وقاتله بمن معه حتى هزمه وظفر به. وعندما ظفر عبد العزيز بأبي النداء المذكور وصل جيش الخليفة الرشيد إلى بُلَيْس في شوال سنة إحدى وتسعين ومائة، فلما رأى أهل الحوف مَسْكَ كبيرهم ومجيء عسكر الخليفة أذعنوا بالطاعة وأدوا الخراج وحملوا ما كان انكسر عليهم بتمامه وكماله. فلما وقع ذلك عاد عسكر الرشيد إلى بغداد. وأخذ الحسين هذا في إصلاح أمور مصر. فبينما هو في ذلك قديم عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر بمالك بن دُلْهم وذلك في يوم ثاني عشر شهر ربيع الأول<sup>(٤)</sup> سنة اثنتين وتسعين ومائة، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وسبعة أشهر وأياماً<sup>(٥)</sup>.

\* \* \*

### السنة التي حكم فيها الحسين بن جميل على مصر

وهي سنة إحدى وتسعين ومائة.

فيها حجَّ بالناس أمير مكة الفضل بن العباس.

وفيها ولي الرشيد حَمَوَيْهِ الخادم [بريد]<sup>(٦)</sup> خراسان.

(١) عبارة الكندي: «ثم ضوى إليه رجل من جذام يقال له المنذر بن عابس بن غطفان، ومعه سلام النوبي... الخ».

(٢) ذكر الكندي أن الرشيد بعث على رأس هذا الجيش يحيى بن معاذ.

(٣) في الكندي: «عبد العزيز بن الوزير بن ضابي الجروي». وفي المقرئ: «صابي».

(٤) في المقرئ والكندي: «ربيع الآخر».

(٥) ونشير هنا إلى أن خليفة بن خياط ذكر ولايتي كل من حوي بن جوين العدوي والليث بن الفضل بين ولايتي حسين بن جميل هذا وعبد الله بن محمد العباسي.

(٦) زيادة عن الطبري.

وفيها غزا يزيد بن مَخْلَد الرومَ في عشرة آلاف مقاتل، فأخذ الرومَ عليه المضيقَ، فقتلَ بقرب طَرَسُوسَ وقُتِلَ معه سبعون<sup>(١)</sup> رجلاً من المُقاتِلَةِ ورجع الباكون، فولّى الرشيدُ غزو الصائفة هَرثَمَةَ بن أعينَ المتقدم ذكره في أمراء مصر في محله، وضمَّ إليه الرشيدُ ثلاثين ألفاً من جند خُرَاسَانَ، ووجّه معه مسروراً الخادم، وإلى مسرورِ المذكور النفقات في الجيش المذكور وجميعُ أمور العسكر، خلا الرياسة على الجيش فإن ذلك لهَرثَمَةَ بن أعينَ المذكور.

وفيها نزل الرشيدُ بالرقّة وأمر بهدم الكنائس التي بالثغور. ثم عزل عليّ بن عيسى بن ماهان عن إمرة خُرَاسَانَ بهرثَمَةَ بن أعينَ المذكور. وبعد هذه الغزوة لم يكن للمسلمين صائفةٌ إلى سنة خمسَ عشرة ومائتين.

وفيها توفي عيسى<sup>(٢)</sup> بن يونس بن أبي إسحاق السَّيِّعِي (بفتح السين المهملة) أبو عمرو الكوفي؛ كان محدثاً حافظاً زاهداً ورعاً. قال جعفر البرمكي: ما رأينا مثلاً أبَنَ يونس، أرسلنا إليه فاتاناً بالرقّة، وحدث المأمونَ فاعتلَّ قبل خروجه؛ فقلت: يا أبا عمرو، قد أمرَ لك بخمسين ألفَ درهم؛ فقال: لا حاجة لي فيها؛ فقلت: هي مائة ألف؛ فقال: لا والله، لا يتحدث أهل العلم أني أكلتُ للسنة ثمناً.

وفيها توفي مَخْلَدُ بن الحسين أبو محمد البصري؛ كان من أهل البصرة فتحول إلى المصيصة ورابط بها؛ وكان عالماً زاهداً ورعاً حافظاً للسنة، لا يتكلم فيما لا يعنيه.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي خالد بن حَيَّان الرُّقِّي الخُزَّاز<sup>(٣)</sup>، وسلمة بن الفضل الأبرش بالرِّي، وعبد الرحمن بن القاسم المصري الفقيه، وعيسى بن يونس في قول خليفة وأبن سعد، ومَخْلَدُ بن الحسين

(١) في الطبري وابن الأثير: «خمسون رجلاً». وخبر غزوة يزيد بن مخلد هذه وفشله ومقتله تتفق مع روايات المؤرخين المعروفين باستثناء رواية خليفة بن خياط الذي ذكر أن يزيد بن مخلد غزا الروم في هذه السنة فسلم وغنم. (تاريخ خليفة: ٤٥٩).

(٢) في تذكرة الحفاظ وتقريب التهذيب وشذرات الذهب أن وفاته على الأرجح سنة ١٨٧هـ.

(٣) كذا ضبطه في تقريب التهذيب بالراء المهملة ثم زاي في الآخر.



المهلبى بالمصيصة، ومطرف بن مازن قاضي صنعاء، ومعمّر بن سليمان النخعي الرقي.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وسبعة أصابع.

## ذكر ولاية مالك بن دَهْم على مصر<sup>(١)</sup>

هو مالك بن دَهْم بن عيسى<sup>(٢)</sup> بن مالك الكلبّي أمير مصر؛ ولّاه الرشيد إمرة مصر بعد عزل الحسين بن جميل عنها، ولّاه على الصلاة والخراج، فقدم مصر يوم الخميس لسبع بقين من شهر ربيع الأول<sup>(٣)</sup> سنة اثنتين وتسعين ومائة. ولما دخل مالك هذا إلى مصر وافى خروج يحيى بن مُعَاذ أمير جيش الرشيد الذي كان أرسله نجدةً للحسين بن جميل على قتال أبي النداء الخارجي. وكان يحيى بن معاذ خرج من مصر ثم عاد إليها بعد عزل الحسين بن جميل. ولما دخل يحيى المذكور القُسْطَاطُ كتب إلى أهل الأحواف أن أقدموا عليّ حتى أوصي بكم مالك بن دَهْم أمير مصر [وأدخل فيما بينكم وبينه في أمر خراجكم]<sup>(٤)</sup>، وكان مالك المذكور قد نزل بالعسكر وسكنه على عادة أمراء مصر، فدخل رؤساء اليمانية والقيسيّة من الحوف، فأغلق عليهم يحيى الأبواب وقبض عليهم وقبضهم وسار بهم، وذلك في نصف شهر رجب من السنة. واستمرّ مالك بن دَهْم على إمرة مصر بعد ذلك مدة، وجعل على شُرطته محمد بن توبة<sup>(٥)</sup> بن آدم الأوديّ من أهل حمص، فاستمرّ على ذلك إلى أن

(١) ولاية مصر: ١٧١، وخطط المقرئزي: ٣١٠/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور.

(٢) كذا أيضاً في معجم زامباور. وفي الكندي والمقرئزي: «مالك بن دَهْم بن عمير». الخ» وسماه خليفة:

ابن ماعز الكلبّي.

(٣) في الكندي: «ربيع الآخر».

(٤) زيادة عن الكندي.

(٥) في الكندي: «محمد بن يزيد بن آدم».

صرفه الخليفة بالحسن بن البجاح<sup>(١)</sup> في يوم الأحد لأربع خلون من صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة. فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وخمسة أشهر تنقُص أياماً لدخوله مصر وتزيد أياماً لولايته ببغداد من الرشيد. وكان سبب عزله أن الأمين أرسل إليه في أول خلافته بالدعاء على منابر مصر لابنه موسى، واستشاره في خلع أخيه المأمون من ولاية العهد فلم يُشير عليه. وكان الذي أشار على الأمين بخلع أخيه المأمون الفضل بن الربيع الحاجب، وكان المأمون يغض من الفضل، فعلم الفضل إن أفضت الخلافة للمأمون وهو حي لم يبق عليه، فأخذ في إغراء الأمين بخلع أخيه المأمون والبيعة لابنه موسى بولاية العهد، ولم يكن ذلك في عزم الأمين، ووافقه على هذا علي بن عيسى بن ماهان والسندي وغيرهما؛ فرجع الأمين إلى قولهم وأحضر عبد الله بن خازم، فلم يزل في مناظرته إلى الليل<sup>(٢)</sup>، فكان مما قال عبد الله بن خازم: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تكون أول الخلفاء نكث عهد أبيه ونقض ميثاقه! ثم جمع الأمين القواد وعرض عليهم خلع المأمون فأبوا ذلك، وساعده قوم منهم، حتى بلغ إلى خزيمة بن خازم فقال: يا أمير المؤمنين، لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك؛ لا تجريء القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك ويبتعتك، فإن الغادر مخذول والناكث مغلول. فأقبل الأمين على علي بن عيسى بن ماهان وتبسم وقال: لكن شيخ هذه الدعوة ونائب<sup>(٣)</sup> هذه الدولة لا يخالف على إمامه ولا يؤهن طاعته؛ لأنه هو والفضل ابن الربيع حملاه على خلع المأمون. ثم أنبرم الأمر على أن يكتب للعمال بالدعاء لابنه موسى ثم بعد ذلك بخلع المأمون، فكتب بذلك لجميع العمال. فلما بلغ ذلك المأمون أسقط اسم الأمين من الطرز وبدت الوحشة بين الأخوين الخليفة الأمين ثم المأمون، وانقطعت البرد من بينهما، فأخذ الأمين يولي الأمصار من يثق به، فعزل مالكا هذا عن مصر وولى عليها الحسن، كما سيأتي ذكره.

\* \* \*

(١) في الكندي: «التختاخ» وفي المقرئ: «التختاخ» بالحاء المهملة. وفي الوزراء والكتاب للجيشياري:

«يقال له أبو علي بن البجاح البلخي».

(٢) في ابن الأثير: «حتى انقضى الليل».

(٣) كذا أيضاً في الطبري. وفي ابن الأثير «ونائب». وفي مروج الذهب للمسعودي: «وباب هذه الدولة».

## السنة التي حكم فيها مالك بن دَهْم على مصر

وهي سنة اثنتين وتسعين ومائة.

فيها قَدِم يحيى بن مُعَاذ على الرشيد ومعه أبو النداء أسيراً فقتله.

وفيها قتل الرشيد هَيْصَمًا اليماني<sup>(١)</sup> وكان قد خرج عليه.

وفيها تحرَّكت الحُرُمِيَّة<sup>(٢)</sup> ببلاد أَذْرَبِيجَان، فسار إلى حربهم عبدُ الله<sup>(٣)</sup> بن

مالك في عشرة آلاف فقتل وسبى وعاد منصوراً.

وفيها توفِّي إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن

[أبي]<sup>(٤)</sup> ودَاعَة أبو القاسم المكي، كان قد قرأ القرآن وسمع الحديث، ثم غلب

عليه الغناء حتى فاق فيه أهل زمانه، وأخذ عن زُلْزَل المغني وغيره.

وفيها توفِّي عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن، أبو محمد الأودي؛

مولده سنة خمس عشرة ومائة، وقيل: سنة عشرين ومائة، وتوفِّي بالكوفة في عشر

ذي الحجة. وكان ثقةً إماماً زاهداً ورعاً حجةً كثير الحديث صاحب سنة وجماعة؛

كان لا يستقضي أحداً يسمع عليه الحديث حاجةً.

وفيها توفِّي علي بن ظبيان أبو الحسن العبسي الكوفي؛ كان إماماً عالماً جليلاً

نبلاً متواضعاً زاهداً عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه؛ تقلَّد قضاء

القضاة عن الرشيد.

(١) كذا أيضاً في الطبري. وفي ابن الأثير: «الكناني».

(٢) الحُرُمِيَّة: صفنان، صنف قبل الإسلام وهم الذين استباحوا المحرمات وزعموا أن الناس شركاء في

الأموال والنساء وداموا إلى أن قتلهم أنوشروان؛ والصنف الثاني بعد الإسلام، وهم فريقان: بابكية،

وهم أتباع بابك الخرمي الذي ظهر بناحية أذربيجان وكثر بها أتباعه واستباحوا المحرمات وقتلوا الكثير من

المسلمين، وقد جهز إليه بنو العباس جيوشاً كثيرة استمرت في حربهم عشرين سنة إلى أن أخذ بابك

وأخوه وصلبا في أيام المعتصم. ومازيرية وهم أتباع مازيار الذي أظهر دين المحمرة بخرجان. (الفرق

بين الفرق لعبد القاهر البغدادي: ٢٥١ - ٢٥٢؛ وانظر أيضاً: الفهرست لابن النديم: ٤٧٩ - ٤٨٢،

والأنساب للسمعاني: ٣٥٢/٢).

(٣) كذا أيضاً في الطبري وابن الأثير. وفي خليفة بن خياط أن الرشيد وجّه إليهم خزيمة بن خازم.

(٤) الزيادة من البداية والنهاية: ٢١٥/١٠، والأغاني: ٢٨٩/٦.

وفيهما توفي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى في حبس الرشيد؛ كان قد حبسه الرشيد هو وأباه بعد قتل أخيه جعفر، فحبساً إلى أن مات أبوه يحيى، ثم مات الفضل هذا بعده وكلاهما في حبس الرشيد. وكان الفضل هذا متكبراً جداً عسير الخلق، إلا أنه كان أجود من أخيه جعفر وأندى راحة؛ ومولده في ذي الحجة سنة سبع وأربعين ومائة، وكان أسن من هارون الرشيد بنحو شهر، لأن مولد الرشيد في أول يوم من المحرم سنة ثمان وأربعين ومائة، فأرضعت الحيزران أم الرشيد الفضل وأرضعت أم الفضل الرشيد أياًماً، وأم الفضل هي زبيدة بنت منير بن يزيد من موالدات المدينة. ولما مات الفضل حزن الناس عليه وعلى أبيه وأخيه جعفر من قبله، وفيه يقول بعضهم: [الرملة]

يا بني برمك واهأ لكُم ولأيامكُم المُقْتَبَلَه  
كانت الدنيا عروساً بكم وهي اليوم ملول<sup>(١)</sup> أرملة

وفيهما توفي القاضي أبو يعقوب يوسف بن القاضي أبي يوسف يعقوب صاحب أبي حنيفة؛ كان ولي القضاء في حياة أبيه وكان إماماً عالماً.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم، قال: وفيها توفي صَعَصَعَة بن سلام خطيب قُرْطَبَة، وعبد الله بن إدريس الأودي، ويحيى بن كُريب الرُعَيْنِي المصري، ويوسف ابن القاضي أبي يوسف، وعَرْعَرَة بن البرند<sup>(٢)</sup> السامي البصري.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وستة عشر إصبعاً.

(١) في ابن خلكان «ثكول». والشعر منسوب فيه لصالح بن طريف.

(٢) في الأصول: «ابن اليزيد». وما أثبتناه من تقريب التهذيب، وقد ضبطه بالعبارة.

## ذكر ولاية الحسن بن البجّاح<sup>(١)</sup> على مصر

هو الحسن بن البجّاح أمير مصر؛ وليها بعد عزل مالك بن دُلهم عنها في صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة. ولما ولّاه الرشيد على إمرة مصر جمع له بين الصلاة والخراج، فأرسل الحسن هذا يستخلف على صلاة مصر العلاء بن عاصم الخولاني حتى قديم مصر يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر ربيع الأول من السنة، وسكن العسكر، وجعل على شرطته محمد بن خالد مدّة، ثم عزله بصالح بن عبد الكريم ثم عزل صالح المذكور بسليمان بن غالب بن جبريل؛ واستمرّ الحسن هذا على إمرة مصر إلى أن توفي الخليفة هارون الرشيد في جمادى الآخرة من السنة وولي الخلافة ابنه الأمين محمد بن زبيدة، فثار جند مصر على الحسن هذا وقتلوه، فقتل من<sup>(٢)</sup> الفريقين مقتلة عظيمة حتى سكن الأمر؛ وجمع مال الخراج بمصر وأرسله إلى الخليفة<sup>(٣)</sup>، فوثب أهل الرملة على أصحاب المال وأخذوا المال<sup>(٤)</sup> منهم.

(١) قدمنا فيما سبق ص ١٧٥، حاشية (١) الروايات المختلفة في هذا الاسم. وترجمته في ولاية مصر: ١٧٢، وخطط المقرئ: ٣١٠/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠ وفيه: الحسن بن التختاخ بن النختكان.

(٢) في الأصول: «بين».

(٣) ذكر الكندي أنه أرسل المال إلى الخليفة بعد أن استرضى الجند بأن أعطاهم عطاءهم كاملاً: ثلثاً عيناً، وثلثاً بَرّاً، وثلثاً قمحاً.

(٤) رواية أبي المحاسن هنا تتفق مع رواية المقرئ. وفي الكندي أن أهل الرملة وثبوا على المال وقالوا: هذا عطاؤنا قد ساقه الله إلينا، ثم أخذوا من ذلك المال عطاءهم كاملاً، وأدخلوا الباقي بيت المال.

وبينما الحسن في ذلك ورد عليه الخبر بعزله عن مصر بحاتم بن هرثمة، فخرج من مصر بعد أن استخلف عوف بن وهيب<sup>(١)</sup> على الصلاة، ومحمد بن زياد [بن طبق القيسي]<sup>(٢)</sup> على الخراج، وسافر من طريق الحجاز لفساد طريق الشام. وكان خروجه من مصر لثمان بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين ومائة. فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وشهراً وثمانية وعشرين يوماً.

\* \* \*

### السنة التي حكم فيها الحسن بن البجّاح على مصر

وهي سنة ثلاث وتسعين ومائة.

فيها وافى الرشيد جرجان، فأتته بها خزائن علي بن عيسى على ألف وخمسمائة بعير، ثم رحل الرشيد منها في صفر وهو عليل إلى طوس فلم يزل بها إلى أن مات في ثالث جمادى الآخرة.

وفيهما كانت وقعة بين هرثمة وأصحاب رافع بن الليث فانتصر هرثمة وأسر أخا رافع وملك بخاراً وقدم بأخي رافع إلى الرشيد فسبه ودعا بقصّاب وقال: فصل أعضاءه، ففصله. وذكر بعضهم أن جبريل بن بختيشوع<sup>(٣)</sup> الحكيم غلط في مداواة الرشيد في علته التي مات فيها فهم الرشيد بأن يفصله كما فعل بأخي رافع ودعا به؛ فقال جبريل: أنظرني إلى غد يا أمير المؤمنين فإنك تصبح في عافية، فأنظره فمات الرشيد في ذلك اليوم.

وفيهما قُتل نففور ملك الروم في حرب جرجان<sup>(٤)</sup>، وكان له في المملكة

(١) في الكندي والمقريزي: «وهب».

(٢) زيادة عن الكندي والمقريزي.

(٣) كان طبيب الرشيد وجليسه وخليله. كانت له منزلة رفيعة عند الرشيد فكان القواد يقصدونه في كل أمورهم. ولما توفي الرشيد خدم الأمين ثم المأمون، وتوفي سنة ٢١٣ هـ. (طبقات الأطباء: ١/١٢٧).

(٤) في الأصل «جرجان». وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير. وبرجان بلد من نواحي الخزر.

تسع<sup>(١)</sup> سنين، وملّك بعده ابنه أَسْتَبْرَاقُ<sup>(٢)</sup> شهرين وهَلَكَ فَمَلَّكَ ميخائيل بن جُورجس زوج أخته.

وفيهما توفي الخليفة أمير المؤمنين أبو جعفر هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهديّ ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس، العباسيّ الهاشميّ البغداديّ. وهو الخامس من خلفاء بني العباس وأجلّهم وأعظّمهم؛ نال في الخلافة ما لم ينله خليفة قبله؛ استخلف بعده من أبيه المهديّ بعد وفاة أخيه موسى الهادي، فإن أباه المهديّ كان جعله وليّ عهده بعد أخيه الهادي، فلما مات الهادي حسبما تقدّم ذكره وليّ الرشيد بالعهد السابق من أبيه، وذلك في سنة سبعين ومائة<sup>(٣)</sup>، ومولده بالريّ لما كان أبوه أميراً عليها في أوّل يوم من محرّم سنة ثمان وأربعين ومائة، ومات في ثالث جمادى الآخرة بطوس، وصلى عليه ابنه صالح ودُفن بطوس؛ وأمّه أمّ ولد تُسمّى الْخَيْرَزَان وهي أم أخيه الهادي أيضاً.

قال عبد الرزاق بن هَمّام: كنت مع الفضيل بن عياض بمكة فمرّ هارون الرشيد، فقال الفضيل: الناس يكرهون هذا وما في الأرض أعزّ عليّ منه، لومات لرأيت أموراً عظاماً. وقال الجاحظ: اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره: وزراؤه البرامكة، وقاضيه أبو يوسف، وشاعره مروان بن أبي حفصة، ونديمه العباس بن محمد عمّ أبيه، وحاجبه الفضل بن الربيع أتته الناس وأعظّمهم، ومغنيّه إبراهيم الموصليّ، وزوجته زبيدة بنت عمه جعفر. اهـ. وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين ونصفاً؛ وتولّى الخلافة من بعده ابنه محمد الأمين بن زبيدة. ومات الرشيد وله خمس وأربعون سنة.

(١) في الطبري وابن الأثير: «سبع سنين».

(٢) كذا أيضاً في الطبري وابن الأثير. وفي تاريخ الزمان لابن العبري: سطورقي. وفيه أن البلغار حملوا بعد خمسة أشهر من تولي سطورقي على القسطنطينية وأصابوا سطورقي في فخذة ومات، ثم خلفه صهره ميخائيل سنة واحدة.

(٣) ذكر خليفة روائتين في مولده: الأولى سنة ١٤٦هـ والثانية ١٥٠هـ. وذكر الطبري سنتي ١٤٨هـ و١٤٦هـ. وذكر السيوطي سنة ١٤٨هـ. وذكر ابن كثير أربع سنوات: ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠هـ.



وفيهما توفي صالح بن محمد [بن عمرو]<sup>(١)</sup> بن حبيب بن حسان، الحافظ أبو عليّ البغداديّ مولى أسد بن خزيمة المعروف بجَزْرَةَ (بجيم وزاي معجمة وراء مهملة)، لُقّب بجزرة لأنه قرأ على بعض مشايخ الشام: «كان لأبي أُمّامة جَزْرَةُ يَرْقِي بها المرضى»، فصَحَّفَ خَزْرَةَ جزرة فسَمِّي بذلك؛ وكان إماماً عالمياً حافظاً ثقةً صدوقاً.

وفيهما توفي غُنْدَرُ<sup>(٢)</sup> وأسمه محمد [بن جعفر]<sup>(٣)</sup> أبو عبد الله البصريّ الحافظ؛ سمع الكثير وروى عنه خلائق، وكان فيه سلامة باطن. قال ابن معين: اشترى غندر سَمَكاً وقال لأهله: أصْلِحُوهُ، فأصلحوه وهونائم وأكلوا وَلَطَخُوا يده وفَمَه؛ فلَمَّا أَنْتَبَه قال: قَدَمُوا السَمَك، فقالوا: قد أكلت، فقال: لا، قالوا: فَشَمَّ يدك، ففعل فقال: صدقتم، ولكني ما شَبَعْتُ.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إسماعيل<sup>(٤)</sup> بن عُلَيَّة أبو بَشَر البصريّ، والعبّاس بن الأحنف الشاعر المشهور، والعبّاس بن الحسن العلويّ، والعبّاس بن الفضل بن الربيع الحاجب، وعبد الله بن كُليب المُرادِي بمصر، وعَوْن بن عبد الله المسعوديّ، ومحمد بن جعفر البصريّ، ومروان بن معاوية الفَزَارِيّ نزيل دِمَشق، وأبو بكر بن عِيَّاش المقرئ بالكوفة.

(١) الزيادة عن شذرات الذهب وتاريخ بغداد. وفي شرح القاموس «صالح بن عمرو بن محمد». والظاهر أن ذكر اسمه في وفيات هذه السنة خطأ، فهو في الشذرات وتاريخ بغداد من وفيات سنة ٢٩٣هـ. وورد اسمه في طبعة دار الكتب المصرية: «صالح بن عمرو بن محمد...» وهو خطأ.

(٢) بضم الغين وفتح الدال المهملة. وهو الذي عناه الفيروزآبادي في القاموس بقوله: «محمد بن جعفر البصري.. أكثر السؤال في مجلس ابن جريج فقال له: ما تريد يا غندر؟ فلزمه» وتوهم الزبيدي في تاج العروس أن القاموس أراد محمد بن جعفر بن الحسين الذي استدعي من مرو إلى بخارى ليحدث بها فمات بالمفازة سنة ٣٧٠هـ، وابن جريج توفي سنة ١٥٠هـ، وهذا الذي يذكره الزبيدي كان يعرف بأبي بكر الوراق، وترجمته في تاريخ بغداد: ١٥٢/٢ وتذكرة الحفاظ: ٩٦٠/٣ وهو غندر آخر. والغندر، بضم الدال وفتحها، هو الغلام السمين الغليظ الناعم، ويقال للمبرم الملح: يا غُنْدَر، وهو المراد هنا.

(٣) زيادة عن شذرات الذهب وتقريب التهذيب والقاموس.

(٤) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم الأسدي، كما في تقريب التهذيب. وعليّة أمّه.

أمر النيل في هذه السنة:  
الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وستة  
عشر إصبعاً.

### ذكر ولاية حاتم بن هرثمة على مصر<sup>(١)</sup>

هو حاتم بن هرثمة بن أعين أمير مصر؛ وليها بعد عزل الحسن بن البجاح عنها؛ ولآه الخليفة الأمين محمد على إمرة مصر وجمع له الصلاة والخراج؛ وسار من بغداد حتى قديم بلبليس في عساكره ونزل بها، وطلب أهل الأحواف فجاؤوه وصالحوه على خراجهم، ثم انتقض<sup>(٢)</sup> ذلك وثاروا عليه وأجتمعا على قتاله وعسكروا؛ فبعث إليهم حاتم المذكور جيشاً فقاتلوهم وكسروهم ثم سار حاتم من بلبليس حتى دخل مصر يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ومعه نحو مائة من الرهائن من أهل الخوف.

وسكن حاتم العسكر على عادة أمراء مصر وجعل على شرطه ابنه، ثم عزله بعلي بن المثنى، ثم عزل علياً أيضاً بعبيد الله الطرسوسي. واستمر على إمرة مصر ومهد أمورها وأبنتى بها القبة المعروفة بقبة الهواء. ودام على ذلك حتى ورد عليه الخبر من الخليفة الأمين محمد بعزله عن إمرة مصر في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة. وتولى مصر بعده جابر بن الأشعث. فكانت ولاية حاتم هذا على إمرة مصر سنة واحدة ونصف سنة تنقضى أياماً.

\* \* \*

(١) ولاية مصر: ١٧٣، وخطط المقرئ: ٣١٠/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامبور: ٤٠.  
(٢) رواية الكندي أكثر وضوحاً وتحديداً. قال: وثار عليه أهل نتو ونمي وعسكروا، وعقدوا عليهم لعثمان بن مستنير الجذامي، فبعث إليهم حاتم بالسري بن الحكم وعبد العزيز بن عبد الجبار الأزدي وعبد العزيز بن الوزير الجروي فاقتلوا للنصف من شهر رمضان فانهزم ابن مستنير وقتل أخوه، ودخل حاتم الفسطاط.. الخ.

## السنة الأولى من ولاية حاتم بن هرثمة على مصر

وهي سنة أربع وتسعين ومائة.

فيها أمر الخليفة الأمين بالدعاء لابنه موسى على المنابر بعد ذكر المأمون والقاسم، فتنكر كل واحد من الأمين والمأمون لصاحبه وظهر الفساد بينهما وهذا أول الشر والفتنة بين الأخوين. ثم أرسل الأمين في أثناء السنة إلى المأمون يسأله أن يقدم ولد الأمين موسى المذكور على نفسه ويذكر له أنه سماه الناطق بالحق؛ فقويت الوحشة بينهما أكثر، ووقع أمور يأتي ذكر بعضها. ثم عزل الأمين أخاه القاسم عن الثغور والعواصم وولى عوضه خزيمة بن خازم، واستدعى القاسم إلى بغداد وأمره بالمقام عنده.

وفيها ثار أهل حمص بعاملهم إسحاق بن سليمان فنزح إلى سلمية<sup>(١)</sup>، فولى عليهم الأمين عبد الله بن سعيد الحرشي؛ فحبس عدة من وجوههم، وقتل عدة وضرب النار في نواحي حمص؛ فسأله الأمان فأمنهم فسكنوا ثم هاجوا فقتل طائفة منهم.

وفيها في شهر ربيع الأول بايع الأمين بولاية العهد لابنه موسى ولقبه بالناطق بالحق، وجعل وزيره علي بن عيسى بن ماهان. وكان المأمون لما بلغه عزل القاسم عن الثغور قطع البريد<sup>(٢)</sup> عن الأمين وأسقط اسمه من الطرز والسكة<sup>(٣)</sup>.

وفيها وثب الروم على ملكهم ميخائيل فهرب وترهب، وكان ملك ستين<sup>(٤)</sup>، فملكوا عليهم ليون<sup>(٥)</sup> القائد.

(١) في ناحية البرية من أعمال حماة. وضبطها ياقوت بسكون الميم وفتح الياء المخففة. قال: ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمية، أي بكسر الميم وتشديد الياء المفتوحة. (معجم البلدان: ٣/٢٤٠).

(٢) في الأصل: «البريدية». وما أثبتناه عن طبعة دار الكتب.

(٣) الطرز: جمع طراز، وهو علم الثوب. فارسي معرب، قيل أصله «تراز»، جعلت التاء طاءً. والطرز أيضاً: الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجيدة. والمراد هنا الثياب السلطانية. والسكة: حديدة منقوشة تطبع فيها الدراهم والدنانير.

(٤) في تاريخ الزمان لابن العبري: «سنة واحدة».

(٥) كذا أيضاً في الطبري. وفي ابن الأثير: اليون. وفي تاريخ الزمان لابن العبري: «لاون». قال ابن

وفيهما توفي حفص بن غياث بن طلق، أبو عمر<sup>(١)</sup> النخعي الكوفي قاضي بغداد بالوجه الشرقي؛ ولي القضاء مدة طويلة وحسنت سيرته إلى أن مات قاضياً في ذي الحجة؛ وكان ثقة ثباتاً مأموناً إلا أنه كان يدلس<sup>(٢)</sup>.

وفيهما توفي أبو نصر الجهنّي المصاب، من أهل المدينة. قال محمد بن إسماعيل بن أبي فديك: كان يجلس مكان أهل الصفة من مجلس رسول الله ﷺ ولا يكلم أحداً، فإذا سُئل عن شيء أجاب بجواب حسن، ووقع له مع الرشيد أمور ودفع إليه أموالاً فلم يقبلها<sup>(٣)</sup>.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي سالم بن سالم البلخي العابد ضعيف، وسويد بن عبد العزيز قاضي بعلبك، وشقيق بن إبراهيم البلخي الزاهد، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، وعبيد الله بن المهدي محمد بن المنصور، وأبو عبد الله محمد بن حرب الخولاني الأبرش، ومحمد بن سعيد بن أبان الأموي الكوفي، ومحمد بن أبي عدي، ويحيى بن سعيد بن أبان الأموي، والقاسم بن يزيد الجرمي<sup>(٤)</sup>.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصباعاً.



= العربي: وأغار البلغار على الروم ولم يزحف ميخائيل وقاتلهم؛ عند ذلك حملت النخوة لاون البطريق فبرز لقتال البلغار ويطش بهم وفكك بملكهم؛ وانقلب فقبض على ميخائيل وحلق رأسه وجعله في أحد الديار وخصى أبناءه وملك سبع سنوات ونصف سنة وعقد الصلح مع البلغار وتخلّى لهم عن الملاحاة التي لأجلها حدث النزاع بين الدولتين. (تاريخ الزمان: ص ٢٠).

(١) في الأصل: «أبو عبد الله». وما أثبتناه من تقريب التهذيب وشذرات الذهب.

(٢) دلس في إسناده الحديث: أغفل من سمعه منه وذكر الأعلى ليوهم أنه سمعه منه. (انظر: التعريفات للجرجاني: ٥٤، والكتليات للكوفي: ١٠٦/٢، ولسان العرب ومعجم متن اللغة، مادة: دلس).

(٣) في البداية والنهاية: ٢٣٥/١٠ أن الرشيد أمر له بثلاثماية دينار فقال: أنا رجلٌ من أهل الصفة، فمر بها فلتقم عليهم وأنا واحد منهم.

(٤) في الأصل «الحرمي» بالمهمله. وما أثبتناه من الذهبي وتقريب التهذيب وشذرات الذهب.

## السنة الثانية من ولاية حاتم بن هرثمة على مصر

وهي سنة خمس وتسعين ومائة، وهي التي عُزِلَ فيها حاتم بن هرثمة المذكور.

فيها لما تحقق المأمون خلعه من ولاية العهد تسمى بإمام المؤمنين.

وفيها قال بعض الشعراء فيما جرى من ولاية العهد لموسى بن الأمين وهو طفل، وكان ذلك برأي الفضل وبكر بن المعتبر: [المتقارب]

أضاع الخلافة غش الوزير      وفسق الأمير وجهل المشير  
ففضل وزيراً وبكر مشيراً      يريدان ما فيه خف الأمير

في أبيات كثيرة<sup>(١)</sup>.

وفيها في شهر ربيع الآخر عقد الأمين لعلي بن عيسى بن ماهان على بلاد الجبال: همدان ونهاوند وقم وأصبهان، وأمر له بمائتي ألف دينار وأعطى لجنده مالاً عظيماً. وخرج علي بن عيسى المذكور في نصف جمادى الآخرة من بغداد، وأخذ معه قيد فضبة ليقيد به المأمون. ووقع لعلي هذا مع جيش المأمون أموراً يطول شرحها.

وفيها ظهر السفيناني بدمشق وبُوع بالخلافة، وأسمه علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، في ذي الحجة؛ وكنيته أبو الحسن<sup>(٢)</sup>، وطرّد عامل الأمين عن دمشق، وهو سليمان بن أبي جعفر بعد أن حصّره السفيناني بدمشق مدة ثم أفلت منه. وخالد بن يزيد جد السفيناني هذا هو الذي وضع حديث

(١) ذكر منها السيوطي في تاريخ الخلفاء ثمانية أبيات. وأوردها الطبري في ستة عشر بيتاً. وقد أحجم ابن الأثير عن ذكر معظم الأبيات لما فيها من القذف والفحش. قال: ولقد عجبت لأبي جعفر الطبري حيث ذكرها مع ورعه.

(٢) وكان يلقب أيضاً بأبي العميطر، لأنه قال يوماً لجلسائه: أي شيء كنية الحرذون؟ قالوا: لا ندري، قال: هو أبو العميطر، فلقبوه به. وأمه نفيسة بنت عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب. (تاريخ ابن الأثير: ٣٧٧/٥).

السفنياني في الأصل، فإنه ليس بحديث، غير أن خالداً لما سَمِعَ حديثَ المهدي<sup>(١)</sup> من أولاد علي في آخر الزمان أحب أن يكون من بني سُفْيَان من يَظْهَر في آخر الزمان، فوَضَعَ حديثَ السَّفْيَانِي؛ فمشى ذلك على بعض العوام. انتهى.

وفيهما توفي إسحاق بن يوسف بن محمد<sup>(٢)</sup>، أبو محمد الأزرق الواسطي؛ كان من الفقهاء الثقات الصالحين المحدثين؛ أقام عشرين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياةً من الله، ومات بواسط.

وفيهما توفي بَكَار بن عبد الله بن مُصْعَب بن ثابت بن عبد الله بن الزُبَيْر؛ كان من أشرف قريش، وكان معظماً عند الرشيد؛ ولّاه إمرة المدينة فأقام عليها اثنتي عشرة سنة؛ وكان جواداً ممدحاً نبيلاً.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي بشر بن السري الواعظ بمكة، وعبد الرحمن بن محمد<sup>(٣)</sup> المَحَارِبِي الكوفي، وعبيد الله بن المهدي أمير مصر وقد تقدّم ذكره. وفيها - في قول - عَنَام بن علي الكوفي، وقيل سنة أربع، ومحمد بن الفضيل الضُّبِّي الكوفي، والوليد بن مسلم في أولها، ويحيى بن سُليم الطائفي بمكة، وأبو معاوية الضُّرير محمد بن خازم.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وثمانية عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وإحدى وعشرون إصبعاً ونصف إصبع.

(١) والمهدي عند الشيعة الإمامية هو محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي وصولاً إلى الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٢) في تقريب التهذيب وشذرات الذهب: إسحاق بن يوسف بن مرداس. وفي الخلاصة في أسياء الرجال: «إسحاق بن يوسف بن يعقوب بن مرداس».

(٣) في تاريخ خليفة: «عبد الرحمن بن عبد الرحيم المحاربي».

## ذكر ولاية جابر بن الأشعث على مصر<sup>(١)</sup>

هو جابر بن الأشعث بن يحيى بن النقي<sup>(٢)</sup> الطائفي أمير مصر؛ وليها بعد عزّل حاتم بن هرثمة عنها في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة. ولّاه الأمين على إمرة مصر وجمع له الصلاة والخراج. وقدم مصر يوم الاثنين لخمس<sup>(٣)</sup> بقين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وسكن العسكر على عادة الأمراء؛ واستخلف على صلاة مصر يحيى بن يزيد [بن حمّاد]<sup>(٤)</sup> المرادي. وكان ليئلاً<sup>(٥)</sup>. ولما دخل مصر وأقام بها وقعت الفتنة في العراق بين الأخوين الأمين والمأمون أولاد الرشيد، وكانت الوقعة بين جيش الأمين وعسكر المأمون، وكان على جيش الأمين علي بن عيسى بن ماهان في عسكر كثيف، وكان على عسكر المأمون طاهر بن الحسين، وهو في أقل من أربعة آلاف؛ فلما وصل أبْنُ ماهان بعساكره إلى الرّيّ أشرف عليه<sup>(٦)</sup> طاهر بن الحسين المذكور وهم يلبسون السلاح وقد امتلأت بهم الصحراء وعليهم السلاح المذهب؛ فقال طاهر بن الحسين: هذا ما لا قبيل لنا به، ولكن

(١) ولاية مصر: ١٧٤، وخطط المقرئ: ٣١٠/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامبور: ٤٠.

(٢) لم نعث على هذا الاسم في المراجع التي بين أيدينا.

(٣) جعل كل من الكندي والمقرئ هذا التاريخ لولايته لا لقدمه.

(٤) الزيادة عن الكندي. وفي الكندي والمقرئ أن جابر بن الأشعث استخلف قبل قدمه كلاً من

عبد الله بن إبراهيم الطائفي على الشرط وأبا شريك يحيى بن يزيد بن حماد المرادي على الصلاة. ثم لما

قدم مصر أقرّ عبد الله بن إبراهيم على الشرط ثم عزله فولى سليمان بن غالب بن جبريل.

(٥) هذه الصفة عائدة إلى جابر بن الأشعث، كما جاء في الكندي. قال: كان جابر ليئلاً محبباً إلى الناس من

العامة والخاصة.

(٦) لعل الصواب «عليهم».



نجعلها خارجيّة<sup>(١)</sup> ونقصد القلب؛ فهيّا سبعمائة من الخوّارزميّة. قال أحمد بن هشام الأمير: فقلنا لطاهر: نُذَكِّرُ عليّ بن عيسى البيعة التي أخذها هو علينا، وبيعة الرشيد للمأمون؟ قال: نعم، فعلقناهما على رمحين وقمتُ بين الصّفين وقلت: الأمان [فقال علي بن عيسى: ذلك لك]<sup>(٢)</sup> ثم قلت: يا عليّ بن عيسى، ألا تتقي الله، ليست هذه نسخة البيعة التي أخذتها أنت خاصّة؟ اتق الله فقد بلغت باب قبرك! قال: من أنت؟ قلت: أحمد بن هشام<sup>(٣)</sup>، فصاح: عليّ يا أهل خراسان من جاء به فله ألف درهم، ثم وقع القتالُ وأنهزم عليّ بن عيسى بن ماهان وأصحابه فبيعهم طاهر بمن معه فرسخين بعد أن تواقعوا اثنتي عشرة مرة، وعسكر المأمون ينتصر فيها حتى لحقهم طاهر بن التاجي ومعه رأسُ عليّ بن عيسى بن ماهان، وأخذوا جميع ما كان في عسكره؛ فأرسل طاهر بن الحسين الرأس إلى المأمون<sup>(٤)</sup>. فلما وصل إليه البريدُ بالرأس سلّم عليه بالخلافة وطيفَ بالرأس في خراسان؛ ومن يومئذ استفحل أمرُ المأمون وقوي جأشه. وجاء الخبرُ بقتل عليّ بن عيسى بن ماهان إلى الأمين وهو يتصيد السمك، فقال للذي أخبره: ويحك! دعني فإنّ كوثراً<sup>(٥)</sup> قد صاد سمكتين وأنا ما صدتُ شيئاً بعد، فلامه الناس حتى قام من مجلسه<sup>(٦)</sup>.

(١) أي نهجم هجمة فدائية خارجية، نسبة إلى الخوارج. وعبارة ابن الأثير: «اجعلوا جدكم وبأسكم على القلب، واحملوا حملة خارجية، فإنكم متى فضضتم راية واحدة رجعت أوائلها على أواخرها».

(٢) زيادة عن الطبري.

(٣) وقد كان علي بن عيسى ضربه أربعمائة سوط. (الطبري).

(٤) وكان طاهر بن الحسين قد رجع إلى الريّ بعد انتصاره على ابن ماهان وكتب إلى المأمون كتاباً نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فهذا كتابي إلى أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه، ورأس علي بن عيسى بين يدي وخاتمه في يدي، وجنده تحت أمري، والسلام» (الفخري لابن الطقطقي: ٢١٤، وابن الأثير: ٣٧٥/٥).

(٥) كان كوثر هذا خادماً خصياً له وكان يحبّه. (الفخري).

(٦) قال ابن الطقطقي: «ولقد كانت أم الأمين زبيدة أسد رأياً منه، فإن علي بن عيسى لما أرسله الأمين إلى خراسان بالجيش حضر إلى باب زبيدة ليودعها، فقالت له: يا عليّ، إن أمير المؤمنين وإن كان ولدي وإليه انتهت شفقتي فإني على عبد الله - تعني المأمون - منعطفة مشغفة لما يحدث عليه من مكروه وأذى، وإنما ولدي ملكٌ نافس أخاه في سلطانه، فاعرف لعبد الله حق ولادته وأخوته، ولا تجهه بالكلام فإنك لست نظيراً له، ولا تقتصره اقتسار العبيد، ولا توهنه بقيد أو غلّ، ولا تمنع عنه جارية أو خادماً، ولا تعنف =

ثم جهّز لحرب طاهر بن الحسين عبد الرحمن بن جبلة الأنباري أمير الدينور بالعدة والقوة، فسار حتى نزل همدان. هذا وقد اضطرب مُلك الأمين وأرجف ببغداد إرجافاً شديداً. ونديم محمد الأمين على خلع أخيه المأمون؛ وطَمِع<sup>(١)</sup> الأمراء فيه وشغبوا جندهم بطلب أرزاقهم وأزدهموا بالجسر يطلبون الأرزاق والجوائز، فقاتلهم حواشي الأمين ثم عجز عنهم فزاد في عطاياهم.

ولما خرج عسكرُ الأمين ثانياً مع عبد الرحمن ووصل إلى همدان التقى مع طاهر وقاتله قتالاً شديداً، ثم تقهقر ودخل مدينة همدان وتفرّق عنه أكثر أصحابه، فحصره طاهر بهمدان حتى طلب منه عبد الرحمن الأمان؛ ثم غدر عبد الرحمن وقاتل طاهراً ثانياً حتى قُتل؛ ومَلِك طاهر بن الحسين البلاد ودعا للمأمون وخلع الأمين. كل ذلك والأمين ببغداد لم يخرج منها حتى وافاه طاهر المذكور وقتله على ما سيأتي في ترجمة الأمين إن شاء الله تعالى.

ولما ملك طاهر البلاد وأستفحل أمره وبلغ المصريين ذلك وثب السري بن الحكم ومعه جماعة<sup>(٢)</sup> كبيرة من المصريين عصباً للمأمون، ودعا السري الناس لخلع الأمين فأجابوه وبايعوا المأمون؛ فقام جابر في أمر الأمين فقاتله السري بن الحكم المذكور حتى هزمه وأخرجه من مصر على أقبح وجه. فخرج جابر المذكور من مصر لثمان بَقِيْن من جُمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائة، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة تقريباً. وولي مصر بعده أبو نصر عبّاد بن محمد بن حَيّان<sup>(٣)</sup> من قبل المأمون.

= عليه في السير، ولا تساوه في المسير، ولا تركب قبله، وخذ بركابه إذا ركب، وإن شتمك فاحتمل منه. ثم دفعت إليه قيدا من فضة وقالت: إذا صار إليك فقيده بهذا القيد. فقال لها: سأفعل ما أمرت به. انظر الفخري: ص ٢١٤ - ولابن قتيبة في «الإمامة والسياسة» فصل في تفضيل المأمون على الأمين، وفيه أن ولاية العهد بالخلافة كانت للمأمون من قبل الرشيد وأن خلافة الأمين تعتبر اغتصاباً دون عهد.

(١) في الأصل: «وطمعو».

(٢) قال الكندي: أول من تكلم في خلع الأمين بمصر محمد بن صغير والسري بن الحكم بن يوسف... ثم تكلم بذلك من أهل مصر زرعة بن معاوية بن قحزم الخولاني وابنه الحارث وهاشم بن عبد الله بن حديد وابنه هيرة... ثم كتب المأمون إلى أشراف أهل مصر يدعوهم إلى القيام بدعوته، فكلهم أجابوا سراً.

(٣) في الأصول: «حَيّان» بالياء الموحدة. وما أثبتناه من الكندي والمقرئزي.

## السنة التي حكم فيها جابر على مصر

وهي سنة ست وتسعين ومائة.

فيها وقع بين عسكر الأمين والمأمون وقائع يطول شرحها.

وفيها رفع المأمون منزلة الفضل بن سهل وعقد له على الشرق طولاً وعرضاً وجعل عمالته<sup>(١)</sup> ثلاثة آلاف ألف درهم، وكتب على سيفه «ذا الرّياستين» من جانب رياسة الحرب ومن جانب رياسة القلم والتدبير؛ فقام الفضل بأمر المأمون كما يجب. وولى المأمون أيضاً أخاه الحسن بن سهل دواوين الخراج. كل ذلك والأمين ببغداد في قيد الحياة وفي تعبئة العساكر لقتال المأمون، غير أنه ضعف أمره إلى الغاية.

وفيها ولى الأمين محمد عبد الملك بن صالح الجزيرة والشام.

وفيها خلع الأمين وبويع المأمون ببغداد ثم أعيد الأمين. وسبب ذلك أنه لما مات عبد الملك بن صالح العباسي بالرقعة قام الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان فجمع الناس وأستقل بالأمر بعد عبد الملك بن صالح، ونفق<sup>(٢)</sup> في العساكر لأجل الأمين، ثم سار بهم إلى بغداد فاستقبله الأشراف والقواد وضربت له القباب ودخل بغداد في شهر رجب؛ فلما كان الليل بعث الأمين [في] طلبه؛ فأغلظ الحسين لرسول الأمين وقال: لا أنا معلن ولا مسامر ولا مضحك حتى يطلبني في هذه الساعة! وأصبح فخلع الأمين ودعا للمأمون، فوقع بسبب ذلك أمور وحروب بينه وبين حواشي الأمين إلى أن ظفر به الأمين ثم أطلقه ورضي<sup>(٣)</sup> عنه، وأعيد الأمين للخلافة. ووقع للأمين مثل هذه الحكاية في هذه السنة غير مرة.

(١) في الأصول: «مغلة» و«نملة» وهما تحريف. وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير. والعمالة: أجرة العامل.

(٢) كذا في الأصول. وعبارة الطبري: «نادى الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان في الجند، فصيّر الرّجالة في السفن والفرسان على الظهر ووصلهم وقوى ضعفاءهم، ثم حملهم حتى أخرجهم من بلاد الجزيرة.. الخ». ثم ساق الطبري القصة بما يتوافق مع رواية المؤلف هنا.

(٣) وقد خلع عليه الأمين وولاه العسكر وأمره بمحاربة المأمون، فخرج وهرب، فأرسل الأمين الجند خلفه، فلحقوه وقتلوه وحلوا رأسه على الأمين. (انظر في ذلك: الطبري وابن الأثير وابن الطقطقي).

وفيهما وقع بين طاهر بن الحسين وبين جيش الأمين وقعة<sup>(١)</sup> عظيمة قُتل فيها محمد بن يزيد بن حاتم المهلبّي، وطاهر من جهة المأمون وأبنُ يزيد من جهة الأمين.

وفيهما توفي عبد الله بن مرزوق، أبو محمد الزاهد البغداديّ؛ كان وزيرَ الرشيد فخرج من ذلك وتخلّى عن ماله وتزهد، رحمه الله تعالى.

وفيهما توفي أبو معاوية محمد بن خازم الضرير<sup>(٢)</sup> الكوفيّ؛ ولد سنة ثلاث عشرة ومائة وذهب بصره وله أربع سنين. وهذا غير أبي معاوية الأسود، فإنّ الأسود أَسَمُه اليمان. نزل أبو معاوية هذا طَرَسُوسَ وصَحِبَ الثُورِيّ وغيره.

وفيهما توفي أبو الشَّيْصِ محمد بن رَزِين<sup>(٣)</sup>؛ كان شاعراً فصيحاً. قال أبو بكر الأنباريّ: اجتمع أبو الشَّيْصِ ودُعْبِلَ وأبو نُوَاسَ ومُسْلِمُ بن الوليد وتناشدوا الأشعار في عصر واحد.

وحَكِي أن القاضي الوجيّه أبا الحسن عليّ بن يحيى الذرويّ دخل الحَمَّامَ وكان ابنُ رَزِين<sup>(٤)</sup> هذا في الحَمَّامَ، فأَنشد ابنُ رَزِين بحضرة القاضي المذكور لنفسه: [البسيط]

لله يومٌ بحَمَّامٍ نَعِمْتُ به      والماءُ من حوضه ما بيننا جاري

(١) الإشارة هنا إلى وقعة الأهواز.

(٢) ذكره نقلاً عن الذهبي في وفيات السنة الماضية.

(٣) كذا أيضاً في معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي: ٨٧/٤. وفي الوافي بالوفيات: ٤٠٢/٣ ونكت الهميان: ٢٥٧ ومحمد بن عبد الله بن رزين. وفي جمهرة الأنساب: «محمد بن علي بن عبد الله بن رزين».

(٤) خطأ. والصواب: «ابن وزير الشاعر»؛ وهو النجيب هبة الله بن وزير المتوفى سنة ٥٧٦ هـ أو سنة ٥٩٦ هـ. (وفيات الأعيان: ٦٦/٦، وفوات الوفيات: ١١٦/٣، وخريدة القصر، قسم مصر: ١٤٣/٢). والقاضي أبو الحسن علي بن يحيى الذروي توفي سنة ٥٧٧ هـ (فوات الوفيات: ١١٣/٣). قال ابن خلكان: والذروي، نسبة إلى ذروي، وهي قرية بصعيد مصر. والأشعار التي تأتي أوردتها صاحب فوات الوفيات بالرواية التي أشرنا إليها. وبناءً على ما تقدم نقول إن إيراد هذا الخبر في سياق ترجمة أبي الشَّيْصِ هو خطأ واضح.

كانه فوق شُقَات الرُّخَامِ ضُحَى ماءً يسيل على أنواب قَصَار  
فلما سمِعَه القاضي المذكور ضَحِكَ، ثم أنشد لنفسه في واقعة الحال:  
[البسيط]

وشاعر أوقد الطَّبْعُ الذِّكَاءَ له فكاد يُحرقه من فرط إذكاءِ  
أقام يُعَمِّلُ أياماً رَوَيْتَه وشبهه الماء بعد الجهد بالماء

ثم أنشد القاضي أيضاً يَنْتَعِ الحَمَامَ بقوله: [الخفيف]

إن عيش الحَمَامِ أَطْيَبُ عِشٍ غير أن المَقَامَ فيه قليلُ  
جَنَّةٌ تُكْرَهُ الإقامَةُ فيها وجحيمٌ يَطِيبُ فيه الدخولُ  
فكان الغريق فيها كليمٌ وكان الحريقُ فيه خليلُ

وفيها توفي وكيع بن الجَرَّاح بن مَلِيح بن عَدِيٍّ، أبو سفيان الرُّوَاسِي الكوفيّ  
الأعور؛ كان إماماً محدثاً ثقةً حافظاً كثيرَ الحديث؛ ومولده سنة تسع وعشرين  
ومائة، وقيل سنة ثمان وعشرين ومائة. (ورؤُاس بطنٌ من قَيْس عَيْلان) وأصله من  
خُرَاسان، وسمع من الأعمش وهشام بن عُروَةَ وغيرهما.

قال يحيى بن مَعِين: ما رأيت أفضلَ من وكيع! كان حافظاً يحفظ حديثه  
ويقوم الليل ويسرد الصوم ويُفْتِي بقول أبي حنيفة؛ ويحيى [بن سعيد] <sup>(١)</sup> القَطَّان  
كان يُفْتِي بقول أبي حنيفة أيضاً.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وستة أصابع.

(١) الزيادة من تقريب التهذيب.

## ذكر ولاية عبّاد بن محمد على مصر<sup>(١)</sup>

هو عبّاد بن محمد بن حَيّان البلخي، مولى كِنْدَة، الأمير أبو نصر. ولّاه المأمون على إمرة مصر بعد عزّل جابر بن الأشعث عنها في شهر رجب<sup>(٢)</sup> سنة ست وتسعين ومائة، بكتاب هَرْتَمَة بن أَعْيَن؛ وكان عبّاد هذا وكيلاً على ضِياع هَرْتَمَة بمصر. فسكن عبّاد العسكر على عادة أمراء مصر، وجعل على شُرطته هُبَيْرَة بن هاشم بن حُدَيْج؛ ولما بلغ الأمين ولاية عبّاد هذا على مصر كتب إلى ربيعة بن قيس [بن الزبير الجرشي]<sup>(٣)</sup> رئيس قيس الحَوْف بولاية مصر، وكتب أيضاً إلى جماعة<sup>(٤)</sup> من المصريين بإعانتهم؛ فلما بلغهم ذلك قاموا ببيعة الأمين وخلعوا المأمون وساروا لمحاربة عبّاد أمير مصر وأصحابه، فخذق عبّاد على الفسطاط<sup>(٥)</sup>؛ وكانت بينهم حروب ووقائع آخرها الوقعة التي مُسك فيها عبّاد وحُمل إلى الأمين فقتله الأمين في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة<sup>(٦)</sup>، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة

(١) ولاية مصر: ١٧٥، وخطط المقرئ: ٣/٣١٠، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) في الكندي والمقرئ: «لثمان خلون من رجب».

(٣) الزيادة من الكندي والمقرئ.

(٤) ذكر الكندي منهم: عبد الصمد بن مسلم بن عمارة الجرشي، ويزيد بن الخطاب الكلبي، وعثمان بن مستنير الجذامي.

(٥) في الأصول: «فخذق عليه». وما أثبتناه من الكندي.

(٦) لم يذكر أي من المصادر خبر إمساك عبّاد وقتله على يد الأمين. والراجح لدينا أن أبا المحاسن أخطأ هنا، بدليل أن الأمين كان قد قتل في شهر المحرم من سنة ١٩٨ هـ كما يؤكد أبو المحاسن نفسه في أخبار سنة ١٩٨ هـ، أي قبل صفر المذكور بشهر. والذي ذكره الكندي والمقرئ أن عبّاداً صرف عن ولاية مصر في صفر سنة ١٩٨ هـ، وهو الصحيح.

وسبعة أشهر. وتولّى مصرَ من بعده المطلبُ بن عبد الله. وكان عباد هذا من أعيان القواد، قدّمه هرثمة بن أعين حتى ولاه المأمونُ مصر، وكان فيه رِفْقٌ بالرعيّة وعنده سياسة ومعرفة بالحروب. دخل مصر وغالب مَنْ بها مَيْلُه إلى الأمين فلا زال بهم حتى وافقه كثير منهم، وكاد أمره يتمّ لولا أنتفاض أهل الحوف عليه وكثر جمعهم ووثبوا عليه، فجمع عبادُ عساكره وقتلهم [من] عدّة وجوه وهو في قلّة إلى أن ظفروا به فلم يَبْقَ عليه الأمين وقال: هذا ناب من أنياب عساكر المأمون. ومع هذا كله ملكها المأمونُ وولّى المأمون بها المطلب، ولم يقدر الأمين على أن يولّي بها أحداً، وقُتل بعد مدّة يسيرة وتولّى المأمونُ الخلافة.

\*\*\*

### السنة التي حكم فيها عباد على مصر

وهي سنة سبع وتسعين ومائة.

فيها لحق القاسمُ الملقّب بالمؤتمن بن الرشيد بأخيه المأمون، وصحبه عمّه المنصورُ بن المهدي<sup>(١)</sup>.

وفيها كانت وقائعُ بين عساكر الأمين والمأمون أُسِرَ في بعضها هرثمة بن أعين، فحمّل بعضُ أصحاب هرثمة على من أسره وضربه فقطع يده وخلص هرثمة، هذا والحصارُ عال في بغداد في كل يوم نحو خمسة عشر شهراً، وكان المُحاصر لها طاهر بن الحسين مقدّم عساكر المأمون، والمأمون بالرّي، ومع طاهر بن الحسين الأمير هرثمة بن أعين وزهير بن المسيّب. هذا والأمينُ يُنفق الأموال على الجند وهو في غاية من الضيق والشدة؛ وقُتل جماعةٌ كبيرة من أهل بغداد، وخرج النساءُ من الخدور حاسرات، وأشدّت شوكة المأمونية، وتفرّق عن الأمين عساكره وأخذ أمره في إدبار إلى ما سيأتي ذكره.

وفيها توفي بقيّة بن الوليد بن صاعد بن كعب، أبو يُحيمد<sup>(٢)</sup> الكلاعي؛ كان من

(١) التحق بالمأمون بخراسان، فوجّه المأمون أخاه المؤتمن إلى جرجان.

(٢) في الأصول: «أبو محمد». وما أثبتناه من طبقات ابن سعد وتقريب التهذيب والذهبي.

أهل الشام، وكان ثقةً في روايته عن الثقات ضعيفاً في غيرهم؛ مولده سنة عشر ومائة.

وفيها توفي شُعَيْب بن حَرْب، أبو صالح المدائني الزاهد؛ كان أصله من أبناء خراسان ثم من أهل بغداد فتحول إلى المدائن ثم إلى مكة ودام بها إلى أن مات. وكان له فضلٌ ودين متين وزهد وورع.

وفيها توفي عبد الله بن وهب بن مسلم، أبو محمد مولى قريش من أهل مصر؛ كان كثير العلم ثقةً وُلِدَ سنة خمس وعشرين ومائة.

وفيها توفي وَرْشُ المَقْرِيءِ؛ وأسمه عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان. وقيل عثمان بن سعيد بن عَدِي بن غَزْوَان بن داود بن سابق القبطي المصري، إمام القراء أبو سعيد ويقال: أبو عمرو ويقال: أبو القاسم. أصله من القَيروان، وشيخه نافع، وهو الذي لَقِبَهُ وَرْشاً لشدّة بياضه. والوَرْشُ: شيء يصنع من اللبن، وقيل: بل لَقِبَهُ وَرْشَان، وهو طائر معروف، فكان يُعْجِبُهُ هذا اللَّقْبُ ويقول: أستاذي نافع سَمَّاني به. وأنتهت إليه رئاسة القراء بالديار المصرية؛ وكان بصيراً بالعربية، وكان أبيضَ أشقرَ أزرقَ سميناً مربوعاً ويلبس ثياباً قصاراً ومولده سنة عشر ومائة.

وفيها توفي أبو نُوَاس الحسن بن هانئ، وقيل: الحسن بن وهب الحَكَمي، الشاعر المشهور، حامل لواء الشعراء في زمانه؛ كان إماماً عالماً فاضلاً غلب عليه الشعر؛ قال شيخه أبو عبيدة: أبو نواس للمُحَدِّثِينَ مثل امرئ القيس للمتقدِّمِينَ. وَلَقِبَ بِأَبِي نُوَاسٍ لِدَوَائِبَتَيْنِ كَانَتَا تُنَوَّسَانِ<sup>(١)</sup> على قفاه، وإنما كان لَقِبُهُ أَوَّلًا أَبَا عَلِيٍّ. وفي سنة وفاته اختلافٌ كبير، فأقربُ من قال في هذه السنة، وأبعد من قال سنة خمس ومائتين؛ وأما شعره فكثير مشهور، ونوادره فكثيرة أيضاً، وديوان شعره كبير بأيدي الناس في عدّة مجلدات. ومن أجود ما قال من الشعر قوله: [البسيط]

ومستطيلٍ على الصَّهْبَاءِ بَاكَرَهَا      في فِتْيَةٍ بِأَصْطَبَاحِ الرَّاحِ حُذَاقِ

(١) أي تتذبذبان وتتحركان.



فكلُّ شيءٍ رآه ظنُّه قدحاً      وكلُّ شخصٍ رآه ظنُّه السّاقِي

وله: [البسيط]

أذكى سراجاً وساقِي الشرِّ يمزجها      فلاح في البيت كالمصباحِ مصباحُ  
كِدنا على عِلْمِنَا والشكَّ نسأله      أَرأخنا نأزنا أم نارنا راحُ

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم سبعة أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبعاً.

## ذكر ولاية المطلب بن عبد الله الأولى على مصر<sup>(١)</sup>

هو المطلب بن عبد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعي أمير مصر. ولّاه المأمون على مصر بعد عزل عباد بن محمد عنها والقبض عليه في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة، وجمع له صلاة مصر وخراجها معاً. وقدم إلى مصر من مكة في النصف من شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين ومائة، وسكن العسكر، وأقر على شرطته هُبَيْرَة بن هاشم [بن حديج]<sup>(٢)</sup> مدة قليلة، ثم عزله بمحمد بن عَسَّامة [بن عمرو المعافري]<sup>(٣)</sup>، ثم عزل محمداً بعد العزيز بن الوزير الجروي، ثم عزل عبد العزيز بإبراهيم بن عبد السلام الخزاعي، ثم عزله بهُبَيْرَة بن هاشم المذكور أولاً. كل ذلك لما كان في أيامه من كثرة الاضطراب بمصر، والفتن والحروب قائمة في كل قليل بديار مصر؛ فإن أهل مصر كانوا يوم ذاك فرقتين: فرقة من حزب الأمين محمد الخليفة، وفرقة من حزب أخيه المأمون. فقاسى المطلب هذا بمصر شدائد مع أنه لم تطل مدته وعزل بالعباس بن موسى في شوال سنة ثمان وتسعين ومائة. فكانت ولايته على إمرة مصر نحواً من سبعة أشهر ونصف شهر، وقبض عليه وحُبس مدة طويلة بإذن المأمون. وتأتي بقيّة ترجمته في ولايته الثانية على مصر بعد خروجه من السجن عند عزل الأمير العباس بن موسى عن مصر إن شاء الله تعالى.



(١) ولاية مصر: ١٧٨، وخطط المقرئ: ٣١٠/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زاباور: ٤١.

(٢) زيادة عن الكندي.

## السنة التي حكم فيها المطلب بن عبد الله على مصر

وهي سنة ثمان وتسعين ومائة.

فيها كان حصار الأمين ببغداد إلى أن ظفر به وقتل في المحرم صبراً وله عشرون سنة، وعلقت رأسه وطيف بها.

وفيها ولي الخلافة المأمون بن هارون الرشيد عوضاً عن أخيه محمد الأمين، وكانت كنيته أبا العباس؛ فلما ولي الخلافة كني بأبي جعفر على كنية جد أبيه.

وفيها في رمضان ثار أهل قرطبة بالأمير الحکم بن هشام الأموي وحاربوه لجوره وفسقه وأحاطوا بالقصر، واشتد القتال وعظم الخطب وأستظهروا عليه؛ فأمر الحكم أمراءه فحملوا عليهم وقتلوه حتى هزموهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة وصلب من وجوه القوم ثلاثمائة على النهر منكسين؛ وبقي القتل والنهب والتحريق في قرطبة ثلاثة أيام، ثم أمنتهم فهجج<sup>(١)</sup> أهل قرطبة إلى البلاد.

وفيها توفي سفيان بن عيينة بن أبي عمران؛ وأسم أبي عمران ميمون مولى محمد<sup>(٢)</sup> بن مزاحم الهلالي أخي الضحاك المفسر؛ كنيته - أعني سفيان - أبو محمد الكوفي ثم المكي، الإمام شيخ الإسلام، مولده سنة سبع ومائة في نصف شعبان؛ كان إماماً ثقة حجة عالماً صالحاً.

(١) كذا. وهي كلمة عامية، والمراد أنهم هربوا وتفرقوا على غير هدى. وقد تفرق أهل قرطبة في البلاد بعد تلك الواقعة التي تعرف بوقعة الريض، فذهب قسم منهم إلى طليطلة، وقسم آخر لجأ إلى سواحل بلاد البربر، وقسم كبير ثالث انتهى إلى الإسكندرية، ثم ثاروا بالإسكندرية لسوء معاملة الاسكندريين لهم وملكوها مدة إلى أن ورد عبد الله بن طاهر أميراً على مصر من قبل المأمون فصالحهم على التخلي عنها على مال بذله لهم، وخيرهم في النزول بحيث شاؤوا من جزائر البحر، فاختاروا جزيرة أفریطش من البحر الرومي، فلم يزلوا بها إلى أن ملكها الإفرنج من أيدهم بعد مدة. وقد ذكر ابن الأبار تلك الواقعة في سنة ٢٠٢ هـ ثلاث عشرة خلت من رمضان.

(انظر تفاصيل وافية عنها في: الحلة السيرة: ٤٤/١، ونفح الطيب: ٣٣٨/١، وابن خلدون: ١٢٦/٤).

(٢) كذا أيضاً في تهذيب الأسماء واللغات للنووي. وفي وفيات الأعيان لابن خلكان: مولى امرأة من بني هلال بن عامر رھط ميمونة زوج النبي (ﷺ)، وقيل: مولى الضحاك بن مزاحم، وقيل: مولى مسعر بن كدام.

قال الحسين<sup>(١)</sup> بن عمران بن عُيَيْنَةَ: حَجَجْتُ مع عمي سُفْيَانٍ آخر حَجَّةٍ حَجَّهَا سنة سبع وتسعين ومائة. فلما كُنَّا بِجَمْعٍ - يعني المَزْدَلِفَةَ - آسَلْتُ على فراشه ثم قال: قد وافيتُ هذا الموضعَ سبعين عاماً أقول في كل سنة: اللهم لا تجعله آخرَ العهد من هذا المكان، وإني قد آسَلْتُكَ من الله من كثرة ما أسأله ذلك، فرجع فتَوَفَّى في العام في شهر رجب. وكان سُفْيَانٌ يقول: لا يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ من الدعاء ما يعلم من نفسه، فَإِنَّ الله قد آسَتَجَابَ دعاءَ شَرِّ الخلق وهو إبليس ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُتَعَذَّرُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. وكان أيضاً يقول: يُسْتَحَبُّ للرجل أن يقول في دعائه: اللهم آسِرنِي بسترِكَ الجميل؛ ومعنى السِتر الجميل أن يستر على عباده في الدنيا والآخرة.

وقال غيره: إِنَّ الرجلَ لِيُحْدِثَ الذَّنْبَ فلا يزال نادماً حتى يموت فيدخل الجنة فيقول إبليس: يا ليتني لم أوقعه فيه.

وفيهما توفي عبد الرحمن بن مَهْدِيٍّ بن حسان، أبو سعيد العَبْرِيِّ البصريّ اللؤلؤيّ، الإمام الحافظ؛ كان ثقة كثير الحديث من كبار العلماء الحُفَظاء؛ ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وسَمِعَ الكثير. قال إسماعيل القاضي: سمعتُ أَبَنَ المَدِينِي يقول: أَعْلَمُ الناسَ بالحديث عبدُ الرحمن بن مَهْدِيٍّ.

قال أحمد بن سِنَان: كان عبد الرحمن بن مَهْدِيٍّ لا يُتَحَدَّثُ في مجلسه ولا يُبْرَى قَلَمٌ ولا يقوم أحدٌ قائماً، كَانَ على رؤوسهم الطير وكانهم في صلاة، فإذا رأى أحداً منهم يتبَسَّم أو تَحَدَّثَ لبس نَعْلَهُ وخرج.

وفيهما توفي عليّ بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سُفْيَانٍ، الأمويّ الهاشمي، أبو الحسن المدعو بالسُفْيَانِي، المتغلب على دِمَشْقَ؛ وكان يلقَّبُ بأبي العَمَيطِرِ لأنه قال لأصحابه يوماً: إيش لَقَبُ الجِرْدُون؟ فقالوا: لا ندري، فقال: أبو العَمَيطِر، فَلُقِّبَ به. ولما خرج بدمشق ودعا لنفسه وتسمَّى بالسُفْيَانِي كان

(١) في تهذيب الأسماء واللغات: «الحسن».

(٢) سورة الحجر: ٣٦، ٣٧.

أَبْنُ تَسْعِينَ سَنَةً، وَبِأَيِّهِ أَهْلُ دِمَشْقَ بِالْخِلَافَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَةٍ، وَاشْتَغَلَ عَنْهُ الْخَلِيفَةُ الْأَمِينُ بِحَرْبِ أَخِيهِ الْمَأْمُونِ؛ فَاتَّهَزَّ السَّفِيَانِيُّ هَذِهِ الْفُرْصَةَ وَمَلَكَ دِمَشْقَ، حَتَّى قَاتَلَهُ أَعْوَانُ الْخَلِيفَةِ وَهَزَمُوهُ، فَاخْتَفَى بِالْمِزَّةِ وَأَقَامَ بِهَا أَيَّاماً وَمَاتَ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي سَنَةِ خُرُوجِهِ أَنَّ حَدِيثَ السَّفِيَانِيِّ مُوَضَّوعٌ وَضَعَهُ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَانَ جَدِّ عَلِيٍّ هَذَا.

وفيهما كانت قتلُ الخليفة أمير المؤمنين الأمين محمد؛ وكنيته أبو عبد الله، وقيل أبو موسى، ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي البغدادي. وأمه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور. قيل: إنه لم يلِ الخلافة بعد علي بن أبي طالب والحسن ولده رضي الله عنهما أبْنُ هَاشِمِيَّةٍ غَيْرُ الْأَمِينِ هَذَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَكَرُ مَا وَقَعَ لَهُ مَعَ أَعْوَانِ أَخِيهِ الْمَأْمُونِ مِنَ الْحُرُوبِ إِلَى أَنْ حَاصَرَهُ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ بِبَغْدَادَ نَحْوَ خَمْسَةِ عَشَرَ شَهْراً حَتَّى ظَفِرَ بِهِ وَقَتْلَهُ صَبْراً فِي الْمَحْرَمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَطِيفَ بِرَأْسِهِ. وَقُتِلَ الْأَمِينُ وَلَهُ عَشْرُونَ<sup>(١)</sup> سَنَةً. وَكَانَ أَخُوهُ الْمَأْمُونُ أَسَنَّ مِنْهُ بِشَهْرٍ وَاحِدٍ. وَكَانَ الْأَمِينُ مِنْ أَحْسَنِ الشَّبَابِ صُورَةً: كَانَ أَبْيَضَ طَوِيلاً جَمِيلاً ذَا قُوَّةٍ مُفَرِّطَةٍ وَبَطْشٍ وَشَجَاعَةٍ مَعْرُوفَةٍ وَفَصَاحَةٍ وَأَدَبٍ وَفُضِيلَةٍ وَبِلَاغَةٍ، لَكِنَّهُ كَانَ سَيِّئَ التَّدْبِيرِ ضَعِيفَ الرَّأْيِ أَرْعَنَ مَبْذُوراً لِلْأَمْوَالِ لَا يَصْلُحُ لِلْخِلَافَةِ؛ وَكَانَ مَدْمَناً لِلْخَمْرِ، مُنَادِماً لِلْفَسَاقِ وَالْمَغَانِيِ وَالْمَسَاخِرِ، وَأَشْتَرَى عَرِيبَ<sup>(٢)</sup> الْمَغْنِيَةِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَأَحْتَجَبَ عَنْ إِخْوَانِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ؛ وَقَسَمَ الْأَمْوَالَ وَالْجَوَاهِرَ فِي النِّسَاءِ وَالْخِصْيَانِ. وَمَحَبَّتُهُ لَخَادِمِهِ كَوَثُرَ مَشْهُورَةٍ، مِنْهَا: أَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي الْحِصَارِ خَرَجَ كَوَثُرَ الْمَذْكُورَ لِيَرَى الْحَرْبَ فَاصَابَتْهُ رُجْمَةٌ فِي وَجْهِهِ فَجَلَسَ يَبْكِي، وَجَعَلَ الْأَمِينُ هَذَا يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ أَنْشَدَ: [مَجْزُوءُ الرَّمْلِ]

ضَرَبُوا قُرَّةَ عَيْنِي وَمِنْ أَجْلِي ضَرَبُوهُ  
أَخَذَ اللَّهُ لِقَلْبِي مِنْ أَنْاسٍ أَحْرَقُوهُ

(١) فِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ أَنَّهُ قَتَلَ وَلَهُ ثَمَانٌ وَعَشْرُونَ سَنَةً. وَفِي تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ لِلْسَيُوطِيِّ: سَبْعٌ وَعَشْرُونَ سَنَةً.

(٢) فِي الْأَصْلِ «غَرِيب» بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ؛ وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْأَغَانِي: ٦٦/٢١، طَبْعَةُ الْمَهْمَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْعَامَّةِ.

ولم يقدر على الزيادة، فأحضر عبد الله بن أيوب التيمي الشاعر، فقال له: قل عليهما، فقال: [مجزوء الرمل]

مالمن أهوى شبيهه      فبه الدنيا تنبيهه  
وَضَلُّهُ حُلُوٌّ وَلَكِنْ      هَجْرُهُ مُرٌّ كَرِيهٌ  
مَنْ رَأَى النَّاسَ لَهُ الْفَضْلُ      لَمْ عَلَيْهِمْ حَسَدُهُ  
مِثْلَ مَا قَدْ حَسَدَ الْقَا      ثُمَّ بِالْمُلْكِ أَخُوهُ

فقال الأمين: أحسنت! بحياتي يا عباس انظر، إن كان جاء على ظهر فأوقره<sup>(١)</sup> له، وإن كان جاء في زورق فأوقره؛ قال: فأوقروا له ثلاثة أبغل دراهم. قلت: وحكايات الأمين كثيرة، وجنونه وكرمه أشهر من أن يذكر. أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثمانية أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة أصابع.

(١) أي حمله.

## ذكر ولاية العباس بن موسى على مصر<sup>(١)</sup>

هو العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي؛ ولي مصر بعد عزل المطلب عنها في شوال سنة ثمان وتسعين ومائة؛ ولآه المأمون على الصلاة والخراج؛ ولما ولي مصر قدم ابنه عبد الله أمامه إلى مصر خليفة له عليها؛ فقدم عبد الله إلى مصر ومعه الحسن<sup>(٢)</sup> بن عبيد بن لوط الأنصاري، ومحمد بن إدريس - أعني الإمام الشافعي - رحمه الله لليلتين بقيتا من شوال من السنة المذكورة. ولما دخل عبد الله المذكور والحسن بن عبيد سجن المطلب المعزول عن إمرة مصر قبل تاريخه. وسكن عبد الله العسكر على العادة، وتشدد على أهل مصر فبغضوه وثاروا عليه، ووافقهم جند مصر؛ فقاتلهم عبد الله المذكور غير مرة، ومنعهم الحسن بن عبيد أعطياتهم وتهددهم لموافقتهم على حرب عبد الله. ثم تحامل الحسن المذكور على الرعية وعسفها وتهدد الجميع؛ فاجتمع الجميع وثاروا ووقفوا جملة واحدة؛ فخرج إليهم عبد الله وقاتلهم، فهزموه وأخرجوه من مصر؛ ثم عمدوا إلى المطلب بن عبد الله وأخرجوه من حبسه وأقاموه على إمرة مصر لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة تسع وتسعين ومائة. ولما بلغ العباس صاحب الترجمة ما وقع لابنه عبد الله بمصر قصد الديار المصرية حتى نزل بلبّيس ودعا قيساً لنصرتة ومضى إلى الخوف، ثم عاد مريضاً إلى بلبّيس فمات به لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين ومائة. يقال: إن المطلب دسّ عليه سماً في طعامه فمات منه. وأما ابنه

(١) ولاية مصر: ١٧٩، وخطط المقرئ: ٣١٠/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) كذا أيضاً في الكندي. وفي المقرئ: «الحسين».

عبد الله فقال صاحب البغية: قتله الجُند في يوم النحر<sup>(١)</sup> سنة ثمان وتسعين ومائة. فكانت مدة إقامته خليفةً عن أبيه شهرين ونصف شهر.

قلت: وأمّا ولاية العباس على مصر أيام ناب عنه أبنه وزمان قتاله مع أهل مصر فكانت كلّها حروباً وفتناً. ولعلّ العباس لم يدخل مصر ولا حكمها<sup>(٢)</sup>.

(١) ذكر الكندي خلاف ذلك، قال: وخذع عبد العزيز الجروي عثمان بن بلادة، وشكلاً، وعابساً، وهم من وجوه قيس، فأسرهم، فقتلهم ابن العباس يوم النحر سنة ١٩٨ هـ.

(٢) لم يشر الكندي صراحة إلى أن العباس دخل مصر. ولكن المقرئ ذكر ذلك بشكل واضح إذ قال: وأقبل العباس ونزل بلبيس ودعا قيساً إلى نصرته ومضى إلى الجروي بتيس ثم عاد فمات في بلبيس.



## ذكر ولاية المطلب الثانية على مصر<sup>(١)</sup>

قد تقدّم ذكره في ولايته الأولى على مصر؛ وأما ولايته هذه فكانت بعد خروجه من السجن، لأنه لما قامت جُنْدُ مصر والرعيّة على عبد الله بن العباس والحسن بن عُبيد وأخرجوهما من مصر، وقيل بل قتلوا عبد الله بن العباس المذكور، ولُوّا عليهم المطلب هذا بعد أن أخرجوه من السجن، فاستولّى على مصر ورفق بالرعيّة وأجزّل لهم أعطياتهم وأحسن إليهم، فأنضمّ عليه خلائق من الجُنْد ومن أهل مصر وغيرهم؛ فاستفحل أمره بهم وقويت شوكته، وأخرج من كان بمصر من أصحاب العباس وأبيه عبد الله، وتمّ أمره إلى أن قدم العباس بنفسه إلى مدينة بليس فلم يقدر على دخول مصر، ووقع له مع العباس أمور وحروب، إلى أن دسّ عليه المطلب هذا سُمّاً فمات العباس منه، كما ذكرناه في ترجمته. ولما بلغ المأمون ذلك لم يجد بُدّاً من أن يُقرّه على إمرة مصر لشغله بقتال أخيه الأمين. فاستمر المطلب هذا على إمرة مصر إلى أن تمّ أمر المأمون في الخلافة وثبتت قدمه [فـ] عزله عنها بالسريّ ابن الحَكَم في مستهلّ شهر رمضان سنة مائتين. وكان المطلب قد ولّى على شرطته أحمد بن حوَيّ<sup>(٢)</sup>، ثم عزله بهبيرة بن هاشم. فلما قدم السريّ بن الحَكَم إلى نحو مصر لم يُطَقِ المطلب هذا مدافعتة عنها لكثرة جيوش السريّ وجموعه، فشاور أصحابه فأشاروا عليه بالثبات والقتال، فجمع هو أيضاً جمعاً هائلاً وقام بنصرته غالبُ جُنْد مصر؛ وألتقى مع السريّ وقاتله غير مرة، وقتل بين الطائفتين خلائق، حتى كانت الهزيمة على المطلب وأصحابه، وخرج هارباً من مصر إلى نحو مكة.

(١) ولاية مصر: ١٨٠، وخطط المقرئ: ٣١٠/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) في الأصل: «أحمد بن جري». والتصحيح من الكندي.

ودافع الجندُ وأهلُ مصر عن نفوسهم حتى أَمْنهم السري، ودخل إلى مصر وأستولى عليها. فكان حُكْم المطلب في هذه المَرَّة الثانية على مصر سنة واحدة وسبعة أشهر. وقال صاحب البغية: وثمانية<sup>(١)</sup> أشهر.

\* \* \*

## السنة التي حكم في أولها العباس ثم المطلب بن عبد الله على مصر

وهي سنة تسع وتسعين ومائة.

فيها قَدِم الحسن بن سهل من عند الخليفة المأمون إلى بغداد<sup>(٢)</sup> وفَرَّق عَمَّالَه في البلاد، ثم جَهَّز أَزْهَرَ بن زُهَيْر [بن المَسِيب]<sup>(٣)</sup> لقتال الهَرَش<sup>(٤)</sup> الخارجي في المحَرَّم؛ فقتل الهَرَش المذكور.

وفيها في جمادى الآخرة خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن طَبَّاطَبَا - وأَسَم طَبَّاطَبَا إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - يدعو إلى الرُّضَى<sup>(٥)</sup> من آل محمد ﷺ، وكان القائم بأمره أبو السَّرايا السَّري بن منصور الشَّيباني، فهاجت الفِتن وأسرع الناس إلى آبن طباطبا وأستوسقت له الكوفة؛ فجَهَّز

(١) كذا أيضاً في الكندي والمقريزي.

(٢) أي والياً على العراق، كما في تاريخ خليفة.

(٣) زيادة عن الطبري.

(٤) وكان الحسن الهرش (وفي ابن الأثير: الهرشي) قد خرج في أواخر السنة الماضية في ذي الحجة منها يدعو إلى الرضى من آل محمد ومعه خلق كثير من الأعراب، وأق النيل فجبى الأموال وأغار على التجار وانتهب القرى. (الطبري وابن الأثير وابن كثير: حوادث سنة ١٩٨).

(٥) هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. جعله المأمون ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه: الرضى من آل محمد، وأمر جنده بطرح السواد ولبس الخضرة، وكتب بذلك إلى الأفاق. وكان الفضل بن سهل وزير المأمون هو القائم بهذا الأمر والمحسن له. وكان هذا في خراسان. فلما سمع العباسيون ببغداد ما فعل المأمون من نقل الخلافة عن البيت العباسي إلى البيت العلوي أنكروا ذلك وخلعوا المأمون من الخلافة وبايعوا عمه إبراهيم بن المهدي. ولما بلغ المأمون ذلك أمر بقتل الفضل بن سهل. ثم مات علي بن موسى الرضى بعد ذلك بقليل مسموماً. (انظر الفخري: ٢١٧، ٢١٨، وابن الأثير: ٤٣١/٥، ٤٤٨؛ والطبري: ١٣٧/٥).

الحسن بن سهل لحربه زُهَيْر بن المسيَّب في عشرة آلاف، فالتقوا فأنهزم زهير بن المسيَّب وأستباحوا عسكره. فلما كان من الغد أصبح محمد بن إبراهيم المذكور ميّتاً<sup>(١)</sup> فجاءه، فأقام أبو السرايا في الحال شاباً أمرّد أسمه محمد بن محمد بن زيد من العلويّين؛ ثم جهّز له الحسن جيشاً آخر وآخر. ووقع لأبي السرايا هذا مع عساكر الحسن بن سهل أمورٌ ووقائع يأتي ذكر بعضها في محلها إن شاء الله تعالى.

وفيهما توفي سليمان بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو أيوب الهاشميّ العباسيّ أمير دمشق وغيرها؛ كان حازماً عاقلاً جَوَاداً مُمَدِّحاً.

وفيهما توفي عليّ بن بَكَّار، أبو الحسن البصريّ؛ كان إماماً عالماً زاهداً؛ انتقل من البصرة فنزل المصيصّة<sup>(٢)</sup> فأقام مرابطاً؛ وكان صاحب كراماتٍ وأجتهاد.

وفيهما توفي عُمارة بن حمزة بن مالك<sup>(٣)</sup> بن يزيد بن عبد الله مولى العباس بن عبد الملك؛ كان أحدَ الكتّابِ البلغاء الأجواد، وكان ولّاهُ أبو جعفر المنصور خراج البصرة، وكان فاضلاً بليغاً فصيحاً، إلّا أنه كان فيه تيّه شديدٌ يُضرب به المثل، حتى إنه كان يقال: أتّيه من عُمارة؛ وله في التّيه والكرم حكايات كثيرة.

الذين ذكر الذهبّي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إسحاق بن سليمان الرازيّ [أبويحيى]<sup>(٤)</sup>، وحفص بن عبد الرحمن قاضي نيسابور، والحكم بن عبد الله أبو مُطِيع البَلْخِيّ، وسَيَّار بن حاتم، وشُعَيْب بن الليث بن سعد في صفر، وعبد الله بن نُمَيْر الخارفيّ الكوفيّ، وعمر بن حَفْص العبديّ البصريّ،

(١) في الطبري أنه مات لليلة خلت من رجب، وفي ابن الأثير: في مستهل رجب، وفي خليفة بن خياط: في أول شعبان. وقيل: إن أبا السرايا سمّه؛ وكان السبب في ذلك - فيما ذكر - أن أبا السرايا وجد أنه لا أمر له مع بقاء ابن طباطبا بسبب طاعة الناس له.

(٢) مدينة من الثغور الشامية بين أنطاكية وبلاد الروم.

(٣) في الأعلام للزركلي (وذكر مراجعه) أنه عمارة بن حمزة بن ميمون، من ولد عكرمة مولى ابن عباس.

(٤) الزيادة عن الذهبّي في تاريخ الإسلام.

وعمر بن محمد العنقزي الكوفي، ومحمد بن شعيب بن شابور بيروت، والهيثم بن مروان العنسي الدمشقي، ويونس بن بكير الكوفي راوي المغازي.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وإحدى عشرة إصبعاً.

## ذكر ولاية السري بن الحكم الأولى على مصر<sup>(١)</sup>

هو السري بن الحكم بن يوسف بن المقوم، مولى من بني ضبة، وأصله من بلخ من قوم يقال لهم «الزط»<sup>(٢)</sup>، أمير مصر. وليها بإجماع الجند وأهل مصر على الصلاة والخراج معاً في مستهل شهر رمضان سنة مائتين بعد عزل المطلب عنها. وسكن العسكر على عادة أمراء مصر، وجعل على شرطته محمد بن عسامة، وأخذ في إصلاح أمور مصر وقراها. وبينما هو في ذلك وثب عليه الجند في مستهل شهر ربيع الأول سنة إحدى ومائتين لأمر أقتضى ذلك<sup>(٣)</sup>، وحصل بينه وبينهم أمور ووقائع يطول شرحها، حتى ورد عليه الخبر من الخليفة المأمون عبد الله بعزله عن إمرة مصر بسليمان بن غالب في شهر ربيع الأول المذكور. وقيل: إنه هو الذي خرج من مصر وأستعفى لأمر صدرت في حقه من الجند والرعية. وقيل: إن الجند قبضوا عليه بأمر الخليفة وجسوه. وكانت ولايته على مصر نحواً من ستة أشهر تخميناً.



(١) ولاية مصر: ١٨٦، وخطط المقرئ: ٣١٠/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤١.  
 (٢) الزط: ويسمى السباجة. وهم جيل من السند تنسب إليهم الثياب الزطية - معرب جت بالهندية - أو هم جنس من السودان طوال (معجم متن اللغة: مادة: زطط).  
 (٣) أورد الكندي تفصيل هذا الخبر على النحو التالي: ثم فسد ما بين السري وآل عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي - وكانوا وجوه أهل خراسان بمصر - فدنوا من الفساد (كذا) على السري، وبايعهم الجند على ذلك، وأظهروا كتاباً من طاهر بن الحسين بولاية سليمان بن غالب بن جبريل عليها، فوثبوا إلى السري لمستهل ربيع الأول سنة إحدى ومائتين، فكانت ولايته عليها ستة أشهر.

السنة التي حكم في أولها المطلب وفي آخرها السري بن الحكم على مصر وهي سنة مائتين من الهجرة.

فيها في المحرم هرب أبو السرايا والطلبون من الكوفة إلى القادسية، فدخل الكوفة هرثمة بن أعين ومنصور بن المهدي بعساكرهما وأمنوا أهلها؛ فتوجه أبو السرايا وحشد وجمع ورجع إلى نحو الكوفة وواقع القوم فأنهزم وأمسك وأتي به إلى الحسن بن سهل، فقتله في عاشر شهر ربيع الأول بأمر الخليفة المأمون.

وفيها هاج الجند ببغداد لكون الحسن بن سهل لم ينصفهم في العطاء، وبقيت الفتنة بينه وبينهم أياماً كثيرة ثم صلح الأمر بينهم.

وفيها أحصى ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين ذكر وأنثى.

وفيها قتلت الروم ملكهم ليون<sup>(١)</sup> وكان له عليهم سبع سنين<sup>(٢)</sup>، وملكوا ميخائيل بن جورجيس.

وفيها قتل الخليفة المأمون يحيى بن عامر بن إسماعيل، لكونه أغلظ في الكلام وقال: يا أمير الكافرين.

وفيها توفي معاذ بن هشام الدستوائي<sup>(٣)</sup> البصري الحافظ، روى عن أبيه وأبن عون وأشعث بن عبد الملك وغيرهم، وروى عنه أحمد بن حنبل وإسحاق

(١) كذا أيضاً في الطبري. وفي ابن الأثير: أليون. وفي تاريخ الزمان لابن العبري: لاون. وفي تفصيل ذلك يقول ابن العبري: وفي السنة ١١٣٣ لليونان - ٨٢٢م - استفحل أمر لاون ملك الروم وفلك بعدد غفير من الأعيان، ونوى الروم أن يقتلوه وينادون بميخائيل قائد الجيوش ملكاً، فشر لاون وأرسل فقبض على ميخائيل وأضمر أن يصلبه يوم جمعة الآلام العظيمة. غير أن امرأته توسلت إليه أن يعرض عن قتله في ذلك اليوم. على أن ميخائيل وجه يقول للأقطاب: أنقذوني وإلا أذعت أنكم شركائي في المكيدة. فلم يروا إلا أن يباغتوا الملك وهو يصلي في المذبح فشدوا عليه وقتلوه به وأخرجوا ميخائيل وتوجه ملكاً. (تاريخ الزمان: ٢٤).

(٢) كذا أيضاً في البداية والنهاية. وفي الطبري وابن الأثير: سبع سنين وستة أشهر.

(٣) في الأصل: «الدستواني». وما أثبتناه من أنساب السمعاني والطبري والمعارف لابن قتيبة وتقريب التهذيب. وهذه النسبة إلى بلدة من بلاد الأهواز يقال لها: دسّوا.

وَبُنْدَارُ وَابْنُ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرِهِمْ. وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَافِظُ: كَانَ عِنْدَهُ عَنْ أَبِيهِ عَشْرَةُ آلَافٍ حَدِيثٍ.

وَفِيهَا تَوْفِي زَاهِدُ الْوَقْتِ مَعْرُوفُ بْنُ الْفَيْرَزَانَ، وَقِيلَ: ابْنُ فَيْرُوزٍ أَبُو مَحْفُوظٍ، وَقِيلَ: أَبُو الْحَسَنِ، مِنْ أَهْلِ كَرْخِ بَغْدَادَ؛ كَانَ إِمَامًا وَقَتَهُ وَزَاهِدَ زَمَانِهِ. ذَكَرَ مَعْرُوفُ الْكَرْخِيِّ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَقَالُوا: قَصِيرُ الْعِلْمِ، فَقَالَ لِلْقَائِلِ: أَمْسِكْ، وَهَلْ يُرَادُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مَعْرُوفُ!

وَكَانَ أَبَوَاهُ مِنْ أَعْمَالٍ وَاسِطَةٍ مِنَ الصَّابِئَةِ. وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ الدَّقَاقِ قَالَ: كَانَ أَبَوَاهُ نَصْرَانِيَيْنِ فَأَسْلَمَاهُ إِلَى مُؤَدَّبٍ نَصْرَانِيٍّ، فَكَانَ يَقُولُ لَهُ: قُلْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، فَيَقُولُ مَعْرُوفٌ: بَلْ هُوَ الْوَاحِدُ، فَيَضْرِبُهُ، فَهَرَبَ ثُمَّ أَسْلَمَ أَبَوَاهُ.

وَمِنْ كَلَامِ مَعْرُوفٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - قَالَ: مَنْ كَابَرَ اللَّهَ صَرَغَهُ، وَمَنْ نَارَعَ قَمْعَهُ، وَمَنْ مَكَرَهُ خَدَعَهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ مَنَعَهُ، وَمَنْ تَوَاضَعَ لَهُ رَفَعَهُ. وَعَنْهُ قَالَ: كَلَامُ الْعَبْدِ فِيمَا لَا يَغْنِيهِ خِذْلَانُ مِنَ اللَّهِ. وَقَالَ رَجُلٌ: حَضَرْتُ مَعْرُوفًا فَاغْتَابَ رَجُلٌ [رَجُلًا] <sup>(١)</sup> عِنْدَهُ؛ فَقَالَ مَعْرُوفٌ: إِذَا وُضِعَ عَلَى عَيْنِكَ. وَعَنْهُ قَالَ: مَا أَكْثَرَ الصَّالِحِينَ وَمَا أَقَلُّ الصَّادِقِينَ.

قُلْتُ: وَمِنَاقِبُ مَعْرُوفٍ كَثِيرَةٌ، وَزَهْدُهُ وَصَلَاحُهُ مَشْهُورٌ، نَفَعْنَا اللَّهَ بِبِرْكَتِهِ.

وَفِيهَا فِي أَوَّلِ الْمَحْرَمِ قَدَمُ مَكَّةَ حُسَيْنُ بْنُ حَسَنِ الْأَفْطُسِ، وَدَخَلَ الْكَعْبَةَ وَجَرَدَهَا وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا كَانَ عَلَيْهَا وَكَسَاهَا ثَوْبَيْنِ رَقِيقَيْنِ مِنْ قَزٍّ، كَانَ أَبُو السَّرَايَا بَعَثَ بِهِمَا إِلَيْهَا، مَكْتُوبٌ عَلَيْهِمَا: [أَمْرٌ بِهِ الْأَصْفَرُ بْنُ الْأَصْفَرِ] <sup>(٢)</sup> أَبُو السَّرَايَا دَاعِيَةٌ آلُ مُحَمَّدٍ لِكِسْوَةِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَأَنْ تَطْرَحَ عَنْهَا كِسْوَةُ الظُّلْمَةِ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ؛ ثُمَّ أَخَذَ الْحُسَيْنُ أَمْوَالًا كَثِيرَةً مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَصَادَرَهُمْ وَأَبَادَهُمْ.

وَفِيهَا تَوْفِي أَبَانَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ لَاحِقِ الْلاحِقِيِّ؛ كَانَ شَاعِرًا فَاضِلًا بَلِيغًا؛

(١) الزيادة عن الذهبي.

(٢) الزيادة عن الطبري. وانظر في الطبري وابن الأثير تفصيل أخبار ابن الأفطس بمكة والبيعة لمحمد بن جعفر العلوي.

قدم بغداد وأتصل بالبرامكة، وله فيهم مدائح كثيرة، وصنّف<sup>(١)</sup> لهم كتاب «كليلة ودمنة» وهو فرد في معناه.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصباعاً.

(١) كذا. والصواب أنه نظم لهم كتاب كليلة ودمنة شعراً.



## ذكر ولاية سليمان بن غالب على مصر<sup>(١)</sup>

هو سليمان بن غالب بن جميل<sup>(٢)</sup> بن يحيى بن قُرّة البجليّ الأمير أبوداود؛ ولي إمرة مصر على الصلاة والخراج معاً، بعد عَزْل السَّرِيِّ بن الحَكَم وحَبْسه، بإجماع الجُند وأهل مصر عليه في يوم الثلاثاء لأربع خَلَوْن من شهر ربيع الأول من سنة إحدى ومائتين. وسكن العسكر، وجعل على شُرطته أبا ذُكْر<sup>(٣)</sup> بن جُنادة بن عيسى المَعافِرِيّ، فشَدّد على المصريّين، فعزله عن الشرطة بالعباس بن لهيعة [بن عيسى]<sup>(٤)</sup> الحَضْرَمِيّ. ثم وقع بين سليمان هذا وبين الجند أيضاً وحشة فوثبوا عليه وقتلوه، ووقع له معهم وقائع وحروب كثيرة آلت إلى عَزْله عن إمرة مصر، فصَرَفه المأمون عنها، وأعاد على إمرة مصر السَّرِيِّ بن الحَكَم ثانية، فكانت ولاية سليمان هذا على إمرة مصر خمسة أشهر؛ فإنه صُرف في مستهل شعبان سنة إحدى ومائتين، وتوجه إلى المأمون وصار من جملة القوّاد؛ وندبه المأمون لقتال بابك الخُرَمِيّ، وهذا أوّل ظهور بابك الخُرَمِيّ في الجاويدانية<sup>(٥)</sup>. وبابك هو من أصحاب الجاويدان<sup>(٦)</sup> بن سهل صاحب البَدْء<sup>(٦)</sup>، وأدّعى بابك أن روح جاويدان دخلت فيه، وأخذ بابك في العبث والفساد - وتفسير جاويدان: الدائم الباقي. ومعنى خُرْم: فَرْج، وهي مقالات

(١) ولاية مصر: ١٩٠، وخطط المقرئزي: ٣١٠/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) في الكندي والمقرئزي: «جبريل».

(٣) كذا في الأصول. وفي الكندي «بكر».

(٤) زيادة عن الكندي.

(٥) في دائرة المعارف الإسلامية والطبري: «الجاويدانية... الجاويدان» بالذال المعجمة.

(٦) هو مكان لا وجود له اليوم، كان يقوم في إقليم آرّان الجبلي الذي لا يبعد كثيراً عن نهر الرّسّ. (انظر

دائرة المعارف الإسلامية: ٥٤٦/٥).

المجوس، والرجل منهم ينكح أمّه وأخته، ولهذا يسمونه دين الفرج؛ ويعتقدون مذهب التناسخ وأن الأرواح تنتقل من جوف<sup>(١)</sup> إلى غيره - وعاد سليمان صاحب الترجمة إلى الخليفة من غير أن يلقي حرباً؛ فإن بابك المذكور لما سمع بمجيء العساكر هرب؛ وأستمرّ سليمان عند المأمون إلى أن كان ما سنذكره.

\* \* \*

السنة التي حكم في أولها السريّ بن الحكم إلى مستهل ربيع الأوّل، ثم سليمان بن غالب إلى شعبان، ثم السريّ بن الحكم ثانية على مصر وهي سنة إحدى ومائتين.

فيها جعل المأمون وليّ عهده في الخلافة من بعده عليّاً الرضّى بن موسى الكاظم العلويّ، وخلع أخاه القاسم من ولاية العهد، وترك لبس السواد ولبس الخضرة، وترك غالب شعار بني العباس أجداده ومال إلى العلوية؛ فشق ذلك على بني العباس وعلى القواد وجميع أهل الشرق لا سيما أهل بغداد، وخرج عليه جماعة كثيرة بسبب ذلك، وثار الفتن لهذه الكائنة؛ وكلّم المأمون أكابر بني العباس في ذلك فلم يلتفت إلى كلامهم<sup>(٢)</sup>.

وفيها وليّ المأمون زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب التميمي إمرة المغرب<sup>(٣)</sup>.

وفيها كتب المأمون إلى إسماعيل بن جعفر بن سليمان العباسي أمير البصرة يأمره بلبس الخضرة، فأمتنع ولم يبايع بالعهد لعلّي الرضّى؛ فبعث إليه المأمون عسكرياً لحربه فسلم نفسه بلا قتال، فحُمل هو وولده إلى خراسان، وفيها المأمون، فمات هناك.

وفيها خرج منصور بن المهديّ العباسي أيضاً بكلواذا<sup>(٤)</sup> ونصب نفسه ثانياً

(١) في ابن الأثير: «من حيوان إلى غيره». والمؤلف ينقل هنا عن ابن الأثير.

(٢) راجع ص ٢٠٦ من هذا الجزء، حاشية (١).

(٣) انظر ترجمته وولايته على المغرب في ابن الأثير: ٤٣٢/٥ والحلة السيرة: ١٦٣/١.

(٤) قرية من قرى بغداد، بينها وبين بغداد فرسخان، ومنها إلى النهروان أربعة فراسخ. وترسم أيضاً: كلواذي.

للمأمون ببغداد فسمّوه المرتضى وسلموا عليه بالخلافة؛ فامتنع من ذلك وقال: إنما أنا نائب للمأمون. فلما ضُفِّفَ عن قبول ذلك عدلوا إلى أخيه إبراهيم بن المهدي فبايعوه بالخلافة. كل ذلك بسبب ميل المأمون إلى العلوية. وجرت فتنة كبيرة وأختبَطَ العراق سنين وخُطِبَ به باسم إبراهيم بن المهدي على المنابر.

وفيهما توفي عبد الله بن الفرج، الشيخ أبو محمد القنطري العابد الزاهد؛ كان من كبار المجتهدين؛ كان بشر الحافي يُحبّه ويُثني عليه ويزوره.

وفيهما توفي حماد بن أسامة بن زيد الحافظ، أبو أسامة الكوفي، مولى بني هاشم؛ روى عن الأعمش وإسماعيل بن أبي خالد وأسامة بن زيد الليثي وغيرهم؛ وروى عنه عبد الرحمن بن مهدي مع تقدّمه وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وأبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق الكوسج وغيرهم. وقال محمد بن عبد الله بن عمّار: كان أبو أسامة في زمن الثوري يعدّ من النّسّاك.

وفيهما في ذي القعدة توفي علي بن عاصم بن ضُهَيْب الحافظ، أبو الحسن مولى بنت محمد بن أبي بكر الصديق؛ كان من أهل واسط؛ وُلِدَ سنة ثمان ومائة، أو خمس ومائة؛ وكان محدثاً فاضلاً؛ روى عنه الإمام أحمد بن حنبل وطبقته، إلّا أنهم قالوا: كان يخطيء فضغفوه.

الذين ذكر الذهبّي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو أسامة الكوفي، وحرّم بن عُمارة، وحماد بن مسعدة، وعلي بن عاصم.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع. مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصباعاً.

## ذكر ولاية السري الثانية على مصر<sup>(١)</sup>

تولّى السريّ ثانياً على مصر من قبل الخليفة المأمون على الصلاة والخراج معاً. وقَدِمَ الخبرُ من المأمون بولايته في يوم الأربعاء لاثنتي عشرة خلت من شعبان سنة إحدى ومائتين، ففي الحال أخرج من السجن ولَبِسَ خِلْعَةَ المأمون بإمرة مصر وتوجّه إلى العسكر وسكن به. وجعل على شُرطته محمد بن عَسّامة<sup>(٢)</sup> [أياماً]<sup>(٣)</sup> ثم عَزَلَه بالحارث بن زُرْعَة [أياماً]<sup>(٣)</sup>؛ فشكا منه الجُند فعزله بأبنة ميمون<sup>(٤)</sup>، ثم عَزَلَ ميموناً أيضاً بأبي ذُكْر بن المُخارق<sup>(٥)</sup>، ثم عَزَلَه بأخيه صالح بن الحَكَم، ثم عَزَلَ صالحاً بأخيه إسماعيل، ثم عَزَلَ إسماعيل بأخيه داود؛ كل ذلك لتغلب أهل مصر عليه وهو يُصْغِي إلى قولهم إلى أن آسفحل أمره. ولَمَّا ثَبَتَ قَدَمُهُ في إمرة مصر أخذ يتتبع من كان حاربه وعاداه في أوّل ولايته، فمسك منهم جماعةً وأخرج جماعةً، ومهدّ أمور مصر وأصلح أحوال أهل البلاد وأباد أهل الحَوْف. وآسَمَرَ على إمرة مصر إلى أن توفّي بها في سلخ جمادى الأولى من سنة خمس ومائتين.

وقال صاحب البغية: مات بالفُسْطاط يوم السبت لانسلاخ ربيع الأول من سنة خمس ومائتين.

(١) ولاية مصر: ١٩١، وخطط المقرئ: ٣١٠/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) في الأصول: محمد بن أسامة، وهو خطأ. والتصحيح من الكندي.

(٣) زيادة عن الكندي.

(٤) المراد ميمون بن السريّ.

(٥) كذا في الأصل. وقد سبق للمؤلف ذكره في ولاية سليمان بن غالب باسم «أبي ذكر بن جنادة». وذكره الكندي في الموضعين باسم «أبي بكر بن جنادة». وأغلب الظن لدينا أن في العبارة سقطاً؛ وتستقيم على النحو التالي: ثم عزل ميموناً أيضاً بأبي ذكر [بن جنادة بن عيسى المعافري، ثم عزله مولى أبا صالح حماد] بن المخارق، ثم... الخ. وفي الكندي: «بأبي بكر بن جنادة».

قلت: وعلى هذا القول كانت ولايته على مصر في هذه المرة الثانية ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوماً. وتولّى إمرة مصر من بعده أبنه محمد بن السري. وكان السري أميراً جليلاً معظماً في الدّول؛ وليّ الأعمال وتنقل في البلاد، وكان ممّن أنضمّ على المأمون من القوّاد، ووقع له أمور بمصر ذكرنا بعضها إلى أن أُعيد إليها ثانياً، وأستمرّ بها إلى أن توفي، حسبما تقدّم ذكره.

\* \* \*

### السنة الأولى من ولاية السري بن الحكم الثانية على مصر

وهي سنة اثنتين ومائتين - على أنه حكم فيها من الخالية من شعبان إلى آخرها حسبما تقدّم ذكره -.

فيها، أعني سنة اثنتين ومائتين، بايع العباسيون ابراهيم بن المهدي ولقبوه بالبارك المنير. وأول من بايع لإبراهيم بن المهدي المذكور عبد الله بن العباس بن محمد بن عليّ العباسي، ثم أخوه منصور بن المهدي ثم بنو عمّه ثم القوّاد؛ وخلعوا المأمون من الخلافة لكونه أخرج العباسيين من ولاية العهد وجعلها في العلويين، ولبس الخُضرة وترك لبس السواد الذي هو شعار بني العباس. ووقع بولاية ابراهيم هذا أمورٌ وفتنٌ وحروب آلت إلى خلع إبراهيم هذا وهربه واختفائه، كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وفيهما خرج المأمون من مرو يريد العراق، وكانت الحرب قائمة بين الحسن بن سهل وبين إبراهيم بن المهدي المذكور.

وفيهما توفي الحسن بن الوليد، أبو عليّ النيسابوري، وقيل أبو عبد الله القرشي؛ كان من خراسان وقدم إلى بغداد وحديث بها؛ وكان يُطعم أهل الحديث الفالودج؛ وقرأ على الكسائي، وكان له ثروة ومال ينفقه على العلماء ويغزو الترك ويحجّ في كل عام.

وفيهما توفي الفضل بن سهل بن عبد الله، وزير المأمون وعظيم دولته، ذوالرياستين أبو عبد الله؛ كان أبوه سهل من أولاد ملوك المجوس، أسلم في أيام هارون الرشيد وأتصل ببيحيى البرمكي، وأتصل أبناء الفضل هذا وأخوه الحسن

بالفضل وبجعفر أبنّي يحيى البرمكي؛ فضمّ جعفر البرمكي الفضل هذا إلى المأمون وهو وليّ عهد الخلافة، فغلب على المأمون بخلاله الجميلة من الوفاء والبلاغة والكتابة حتى صار أمر المأمون كله بيده، لا سيما [أنه] لما وليّ الخلافة ولّاه الأعمال الجليلة. وكان الفضل هذا هو القائم بالتدبير في خلع الأمين وقتاله حتى تمّ له ذلك. وتولى الوزارة من بعده أخوه الحسن بن سهل. وكان موته بسرّخس؛ قتله أربعة من حواشي المأمون في ليلة الجمعة ثالث شعبان في الحمام بسرّخس، فقتل المأمون قتلته حتى ظفّر بهم وقتلهم. وقتل الفضل وهو ابن ستين سنة، وقيل إحدى وأربعين سنة.

وفيها توفي يحيى بن المبارك بن المغيرة، أبو عبد الله اليزيديّ النحويّ العدويّ البصريّ؛ وسُمّي اليزيدي لأنه كان منقطعاً ليزيد بن منصور الجُميريّ خال الخليفة محمد المهديّ؛ كان إماماً في النحو واللغة والأدب ونقل النوادر وكلام العرب، وله تصانيف مفيدة، منها: كتاب الحيل<sup>(١)</sup>، وكتاب مناقب بني العباس، وكتاب أخبار اليزيديّين، وله أيضاً مختصر في النحو. ومات في جمادى الآخرة. رحمه الله.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وتسعة عشر إصبعاً.

\* \* \*

### السنة الثانية من ولاية السريّ الثانية على مصر

وهي سنة ثلاث ومائتين.

فيها توجه المأمون إلى طوس فأقام بها عند قبر أبيه أياماً؛ وفي إقامة المأمون بطوس مات عليّ بن موسى الرضّى العلويّ وليّ عهد المأمون، فدفن عند قبر

(١) في علم الحيل الشرعية؛ وهو باب من أبواب الفقه، بل فن من فنونه كالفرائض. (كشف الظنون:

الرشيد؛ وأغتمّ المأمون لموته، ثم كتب لأهل بغداد يُعلمهم بموت عليّ المذكور. وعليّ هذا هو الذي كان المأمون عهد له وقامت تلك الحروب بسببه. ثم كتب المأمون لأهل بغداد ولبني العباس أنه يجعل العهد في بني العباس؛ فأجابوه بأغلظ جواب، وقالوا: لا نؤثر على إبراهيم بن المهديّ أحداً. ثم وقع بينه وبين إبراهيم أمورٌ آخرها أنّ إبراهيم انكسر وهرب وأختفى سنين إلى أن ظفر به المأمون وعفا عنه.

وفيهما غلبت السوداء على الوزير الحسن بن سهل وتغيّر عقله فقيد بالحديد وحُبس في بيتٍ بواسط؛ وأخبر المأمون بذلك فكتب بأن يكون على عسكر الحسن بن سهل دينار بن عبد الله، وأن المأمون واصل عقيب كتابه.

وفيهما كانت زلزلة عظيمة سقطت فيها منارة الجامع والمسجد ببلخ ونحو ربّع المدينة.

وفيهما اختفى إبراهيم بن المهديّ الذي كان ببيع بالخلافة في سابع عشر ذي الحجة وبقي مختفياً عدّة سنين. وكانت أيامه سنتين إلا بضعة عشر يوماً، وخلافته لم يشبها المؤرخون ولا عدّه أحدٌ من الخلفاء، غير أنه كان بنو العباس بايعوه لما جعل المأمون العلويّ وليّ عهده، فلم يتمّ أمره وهرب وأختفى. وفيها وصل المأمون إلى همدان في آخر السنة.

وفيهما توفي حسين بن عليّ بن الوليد الجعفيّ مولاهم الكوفيّ المقرئ الزاهد أبو عبد الله، وقيل أبو محمد؛ روى عن حمزة الزيات وقرأ عليه؛ وكان إماماً ثقة حافظاً محدثاً.

وفيهما توفي عليّ الرضّى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، الإمام أبو الحسن الهاشميّ العلويّ الحسيني، كان إماماً عالماً؛ روى عن أبيه وعن عبيد الله بن أرطاة،

وروى عنه أبنته أبو جعفر محمد وأبو عثمان المازني والمأمون وطائفة. وأمّه أم ولد<sup>(١)</sup>؛ وله عدّة إخوة كلهم من أمهات أولاد، وهم: إبراهيم والعباس والقاسم وإسماعيل وجعفر وحسن وأحمد ومحمد وعبيد الله وحمزة وزيد عبد الله وإسحاق والحسين والفضل وسليمان وعدّة بنات<sup>(٢)</sup>. وكان عليّ هذا سيّد بني هاشم في زمانه وأجلّهم، وكان المأمون يعظّمه ويُبجّله ويخضع له ويتغالي فيه حتى إنه جعله وليّ عهده من بعده وكتب بذلك إلى الآفاق، فأضطربت مملكته بسببه، فلم يرجع عن ذلك حتى مات عليّ هذا؛ وبعد موته جعل المأمون العهد في بني العباس. وفي عليّ هذا يقول أبو نواس الحسن بن هانئ: [الخفيف]

قيل لي أنت أحسن الناس طُراً في فنون من المقال النبّيه  
لك من جيّد القريض مديح يُثمر الدرّ في يَدَي مُحتنيه  
قلت لا أستطيع مدح إمام كان جبريلُ خادماً لأبيه  
أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وثمانية عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرة أصابع.

\* \* \*

### السنة الثالثة من ولاية السريّ الثانية على مصر

وهي سنة أربع ومائتين.

فيها وصل المأمون إلى النهرَوان فتلّقاه بنو هاشم والقوّاد، ودخل بغداد في نصف صفر؛ وبعد ثمانية أيام كلّمه بنو العباس في ترك الخُضرة ولُبس السّواد، ولا زالوا به حتى أذعن وترك الخُضرة ولبس السّواد<sup>(٣)</sup>.

(١) في مطالب السؤل: أمه أم ولد تسمى الخيزران، وقيل: شقراء النوبية واسمها أروى، وشقراء لقب لها. وقال الطبرسي في أعلام الوري: أمه أم ولد يقال لها أم البنين، واسمها نجمة، ويقال: سكن النوبية، ويقال: تكتّم. (أعيان الشيعة: ١٣/٢).

(٢) في أوثى الروايات أنه كان له ثمانية عشر أختاً وتسع عشرة اختاً. (المرجع السابق: ٥/٢).

(٣) في تاريخ خليفة أن المأمون نزل الرصافة في هذه السنة وأمر بإلغاء الخُضرة.



وفيهما وُلِّيَ المأمونُ أخاه أبا عيسى على الكوفة، ووُلِّيَ أخاه صالحاً على البصرة، ووُلِّيَ يحيى بن مُعَاذٍ على الجزيرة؛ فتوجَّه يحيى بن مُعَاذٍ إلى الجزيرة وواقع بابك الخُرَّمي الخارجي حتى أخرجه منها.

وفيهما توفيَّ أَشْهَبُ بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم، الإمام العالم الفقيه أبو عمرو القَيْسي العامريّ المصريّ فقيه مصر، وقيل أَسْمُهُ مسكين ولقبه أَشْهَبُ؛ سمع مالكا والليث ويحيى بن أيوب وسليمان بن بلال وغيرهم؛ وهو أحد أصحاب الإمام مالك رضي الله عنه الكبار. قال الشافعيّ: ما أخرجتُ مصرُ أفقَه من أَشْهَبٍ لولا طَيْشُ فيه. وقال سُخْنُونُ رحمه الله: أَشْهَبُ ما كان يزيد في سماعه حرفاً واحداً. وفضله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم على آبن القاسم في الرأي حتى إنه قال: أَشْهَبُ أفقَه من آبن القاسم مائة مرة. وعن آبن عبد الحكم قال: سمعتُ أَشْهَبَ في سجوده يدعو على الشافعيّ بالموت، فذكرتُ ذلك للشافعيّ فأنشد:

[الطويل]

تمنّى رجالٌ أن أموتَ وإن أُمْتُ      فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحدٍ  
فقل للذي يبغي خلافَ الذي مضى      نهياً لأخرى مثلها فكأنَّ قد

وكان مولد أَشْهَبُ سنة أربعين ومائة، ومات في الثاني والعشرين من شعبان بعد موت الإمام الشافعيّ بثمانية عشر يوماً.

وفيهما توفيَّ الإمام الشافعيّ محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قُصَيٍّ، الإمام العالم صاحبُ المذهب أبو عبد الله الشافعيّ المكيّ؛ ولد سنة خمسين ومائة بغَزّة، ورَوَى عن مسلم بن خالد الزنجي فقيه مكة وداود ابن عبد الرحمن العطار وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون ومالك بن أنس صاحب المذهب وعَرَضَ عليه المُوطَّأ، وخلق سواهم. وروى عنه أبو بكر الحميدي وأبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن حنبل وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي وغيرهم. وتفقّه بمالك ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وغيرهما، وبرع في الفقه والحديث والأدب والرّمي. وقال محمد بن إسماعيل السُّلَمي: حدّثني حسين

الكرابيبي قال: بَتُّ مع الشافعي غير ليلة وكان يُصَلِّي نحو ثلث الليل، فما رأيته يزيد على خمسين آية، فإذا أكثر فمائة، وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله، ولا يمر بآية عذاب إلا تعوَّذ منها. وقال إبراهيم بن محمد بن الحسن الأصبهاني: حَدَّثَنَا الربيع قال: كان الشافعي يَخْتَمُ القرآنَ ستين مرة في رمضان. وقال الميموني: سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: ستة أدعو لهم سَحَرًا أَحْذَهُم الشافعي. وقال يونس بن عبد الأعلى: لَوُجِّعَتْ أُمَّةٌ لَوَسَّعَهُم عَقْلُ الشافعي. وقال أبو ثور: ما رأيتُ مثلَ الشافعي ولا رأى هو مثل نفسه.

قلت: ومناقِبُ الشافعي رضي الله عنه كثيرةٌ وفضلهُ أشهر من أن يُذْكَر. وكانت وفاته في يوم الخميس سلخ شهر رجب من هذه السنة، ودُفِنَ بالقرافة الصغرى، وله أربع وخمسون سنة. وكان موضعُ دَفْنِهِ ساحةً حتى عمُرَ تلك الأماكن السلطانُ صلاحُ الدين يوسف، ثم أنشأ الملك الكامل محمد القبةَ على ضريحه وهي القبةُ الكائنة اليوم على قبره رضي الله عنه. ومن شعره: [الكامل]

يا راكباً ففَّ بالمُحْصَبِ من مِنى      وأهتِفْ بقاعد خَيْفِنَا والنَّاهِضِ  
سَحَرًا إذا فاض الحجيجُ إلى مِنى      فَيُضَا كَمُلْتُمْ<sup>(١)</sup> الفُراتِ الفائِضِ  
إن كان رَفُضًا حُبُّ آلِ محمدٍ      فَلْيَشْهَدْ الثُّقْلانِ أَنِّي رافِضِي  
قال المبرد: دخل رجلٌ على الشافعي فقال: إن أصحاب أبي حنيفة لَفُصَّحاء؛ فأنشأ الشافعي يقول: [الوافر]

فلولا الشعرُ بالعلماء يُزْري      لكنْتُ اليومَ أشعرَ من لَبِيدٍ  
وأشجَعَ في الوغَى من كلِّ لبِثٍ      وآلِ مُهَلَّبٍ وأبي يزيدٍ  
ولولا خَشْيَةُ الرحمن ربي      حَسِبْتُ<sup>(٢)</sup> الناسَ كلَّهم عبيدي  
أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وأربعة عشر إصبعا. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وخمسة أصابع.

(١) في الأصل: «فيض المقطم والفرات الفائض». وما أثبتناه عن طبعة دار الكتب المصرية.

(٢) في الأصل: «حشرت». والتصحيح من تاريخ الإسلام للذهبي.

## ذكر ولاية محمد بن السري على مصر<sup>(١)</sup>

هو محمد بن السري بن الحكم بن يوسف، الأمير أبو نصر الضبيّ البلخي؛ ولي إمرة مصر بعد وفاة أبيه السري بن الحكم في يوم الأحد مُسْتَهْلَ جُمَادَى الآخِرَةِ سنة خمس ومائتين؛ ولّاه المأمون على الصلاة والخراج معاً كما كان والدّه. وسكن العسكر، وجعل على شُرطته محمد بن قابس<sup>(٢)</sup> ثم عَزَلَه وولّى أخاه عبيد الله [بن السري]. ولما ولي مصرَ كان الجُروِيّ قد غَلَبَ على أسفل أرض مصر<sup>(٣)</sup> وجمع جموعاً وخرج عن الطاعة فتهيأ محمد هذا لقتاله وجَهَّزَ إليه العساكرَ المصرية، ثم خرج هو بنفسه لقتاله، ووقع له معه حروبٌ ووقائع؛ وبينما هو في ذلك مرض ولزم الفراش حتى مات ليلة الاثنين لثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين. فكانت ولايته على مصر استقلالاً سنة واحدة وشهرين وثمانية أيام. وتولّى مصرَ من بعده أخوه عبيد الله بن السري؛ وكان شاباً عاقلاً مدبراً حازماً سيوساً؛ مهّد الديار المصرية في ولايته وأباد أهل الفساد وحارب الجُروِيّ غير مرّة وأحبّه الرعيّة، غير أنه لم تَطُل أيامه وعاجلته المنية.



(١) ولاية مصر: ١٩٦، وخطط المقرئ: ٣١٠/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) في الكندي: «محمد بن قشاش».

(٣) قال الكندي: «الذي كان بيد أبي نصر من أرض مصر فسطاطها وصعيدها وغربيتها، وأما أسفل الأرض كله فكان بيد علي بن عبد العزيز الجروي، مع الخوف الشرقي».

## السنة الأولى من ولاية محمد بن السري على مصر

وهي سنة خمس ومائتين.

فيها حَجَّ بالناس عبيد الله بن الحسن العَلَوِيّ وهو والي الحرمين مَكَّة والمدينة.

وفيها وَلَّى المأمون طاهر بن الحسين على جميع بلاد خُراسان والمشرق وأعطاه عشرة آلاف ألف درهم<sup>(١)</sup>؛ كان وَلَدُه عبد الله بن طاهر قد قَدِمَ على المأمون من الرِّقَّة فولَّاه على الجزيرة. ثم وَلَّى المأمونُ عيسى بن محمد بن خالد على أذربيجان وإرمينية وأمره بقتل بَابَك الخُرَمِيّ.

وفيها استعمل المأمونُ عيسى بن يزيد الجُلُودي<sup>(٢)</sup> على مُحاربة الزُّطّ، وكانوا قد طَغَوْا وتَجَبَّرُوا.

وفيها تَوَفَّى يعقوب بن إسحاق بن زيد<sup>(٣)</sup> بن عبد الله بن أبي إسحاق، الإمام أبو محمد الحَضْرَمِيّ مولاهم البَصْرِيّ، قارئ أهل البصرة بعد أبي عمرو بن العلاء وأحد الأئمة القراء العشرة؛ أخذ القرآن عن أبي المنذر سَلَام الطويل وأبي الأشهب العُطَارِدِيّ ومهديّ بن ميمون وغيرهم، وسمع حروفاً من حمزة، وتصدى للإقراء فقرأ عليه خَلْقٌ، وكان أصغر من أخيه أحمد بن إسحاق، ومات في ذي الحِجَّة. وفيه يقول محمد بن أحمد العِجْلِيّ يمدحه: [الطويل]

أبوه من القُراء كان وَجْدُه      ويعقوب في القُراء كالكوكب الدُّرِّي  
تَفَرَّدَه محضُ الصَّوابِ وَوَجْهُه      فَمَنْ مِثْلُه في وقته وإلى الدهر  
وفيها توفى أبو سليمان الدَّارَانِيّ؛ اسمُه عبد الرحمن بن أحمد بن عطية،

(١) وكان طاهر بن الحسين قبل ذلك يتولى الشرط بجانبى بغداد ومعاون السواد (ابن الأثير).

(٢) كذا أيضاً في الطبري. وفي ابن الأثير: الجلودي، بالذال المعجمة، وهو خطأ؛ إذ النسبة إلى الجلود وهي جمع جلد - كما في الأنساب للسمعاني - أو هي نسبة إلى جلود - بفتح الجيم - بلدة بإفريقية، كما جاء في معجم البلدان لياقوت. قال: هي قرية بإفريقية ينسب إليها القائد عيسى بن يزيد الجلودي.

(٣) في الأصول: «يزيد». وما أثبتناه من تقريب التهذيب.

وقيل: عبد الرحمن بن عسكر العبسي الداراني؛ كان من واسط وتحوّل إلى الشام ونزل دارياً (قرية غربي دمشق)؛ وكان إماماً حافظاً كبير الشأن في علوم الحقائق والورع، أثنى عليه الأئمة، وكان له الرياضات والسياحات، وله كرامات وأحوال. رحمه الله تعالى آمين.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي رَوْحُ بن عُبَادَة في جُمَادَى الأولى، وأبو عامر العَقْدِي [عبد الملك بن عمرو]<sup>(١)</sup>، ومحمد بن عُبَيْد، ويعقوب الحَضْرَمِي، ومحمد بن عبيد الطَّنَافِسي.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وأثنان وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأربعة عشر إصبعاً.

\* \* \*

### السنة الثانية من ولاية محمد بن السري على مصر

وهي سنة ست ومائتين.

فيها كان الماء الذي غرق منه أرضُ السواد [وكسكر]<sup>(٢)</sup> وذهبت الغلات وغرقت قَطِيعَةُ أم جعفر<sup>(٣)</sup>، وقطيعة العباس.

وفيها نَكَبَ الأميرُ عيسى بن محمد بن أبي خالد بابك الخُرَمِي<sup>(٤)</sup> وبيته.

(١) الزيادة من تاريخ خليفة بن خياط.

(٢) الزيادة من الطبري وابن الأثير وابن كثير.

(٣) كان المنصور لما عمّر بغداد قد أقطع قواده ومواليه قطائع، وكذلك غيره من الخلفاء، وقد أضيف كل قطيعة إلى واحد من رجل أو امرأة. وذكر ياقوت اثنتي عشرة قطيعة منها. قال: وقطيعة أم جعفر كانت محلة ببغداد عند باب التبن وهو الموضع الذي فيه مشهد موسى بن جعفر. والمراد بأم جعفر: زبيدة بنت جعفر بن المنصور أم الأمين. (معجم البلدان: ٣٧٦/٤).

(٤) ورد هذا الخبر هكذا. وهو خطأ. وصوابه أن يقول: «وفيها نكب بابك الخُرَمِي عيسى بن محمد بن أبي خالد» كما في ابن الأثير، أو «وفيها نكب بابك بعيسى بن محمد بن أبي خالد» كما جاء في تاريخ الطبري. (نكب، بفتح أوله وثانيه. يقال: نكب به أي طرحه؛ ومثله: نكبه، أي أصابه بنكبة).

وفيهما أستعمل المأمون على بغداد إسحاق بن إبراهيم.  
 وفيها توفي بهيم العجلي، الشيخ أبو بكر الزاهد العابد؛ كان رجلاً حزيناً  
 يزفر الزفرة فيسمع زفيره على بعد، وكان من البكائين الخابعين<sup>(١)</sup>.  
 وفيها توفي الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الأموي المغربي  
 الأندلسي؛ ولي إمرة الأندلس يوم مات أبوه في صفر، سنة ثمانين ومائة وعمره اثنتان  
 وعشرون سنة وشهر وأيام، ولقب بالمرتضى، وكنيته أبو العاص؛ وكان شجاعاً  
 فاتكاً؛ ربط على باب قصره ألف فرس لخاصة نفسه.  
 قلت: وقد تقدم الكلام على أصل هؤلاء أنهم من ذرية عبد الملك بن مروان  
 وأن عبد الرحمن الداخل خرج في غفلة<sup>(٢)</sup> بني العباس من الشام إلى الغرب وملك  
 الأندلس.

وفيهما توفي يزيد بن هارون، الإمام الحافظ أبو خالد السلميّ مولا هم  
 الواسطي؛ ولد سنة ثمان عشرة ومائة. قال السراج: سمعت علي بن شعيب يقول:  
 سمعت يزيد بن هارون يقول: أحفظ أربعة وعشرين ألف حديث بالإسناد ولا فخر؛  
 وكان مع هذا ديناً زاهداً صلى بوضوء العشاء صلاة الفجر نيفاً وأربعين سنة رحمه  
 الله. ومات في شهر ربيع الأول من السنة وله ثمان وثمانون سنة.  
 الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو حذيفة<sup>(٣)</sup>  
 البخاري صاحب «المبتدأ»، وحجاج الأعور، وشبابة بن سوار، ومُحاضر بن  
 المورع<sup>(٤)</sup>، وقطرب النحوي صاحب سيبويه، وموسى بن إسماعيل، ووهب بن  
 جرير، ويزيد بن هارون، وعبد الله بن نافع الصائغ الفقيه صاحب مالك.  
 أمر النيل في هذه السنة:  
 الماء القديم خمسة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً  
 وثمانية عشر إصبعاً.

(١) خبج خبوعاً: انقطع نفسه وفحم من البكاء.

(٢) في الأصل: «جفلة». والتصحيح من طبعة دار الكتب المصرية.

(٣) هو إسحاق بن بشر بن محمد الهاشمي بالولاء. مؤرخ. وكتابه «المبتدأ» صنفه في بدء الخلق، وهو موجود  
 في المكتبة الظاهرية بدمشق. وله كتاب في الفتوح. (الأعلام: ٢٩٤/١، وكشف الظنون: ١٥٧٩/٢).

(٤) في الأصول: «الموزع» بالزاي المعجمة. والتصحيح من تقريب التهذيب، وقد ضبطه بالعبارة.

## ذكر ولاية عبيد الله بن السري على مصر<sup>(١)</sup>

هو عبيد الله بن السري بن الحكم بن يوسف؛ ولي إمرة مصر بعد موت أخيه محمد بن السري بمبايعة الجند له في يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة ست ومائتين على الصلاة والخراج معاً. وسكن العسكر، وجعل على شرطته محمد بن عتبة<sup>(٢)</sup> المَعافري؛ ولما ولي عبيد الله مصر وقع بينه وبين الجروبي الخارجي المُقَدَّم ذكره حروب<sup>(٣)</sup> كثيرة، ثم حدثته نفسه بالخروج عن طاعة المأمون وجمع وحشد؛ فبلغ المأمون ذلك وطلب عبد الله بن طاهر وقال له: إني أستخرت الله تعالى منذ شهر، وقد رأيت أن الرجل يصف ابنه ليُطْرِيه وليرفعه، وقد رأيتك فوق ما وصفك أبوك، وقد مات السري وولي ابنه عبيد الله وليس بشيء، وقد رأيت توليتك مصر ومحاربة الخوارج بها؛ فقال عبد الله بن طاهر: السمع والطاعة، وأرجو أن يجعل الله الخيرَ لأمير المؤمنين. فعقد له المأمون لواءً مكتوباً عليه ألقاب عبد الله بن طاهر، وزاد فيه يا منصور؛ وركب الفضل بن الربيع الحاجب بين يديه إلى داره تَكْرِمةً له؛ ثم خرج عبد الله من العراق بجيوشه حتى قَرَبَ من مصر<sup>(٤)</sup>،

(١) ولاية مصر: ١٩٨، وخطط المقرئزي: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢ (وفيه: عبد الله بن السري)، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) كذا في الأصل. وفي الكندي «محمد بن عتبة بن يعفر المعافري».

(٣) أشار الكندي أن عبيد الله بن السري كَفَّ عن علي بن الجروي فكفَّ علي عنه حتى انسلخت سنة ٢٠٦ هـ.

(٤) ذكر الكندي أن المأمون - قبل أن يرسل عبد الله بن طاهر إلى مصر - كان قد عقد لخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني على صلاحها، وبعثه في جيش من ربيعة وأفناء الناس حتى دخل أرضها، وانضم ابن الجروي إلى خالد، وكانت وقائع كثيرة فيما بين الطرفين انتهت بانتصار عبيد الله بن السري. وخرج

فتهاً عبيد الله بن السري المذكور لحربه وعباً جيوشه وحفر خندقاً عليه، ثم تقدّم بعساكره إلى خارج مصر وألتقى مع عبد الله بن طاهر وتقاتلا قتالاً شديداً وثبت كل من الفريقين ساعة كبيرة حتى كانت الهزيمة على عبيد الله بن السري أمير مصر، وأنهزم إلى جهة مصر، وتبعه عبد الله بن طاهر بعساكره، فسقط غالبُ جُنْدِ عبيد الله المذكور في الخندق الذي كان عبيد الله أحترفه، ودخل هو بأناسٍ قليلة إلى داخل مصر وتحصّن به؛ فحاصره عبد الله بن طاهر وضيق عليه حتى أباده وأشرف على الهلاك، فطلب عبيد الله بن السري الأمان من عبد الله بن طاهر بشروطه، وبعث إليه بتقدمة من جملتها ألفٌ وصيفٌ ووصيفة مع كل وصيف ووصيفة ألف دينار في كيس حرير وبعث بهم ليلاً؛ فردّ عبد الله بن طاهر ذلك عليه، وكتب إليه: لو قُبلتْ هديتك نهاراً قُبلتْها ليلاً ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾<sup>(١)</sup> الآية. فلما بلغه ذلك طلب الأمان من غير شرط؛ فأمنه عبد الله بن طاهر بعد أمور صدرت؛ فخرج إليه عبيد الله بن السري بالأمان وبذل إليه أموالاً كثيرة وأذعن له وسلّم إليه الأمر، وذلك في آخر صفر سنة إحدى عشرة ومائتين. قال صاحب البُغْيَةِ: وعزله المأمونُ في ربيع الأول وذكر السنة. انتهى.

قلت: فكانت ولاية عبيد الله هذا على إمرة مصر أربع سنين وسبعة أشهر إلا ثمانية أيام. وتوجّه عبيد الله إلى المأمون في السنة المذكورة فأكرمه وعفا عنه.



### السنة الأولى من ولاية عبيد الله بن السري

وهي سنة سبع ومائتين.

فيها حَجَّ بالناس أبو عيسى أخو الخليفة المأمون.

وفيها ولّى المأمون موسى بن حفص طبرستان.

= خالد بن يزيد من مصر بعد أن منّ عليه عبيد الله وأعاد إليه جميع أمواله. ثم قدم حماد بن أبي سمين رسولاً من المأمون بولاية عبيد على ما في يديه وضمّنه خراجاً، وبولاية علي بن الجروي على ما في يديه وضمّنه خراجاً.

(١) سورة النمل/ ٣٦.



وفيهما ظهر الصناديقي باليمن وأستولى عليها وقتل النساء والولدان وأدعى النبوة وتبعه خلق وآمنوا بنبوته وأرتدوا عن الإسلام، فأهلكه الله بالطاعون بعد أمور وقعت منه.

وفيهما خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ببلاد عك من اليمن يدعو إلى الرضى من آل محمد ﷺ، وكان خروجه من سوء سيرة عامل اليمن، فبايعه خلق؛ فوجه إليه المأمون لحربه دينار بن عبد الله وكتب معه بأمانه؛ فحج دينار ثم سار إلى اليمن حتى قرب من عبد الرحمن المذكور، وبعث إليه بأمانه فقبله وعاد مع دينار إلى المأمون.

وفيهما خلع طاهر بن الحسين المأمون من الخلافة باكر النهار من يوم الجمعة وقطع الدعاء له، فدعا الخطيب: «اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به أولياءك، وأكفها مؤونة من بغى عليها» ولم يزد على ذلك، ثم طرح طاهر لبس السواد فعرض له عارض فمات من ليلته فأتى الخير بخلعه على المأمون أول النهار من النصحاء له، ووافى الخبر بموته ليلاً وكفى الله المأمون مؤنته. وقام بعده على خراسان أبنته طلحة فأقره المأمون مكان والده طاهر المذكور؛ وكان ذلك قبل تولية أبنته عبد الله بن طاهر مصر بمدة طويلة. وطاهر هذا هو الذي كان قام بيعة المأمون وحاصر الأمين ببغداد تلك المدة الطويلة حتى ظفر به وقتله. وكان طاهر المذكور أعور، وكان يلقب بذي اليمينين؛ فقال فيه بعض الشعراء: [الرجز]

يا ذا اليمينين وعين واحد      نقصان عين ويمين زائده

وكان في نفس المأمون منه شيء لكونه قتل أخاه الأمين محمداً بغير مشورته لما ظفر به بعد حصار بغداد، ولم يرسله إلى أخيه المأمون ليرى فيه رأيه مراعاةً لخاطر أمه زبيدة، فلما قتله طاهر المذكور لم يسع المأمون إلا السكوت لكون طاهر هو القائم بدولة المأمون وبُنصرته على أخيه الأمين حتى تم له ذلك.

وفيهما توفي الواقدي؛ وأسمه محمد بن عمر بن واقد، الإمام أبو عبد الله الأسلمي؛ مولده سنة تسع وعشرين ومائة وكان إماماً عالماً بالمغازي والسير والفتوح وآيام الناس، وكان ولي القضاء للمأمون أربع سنين.

وفيهما توفي الأمير طاهر بن الحسين بن مُصْعَب، أبو طلحة الخَزَاعِي المُلَقَّب ذا اليمينين، أحد قَوَاد المأمون الكبار والقائم بأمره وخَلَعَ أخيه الأمين من الخلافة؛ ولآه المأمون خُرَاسَانَ وما يليها حتى خَلَعَ المأمونَ فمات من ليلته في جُمادى الأولى فُجَاءة؛ أصابته حُمى وحرارة فوجد على فراشه ميتاً. حكى أن عميه علي بن مُصْعَب وحميد بن مصعب عاداه بغلَس، فقال الخادم: هونائم فانتظرا ساعة، فلما أنبسط الفجرُ قالَا للخادم: أيقظهُ؛ قال: لا أجسر؛ فدخلَا عليه فوجداه ميتاً.

وفيهما توفي عمر بن حبيب العدوي، القاضي الحنفي البصري. هو من بني عدي بن عبد مناة<sup>(١)</sup>، قديم بغداد وولي قضاء الشرقية بها وقضاء البصرة، وكان إماماً عالماً بارعاً في فنون كثيرة، مشكور السيرة مُحِبّاً إلى الناس، رحمه الله.

وفيهما توفي أبو عبيدة<sup>(٢)</sup> معمر بن المثنى التميمي<sup>(٣)</sup> البصري النحوي العلامة، مولى تيم قريش؛ كان من أعلم الناس بأنساب العرب وله مصنفات مشهورة في علوم كثيرة.

وفيهما توفي الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن يزيد الكوفي صاحب التواريخ والأشعار؛ وُلد بالكوفة ونشأ بها ثم أنتقل إلى بغداد، وكان مليح الشكل نظيف الثوب طيب الرائحة حلوا المحاضرة عالماً بارعاً.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي جعفر بن عون [المخزومي]<sup>(٤)</sup>، وطاهر بن الحسين الأمير بخُرَاسَانَ، وأبو قتادة الحراني، وعبد الصمد بن عبد الوارث، وعمر بن حبيب العدوي، وأبونوح قراد<sup>(٥)</sup>، وكثير بن

(١) في الأصول: «عبد مناف». والتصحيح من تهذيب التهذيب وجمهرة الأنساب ومعجم قبائل العرب.

وسماه القلقشندي في نهاية الأرب، وعنه السويدي في سبائك الذهب: عدي بن زيد مناة.

(٢) في الأصل «أبو عبيد معمر بن المثنى التميمي» وهو تحريف. وما أثبتناه يوافق رواية كتب التراجم المعروفة.

(٣) زيادة عن خليفة بن خياط وشذرات الذهب.

(٤) هو قراد بن غزوان عبد الرحمن الخزاعي. (شذرات الذهب).

هشام، والواقدي، ومحمد بن كُنَاسة<sup>(١)</sup>، وهاشم بن القاسم، والهيثم بن عدي، والفراء<sup>(٢)</sup> النحوي.

أمر النيل في هذه السنة:  
الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصبعاً.

\* \* \*

### السنة الثانية من ولاية عُبيد الله على مصر

وهي سنة ثمان ومائتين.

فيها حجّ بالناس الأمير صالح أخو المأمون.

وفيها استعفى محمد بن سَماعة عن القضاء فأعفي، ولّى المأمون عَوْضه إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة.

وفيها خرج الحسن بن الحسين أخو طاهر بن الحسين المقدّم ذكره من خُراسان إلى كَرمان ممتنعاً بها، فسار إليه أحمد بن أبي خالد حتى أخذه وقَدِم به على المأمون فعفا عنه.

وفيها ولّى المأمون محمد بن عبد الرحمن المخزوميّ قضاء عسكر المهدية ثم عزله بعد مدّة، وولّى عَوْضه بِشر بن الوليد الكِنديّ.

وفيها توفي صالح بن عبد الكريم البغداديّ أحد الزهّاد العبّاد الورعين.

وفيها توفي الفضل بن الربيع بن يونس الحاجب الأمير أبو الفضل، مولده سنة أربعين ومائة وحجّب للرّشيد وأستوزره. ولما مات الرّشيد استولى على الخزائن وقَدِم بها إلى الأمين محمد ببغداد ومعه البرّدة والقضيّب والخاتم فأكرمه الأمين

(١) في شذرات الذهب: «محمد بن عبد الله بن كناسة».

(٢) هو يحيى بن زياد الكوفي النحوي نزيل بغداد.

وفوض إليه أموره، فصار إليه الأمر والنهي. ولما خلع الأمين أخاه المأمون من ولاية عهد الخلافة استخفى ثم ظهر في أيام المأمون، فأعاده المأمون إلى رتبته إلى أن مات.

وفيها توفيت السيِّدة نفيسة ابنة الأمين الحسن بن زَيْد بن السيِّد الحسن بن عليّ بن أبي طالب، الهاشمية الحسنية الحسبية النسيبة صاحبة المشهد بين مصر والقاهرة؛ وقد وليّ أبوها إمرة المدينة لأبي جعفر المنصور مدّة، ثم قبض عليه وحبسه، إلى أن أطلقه المهديّ لما تخلف وردّ عليه جميع ما كان أخذه أبوه المنصور منه، وقد ذكرنا ذلك في محلّه. وتحولت السيِّدة نفيسة مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق من المدينة إلى مصر، فأقامت بها إلى أن ماتت في شهر رمضان من هذه السنة من غير خلف في وفاتها. وهي صاحبة الكرامات والبرهان، وقد شاع ذكرها شرقاً وغرباً<sup>(١)</sup>.

وفيها<sup>(٢)</sup> توفي العتّابي. وأسمه كلثوم بن عمرو بن أيوب الشاعر المشهور أحد البلغاء؛ كان أصله من قنسرين، وقديم بغداد، ومدح الرشيد ثم أولاده الخلفاء من بعده؛ وكان منقطعاً إلى البرامكة، وكان يتزهد ويلبس الصوف. ومن شعره فيما قيل مَوَالِيَا<sup>(٣)</sup>:

يا ساقياً خُصّني بما تهوّه      لا تمزج أقداحي رعاك الله  
دعها صِرْفاً فلإني أمزجها      إذ أشربها بذكر من أهوّه

قلت: وهذا يُشبه قولَ القائل، ولم أدرِ لمن هو:

نَدِيمِي لا تَسْقِنِي      سِوَى الصَّرْفِ فهو آلِهِي

(١) انظر ترجمتها وأخبارها في وفيات الأعيان: ٤٢٣/٥، والخطط التوفيقية لعلي مبارك: ٣٠٧/٥.

(٢) في فوات الوفيات أنه توفي في حدود العشرين والمائتين.

(٣) المواليا: ضرب من الشعر أول من اخترعه أهل واسط ثم البغداديون فلففوه وعرف بهم. (معجم متن اللغة: مادة: ولي) وجاء في المعجم الوسيط: المواليا: نوع من الشعر العامي نشأ في العصر العباسي، وهو من بحر البسيط، وأجزاؤه: مستغعلن فاعلن مستغعلن فاعلن، بسكون آخره مرتين؛ ولعل ذلك ما يسمى بالمَوَال.

وَدَعْ كَاسَهَا أَطْلَسَا وَلَا تَسْقِينِي مَعَ دَنِي

وفيها توفي مسلم بن الوليد الأنصاري مولى أسعد بن زُرارة الخَزرجي الشاعر المشهور، كان فصيحاً بليغاً. ومن شعره فيما قيل وقد رأيت له غيره، وهو في مליح أعمى مُضْمَناً: [الطويل]

بِرُوحِي مَكْفُوفِ اللَوَاحِظِ لَمْ يَدْعْ سَيْلًا إِلَى صَبٍّ يَفُورُ بِخَيْرِهِ  
سَوَالِفُهُ تُفْنِي السَّوْرَى خُلَّ لِحْظُهُ وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بِغَيْرِهِ

قلت: وهذا معنى ظريف فحضرني فيه مقطوع غير أنه من غير المادّة:

[الخفيف]

كَانَتَا مُقْلَتَاهُ قَبْلَ عَمَاهَا لِقِتَالِ السَّوْرَى تَسْلُ نِصَالًا  
فَأَمِنَا قِتَالَهَا حِينَ كُفَّتْ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ

وفيها توفي الأمير موسى ابن الخليفة الأمين محمد بن الرشيد هارون العباسي الهاشمي الذي كان ولّاه أبوه الأمين العهد من بعده وسمّاه بالناطق بالحقّ وخَلَعَ المأمون وقامت تلك الحروب التي كان فيها هلاك الأمين. وكان موسى هذا عند جدّته لأبيه زبيدة بنت جعفر، وأمّه أم ولد ومات وسنه دون عشرين سنة.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبعاً.

\* \* \*

السنة الثالثة من ولاية عبيد الله بن السري على مصر

وهي سنة تسع ومائتين.

فيها قرّب المأمون أهل الكلام وأمرهم بالمناظرة بحضرته وصار ينظر فيما يدلّ

عليه العقل؛ وجالسه بشر بن غياث المَريسي، وثُمَامَة بن الأشرس وهؤلاء الجنوس<sup>(١)</sup>.

وفيهما وليّ المأمون عليّ بن صدّقة إمرة أرمينية وأذربيجان، وأمره بمحاربة بابك وأعانه بأحمد بن الجنيد الاسكافيّ فقاتل بابك فأسره بابك، فولّى المأمون عوضه إبراهيم بن الليث.

وفيهما حجّ بالناس أمير مكة صالح بن العباس بن محمد بن عليّ العباسيّ. وفيها توفي بشر بن منصور، الشيخ أبو محمد؛ كان أحد العبّاد الزهّاد المجتهدين؛ كان يتجنّب الناس ويتورّى<sup>(٢)</sup> بالخلوة.

وفيهما توفيّ الحسن بن موسى، أبو عليّ الأشيب الحنفيّ الخراسانيّ؛ كان وليّ القضاء بالموصل ثم حُصّص في أيام الرشيد، ثم وليّ قضاء طبرستان للمأمون وكان عالماً عارفاً.

وفيهما توفيّ سعيد بن سلّم<sup>(٣)</sup> بن قتيبة أبو محمد الباهليّ البصريّ؛ كان وليّ بعض أعمال خراسان ثم قدّم بغداد وحَدّث بها؛ وكان عالماً بالحديث والعربية وغيرهما رحمه الله.

وفيهما توفيّ الحسن بن زياد اللؤلؤي الإمام، أحد العلماء الأعلام، فقيه عصره، أبو عليّ أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة، رضي الله عنه؛ وكان أصله من الكوفة ونزل بغداد. قال محمد بن شجاع الثلجيّ: سمعتُ الحسن بن أبي مالك يقول: كان الحسن بن زياد إذا جاء إلى أبي يوسف أهُمَّتْ أبا يوسف نفسه من كثرة

(١) أي هذه الأجناس من أهل الكلام، وهم المعتزلة. وبشر بن غياث وثُمَامَة بن الأشرس كانا من رؤوسهم. وسوف يعتنق المأمون مذهب المعتزلة وتكون المحنة المشهورة بمحنة خلق القرآن واضطهاد كل من يخالف أقوال المعتزلة في ذلك وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل.

(٢) لغة في يتوارى.

(٣) في الأصل «مسلم» وهو تحريف. وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير وخليفة بن خياط، وفيه أن وفاته سنة

سُؤالاته . وقال ابن كاس النخعي<sup>(١)</sup> : حدّثنا أحمد بن عبد الحميد بن الحارث قال : ما رأيت أحسن خلقاً من الحسن بن زياد ، ولا أقرب ولا أسهل جانباً ، مع توفر فهمه وعلمه وزُهدِه وورعِه ، وكان يكسو مماليكَه كما يكسو نفسه . وقال جعفر بن محمد بن عبيد الله الهمداني : سمعتُ يحيى بن آدم يقول : ما رأيت أفقه من الحسن بن زياد . انتهى . وكان ديناً قوَّالاً بالحق ؛ وقصّته مع الرشيد في أمر يحيى العلويّ ومحمد بن الحسن مشهورة . وكانت وفاته في هذه السنة ، في قول ، وقيل : في سنة أربع وهو الأصح ، رحمه الله .

وفيهما توفي سعيد بن وهب أبو عثمان<sup>(٢)</sup> البصريّ مولى بني سامة بن لؤي . كان شاعراً مُجيداً . أكثر شعره في الغزل والمُجون ، وكان مقدّماً عند البرامكة ، ومن شعره في سوداء : [الكامل]

سَوْدَاءُ بِيضَاءُ الْفِعَالِ كَأَنَّهَا      نَوْرُ الْعَيُونِ تُخْصُّ بِالْأَضْوَاءِ  
قَالُوا جُنَّتْ بِحُبِّهَا فَأَجَبْتَهُمْ      أَصْلُ الْجَنُونِ يَكُونُ بِالسَّوْدَاءِ

قلت : وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول القائل : [المجتث]

يَا مَنْ فَوَادِي فِيهَا      مُتَيِّمٌ لَا يَزَالُ  
إِنْ كَانَ لَلَّيْلِ بَدْرٌ      فَأَنْتَ لِلصُّبْحِ خَالٌ

وفيهما توفي عبد الله بن أيوب ، أبو محمد التيمي ، من تيمم اللات بن ثعلبة ، أحد شعراء الدولة العباسية ؛ مدح الأمين والمأمون وغيرهما وأجازه الأمين مرّة بمائتي ألف درهم دفعة واحدة في قوله الأبيات المقدّم ذكرها في ترجمة الأمين لما ضرب كوثر خادم الأمين ، وأول الأبيات التي عملها عبد الله هذا : [مجزوء الرمل]

مَا لِمَنْ أَهْوَى شَيْئُهُ      فِيهِ الدُّنْيَا تَبِيَهُ  
وَصَلَهُ حُلُوٌّ وَلَكِنْ      هَجَرَهُ مُرٌّ كَرِيَهُ

وفيهما هلك طاغية الروم ميخائيل بن جُرْجِس ومُلك بعده ابنه تُوْفِيل .

(١) في الأصول : «ابن كاس النحوي» ، وابن حماس النحوي . وما أثبتناه من تاريخ الإسلام للذهبي .

(٢) في الأصل : «أبو عمارة البصري مولى ابن أسامة» . والتصحيح من الذهبي والأغاني .

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصباعاً.

\* \* \*

### السنة الرابعة من ولاية عُبيد الله بن السري على مصر

وهي سنة عشر ومائتين.

فيها ظفر المأمون بعُمه إبراهيم بن المهدي المعروف بأبن شُكْلَة (أمه) الذي كان يُوسّع بالخلافة وتلقّب بالمبارك؛ ظفر به وهو بزيّ النساء فعاتبه عتاباً هيناً ثم عفا عنه. وفي اختفاء إبراهيم هذا حكايات كثيرة.

وفيها امتنع أهل قُم<sup>(١)</sup> فوجه إليهم المأمون عليّ بن هشام فحاربهم حتى هزمهم ودخل البلد وهَدَم سُورَها وأستخرج منها سبعة آلاف ألف درهم.

وفيها في شهر رمضان توجّه المأمون إلى قَمِ الصِّلَح<sup>(٢)</sup> وبَنَى بُورَانَ بنت الحسن بن سهل، وكاثنة المأمون مع بوران المذكورة وتزوجها بها مشهور.

وفيها توفي حُميد الطوسي. كان من كبار قَوَادِ المأمون، وكان جَبَّاراً وفيه قُوَّة ويطش وإقدام؛ وكان يندبُه المأمون للمهمّات.

وفيها توفي شَهْرِيَار بن شَرَوِين<sup>(٣)</sup> صاحب الدِّيْلَم وملك بعده أبنه سابور فنازعه على الملك مَازْيَار بن قَارن<sup>(٤)</sup> وقَهَرَه وأَسْرَه وقتله وأستولى المذكور على الجبال والدِّيْلَم.

وفيها توفي الأَصْمَعِيّ؛ وأسمه عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن عليّ بن

(١) مدينة بَلِيرَان في شمال قاشان.

(٢) قَمِ الصِّلَح: نهر كبير فوق واسط، بينها وبين جُبَل، عليه عدة قرى. وفيه كانت دار الحسن بن سهل. (معجم البلدان: ٢٧٦/٤).

(٣) في الأصل: «شهروين». وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير.

(٤) كذا في الطبري وابن الأثير. وفي الأصل: «قارب».



أَصَمْع، أَبُو سَعِيدِ الْبَاهِلِيِّ الْبَصْرِيِّ، وَقِيلَ: إِنَّ اسْمَ قُرَيْبٍ عَاصِمٍ. وَالْأَصْمَعِيُّ هَذَا هُوَ صَاحِبُ الْعَرَبِيَّةِ وَالْغُرَائِبِ وَالتَّصَانِيفِ الْمُفِيدَةِ وَالْمُلْحِ وَاللُّغَةِ وَأَيَّامِ النَّاسِ وَأَخْبَارِهِمْ؛ وَكَانَ مَقْرَباً عِنْدَ الرَّشِيدِ وَأَخْتَصَّ بِالْبِرَامِكَةِ وَنَالَتْهُ السَّعَادَةُ، وَلَهُ مَعَ الرَّشِيدِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْخُلَفَاءِ مَاجَرِيَّاتٍ لَطِيفَةٍ. وَذَكَرَ الْذَهَبِيُّ وَفَاتَهُ فِي سَنَةِ سِتٍّ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ بِخِلَافِ مَا أُثْبِتَنَاهُ هُنَا؛ وَفِي وَفَاتِهِ آخْتِلَافٌ كَبِيرٌ وَأَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ أَقْلَاهَا مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ وَأَبْعَدَهَا إِلَى سَنَةِ سِتٍّ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ.

وَفِيهَا تَوَفَّى عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، أَبُو عَثْمَانَ الصَّفَّارُ الْبَصْرِيُّ، مَوْلَى غَزْوَةَ<sup>(١)</sup> بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ؛ وَلَدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً وَكَانَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ وَالسَّنَةِ.

وَفِيهَا تَوَفَّيَتْ عَلِيَّةُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ عَمَةِ الْمَأْمُونِ؛ وَمَوْلِدُهَا سَنَةُ سِتِينَ وَمِائَةٍ؛ وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ وَأَظْرَفَهُنَّ وَأَكْمَلَهُنَّ أَدْباً وَعَقْلاً وَصَيَانَةً؛ وَكَانَ فِي جَبْهَتِهَا سَعَةٌ تَشِينُ وَجْهَهَا فَاتَّخَذَتْ الْعِصَابَةَ الْمَكَلَّلَةَ بِالْجَوْهَرِ لَتَسْتُرَ جَبِينَهَا بِهَا؛ وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَتْهَا وَسُمِّيَتْ شَدَّاجِينَ لَذَلِكَ.

الَّذِينَ ذَكَرَ الْذَهَبِيُّ وَفَاتَهُمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، قَالَ: وَفِيهَا تَوَفَّى أَبُو عَمْرٍو إِسْحَاقُ الشَّيْبَانِيُّ صَاحِبُ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَغْنَيْنِ الْحَرَّانِي، وَعَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ حَسَّانِ الْمَرْوَزِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ بَيْهَسٍ<sup>(٢)</sup> أَمِيرُ عَرَبِ الشَّامِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ اللَّغَوِيِّ.

أَمْرُ النِّيلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ:

الْمَاءُ الْقَدِيمُ خَمْسَةُ أَذْرَعٍ وَخَمْسَةُ أَصَابِعٍ. مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ سَبْعَةُ عَشَرَ ذِرَاعاً وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ إصْبَعاً.

(١): كَذَا أَيْضاً فِي الْمَعَارِفِ لِابْنِ قَتِيْبَةٍ. وَفِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ: «غَزْوَةٌ».

(٢): فِي الْأَصْلِ: «بَيْهَسٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَمَا أُثْبِتَنَاهُ مِنَ الْذَهَبِيِّ.

## ذكر ولاية عبد الله بن طاهر على مصر<sup>(١)</sup>

هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصعب، الأمير أبو العباس الخُزاعيّ المِصْصِيّ أميرُ خراسان وأجلُّ أعمال المشرق ثم أمير مصر؛ وَلِيَّ مصرَ من قبل المأمون بعد عَزَل عُبيد الله بن السُّريّ على الصلاة والخراج معاً، ودخل مصر في يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة ومائتين بعد أن قاتل عبيد الله بن السُّريّ أياماً وأخذه بالأمان حسبما تقدّم ذكره في ترجمة عُبيد الله بن السريّ.

ومولّد عبد الله بن طاهر هذا سنة اثنتين وثمانين ومائة؛ وتأدّب في صِغَرِهِ وقرأ العلم والفقه وسمع من وكيع وعبد الله المأمون؛ وروى عنه إسحاق بن زَاهَوِيّ وهو أكبر منه، ونصر بن زياد وخلق سواهم. وكان بارعَ الأدب حسنَ الشعر، وتقلّد الأعمال الجليلة وأوّل ولايته مصر.

ولمّا وَلِيَّ مصر ودخلها أَمَرَ عُبيدَ الله بن السُّريّ بالخروج إلى المأمون ببغداد، وأقام عبد الله بن طاهر هذا بعسكره إلى أن خرج عُبيدَ الله بن السريّ من مصر في نصف جمادى الأولى من السنة المذكورة، ثم سكن عبد الله بن طاهر العسكر وجعل على شُرطته مُعَاذ بن عزيز ثم عزله بِعَبْدَوَيْهِ بن جَبَلَة، ثم تهيأ للخروج إلى الإسكندرية فخرج إليها من مصر في مستهلّ صفر سنة اثنتي عشرة ومائتين واستخلف على صلاة مصر عيسى بن يزيد الجُلُودِيّ<sup>(٢)</sup>.

(١) ولاية مصر: ٢٠٤، وخطط المقرئ: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤١، وتاريخ اليعقوبي: ٤٦٠/٢.

(٢) ذكر اليعقوبي في تاريخه: ٤٦٠/٢ أن عبد الله بن طاهر — بعد أن استوثق له عبيد الله وأمنه — دخل =

وكان قد نزل بالإسكندرية طائفة من المغاربة من الأندلس في المراكب وعليهم رجل كنيته أبو حفص<sup>(١)</sup>، فتوجه إليهم عبد الله بن طاهر وقتلهم حتى أجلاهم عن الإسكندرية. وقيل: بل نزعوا عنها قبل وصول عبد الله بن طاهر خوفاً منه وتوجهوا إلى جزيرة أفریطش<sup>(٢)</sup> فسكنوها وبها بقايا من أولادهم إلى الآن؛ وبعد خروجهم من الإسكندرية عاد عبد الله بن طاهر إلى ديار مصر في جمادى الآخرة وسكن بالعسكر إلى أن ورد عليه كتاب المأمون يأمره بالزيادة في الجامع العتيق<sup>(٣)</sup>، فزيد فيه مثله وبعث يعلم المأمون بذلك وكتب له أبياتاً من نظمه وهي<sup>(٤)</sup>: [الهنج]

أخي أنت ومولاي      ومن أشكر نعماء  
فما أحببت من شيء      فلاني الدهر أهواء  
وما تكره من شيء      فلاني لست أهواء  
لك الله على ذاك      لك الله لك الله

وكان عبد الله بن طاهر جواداً ممدحاً.

حكى أبو السّمراء قال: خرجنا مع عبد الله بن طاهر من العراق متوجهين [إلى مصر]<sup>(٥)</sup> حتى إذا كنا بين الرّملة ودمشق وإذا بأعرابي قد أعترضنا على بغير له

= الفسطاط وكتب بالفتح، وأقر عبيد الله بن السري على الصعيد شهرين، ثم سيره إلى العراق، ثم ولّى العباس بن هاشم بن باتيجور البلد. أما الكندي فقد اكتفى بالإشارة إلى أن العباس بن هاشم كان على مقدمة الجند الذين بعثهم ابن طاهر إلى الإسكندرية لقمع فتنة أهل الأندلس النازحين إليها.

(١) هو عمر بن عيسى الأندلسي المعروف بالأقريطش، كما في معجم البلدان عند كلامه على أقريطش.

راجع أيضاً ص ١٩٩ من هذا الجزء، الحاشية (١).

(٢) هي جزيرة كريت Crète في البحر الأبيض المتوسط.

(٣) هو جامع عمرو بن العاص بمدينة فسطاط مصر، ويقال له: تاج الجوامع؛ وهو أول مسجد أسس بديار مصر بعد فتحها. أما زيادة ابن طاهر فيه فكانت: المحراب الكبير وما في غريبه إلى حد زيادة الخازن، فأدخل فيه الزقاق المعروف أولاً بزقاق البلاط وقطعة كبيرة من دار الرمل ورجة كانت بين يدي دار الرمل ودوراً أخرى. ولما عاد ابن طاهر إلى بغداد تم زيادته عيسى بن يزيد الجلودي، وتكامل ذرع الجامع سوى الزيادتين مائة وتسعين ذراعاً بذراع العمل طولاً في مائة وخمسين ذراعاً عرضاً. (انظر الخطط التوفيقية لعلي مبارك: ٢/٤).

(٤) وردت هذه الأبيات في ولاية مصر للكندي: ص ٢٠٥ باختلاف يسير عما هنا.

(٥) زيادة عن الطبري وابن الأثير.

أورق<sup>(١)</sup> وكان شيخاً، فسلم علينا فرددنا عليه السلام، وكنت أنا وإسحاق بن إبراهيم الرافقي<sup>(٢)</sup> وإسحاق بن أبي ربيعي ونحن نساير عبد الله بن طاهر، وكانت كسوتنا أحسن من كسوته، ودوابنا أفره من دابته؛ فجعل الأعرابي ينظر في وجوهنا فقلنا: يا شيخ، قد ألححت في النظر إلينا، عرفت شيئاً أم أنكرته؟ فقال: لا والله، ما عرفتكم قبل يومي هذا ولا أنكرتكم لسوء أراه بكم، ولكني رجل حسن الفراسة في الناس، جيد المعرفة بهم؛ فأشرت إلى إسحاق بن أبي ربيعي وقلت: ما تقول في هذا؟ فقال: [الطويل]

أرى كاتباً جاءه<sup>(٣)</sup> الكتابة بين عليه وتأديب العراق منير  
له حركات قد تشاهد<sup>(٤)</sup> أنه عليم بتقسيط الخراج بصير

ثم نظر إلى إسحاق بن إبراهيم الرافقي وقال: [الطويل]

ومظهر نُسك ما عليه ضميره يُحب الهدايا بالرجال مكور<sup>(٥)</sup>  
أخال به جنباً وبخل<sup>(٦)</sup> وشيمة تُخبر عنه أنه لوزير

ثم نظر إليّ وقال: [الطويل]

وهذا نديمٌ للأمير ومؤنس يكون له بالقرب منه سرور  
وأحسبه<sup>(٧)</sup> للشعر والعلم راوياً فبعض نديم مرةً وسمير

ثم نظر إلى الأمير وقال: [الطويل]

(١) كذا في الطبري. وفي الأصول: «أزرق». والأورق من الإبل ما في لونه بياض إلى سواد. والأورق من كل شيء: ما كان لونه لون الرماد.

(٢) في الأصل: «الرافقي». وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير.

(٣) في الطبري وابن الأثير: «واهي».

(٤) في الطبري وابن الأثير: «قد يشاهدون».

(٥) كذا في الطبري وابن الأثير. وفي الأصل: «نكير».

(٦) كذا في الطبري وابن الأثير. وفي الأصل: «جواداً ومجداً».

(٧) كذا في ابن الأثير. وفي الطبري: «إخاله للأشعار والعلم راوياً». وفي الأصل: «أخا أدب للشعر والعلم راوياً».

وهذا الأمير المُرْتَجَى سَبَبُ كَفِّهِ      فما إن له فِيمَنْ<sup>(١)</sup> رَأَيْتُ نَظِيرُ  
عليه رداءً من جمال وهيئة<sup>(٢)</sup>      ووجهٌ بِإِدْرَاكِ<sup>(٣)</sup> النجاحِ بِشِيرُ  
لقد عَظُمَ الإسلامُ منه بذِي يَدِ<sup>(٤)</sup>      به عاش معروفٌ ومات نَكِيرُ  
أَلَا إِنَّمَا عَبْدُ الإِلهِ بَنُ طَاهِرٍ      لَنَا وَالِدُ بَرٍّ بَنَّا وَأَمِيرُ

قال: فوقع ذلك من عبد الله بن طاهر أحسن موقع، وأعجبه مقالة الشيخ وأمر له بخمسمائة دينار وجعله في صَحَابَتِهِ.

ذكر واقعة أخرى لعبد الله بن طاهر هذا. قال الحسن بن يحيى الفِهْرِيُّ: بينما نحن مع عبد الله بن طاهر بين سَلَمِيَّةَ وَحِمَصَ ونحن نريد دمشق إذ عارضنا البُطَيْنَ الشاعر [الحمصي]<sup>(٥)</sup>، فلما رأى عبد الله بن طاهر قال: [الخفيف]

مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً      بَابِنِ ذِي الْجُودِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ  
مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً      بَابِنِ ذِي الْعِزَّتَيْنِ<sup>(٦)</sup> فِي الدَّعْوَتَيْنِ  
مرحباً مرحباً بَمَنْ كَفَّهُ الْبَحْدَ      رَ إِذَا فَاضَ مُزِيدُ الرُّجُوتَيْنِ  
مَا يُيَالِي الْمَأْمُونُ أَيُّدَهُ اللَّـدَ      هُ إِذَا كُنْتُمَا لَهُ بِأَقْيَسَيْنِ  
أَنْتَ غَرْبٌ وَذَاكَ شَرْقٌ مَقِيمَا      أَيُّ فَتْنٍ أَتَى مِنَ الْجَانِبَيْنِ  
وَحَقِيقٌ إِذْ كُنْتُمَا فِي قَدِيمٍ      لَزُرْبَيْهِ وَثُضْعَبٍ وَحُسَيْنِ  
أَنْ تَنَالَا مَا نِلْتُمَاهُ مِنَ الْمَجْدِ      دَ وَأَنْ تَعْلُوا عَلَى الثَّقَلَيْنِ

فأمر له عن كل بيت بألف دينار وسار معه إلى مصر والإسكندرية؛ وبينما هوراكب على فرسه بالإسكندرية نزلت يد فرسه في مخرج فوقع به فيه فمات.

(١) كذا أيضاً في الطبري. وفي ابن الأثير: «في العالمين».

(٢) كذا في الطبري وابن الأثير. وفي الأصل: «عليه ردى من هيئة وجلالة».

(٣) كذا في الطبري وابن الأثير. وفي الأصل: «بإيتان».

(٤) كذا في ابن الأثير. وفي الطبري: «لقد عَصَمَ الإسلامُ منه بدابده». وفي الأصل: «لقد عظم الإسلام عند ندائه».

(٥) زيادة عن الطبري.

(٦) في الطبري: «الغزتين».

وقيل: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ هَذَا لَمَّا اسْتَوَلَى عَلَى مِصْرَ وَهَبَ لَهُ الْمَأْمُونُ خَرَاஜَهَا، فَلَمْ يَدْخُلْهَا حَتَّى صَعِدَ الْمَنْبِرَ، فَمَا نَزَلَ حَتَّى فَرَّقَ جَمِيعَ ذَلِكَ، وَكَانَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ أَلْفٍ دِينَارٍ.

وقال سهل بن ميسرة: لَمَّا رَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ مِنَ الشَّامِ إِلَى بَغْدَادَ صَعِدَ فَوْقَ سَطْحٍ، فَنَظَرَ إِلَى دُخَانٍ يَرْتَفِعُ مِنْ جَوَارِهِ فَقَالَ: مَا هَذَا الدُّخَانُ؟ فَقِيلَ لَهُ: لَعَلَّ قَوْمًا يَخْبِزُونَ؛ فَقَالَ: أَوْ يَحْتَاجُ جِيرَانُنَا إِلَى ذَلِكَ! ثُمَّ دَعَا حَاجِبَهُ وَقَالَ: امْضُ وَمَعَكَ كَاتِبٌ وَأَحْصِ جِيرَانَنَا مَنْ لَا يَقْطَعُهُمْ عَنَّا شَارِعٌ، فَمَضَى وَأَحْصَاهُمْ فَبَلَغَ عَدْدَهُمُ أَلْفَ نَفْسٍ، فَأَمَرَ لِكُلِّ بَيْتٍ بِالْخُبْزِ وَاللَّحْمِ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَيَكْسُوهُ الشِّتَاءُ وَالصَّيْفُ وَالْدِرَاهِمَ؛ فَمَا زَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ، فَانْقَطَعَ ذَلِكَ لَكِنَّهُ صَارَ يَبِيعُ إِلَيْهِمْ مِنْ خُرَّاسَانَ بِالْكَسْوَةِ مَدَّةَ حَيَاتِهِ.

وقيل: إِنْ الْمَأْمُونُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ هَذَا: أَيُّمَا أَحْسَنَ، مَنْزِلِي أَمْ مَنْزِلُكَ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنْزِلِي، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنِّي فِيهِ مَالِكٌ وَأَنَا فِي مَنْزِلِكَ مَمْلُوكٌ. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ لَا يُدْخِلُ فِي مَنْزِلِهِ خَصِيًّا، وَيَقُولُ: هُمْ بَيْنَ النِّسَاءِ رِجَالٍ، وَبَيْنَ الرِّجَالِ نِسَاءٌ.

وقال أحمد بن يزيد السلمي: كُنْتُ مَعَ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بِالرُّقَّةِ فَرُفِعَتْ إِلَيْهِ قِصَصٌ فَوَقَّعَ عَلَيْهَا بِصِلَاتٍ فَبَلَغَتْ أَلْفِي أَلْفَ دِرْهَمٍ وَسَبْعِمِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ؛ ثُمَّ كُنْتُ مَعَ وَلَدِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بِالرُّقَّةِ فَرُفِعَتْ إِلَيْهِ الْقِصَصُ فَوَقَّعَ عَلَيْهَا فَزَادَ عَلَى أَبِيهِ بِأَلْفِي أَلْفَ دِرْهَمٍ.

وقال محمد بن يزيد الأموي الحِصْنِيُّ<sup>(١)</sup> - وَكَانَ مُحَمَّدٌ هَذَا مِنْ وَلَدِ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَكَانَ قَدْ أَعْتَزَلَ النَّاسَ فِي حِصْنٍ لَهُ - قَالَ: لَمَّا بَلَغَنِي خُرُوجُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ مِنْ بَغْدَادَ يَرِيدُ قِتَالَ مِصْرَ أَيْقَنْتُ بِالْهَلَاكِ لِمَا كَانَ بَلَغَهُ مِنْ رَدِّي عَلَيْهِ، يَعْنِي قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِي أَوَّلِهَا: [الْمَدِيدُ]

مُذْمِنُ الْإِغْضَاءِ مُوصُولُ      وَمُدِيمُ الْعَتَبِ مَمْلُولُ

(١) فِي الْأَصْلِ «الْحَمْصِيُّ». وَمَا أُثْبِتَ مِنْ الْأَغَانِي: ١٢٤/١٢ طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَةِ بِبَيْرُوتَ.

من أبيات كثيرة. قال: ولما كان بلغني هذه القصيدة أَتَقَنَّتْ أَلْمُنَافِيَّةُ، وقلت: يفتخر علينا رجل من العجم قتل ملكاً من ملوك العرب بسيف أخيه! — يعني بذلك أباه طاهراً لما قتل الأمين بسيف المأمون — فرددتُ عليه قصيدته بقصيدتي التي أولها: [المديد]

لَا يَرُوعَكَ الْقَالَ وَالْقِيلُ كُلُّ مَا بُلِّغْتَ تَهْوِيلُ<sup>(١)</sup>

ولم أعلم أَنَّ الأقدار تُظْفِرُهُ بي<sup>(٢)</sup>؛ فلما قُرِبَ مجيء عبد الله بن طاهر استوحشتُ المُقَامَ خوفاً على نفسي ورأيت تسليم نفسي عاراً عليّ، فأقمت مستسلماً للأقدار، وأقمت جارية سوداء في أعلى الحصن، فلم يَرُغِنِي إلا وهي تُشِيرُ بيدها وإذا بباب الحصن يَدُقُّ؛ فخرجتُ وإذا بعبد الله بن طاهر واقفٌ وحده قد انفرد عن أصحابه؛ فسلمت عليه سلامَ خائف، فردَّ عليّ ردّاً جميلاً؛ فاومأتُ أن أَقْبَلَ رِكَابَهُ فَمَنَعَنِي بِالطَّفِ مَنَعٌ، ثم ثنى رجله وجلس على دَكَّةَ بابِ الحصن، ثم قال: سَكَنَ رَوْعَكَ فَقَدْ أَسَاتَ بِنَا الظَّنُّ، وما علمنا أَنَّ زيارتنا لك تَرُوعَكَ. ثم كَلَمَنِي وبأسطني؛ فلما زال رَوْعِي قال: أَنشدني قصيدتك التي منها:

يَا بَنَ بْنْتَ<sup>(٣)</sup> النَّارِ مُوقِدِهَا

فقلت: لَا تُنْغِصْ إِحْسَانَكَ؛ فقال: ما قصدي إلا زيادة الأُنس بك؛ فامتنعت.

فقال: والله لا بدَّ؛ فأنشدته القصيدة إلى قولي:

مَا لِحَاذِيهِ<sup>(٤)</sup> سَرَائِلُ

(١) ومنها:

يَا ابْنَ بَيْتِ النَّارِ مُوقِدِهَا	مَا لِحَاذِيهِ	سَرَائِلُ
مَنْ حَسِينِ مَنْ أَبُوكَ وَمَنْ	مُصْعِبُ! غَالَتِكُمْ غُولُ	
نَسَبُ فِي الْفَخْرِ مُؤْتَشِبُ	وَأَبْرَاتُ	أَرَاذِلُ
قَاتِلُ الْمَخْلُوعِ مَقْتُولُ	وَدَمُ	الْمَقْتُولِ

(٢) في الأصل: «به».

(٣) في الأغاني: «بيت».

(٤) في الأصل: «ما لحادمه» وهو تحريف. وما أثبتناه من الأغاني. والحاذان من الدابة: ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين.

فقال: والله لقد أحصينا ما في خزائن ذي اليمينين - يعني خزائن أبيه طاهر بن الحسين، فإنه كان يُلقَّب بذي اليمينين - بعد موته، فكان فيها ثلاثة آلاف سراويل من أصناف الثياب ما في واحد منها تِكة، فما حملك على هذا؟ قلت: أنت حملتني بقولك: [المديد]

وَأَبِي مَنْ لَا كِفَاءَ لَهُ مِنْ يُسَاوِي مَجْدَهُ قَوْلُوا

فلما فَخَرْتُ على العرب فَخَرْنَا على العجم؛ فقبل العذر وأظهر العفو؛ ثم قال: هل لك في الصحبة إلى قتال مصر؟ فاعتذرتُ بالعجز عن الحركة، فأمر بإحضار خمسة مراكب من مراكبه بسروجها ولُجْمها مُحَلَّاةٍ بالذهب، وثلاثة دوابٍ من دوابٍ الشاكرية، وخمسة أبغال من بغال النُّقل، وثلاثة تُخوت فيها الثياب الفاخرة، وخمس بِدَرٍ<sup>(١)</sup> من الدراهم، ووضَعَ الجميع على باب الحِصْنِ واعتذر بالسفر؛ فمددتُ يدي لِأَقْبَلْ يده فامتنع وسار لوقته<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو الفضل الرُّبَيعِي: لما توجَّه عبد الله بن طاهر إلى خراسان قصَّده دِعْبِلُ الشاعر، وكان ينادمه في الشهر خمسة عشر يوماً؛ فكان يَصِلُهُ في الشهر بمائة ألف درهم وخمسين ألف درهم؛ فلما كَثُرَتْ صَلَاتُهُ تَوَارَى عنه دِعْبِلُ حياءً منه، فطلبه عبد الله بن طاهر فلم يَقْدِرْ عليه، فكتب إليه دعبِل يقول: [الطويل]

هَجَرْتُكَ لَمْ أَهْجُرْكَ كُفْرًا لِنِعْمَةٍ      وَهَلْ يُرْتَجَى نَيْلُ الزِّيَادَةِ بِالْكَفْرِ  
وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ زَائِرًا      فَافْرَطْتُ فِي بَرِّي عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ  
فَمِلَّانُ<sup>(٣)</sup> لَا أَتِيكَ إِلَّا مَعَذِرًا      أَزُورُكَ فِي شَهْرَيْنِ يَوْمًا وَفِي شَهْرٍ  
فَإِنْ زِدْتَ فِي بَرِّي تَزَايَدْتُ جَفْوَةً      وَلَمْ تَلْقَنِي حَتَّى الْقِيَامَةِ فِي الْحَشْرِ

وبعد هذه الأبيات كتب: حَدَّثَنِي المأمون عن الرشيد عن المَهْدِيِّ عن

(١) واحدها: بَذْرَة، وهي كيس فيه مقدار من المال يتعامل به، ويقدم في العطايا. ويختلف باختلاف العهود.

(٢) أورد صاحب الأغاني قصة عبد الله بن طاهر مع محمد بن يزيد الأموي باختلاف غير يسير عما هو هنا، فليُنظر: ١٢٤/١٢ وما بعدها.

(٣) أي: من الآن.



المنصور عن أبيه محمد عن أبيه علي عن أبيه عبد الله بن العباس عن النبي ﷺ قال: «مَنْ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ، وَمَنْ لَا يَشْكُرُ الْقَلِيلَ لَا يَشْكُرُ الْكَثِيرَ» فوصله عبد الله بثلاثمائة ألف درهم.

وقال مُعَاوِي بن زكريا: أَوَّلُ مَا قَصَدَ دُعِبِلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أَقَامَ مَدَّةً لَمْ يَجْتَمِعْ بِهِ وَضَاقَ مَا بِيَدِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: [مخلع البسيط]

جِسْمُكَ مُسْتَشْفِعاً بِلَا سَبَبٍ إِلَيْكَ إِلَّا بِحُرْمَةِ الْأَدَبِ  
فَاقْضِ ذِمَامِي فَلِإِنِّي رَجُلٌ غَيْرُ مُلِحٍّ عَلَيْكَ فِي الطَّلَبِ

فبعث إليه بعشرة آلاف درهم وكتب إليه: [الكامل]  
أَعَجَلْتَنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بَرْنَا وَلَوْ أَنْتَظَرْتَ كَثِيرَهُ لَمْ يُقَلَّلْ  
فَخِذِ الْقَلِيلَ وَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسَلْ وَنَكُونُ نَحْنُ كَأَنَّنَا لَمْ نَفْعَلْ  
وَحُكِيَ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى خُرَاسَانَ فَسَارَ وَهُوَ بَيْنَ سُمَارِهِ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى  
الرِّيِّ سَحَرَا سَمِعَ صَوْتَ الْأَطْيَارِ فَقَالَ: اللَّهُ دَرُّ أَبِي كَبِيرٍ الْهَذَلِيِّ حَيْثُ يَقُولُ:  
[الطويل]

أَلَا يَا حِمَامَ الْأَيْكَ إِلْفُكَ حَاضِرٌ وَغُضُنُكَ مَيَادُ فَنِيمٍ تَنُوحُ<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ التَفَتَ إِلَى عَوْفِ بْنِ مُحَلِّمٍ الشَّاعِرِ فَقَالَ: أَجَزُ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ عَوْفٌ أَيْبَاتًا عَلَى  
وِزْنِ هَذَا الْبَيْتِ وَقَافِيَتِهِ؛ فَلَمَّا سَمِعَهَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: أُنِخْ، فَوَاللَّهِ لَا جَاوَزَتْ هَذَا  
الْمَكَانَ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيْكَ أَفْرَاخُكَ — يَعْنِي الْجَائِزَةَ — وَأَمْرٌ لَهُ بِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ  
دِرْهَمٍ<sup>(٣)</sup>.

(١) ويعده:

أَفَقٌ لَا تُنْخُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنِّي بِكَيتِ زَمَانًا وَالْفُؤَادُ صَحِيحٌ  
وَلَوْعًا فَشَطَّتْ عَرَبِيَّةُ دَارِ زَيْنَبٍ فَهِيَ أَنَا أَبْكِى وَالْفُؤَادُ قَرِيحٌ

(٢) الإجازة في الشعر: مخالفة حركات الحرف الذي يلي حرف الروي؛ أو أن تتم مصراع غيرك؛ أو أن تأتي بيت آخر معه، وهو المراد هنا — وفي فوات الوفيات: «أقسمت عليك إلا عارضت قوله».

(٣) والأبيات التي قالها عوف بن محلم، في معارضة أبيات أبي كبير الهذلي، كما رواها صاحب فوات الوفيات: ١٦٣/٣ والقالي في أماليه: ١٣٠/١:

أَفِي كُلِّ عَامٍ غَرَبَةً وَنَزُوحٌ أَمَا لِلنَّوَى مِنْ وَنِيَةٍ فَتَرِيحٌ  
لَقَدْ طَلَحَ الْبَيْنَ الْمَشْتَّ رَكَائِبِي فَهَلْ أَرَيْنَ الْبَيْنَ وَهُوَ طَرِيحٌ

وبعدها ستة أبيات.

وقال أبو بكر الخطيب: دخل عوف بن مُحَلَّم على عبد الله بن طاهر فسَلَّم،  
فردَّ عبد الله عليه، وفي أذن عوف ثَقْلٌ، فأنشد عوف المذكور: [السريع]

يَا بَنَ الَّذِي دَانَ<sup>(١)</sup> لَهُ الْمَشْرِقَانِ طُرّاً وَقَدْ دَانَ<sup>(٢)</sup> لَهُ الْمَغْرِبَانِ  
إِنَّ الشَّمَانِينَ وَبُلَغَتْهَا قَدْ أَحوجت سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ

وقيل: إِنَّ عبد الله بن طاهر لما وصل إلى مدينة مَرَوْ وجلس في قصر الإمارة  
دخل عليه أبو يزيد الشاعر وأنشده: [البسيط]

اشرب هنيئاً عليك التاج مُرْتَفِعاً فِي قِصْرِ مَرَوْ وَدَغَ عَدَانٌ<sup>(٣)</sup> لِلْيَمَنِ  
فَأَنْتَ أَوْلَى بِتَاجِ الْمَلِكِ تَلْبَسُهُ مِنْ هَوْدَةٍ<sup>(٤)</sup> بَنِ عَلِيٍّ وَأَبْنِ ذِي يَزَنِ  
فَاعْطَاهُ عَشْرِينَ أَلْفاً. وقيل: إِنَّهُ أَنْشَدَهُ غَيْرَهُمَا وَهُوَ قَوْلُهُ أَيْضاً: [الطويل]

يَقُولُ رِجَالُ إِنَّ مَرَوْ بَعِيدَةٌ وَمَا بَعُدَتْ مَرَوْ وَفِيهَا أَبْنُ طَاهِرٍ

وقيل: إِنَّ عبد الله بن طاهر قَدِمَ مَرَّةً نَيْسَابُورَ فَأَمْطَرُوا، فَقَالَ بَعْضُ الشَّعْرَاءِ:  
[مخلع البسيط]

قَدْ قُحِطَ النَّاسُ فِي زَمَانِهِمْ حَتَّى إِذَا جِثَّتْ جِثَّتْ بِالْمَطَرِ  
غِيْثَانِ فِي سَاعَةٍ لَنَا أَتَيَا فَمَرْحَباً بِالْأَمِيرِ وَالْدُرِّ

ومن شعر عبد الله بن طاهر المذكور قَوْلُهُ: [البسيط]  
نَبْهَتُهُ وَظِلَامُ اللَّيْلِ مُنْسَدِلٌ بَيْنَ الرِّيَاضِ دَفِيناً فِي الرِّيَاحِينِ

(١) كَذَا فِي مَعَاهِدِ التَّنْصِيفِ لِعَبْدِ الرَّحِيمِ الْعَبَّاسِيِّ، وَفَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ وَشَذَرَاتِ الذَّهَبِ. وَفِي الْأَصْلِ:  
«دَانَتْ». وَعَجَزَ الْبَيْتُ فِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ: «وَالْبَسَ الْأَمْنُ بِهِ الْمَغْرِبَانِ».

(٢) عَدَانٌ: مَدِينَةٌ كَانَتْ عَلَى الْفَرَاتِ لِأَخْتِ الزَّيَّاءِ، وَمَقَابِلَتُهَا أُخْرَى يُقَالُ لَهَا عَزَانٌ. (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ:  
٨٨/٤).

(٣) هُوْدَةٌ: بَنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَمَامَةَ بْنِ عَمْرِو الْخَنْفِيِّ، صَاحِبُ الْيَمَامَةِ وَشَاعِرُ بَنِي حَنِيفَةَ وَخَطِيبُهَا قَبِيلُ الْإِسْلَامِ  
وَفِي الْعَهْدِ النَّبَوِيِّ. كَانَ مِمَّنْ يَزُورُ كَسْرَى فِي الْمَهْمَاتِ، وَيُقَالُ لَهُ: ذُو التَّاجِ. وَاخْتَلَفَ الرِّوَاةُ فِي تَاجِهِ.  
قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: دَخَلَ عَلَى كَسْرَى فَأَعْجَبَ بِهِ وَدَعَا بِعَقْدٍ مِنَ الدَّرِّ فَعَقَدَ عَلَى رَأْسِهِ فَسَمِيَ ذَا التَّاجِ. وَقَالَ  
الْمَبْرَدُ فِي الْكَامِلِ: كَانَ هُوْدَةُ ذَا قَدَرٍ عَالٍ، وَكَانَتْ لَهُ خُرُزَاتٌ تَنْظُمُ فَتَجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَشْبَهُاً بِالْمَلُوكِ.  
(الْأَعْلَامُ: ١٠٢/٨).

فقلتُ خُذْ قالَ كَفَيَّ لا تُطَاوِعُنِي      فقلتُ قم قالَ رَجُلِي لا تُؤَاتِينِي  
إِنِّي غَفَلْتُ عَنِ السَّاقِي فَصَيَّرَنِي      كما تَرَانِي سَلِيبَ الْعَقْلِ وَالدينِ

وله نَظْمٌ كثير غير ذلك. ولما دخل إلى مصر وفرق خراجها قبل أن يدخلها حسبما تقدّم ذكره أنشده عطاء الطائي - وكان عبد الله بن طاهر واجداً عليه قبل ذلك - قوله: [البسيط]

يا أعظمَ الناس عفواً عندَ مَقْدَرَةٍ      وأظلمَ الناس عندَ الجودِ للمالِ  
لو يُصْبِحُ النِيلُ يَجْرِي مائِهَ ذهاباً      لما أَشْرَتَ إلى خَزَنِ بِمِثْقَالِ

فأعجبه وعفا عنه؛ وأقترض عشرة آلاف دينار ودفعها إليه، فإنه كان فرق جميع ما معه قبل دخول مصر.

ولما دخل عبد الله بن طاهر إلى مصر قمع المفسدين بها ومهد البلادَ ورتّب أحوالها وأقام على إمرة مصر سنة واحدة وخمسة أشهر وعشرة أيام، وخرج منها لخمس بقين من شهر رجب سنة اثنتي عشرة ومائتين؛ واستخلف على مصر عيسى بن يزيد الجلودي على صلاتها وركب البحر وتوجّه إلى العراق؛ فلما قارب بغداد تلقاه العباس ولّد الخليفة المأمون، والمعتصم محمد أخو المأمون وأعيان الدولة؛ وقدم عبد الله بغداد وبين يديه المتغلبون على الشام ومصر مثل: ابن أبي الجمل وابن أبي أسقر<sup>(١)</sup> وغيرهما، فأكرمه المأمون؛ ثم ولّاه بعد ذلك الأعمال الجليلة مثل خراسان وغيرها. ويقال: إن عبد الله بن طاهر المذكور هو الذي زرع بمصر البطيخ العبدلي<sup>(٢)</sup> وإليه يُنسب بالعبدلي<sup>(٣)</sup>، وأظنه ولده عن نوعين، فإنه لم يكن يبلى خلافاً مصر. وعاش بعد عزله عن مصر سنين إلى أن مات بمرور في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين، بعد أن مرض ثلاثة أيام بحلقه (يعني بعلّة الخوانيق). ومات وله ثمان وأربعون سنة. وقبل أن يموت تاب وكسّر الملاهي وعمّر

(١) في الطبري: «ابن أبي الصقر».

(٢) في ابن خلكان وحسن المحاضرة: «العبدلاوي».

(٣) كذا. وهذا اللفظ لا ضرورة له.

الرِّبَاطَات بِخُرَاسَانَ ووقف لها الوقوفَ وأفتدى الأسرى من التَّرك بنحو ألفي ألف درهم. وكان عادلاً في الرعية محبباً لهم، وكان عظيمَ الهيبة حسنَ المذهب شجاعاً مقداماً. ولما مات خلف في بيت ماله أربعين ألف ألف درهم سوى ما في بيت مال العامة. وتولَّى مصر من بعده عيسى بن يزيد الجُلُودِيّ الذي استخلفه عبد الله المذكور؛ أقره المأمون على إمرة مصر بسفارة عبد الله هذا.

\* \* \*

### السنة الأولى من ولاية عبد الله بن طاهر على مصر

وهي سنة إحدى عشرة ومائتين.

فيها أمر المأمون بأن يُنادى: برئت الذمّة ممن ذكر معاوية بن أبي سفيان بخير أوفضله على أحد من الصحابة؛ وأن أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وكان المأمون يبالغ في التشيع لكنه لم يتكلم في الشيخين بسوء، بل كان يترضى عنهما ويعتقد إمامتهما.

وفيها توفي عبد الرزاق بن همام بن نافع الحافظ، أبو بكر الصنعاني الحميري؛ مولده سنة ست وعشرين ومائة؛ وسمع الكثير وروى عنه خلق من كبار المحدثين: مثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما. ومات باليمن في النصف من شوال من السنة.

وفيها توفي مُعَلَّى<sup>(١)</sup> بن منصور، الحافظ أبو يعلى الرازي الحنفي؛ كان ثقة صدوقاً نبيلاً جليلاً صاحبَ فقه وسنة كثير الحديث صحيح السماع؛ سُئِلَ عن القرآن فقال: من قال: إنه مخلوق<sup>(٢)</sup> فهو كافر. وطُلب للقضاء فامتنع، رحمه الله تعالى.

وفيها توفي موسى بن سليمان، أبو سليمان الجرجاني الحنفي؛ كان إماماً فقيهاً بصيراً بالفقه والسنة، وكان صدوقاً؛ عرض عليه المأمون القضاء فامتنع وأعتذر بعذر مقبول، رحمه الله تعالى.

(١) في الأصل: «يعلى». والتصحيح من الذهبي وتقريب التهذيب وشذرات الذهب وخليفة بن خياط.

(٢) وهو هنا يكفر المعتزلة والمأمون معاً الذين قالوا بخلق القرآن.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي علي بن الحسين بن واقد بمرو، وعبد الله بن صالح العجلي المقرئ، والأحوص بن جَوَاب أبو الجَوَاب الضبِّي، وطلَّق بن غَنَام ثلاثهم بالكوفة، وأبو العتاهية الشاعر ببغداد.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع.

\* \* \*

### السنة الثانية من ولاية عبد الله بن طاهر على مصر

وهي سنة اثنتي عشرة ومائتين.

فيها وجَّه المأمون محمد<sup>(١)</sup> بن طاهر على مصر.

وفيها وجَّه المأمون محمد بن حميد الطوسي لمحاربة بابك الخرمي.

وفيها أظهر المأمون القولَ بخلق القرآن مضافاً إلى تفضيل علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر، رضي الله عنهم أجمعين؛ وأشمازت النفوس منه وأشخص العلماء وآذاهم<sup>(٢)</sup> وضربهم وحبسهم ونفاهم وقويت شوكة الخوارج.

وخلع المأمون من الخلافة الأمير أحمد بن محمد العمري المعروف بالأحمر [العين]<sup>(٣)</sup> ببلاد اليمن.

ثم سار المأمون إلى دِمَشْق وصام بها رمضان وتوجَّه فحجَّ<sup>(٤)</sup> بالناس.

(١) لم نجد هذا الخبر في المراجع التي بين أيدينا. والذي ذكره الكندي أن محمد بن طاهر ولي الشرط لكل من ولاية مصر: عيسى النوشري ثم أبي منصور تكين ثم ذكاء الأعور ثم أبي منصور تكين ثانية ثم هلال بن بدر، وذلك من سنة ٢٩٢هـ إلى سنة ٣٠٩هـ. والأرجح أن المؤلف ذكره هنا سهواً.

(٢) من هؤلاء الإمام أحمد بن حنبل صاحب المذهب المعروف. وستأتي أخبار محنته في ولاية كيدر. وانظر ص ٢٦٦ - ٢٧١ من هذا الجزء.

(٣) زيادة عن الطبري وابن الأثير.

(٤) هكذا ذكر الذهبي أيضاً. وفي الطبري وابن الأثير وخليفة أن الذي حجَّ بالناس هذه السنة هو عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي.

وفيها في شهر ربيع الأول كتب المأمون إلى الآفاق بتفضيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على جميع الصحابة.

وفيها<sup>(١)</sup> توفي أحمد بن أبي خالد الوزير، أبو العباس وزير المأمون؛ كان أبوه كاتباً لأبي عبد الله وزير المهدي جَدَّ المأمون، وكان أحمد هذا فاضلاً مُدبِّراً جواداً ذا رأي وفطنة، إلا أنه كانت أخلاقه سيئة؛ قال له رجل يوماً: والله لقد أُعْطِيتَ ما لم يُعْطَهُ رسولُ الله ﷺ؛ فقال: والله لئن لم تخرج مما قلتَ لأعاقبك؛ قال: قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(٢)</sup> وأنت فظ غليظ القلب وما تنفض من حولك!.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة؛ قال: وفيها توفي أبو عاصم<sup>(٣)</sup> النبيل، وعبد الرحمن بن حماد الشَّعْبِيَّ<sup>(٤)</sup>، وعَوْنُ بن عمارة العبدي بالبصرة، ومحمد بن يوسف الفريابي بَقِيسَارِيَّةَ<sup>(٥)</sup>، ومُنَبِّه بن عثمان بدمشق، وأبو المغيرة عبد القدوس [بن حجاج]<sup>(٦)</sup> الخولاني بحمص، وزكريا بن عدي ببغداد، وعبد الملك بن عبد العزيز [بن عبد الله بن أبي سلمة]<sup>(٧)</sup> الماجشون الفقيه بالمدينة، وعلي بن قادم بالكوفة، وخَلَّاد<sup>(٨)</sup> بن يحيى بمكة، والحسين بن حفص الهمداني بأصبهان، وعيسى بن دينار الغافقي الفقيه بالأندلس. أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وستة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وسبعة أصابع.

(١) ذكر ابن الطقطقي في الفخري: ٢٢٥ أن وفاته كانت سنة ٢١٠ هـ. وقد تولى أحمد هذا الوزارة للمأمون بعد الحسن بن سهل.

(٢) آل عمران / ١٥٩.

(٣) هو الضحَّاك بن مخلد بن الضحَّاك بن مسلم الشيباني المعروف بالنبيل.

(٤) في الأصول ورد مرة «السيمي» ومرة أخرى «الشيبي» وكلاهما تحريف. والتصحيح من تقريب التهذيب.

(٥) من أعمال فلسطين. (٦) زيادة عن شذرات الذهب.

(٧) الزيادة عن وفيات الأعيان وتقريب التهذيب. وقد ذكر ابن خلكان ثلاث سنوات لوفاته: ٢١٢ و ٢١٣ و ٢١٤ هـ. وفي شذرات الذهب: عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون.

(٨) كذا شذرات الذهب وتقريب التهذيب والذهبي. وفي الأصل: «العلاء بن يحيى» وهو تحريف.

## ذكر ولاية عيسى بن يزيد الأولى على مصر<sup>(١)</sup>

هو عيسى بن يزيد الجلودي، ولي إمرة مصر باستخلاف عبد الله بن طاهر عليها<sup>(٢)</sup>، فأقره المأمون على إمرة مصر وجمع له الصلاة والخراج، فتحول إلى العسكر وسكن به على عادة الأمراء؛ وجعل على شرطته آبنه محمداً وعلى المظالم إسحاق بن متوكل. وكانت ولايته على مصر نيابة عن عبد الله بن طاهر، فدام عيسى هذا على إمرة مصر إلى سابع عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة ومائتين. [و] صرف المأمون عبد الله بن طاهر عن إمرة مصر وولّاها لأخيه المعتصم محمد بن هارون الرشيد. فلما ولي المعتصم مصر أقر عيسى هذا على الصلاة فقط، وجعل على خراج مصر صالح بن شيرزاد<sup>(٣)</sup>. فلما ولي صالح المذكور الخراج ظلم الناس وزاد الخراج وعسف فانتفض عليه أهل الخوف واجتمعوا وعسكروا وعزموا على قتاله، وكان عليهم عبد السلام<sup>(٤)</sup> وابن الجليس<sup>(٥)</sup> في القيسية واليمانية؛ فقام عيسى بن يزيد بنصرة صالح وبعث آبنه محمداً في جيش فحاربوه فانهزم وقُتل أصحابه. وذلك في صفر سنة أربع عشرة ومائتين. وبلغ الخبر أبا إسحاق المعتصم فعظم عليه وعزل عيسى هذا عن إمرة مصر وولّى عوضه عمير بن الوليد التميمي. فكانت ولاية عيسى على مصر في هذه المرة الأولى سنة وسبعة أشهر وأياماً.

\* \* \*

## السنة التي حكم في بعضها عيسى بن يزيد على مصر

وهي سنة ثلاث عشرة ومائتين.

فيها خرج عبد السلام وابن الجليس<sup>(٥)</sup> في القيسية واليمانية بمصر، فولّى المأمون أخاه أبا إسحاق المعتصم على مصر وعزل عبد الله بن طاهر. وقد ذكرنا ذلك كله في ترجمة عيسى بن يزيد.

(١) ولاية مصر: ٢٠٨، وخطط المقرئ: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور.

(٢) استخلفه عبد الله بن طاهر على صلاحها فقط. (الكندي).

(٣) كذا أيضاً في الكندي. وفي المقرئ: «شيرزاد».

(٤) هو عبد السلام بن أبي الماضي الجذامي، كما في الكندي.

(٥) في الكندي: «عبد الله بن حليس الحلالي». وفي حسن المحاضرة: ابن حليس.

وفيهما وليّ المأمون ولده العباس على الجزيرة وأمر لكلّ من المعتصم والعباس بخمسمائة ألف دينار، وأمر بمثل ذلك لعبد الله بن طاهر المعزول عن إمرة مصر حتى قيل: إنه لم يفرّق ملك ولا سلطان في يوم واحد مثل ما فرقه المأمون في هذا اليوم. قلت: لعل الدينار يوم ذاك لم يكن مثل دينارنا اليوم بل يكون مثل دنائير المشاركة التي تسمى بتنكثا<sup>(١)</sup> والله أعلم.

وفيهما استعمل المأمون على السند الأمير غسان بن عبّاد؛ وكان غسان هذا من رجال الدهر حزمًا وعزمًا؛ وكان وليّ خراسان قبل ذلك وعُزل بعبد الله بن طاهر المقدم ذكره.

وفيهما توفي أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبح، أبو جعفر الكاتب الكوفي مولى بني العجل كاتب المأمون على ديوان الرسائل؛ كان من أفضل الكتاب في عصره وأذكاهم وأجمعهم للمحاسن، وكان فصيح اللسان مليح الخط يقول الشعر الجيد، قال له رجل يوماً: ما أدري ممّ أعجب، مما وليّه الله من حسن خلقك، أو مما وليته من تحسين خلقك!

وفيهما توفي أسود بن سالم، أبو محمد البغداديّ الزاهد الورع الصالح المشهور؛ كان بينه وبين معروف الكرخي مودةً ومحبةً، وكان من كبار القوم وممن له كرامات وأحوال.

وفيهما توفي بشر بن أبي الأزهر يزيد الإمام، أبو سهل القاضي الحنفي؛ كان من أعيان فقهاء أهل الكوفة وزهادها؛ سأله رجل عن مسألة فأخطأ فيها فعزم أن يقصد عبد الله بن طاهر الأمير لينادي عليه في البلدان: بشر أخطأ في مسألة في النكاح حتى رده رجل وقال: أنا أعرف الرجل الذي سألك، فأُتي به إليه فقال له: أنا أخطأت وقد رجعت عن قلبي، والجواب فيه كذا وكذا.

قلت: لله در هذا العالم الذي يعمل بعلمه، رحمه الله تعالى.

(١) في بعض النسخ: «تنكاه».



وفيهما توفي ثمامة بن أشرس، أبو مَعْن النَّمِيرِي البَصْرِي المَاجِن؛ كان له نوادرٌ وأَتَصَلَ بهارونَ الرشيدَ وولده المأمون. قيل: إنه خرج بعد المغرب من منزله سكراناً فصادفه<sup>(١)</sup> المأمونُ في نَفَرٍ، فلما رآه ثمامة عدَلَ عن طريقه وقد أبصره المأمونُ، فساق إليه المأمونُ وحاذاه، فقال له: ثُمَامَةُ؟ قال: إي والله، قال: سكرانُ أنت؟ قال: لا والله، قال: أفتعرفني؟ قال: إي والله، قال: فمن أنا؟ قال: لا أدري والله؛ فضحك المأمونُ حتى كاد يسقط عن دابته. ولثمامة هذا حكايات كثيرة من هذا الجنس.

وفيهما توفي أبو عاصم النُّبَيْل<sup>(٢)</sup> في قول صاحب المرأة<sup>(٣)</sup> قال: وأسمه الضَّحَّاك الشَّيْبَانِي البَصْرِي الحافظ المحدث؛ كان فقيهاً عالماً حافظاً، سَمِعَ الكثيرَ وحدثَ وسمع منه خلقٌ ومات في ذي الحجة.

الذين ذكر الذهبِي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي عبدُ الله بن موسى العَبْسِي، وخالد بن مَخْلَد القَطَوَانِي<sup>(٤)</sup> بالكوفة، وعمرو بن عاصم الكِلَابِي بالبصرة، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المَقْرِيء بمكة، وعمرو بن أبي سَلَمَةَ والهَيْثَم بن جَمِيل الحافظ بأنطاكية.

أمر النبل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً ونصف.

(١) في الأصل: «صادفه». والتصحيح يقتضيه السياق.

(٢) ذكره في وفیات سنة ٢١٣ نقلاً عن الذهبِي.

(٣) أي مرآة الزمان لابن قزأوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي.

(٤) هذه النسبة إلى موضعين: قَطَوَان بالكوفة، وقَطَوَان على مسافة خمسة فراسخ من سمرقند. (الأنساب

للسمعاني: ٥٢٥/٤). وخالد بن مخلد المذكور منسوب إلى قَطَوَان الكوفة، كما في معجم البلدان

لياقوت: ٣٧٥/٤.

## ذِكْرُ ولاية عُمَيْرِ بن الوليد على مصر<sup>(١)</sup>

هو عمير بن الوليد الباذغيسي<sup>(٢)</sup> التميمي أمير مصر؛ ولي مصر بأستخلاف أبي إسحاق محمد المعتصم له لأن الخليفة المأمون كان ولي مصر لأخيه المعتصم بعد عزل عبد الله بن طاهر، وولي المعتصم عُمَيْراً هذا على الصلاة لسبع<sup>(٣)</sup> عشرة خلّت من صفر سنة أربع عشرة ومائتين، وسكن العسكر وجعل على شرطته ابنه محمداً؛ وعندما تمّ أمره خرج عليه القيسية واليمانية الذين كانوا خرجوا قبل تاريخه وعليهم عبد السلام وأبن الجليس<sup>(٤)</sup>، فنهيا عُمَيْرُ هذا وجمع العساكر والجند وخرج لقتالهم وخرج معه أيضاً فيمن خرج الأمير عيسى بن يزيد الجلودي المعزول به عن إمرة مصر، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة أربع عشرة ومائتين؛ واستخلف عُمَيْرُ ابنه محمداً على صلاة مصر، وسافر بجيوشه حتى ألتقى مع أهل الحوف القيسية واليمانية؛ فكانت بينهم وقعة هائلة وقتال ومعارك وثبت كل من الفريقين حتى قُتل عُمَيْرُ هذا في المعركة لست عشرة خلّت من شهر ربيع الأول<sup>(٥)</sup> المذكور. وقال صاحبُ البُغية: قتل عُمَيْرُ في يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلّت من شهر ربيع الأول، فوافق في الشهر والسنة، وخالف في اليوم.

قلت: وكانت ولاية عمير بن الوليد المذكور على مصر أستقلالاً من قبل أبي إسحاق المعتصم شهرين سواءً. وتولى من بعده مصر عيسى بن يزيد الجلودي ثانياً.

(١) ولاية مصر: ٢٠٩، وخطط المقرئ: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامبور: ٤١.

(٢) كذا أيضاً في أنساب السمعاني. وفي معجم زامبور «الباذغيسي». وهذه النسبة إلى باذغيس، وهي بليدات وقرى كثيرة ومزارع بنواحي هراة ومرو الروذ، وقصبتها بامئين ويون.

(٣) كذا أيضاً في المقرئ. وفي الكندي: «لتسع عشرة».

(٤) راجع ص ٢٥١، حاشية (٤) و(٥).

(٥) في الكندي: «يوم الثلاثاء لثلاث عشرة من ربيع الآخر».

## ذكر ولاية عيسى بن يزيد الجلودي ثانياً على مصر<sup>(١)</sup>

ولي عيسى بن يزيد هذا مصرَ ثانياً من قِبَل أبي إسحاق محمد المعتصم بعد قتل عمير بن الوليد على الصلاة؛ ولما ولي مصر، قصده قَيْسُ وَيَمَنُ على العادة وقد كثر جمعُهم من أهل الحوف وقُطَاعِ الطريق، فوقع لعيسى هذا أيضاً معهم حروبٌ وفتنٌ. وجمعَ عساكرَه وخرج إليهم حتى التقاهم بمُنيّة مَطَر (أعني المَطَرِيّة بقرب مدينة عين شمس التي فيها العمود الذي تسمّيه العامّة بمِسْلَة فرعون) وقاتلهم؛ فكانت بينهم حروبٌ هائلة انكسر فيها الأميرُ عيسى بمن معه وقُتل من عسكره خلائقٌ وأنحاز إلى مصر، وذلك في شهر رجب من سنة أربع عشرة ومائتين المذكورة. وبلغ المأمونَ ذلك فعظّم عليه وطلب أخاه أبا إسحاق محمداً المعتصم ونَدَبَه للخروج إلى مصر وقال له: امضِ إلى عملك وأصلح شأنه؛ وكان المعتصم شجاعاً مقداماً؛ فخرج المعتصم من بغداد في أربعة آلاف من أتراكه وسافر حتى قَدِمَ مصر في أيام يسيرة، وعيسى كالمحصور مع أهل الحوف؛ وقبل دخوله إلى مصر بدأ بقتال أهل الحوف من القيسيّة واليمانيّة وقاتلهم وهزمهم وقتل أكابرهم ووضع السيفَ في القيسيّة واليمانيّة حتى أفناهم، وذلك في شعبان من السنة، ومهد البلادَ وأباد أهل الفساد؛ ثم دخل الفُسطاط (أعني مصر) وفي خدمته عيسى الجلودي وجميعُ أعيان المصريين لثمانٍ بقين من شعبان<sup>(٢)</sup>، وسكّن بالعسكر حتى أصلح أحوالَ مصر؛ ثم خرج منها إلى الشام في غُرّة المحرم سنة خمسَ عشرة ومائتين في أتراكه ومعه جمع كثيرٌ من الأسرى في ضَرْ وَجْه شديد مُشاة حُفاة أمام الخيالة.

قلت: وشجاعةُ المعتصم معروفة مشهورة تُذكر في خلافته ووفاته؛ وهو الآن

(١) ولاية مصر: ٢١١، وخطط المقرئ: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زاباور: ٤١.

(٢) في الكندي: «لثمان خلون من رمضان».

ولي عهد أخيه عبد الله المأمون؛ وقبل أن يخرج من مصر مهد أمورها وولى عليها عبدوّه بن جبلة وعزل عيسى بن يزيد الجلوديّ صاحب الترجمة. فكانت ولاية عيسى هذه الثانية على مصر نحواً من ثمانية أشهر تنقص أياماً.

\* \* \*

### السنة التي حكم فيها على مصر عميرُ بن الوليد ثم عيسى ابن يزيد الجلوديّ ثانياً

وهي سنة أربع عشرة ومائتين.

فيها قُتل الأميرُ محمد بن الحميد الطوسيّ في حرب كان <sup>(١)</sup> بينه وبين أصحاب بابك الخرميّ.

وفيها أيضاً قُتل أبو الدّاريّ أمير اليمن.

وفيها كانت قُتلة عمير بن الوليد صاحب مصر المقدّم ذكره.

وفيها خرج بلال الشّاريّ <sup>(٢)</sup> وقويت شوكتُه، فنَدب الخليفةُ المأمونُ لحربه هارونَ بن أبي خَلَف، فتوجّه إليه وقاتله وظفّر به وقَتله.

وفيها ولى المأمونُ أذربيجان وأصبهان والجبّال وحرب بابك الخرميّ الأمير عليّ بن هشام، فتوجّه عليّ المذكور بجيوشه وقاتل بابك وواقعه في هذه السنة غير مرّة.

قلت: وقد طال أمرُ بابك هذا على الناس وامتدّت أيامه، وحاربه جماعةٌ كثيرةٌ من أمراء المأمون، وتعب الناس من أجله تعباً زائداً وهو لا يَكَلّ من الخروج والقتال، إلى ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وفيها توفي أحمد بن جعفر الحافظ، أبو عبد الرحمن الوكيعيّ الضّرير البغداديّ؛ وسَمي الوكيعيّ لملازمته وكيّع بن الجراح المقدّم ذكره.

(١) الحرب مؤنثة. وقد تذكر ذهاباً إلى معنى القتال.

(٢) أي من الشّرة، وهم الخوارج.

قال إبراهيم الحَرَبِيُّ: كان الوكيعة يحفظ مائة ألف حديث.

وفيهما توفي الإمام أبو زيد النحوي البصري. واسمه سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري؛ كان إماماً في علم النحو واللغة والأشعار ومذاهب العرب وآبائهم وأيامهم؛ وكان ثقةً حافظاً صدوقاً.

وفيهما توفي قبيصة بن عتبة، الحافظ أبو عامر السوائي<sup>(١)</sup>. هو من بني عامر بن صعصعة؛ كان إماماً حافظاً زاهداً قنوعاً. أسند عن سُفيان الثوري والحماديين وغيرهم، وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وغيره.

وفيهما توفي الوليد بن أبان الكرابيسي<sup>(٢)</sup> المعتزلي؛ كان من كبار المعتزلة بالبصرة وله في الاعتزال مقالات معروفة يقوي بها مذاهب المعتزلة.

قلت: كان من كبار العلماء. ذكره المسعودي وأثنى على علمه وفضله.

وفيهما توفي أبو العتاهية الشاعر المشهور، أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي مولاهم الكوفي نزيل بغداد. وأصله من سبي عَيْن التمر<sup>(٣)</sup>، ولقبوه بأبي العتاهية لاضطراب<sup>(٤)</sup> كان فيه.

وقيل: بل كان يحب الخلاعة فكُنِيَ بذلك. وهو أحد فحول الشعراء ونسك في آخر عمره ومال للزهد والوعظ. مات في هذه السنة. وقيل: سنة ثلاث عشرة

(١) هذه النسبة إلى بني سواء بن عامر بن صعصعة. وذكره صاحب شذرات الذهب في وفیات سنة ٢١٥هـ. وقال العسقلاني في تقريب التهذيب: وفاته سنة ٢١٥هـ على الصحيح. أما السمعاني في الأنساب فذكر أنه توفي سنة ٢٢٥هـ.

(٢) نسبته إلى بيع الكرابيس، وهي الثياب.

(٣) المراد أن جدّه كيسان المذكور كان من سبي عين التمر، كما جاء في الأغاني: ٥/٤ - وفيه أن منشأه في الكوفة - وفي وفیات الأعيان: ٢١٩/١ أن مولده بعين التمر. وذكر ابن خلكان في وفاته سنتي ٢١١هـ و٢١٣هـ.

(٤) اختلفت الروايات في لقب أبي العتاهية، فالبعض يقول إنه كان له ولد يدعى عتاهية، والبعض الآخر يقول بأنه تَعَتَّ بجارية للمهدي اسمها عتة فلقبه المهدي بذلك، وقيل لأنه كان طويلاً، وقيل لأنه رمي بالزندقة. (انظر الأغاني: ٤/٤، ولسان العرب، مادة: عت).

ومائتين وهو الأقوى، وقيل: في جُمادى الآخرة سنة إحدى عشرة ومائتين وهو الذي ذكره الذهبي. ومدح المهدي وَمَنْ بعده من الخلفاء، ومن مديحه<sup>(١)</sup>: [الكامل]

إِنَّ المطايا تَشْتَكِيكَ لأنها تَطْوِي إِلَيْكَ سَبَاباً<sup>(٢)</sup> ورمالاً  
فإذا رَحَلْنَ بنا رَحَلْنَ مُحَقَّةً وإذا رَجَعْنَ بنا رَجَعْنَ ثِقَالاً<sup>(٣)</sup>  
وله: [الطويل]

[أ]<sup>(٤)</sup> يارب إن الناس لا يُصِفُونِي فيكف إذا أنصفتهم ظَلَمُونِي  
وإن كان لي شيء تَصَدَّقُوا لِأَخِيهِ وإن جثُّ أبني سَيِّئهم مَنَعُونِي  
وإن نالهم بَذْلِي فلا شك عندهم وإن أنا لم أبذل لهم شَتْمُونِي  
وما أحسن قوله: [الوافر]

هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقِ إِلَيْكَ عَفْوَاً ليس مَصِيرُ ذاك إلى زوالِ

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن خالد الذهبي<sup>(٥)</sup>، بجَنْص، وعبد الله بن عبد الحكم الفقيه بمصر، وسعيد بن سلام العطار بالبصرة، ومحمد بن الحُمَيْد الطُّوسِيّ الأمير قُتِلَ في حرب الخُرَمِيَّة، وأبو الدَّارِيّ أمير اليمن قُتِلَ أيضاً، وعُمَيْرُ الباذِغِيْسِيّ نائب مصر خلافةً عن المعتصم - قُتِلَ في الخَوْفِ في حرب ابن الجَلِيس وعبد السلام، فسار أبو إسحاق بنفسه إليهما فظَفِرَ بهما وقتلهما - انتهى كلام الذهبي.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وستة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وعشرون إصبعاً ونصف.

(١) الأبيات الآتية قالها من قصيدة في مدح عمر بن العلاء، مولى عمرو بن حريث صاحب المهدي، فأعطاه سبعين ألفاً، وخلع عليه حتى لا يقدر أن يقوم.

(٢) السباب: جمع سبب، وهو القفر والمفاضة.

(٣) صدره في الأغاني: «فإذا وردن بنا وردن محقة» - والبيت في وفيات الأعيان:

فإذا وردن بنا وردن خفائفاً وإذا صدرن بنا صدرن ثقالاً

(٤) هذه الزيادة ضرورية لاستقامة وزن الشعر.

(٥) كذا أيضاً في شذرات الذهب. وفي تهذيب التهذيب: «الوهبي». وفي تقريب التهذيب: الذهبي - وفي

الحاشية: ويقال له أيضاً الواهبي.

## ذكر ولاية عَبْدَوَيْهِ بن جَبَلَة على مصر<sup>(١)</sup>

هو عَبْدَوَيْهِ بن جبلة. أصله من الأبناء<sup>(٢)</sup> من قَوَاد بني العباس؛ ولّاه المعتصم نيابةً عنه على صلاة مصر بعد عزل عيسى بن يزيد الجُلُودِيّ عن إمرة مصر في مستهلّ المحرم سنة خمس عشرة ومائتين؛ ثم خرج المعتصم بعد ولايته إلى الشام حسبما تقدّم ذكره؛ وبعد سفر المعتصم تحوّل عَبْدَوَيْهِ هذا إلى العسكر وسكن به على عادة الأمراء، وجعل على الشرطة آبنه، وعلى المظالم إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد<sup>(٣)</sup> بن زيد؛ ولَمَّا وليّ مصر أخذ في إصلاح أحوالها وإثبات ما قرّره المعتصم بها من الأمور. وبينما هو في ذلك خرج عليه أناس من الحوفاة أيضاً من القيسية واليمانية في شعبان من السنة، فتهيأ عَبْدَوَيْهِ لمحاربتهم وجّهز إليهم جيشاً فسار إليهم الجيش وحاربوهم وظفروا بهم بعد أمور. ثم حضر إليه بعد ذلك الأفشين حيدر بن كاوس الصغدِيّ إلى مصر في ثالث ذي الحجة<sup>(٤)</sup> من السنة ومعه عليّ بن عبد العزيز الجرونيّ لأخذ المال فلم يدفع إليه عَبْدَوَيْهِ<sup>(٥)</sup> وقاتله، فخرج الأفشين إلى برقة،

(١) ولاية مصر: ٢١٣، وخطط المقرئزي: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١.  
(٢) الأبناء: قوم من العجم سكنوا اليمن. وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن، لما جاء يستجدهم على الحبشة، فنصروه وملكوا اليمن وتديروها وتزوجوا في العرب، فقبل لأولادهم الأبناء، وغلب عليهم هذا الاسم لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم. (لسان العرب) ويمكن أن يراد بهذا اللفظ: أبناء الدولة، وهو مصطلح أطلق في القرون الأولى للخلافة العباسية على أعضاء البيت العباسي، ثم توسع في مدلوله فشمل الخراسانية وغيرهم من الموالي الذين دخلوا في خدمة هذه الدولة وأصبحوا أبناء متبنين لها. (دائرة المعارف الإسلامية: ١/١٩٣).

(٣) في الكندي: «حمدان».

(٤) كذا أيضاً في المقرئزي. وفي الكندي: «ذي القعدة».

(٥) يفهم من هذه العبارة أن الأفشين جاء ليأخذ مال عبدويه، أو ليأخذ مال الخراج. أما الكندي والمقرئزي =

وَصُرِفَ عَبْدَوَيْهِ بن جبلة عن إمرة مصر بعيسى بن منصور بن موسى ؛ وبعد عزل عَبْدَوَيْهِ المذكور عاد الْأَفْشِينُ إلى مصر وأقام بها على ما سيأتي ذكره، فكانت ولاية عَبْدَوَيْهِ بن جبلة على مصر نيابةً عن أبي إسحاق محمد المعتصم سنة واحدة.

\* \* \*

### السنة التي حكم فيها عَبْدَوَيْهِ بن جبلة على مصر

وهي سنة خمس عشرة ومائتين.

فيها وصل أبو إسحاق المعتصم من مصر إلى الموصل واجتمع بأخيه الخليفة عبد الله المأمون وعرفه ما فعل بمصر فشكره على ذلك.

وفيها سار المأمون من المَوْصِل إلى غزو دَابِق<sup>(١)</sup> وأنطاكية فغزاهما وتوجّه إلى الشام ودخلها وأقام بها، وكتب إلى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم أن يأخذ الجنّد بالكبير إذا صَلَّوا الجمعة، وبعد الصلوات الخمس إذا قَضَوْا الصلاة أن يصيحوا قياماً ويكبروا ثلاث تكبيرات، ففعل ذلك في شهر رمضان فقال الناس: هذه بدعة ثالثة. قلت: البدعة الأولى لُبْسُ الخُضْرة وتقريب العُلُوَّة وإبعاد بني العباس؛ والثانية القول بخلق القرآن وهي المصيبة العظمى؛ والثالثة هذه.

ثم فيها أباح المأمون أيضاً المُتعة فقال الناس: هذه بدعة رابعة.

وفيها غَضِبَ المأمون على الأمير عليّ بن هشام وبعث إليه عُجَيْفًا<sup>(٢)</sup> وأحمد بن هشام لقبض أمواله.

وفيها توفي الأمير إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس أبو الحسن الهاشمي العباسي؛ كان من أعيان بني العباس وأفاضلهم، وولي الأعمال الجليلة بعدة بلاد.

= فقد ذكرا بشكل واضح أنه جاء ليأخذ أموال علي بن عبد العزيز الجروي، فامتنع الجروي فقتله الأفشين وصرف عبدويه ثم خرج إلى برقة.

(١) قرية قرب حلب، من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ.

(٢) هو عجيف بن عنبسة، كما في الطبري. وجاء هذا الخبر في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٢١٦ هـ.



وفيهما توفيت زُبَيْدَةُ بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أم جعفر الهاشمية العباسية؛ وأسمها أُمّة العزيز زوجة هارون الرشيد وبنت عمّه وأُمُّ ولده الأمين محمد المقتول بيد طاهر بن الحسين بسيف المأمون، وقد تقدّم ذكر ذلك كلّه. وماتت زبيدة وهي أعظم نساء عصرها ديناً وأصلاً وجمالاً وصيانةً ومعروفاً؛ أحصى ما أنفقته في حجة واحدة فكان ألفي ألف دينار، قاله أبو المظفر في مرآة الزمان.

قلت: ولعلّها عمّرت في هذه الحجة المصانع التي بطريق الحجاز أو بعضها. وكان في قصر زبيدة مائة جارية تقرأ القرآن. فكان يُسمع من قصرها دَوِيُّ كَدَوِيّ النحل من القراءة؛ ولم تزل زُبَيْدَةُ في حَشَمِها أيام زوجها الرشيد وفي أيام ولديها محمد الأمين وفي أيام ابن زوجها عبد الله المأمون، لم يتغيّر من حالها شيء إلى أن ماتت في هذه السنة؛ وقيل في سنة ست عشرة ومائتين وهو الأشهر. وأما ما فعلته من المآثر والمصانع بالحجاز وغيره فهو معروف لا يحتاج إلى ذكره هنا؛ وكانت مع هذا الجمال والحشمة فصيحةً لبيبةً عاقلةً مُدْبِرةً؛ قيل: إنّ المأمون دخل إليها بعد قتل ابنها الأمين يعتذر إليها ويُعزيها فيه ويُسكن ما بها من الحزن، فقال لها: يا سَيِّتاه، لا تأسفي عليه فإنني عَوْضُه لك؛ فقالت: يا أمير المؤمنين، كيف لا آسفُ على ولد خَلَفَ أخاً مثلك<sup>(١)</sup> ثم بكّت وأبكت المأمون حتى غُشي عليه.

قلت: ولم يكن قتل الأمين بإرادة أخيه المأمون وإنما اقتحمه طاهر بن الحسين وقتله من غير إذن المأمون، وحقد المأمون عليه لذلك ولم يسعه إلا السكوت<sup>(٢)</sup>.

الذين ذكر الذهبية وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو يزيد

(١) جواب زبيدة هنا شبيه بجواب أم الفضل بن سهل للمأمون لما دخل عليها فوجدها تبكي فقال لها: أنا ابنك مكانه، فدعي البكاء فقالت: إن ابناً ترك لي ابناً مثلك لجدير أن يبكي عليه. (أماي القالي: الذيل ص ٨٨).

(٢) ذكر المسعودي في مروج الذهب: ٢٤٤/٣ أنه قال بعد مقتل أخيه الأمين على يد طاهر بن الحسين: «اللهم إني أقول كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما بلغه قتل عثمان: «والله ما قتلت، ولا أمرت، ولا رضيت»؛ اللهم جلّل قلب طاهر حزناً.

الأنصاريّ، صاحب العربيّة بالبصرة؛ واسمه سعيد بن أوس، والعلاء بن هلال  
الباهليّ بالرّقة، ومحمد بن عبد الله الأنصاريّ القاضي بالبصرة، ومكّي بن إبراهيم  
الحنظليّ ببلخ، وعليّ بن الحسن بن شقيق بمرو، ومحمد بن مبارك الصّوريّ  
بدمشق، وإسحاق بن عيسى بن الطّباع ببغداد.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعاً  
وأحد وعشرون إصبعاً.

## ذكر ولاية عيسى بن منصور على مصر<sup>(١)</sup>

هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقي<sup>(٢)</sup>، مولى بني نصر بن معاوية، أمير مصر؛ وليها من قبل أبي إسحاق محمد المعتصم بعد عزل عبدويه بن جبلة عنها في مستهل سنة ست عشرة ومائتين على الصلاة؛ وسكن عيسى بالعسكر على عادة الأمراء، وجعل على شرطته أبا المغيث يونس<sup>(٣)</sup> بن إبراهيم. وفي أيام ولايته انتقضت عليه أسفل الأرض بغربها<sup>(٤)</sup> أعني بالوجه البحري، وانضم الأقباط عليهم وذلك في جمادى الأولى، وحشدوا وجمعوا فكثروا عددهم وساروا نحو الديار المصرية؛ فتجهز عيسى وجمع العساكر والجنود لقتالهم فضعف عن لقائهم وتقهر بمن معه، فدخلت الأقباط وأهل الغربية مصر وأخرجوا منها عيسى هذا على أقبح وجه لسوء سيرته، وخرج معه أيضاً متولّي خراج مصر وخلعوا الطاعة؛ فقدم الأفشين من برقة وتهايا لقتال القوم في النصف من جمادى الآخرة، وأنضم عليه عيسى بن منصور هذا ومن أنضاف إليه، وتجمعوا وتجهزوا لقتال القوم وخرجوا في شوالٍ وواقعوهم فظفروا بهم بعد أمور وحروب وأسروا وقتلوا وسبوا؛ ثم مضى الأفشين إلى الخوف وقتلهم أيضاً لما بلغه عنهم وبدد جمعهم وأسر منهم جماعة كبيرة بعد أن بضع فيهم وأبدع؛ ودامت الحروب في السنة المستمرة بمصر في كل قليل إلى أن قدمها أمير المؤمنين عبد الله المأمون لخمس<sup>(٥)</sup> خلون من المحرم سنة سبع عشرة

(١) ولاية مصر: ٢١٤، وخطط المقرئ: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامبارو: ٤١.

(٢) كذا أيضاً في الكندي. وفي المقرئ: «الرافعي».

(٣) في الكندي: «موسى بن إبراهيم ابن عمه».

(٤) في الكندي والمقرئ: «غربها وقبطها».

(٥) في الكندي: «العشر خلون من المحرم».

ومائتين، فسَخِطَ على عيسى بن منصور المذكور وحلّ لواءه وعزله ونسب له كلّ ما وقع بمصر ولعمّاله<sup>(١)</sup>؛ ثمّ جهّز العساكر لقتال أهل الفساد وأحضّر بين يديه عبّدوس<sup>(٢)</sup> الفهرّي فضربت عنقه لأنّه كان أيضاً ممن تغلّب على مصر. ثمّ سار عسكره لقتال أسفل الأرض أهل الغربية والخوف وأوقعوا بهم وسبّوا القبط وقتلوا مُقاتِلَتَهُمْ وأبادوهم<sup>(٣)</sup> وقمعوا أهل الفساد من سائر أراضي مصر بعد أن قتلوا منهم مقتلة عظيمة، ثمّ رَحَلَ الخليفة المأمون من مصر لثماني عشرة خلت من صفر بعد أن أقام بمصر وأعمالها (مثل سخا وحُلوان وغيرهما) تسعة وأربعين يوماً؛ ووَلَّى على صلاة مصر كَيْدَر وعلى الشرطة أحمد بن بسّطام الأزديّ من أهل بُخارا. وعمر المقياس وجسراً آخر بالجزيرة تجاه القسّاط.

\* \* \*

### السنة التي حكم فيها عيسى بن منصور على مصر

وهي سنة ست عشرة ومائتين.

فيها كَرَّ المأمون راجعاً من العراق إلى غزو الروم لكونه بلغه أنّ ملك الروم قتل خلقاً من المسلمين من أهل طرسوس والمصيصة، فسار إليها حتى وصلها في جمادى الأولى من السنة فأقام بها إلى نصف شعبان؛ وجهّز أخاه أبا إسحاق محمداً

(١) ذكر الكندي أن المأمون قال لعيسى بن منصور: «لم يكن هذا الحدث العظيم إلا عن فعلك وفعل عمّالك. حلمت الناس ما لا يطيقون وكنتموني الخبر حتى تفاقم الأمر واضطرب البلد». والحقيقة أن المأمون قد أشار إلى السبب الحقيقي والأساسي في انتقاض أهل مصر من القبط خاصة وهو الزيادة في الضريبة. وقد مرّ معنا في الجزء الأول من هذا الكتاب أن القبط كانوا عوناً للعرب وقت الفتح، وأنهم اعتبروا أهل ذمة، وفرضت عليهم الجزية. وقد ظلّ الأقباط يدفعون هذه الضريبة دون أي شكوى نحو قرن من الزمان؛ فلما فكر بعض ولاة مصر في زيادة مقدار الضريبة ولو زيادة طفيفة كان الأقباط يقومون بثورات مختلفة. وكان أول ثورتهم سنة ١٠٥هـ في ولاية الحربن يوسف. قال المقرئزي: ومن حيثنّه — يعني منذ قمع ثورتهم هذه الأخيرة سنة ٢١٧هـ — دَلَّت القبط في جميع أرض مصر، ولم يقدر أحد منهم بعد ذلك على الخروج على السلطان، وغلبهم المسلمون على عامة القرى، فرجعوا من المحاربة إلى المكيدة واستعمال المكر والحيلة، وتمكنوا من النكاية بوضع أيديهم في كتاب الخراج...».

(٢) في الكندي: «ابن عبيدس الفهرّي، من ولد عقبة بن نافع».

(٣) ذكر الكندي أن المأمون حكم بقتل الرجال وبيع النساء والأطفال من القبط، فبيعوا وسبي أكثرهم.

المعتصم لغزو الروم فسار وافتتح عِدَّةَ حصون؛ ثم وجَّه المأمون أيضاً القاضي يحيى بن أكثم إلى جهة أخرى من الروم فتوجَّه وأغار وقتل وسبى؛ ثم رجع المأمون في آخر السنة إلى دمشق وتوجَّه منها إلى الديار المصرية حسبما تقدَّم ذكره ودخلها في أول سنة سبع عشرة ومائتين.

وفيها توفي محمد بن عبَّاد بن حبيب بن المهلب بن أبي صُفْرة؛ كان من أكابر الأمراء، ولي إمرة البصرة والصلاة بها وغيرها؛ وكان جواداً ممدحاً، قدم مرةً على المأمون فقال له: يا محمد، أردتُ أن أوليك فمنعني إسرأفك في المال؛ فقال: يا أمير المؤمنين، منعُ الموجود سوءَ الظنِّ بالمعبود؛ فقال له المأمون: لو شئتُ أبقيتُ على نفسك؛ فقال محمد: من له مولى غني لا يفتقر، فاستحسن المأمون ذلك منه وولَّاه عملاً. وقيل للعُتبي: مات محمد بن عبَّاد؛ فقال: نحن متنا بفقده وهو حيٌّ بمجده.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي حَبَّانُ بْنُ هَلال، وعبدُ الملك بن قُريب الأصمعي، ومحمد بن كثير المصيصي الصنعاني، والحسن بن سَوَّار البَغَوِي، وعبدُ الله بن نافع المدني الفقيه، وعبدُ الصمد بن النعمان البزاز<sup>(١)</sup>، ومحمد بن بَكَار بن بلال قاضي دمشق، ومحمد بن عبَّاد المهلبِي أمير البصرة، ومحمد بن سعيد بن سابق نزيل قُزوِين، وزُبيدة زوجة الرشيد وابنة عمه.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع سواء. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وعشرة أصابع.

(١) في الأصل: «البزاز» بالراء المهملة في آخره. وما أثبتناه من الذهبي وشذرات الذهب.

## ذكر ولاية كَيْدَر على مصر<sup>(١)</sup>

هو كيدر، وأسمه نصر بن عبد الله، وكيدر شهرة غلبت عليه، الأمير أبو مالك الصُّغْدِي؛ ولي إمرة مصر بعد عزل عيسى بن منصور في صفر سنة سبع عشرة ومائتين من قِبَل المأمون على الصلاة فسكن العسكر على عادة الأمراء بعد رحيل المأمون، وجعل على شُرطته أَبَنَ<sup>(٢)</sup> إِسْبَنْدِيَارَ. ثم بعث المأمون برجل من العجم يسمى بَأَبْنِ بِسْطَامَ<sup>(٣)</sup> على الشُّرطة فولّي مدّة ثم عزله كيدرُ لسوء سيرته لرشوة آرتشاها وضربه بالسوط في صحن الجامع، ثم وَلّى ابْنَه المظفّر<sup>(٤)</sup> عَوْضَه. ودام كيدرُ على إمرة مصر إلى أن ورد عليه كتاب المأمون<sup>(٥)</sup> في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة ومائتين بأخذ<sup>(٦)</sup> الناس بالمحنة - أعني بالقول بخلق القرآن - وكان القاضي بمصر يومئذ هارون بن عبد الله الزهري، فأجاب القاضي والشهود، ومن توقّف منهم عن القول بخلق القرآن سقطت شهادته. وأخذ كيدرُ يمتحنُ القضاةَ وأهل الحديث وغيرهم، وكان كتابُ المأمون إلى كيدر يتضمّن ذلك:

«وقد<sup>(٧)</sup> عَرَفَ أمير المؤمنين أَنَّ الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حَشَو<sup>(٨)</sup>

(١) ولاية مصر: ٢١٧، وخطط المقرئ: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١، وفيه: «عبد الملك نصر بن عبد الله الصغدِي، المعروف بكيدر».

(٢) في الكندي: «إِسْبَنْدِيَار» بدون ابن.

(٣) هو أحمد بن بسطام، كما في الكندي.

(٤) ذكر الكندي أن كيدر ولي الشرطة رجلاً بخارياً يقال له: ذَاوَه، وذلك قبل أن يوليها ابنه المظفر.

(٥) في الكندي: «ورد كتاب أبي إسحاق بن الرشيد».

(٦) كذا في الذهبي والمقرئ. وفي الكندي: «بأن يأخذ». وفي الأصل «فأخذ» وهو تحريف.

(٧) نصّ الكتاب في الطبري: ١٨٦/٥ - ١٨٧؛ والمؤلف هنا ينقله باختصار. وانظر أيضاً تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٣٠٨، وجمهرة رسائل العرب: ٤٥٤/٣.

(٨) كذا في الطبري. وفي الأصول: «حشر الرعية» و«نشر الرعية» وكلاهما تحريف.

الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ولا رؤية ولا استضاءة بنور العلم وبرهانه، أهل جهالة بالله وعمى عنه، وضلالة عن حقيقة دينه، وقصور أن يقدروا الله حق قدره، ويعرفوه كنه معرفته، ويفرقوا بينه وبين خلقه؛ وذلك أنهم ساووا بين الله<sup>(١)</sup> وبين ما أنزل من القرآن، فأطبقوا على أنه قديم لم يخلقه الله ويخترعه؛ وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾<sup>(٢)</sup>، وكل ما جعله فقد خلقه؛ كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾<sup>(٣)</sup>؛ وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾<sup>(٤)</sup>؛ فأخبر أنه قصص لأمر أحدثه بعدها. وقال عز وجل: ﴿كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾<sup>(٥)</sup>. والله تعالى مُحْكِم كتابه ثم مَفْصَله، فهو خالقه ومُبتدعه. ثم انتسبوا إلى السنة وأنهم أهل الحق والجماعة وأن من سواهم أهل الكفر والباطل؛ فاستطالوا بذلك وغرّوا به الجهال، حتى مال قوم من أهل السمات<sup>(٦)</sup> الكاذب والتخشع لغير الله إلى موافقتهم، فترعوا الحق إلى باطلهم واتخذوا دين<sup>(٧)</sup> الله وليجة إلى ضلالهم. إلى أن قال: فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شرّ الأمة المنقوصون من التوحيد حظاً، أوعية الجهالة، وأعلام الكذب، ولسان إبليس الناطق في أوليائه، والهائل على أعدائه من أهل دين الله، وأحق أن<sup>(٨)</sup> يُتَّهَم في صدقه وتطرح شهادته ولا يوثق به<sup>(٩)</sup>. ومن عمي<sup>(١٠)</sup> عن رشد وحظه عن الإيمان بالتوحيد، كان عما سوى ذلك أعمى وأضل سبيلاً. ولعمرُ أمير المؤمنين: إن أكذب<sup>(١١)</sup> الناس من كذب على الله ووحيه وتخَرَّص الباطل ولم يعرف الله حق معرفته. فأجمع من بحضرتك من

(١) كذا في الطبري. وفي الأصول: «ساووا بين الله وبين خلقه وبين ما أنزل من القرآن».

(٢) سورة الزخرف / ٣.

(٣) سورة الأنعام / ١.

(٤) سورة طه / ٩٩.

(٥) سورة هود / ١ - ٢.

(٦) كذا في الطبري. وفي الأصول: «السمات» وهو تحريف. والسمت: هيئة أهل الخير.

(٧) في الطبري والسيوطي: «دون الله». والوليجة: خاصتك، أو من تتخذ معتمداً عليه من غير أهلك.

(٨) في الطبري: «من يتهم».

(٩) في الطبري: «ولا يوثق بقوله ولا عمله».

(١٠) كذا في الطبري. وفي الأصول: «... من عمي عن رشد... وكان عما...» وهو غير مستقيم.

(١١) في الطبري: «إن أحجى الناس بالكذب في قوله، وتخَرَّص الباطل في شهادته، من كذب... الخ».

القضاة فأقرأ عليهم كتابنا هذا، وامتحنهم فيما يقولون واكتشفهم عما يعتقدون في خلق الله القرآن وإحداثه، وأعلمهم أنني غير مُستعين في عمل ولا واثق بمن لا يوثق بدينه. فإذا أقرّوا بذلك ووافقوا [أمير المؤمنين فيه] <sup>(١)</sup> فمرهم بنص <sup>(٢)</sup> من بحضرتهم من الشهود ومسألتيهم عن علمهم عن القرآن، وترك شهادة من لم يُقرّ أنه مخلوق؛ واكتب إلينا بما يأتيك عن قضاة أهل أعمالك في مسألتيهم والأمر لهم بمثل ذلك <sup>(٣)</sup>.

ثم كتب المأمون بمثل ذلك إلى سائر عمّاله وإلى نائبه على بغداد إسحاق بن إبراهيم الخزاعيّ ابن عمّ طاهر بن الحسين أن يرسل إليه سبعة نفر، وهم: محمد بن سعد كاتب الواقديّ، ويحيى بن مَعِين، وأبو خَيْثَمَة، وأبو مسلم مستملي يزيد بن هارون، وإسماعيل بن داود، وإسماعيل بن أبي مسعود، وأحمد بن إبراهيم اللُّؤرقيّ؛ فأشخصوا إليه، فامتحنهم بخلق القرآن فأجابوه فردّهم من الرّقة إلى بغداد؛ وكانوا توقفوا أوّلاً ثم أجابوه خوفاً من العقوبة. ثم كتب المأمون أيضاً إلى إسحاق بن إبراهيم المذكور بأن يُحضّر الفقهاء ومشايخ الحديث ويخبرهم <sup>(٤)</sup> بما أجاب به هؤلاء السبعة؛ ففعل ذلك، فأجابه طائفة وامتنع آخرون.

ثم كتب إليه كتاباً آخر من جنس الأوّل وأمره بإحضار من امتنع فأحضر جماعة: منهم أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وبشر بن الوليد الكنديّ، وأبو حَسَن الزِّياديّ، وعليّ بن أبي مُقاتل، والفضل بن غانم، وعبيد الله بن عمر القواريريّ، وعليّ بن الجعد، وسجادة — واسمه الحسن بن حماد — والذّيال بن الهيثم، وقتيبة بن

(١) الزيادة عن الطبري.

(٢) نصّه: استقصى مسألته عن الشيء.

(٣) وتتمّة الكتاب، كما جاء في الطبري وكتاب بغداد لابن طيفور: «ثم أشرف عليهم وتفقد آثارهم، حتى لا تنفذ أحكام الله إلا بشهادة أهل البصائر في الدين والإخلاص للتوحيد، واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون في ذلك إن شاء الله.

وكتب في شهر ربيع الأول سنة ٢١٨هـ.

(٤) كذا في الذهبي. وفي الأصول «وغيرهم» وهو تحريف. وعبارة الطبري: «وأحضرهم إسحاق بن إبراهيم داره، فشهّر أمرهم وقولهم بحضرة الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث، فأقرأوا بما أجابوا به المأمون، فخلّى سبيلهم، وكان ما فعل من ذلك إسحاق بن إبراهيم بأمر المأمون». ولم يذكر الطبري أنهم توقفوا أوّلاً ثم أجابوه خوفاً من العقوبة، كما لم يشر إلى امتناع طائفة منهم.



سعيد، وكان حينئذ ببغداد، وسَعْدَوَيْهِ الواسطي، وإسحاق بن أبي إسرائيل وابن الهرش، وأبن عُلَيَّةَ الأكبر، ومحمد بن نوح العجلي، ويحيى بن عبد الرحمن العمري، وأبونصر التمار، وأبومعمر القطيعي، ومحمد بن حاتم بن ميمون وغيرهم؛ وعرض عليهم كتاب المأمون فعرضوا وورّوا ولم يُجيبوا ولم يُنكروا؛ فقال لبشر بن الوليد: ما تقول؟ قال: قد عرّفت أمير المؤمنين غير مرة؛ قال: فالآن قد تجدد من أمير المؤمنين كتاب؛ قال: أقول: كلام الله؛ قال: لم أسألك عن هذا، أمخلوق هو؟ قال: ما أحسن غير هذا الذي قلت لك، إني قد استعهدت أمير المؤمنين أني لا أتكلّم فيه. ثم قال لعلّي بن أبي مقاتل: ما تقول؟ قال: القرآن كلام الله، وإن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا وأطعنا. ثم أجاب أبو حسان الزيادي بنحو من ذلك. ثم قال لأحمد بن حنبل رضي الله عنه: ما تقول؟ قال: كلام الله، قال: أمخلوق هو؟ قال: هو كلام الله لا أزيد على ذلك.

قلت: والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه هو أعظم من قام في إظهار السنة وثبته الله على ذلك، ولولاه لفسدت عقائد جماعة كثيرة؛ وقد تداولته الخلفاء بالعقوبة على القول بخلق القرآن وهو يمتنع من ذلك أشد امتناع، ويأتي بالأدلة القاطعة، إلى أن خلّصه الله منهم وهو على كلمة الحق.

ثم قال لابن البكاء الأكبر: ما تقول؟ قال: أقول القرآن مجعول ومحدث لورود النص بذلك؛ فقال إسحاق بن إبراهيم: والمجعول مخلوق! قال: نعم؛ قال: فالقرآن مخلوق! قال: لا أقول مخلوق [ولكنه مجعول].

ثم وجّه إسحاق بن إبراهيم بجواباتهم إلى المأمون، فورد عليه كتاب المأمون:

«بلغنا ما أجاب به متصنّعة أهل القبلة وملتسمو الرياسة فيما ليسوا له بأهل؛ فمن لم يجب بأنه مخلوق فأمّنه من الفتوى والرواية<sup>(١)</sup>. ثم قال في الكتاب:

(١) كذا في الذهبي. وعبارة الطبري: «وأمرك من لم يقل منهم إنه مخلوق بالإمساك عن الحديث والفتوى في السر والعلانية».

وأما ما قال بشر فقد كَذَب، لم يكن جرى بينه وبين أمير المؤمنين في ذلك عهدٌ أكثر من إخباره أمير المؤمنين من اعتقاده كلمة الاخلاص والقول بأن القرآن مخلوق. فادَّعُ به إليك فإن تاب فأشهر أمره، وإن أصرَّ على شركه ودفع أن يكون القرآن مخلوقاً بكفره وإلحاده، فأضرب عنقه وأبعث إلينا برأسه؛ وكذلك إبراهيم<sup>(١)</sup>.

وأما علي بن أبي مقاتل فقل له: ألسنت القاتل لأمير المؤمنين: إنك تحلل وتحرم.

وأما الذَّيَال فأعلمه أنه كان في الطعام الذي سرقه من الأنبار ما يشغله.

وأما أحمد بن يزيد وقوله: إنه لا يحسن الجواب في القرآن، فأعلمه أنه صبي في عقله لا في سنه، جاهل سيحس<sup>(٢)</sup> الجواب إذا أدب، ثم إن لم يفعل كان السيف من وراء ذلك.

وأما أحمد بن حنبل فأعلمه أن أمير المؤمنين قد عرف فحوى مقالته واستدل على جهله وآفته بها.

وأما الفضل بن غانم، فأعلمه أنه لم يخف على أمير المؤمنين ما كان منه بمصر، وما اكتسب من الأموال في أقل من سنة (يعني في ولايته القضاء)<sup>(٣)</sup>.

وأما الزَّيَادِي فأعلمه واذكر له ما يشينه<sup>(٤)</sup>.

(١) المؤلف يختصر هنا وفي سائر أجزاء هذه الرسالة. وفي الطبري: «وكذلك إبراهيم بن المهدي، فامتنحه بمثل ما تمتحن به بشراً، فإنه كان يقول بقوله، وقد بلغت أمير المؤمنين عنه بوالغ، فإن قال إن القرآن مخلوق فأشهر أمره واكشفه، وإلا فاضرب عنقه».

(٢) في الأصل: «جاهل يستحسن الجواب إذا أدب». والتصحيح يقتضيه السياق. وعبارة الطبري: «... جاهل، وأنه إن كان لا يحسن الجواب في القرآن فسيحسنه إذا أخذ التأديب...».

(٣) ولي القضاء سنة ١٩٨هـ في ولاية المطلب بن عبد الله بن مالك الأولى على مصر. وكان المطلب قدم به معه من العراق فأقام سنة أونحوها ثم غضب عليه المطلب فعزله. (فتوح مصر لابن عبد الحكم: ٢٤٦).

(٤) أي نسبته إلى زياد بن أبيه ولأهله. وعبارة الطبري: «فأعلمه أنه كان متحلاً أولاً أول دعني كان في الإسلام خولف فيه حكم رسول الله ﷺ، وكان جديراً أن يسلك مسلكه، فأنكر أبو حسان أن يكون مولى لزياد، أو يكون مولى لأحد من الناس، وذكر أنه إنما نسب إلى زياد لأمر من الأمور».

وأما أبو نصر التَّمَار فإنَّ أمير المؤمنين شَبَّهَ خَسَاسَةً عقله بخَسَاسَةٍ<sup>(١)</sup> مَتَجَرَّة.

وأما ابن نوح وابن حاتم [والمعروف بأبي مَعْمَر]<sup>(٢)</sup>، فأعلمهم أنهم مشاغِلُ  
بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد، وأنَّ أمير المؤمنين لو لم يستحلَّ<sup>(٣)</sup> محاربتهم  
في الله [ومجاهدتهم إلا لإربائهم]<sup>(٤)</sup> وما نزل به كتاب الله في أمثالهم لاستحلَّ  
ذلك، فكيف بهم وقد جمعوا مع الإرباء شِرْكَاً وصاروا للنصارى شَبَهاً! ثم ذكر لكل  
واحد منهم شيئاً وَيَخُه به. حتى قال: ومن لم يرجع عن شِرْكه ممن سَمِيتُ بعد بشر  
وابن المهديّ فأحملهم مُؤثِّقِينَ إلى عسكر أمير المؤمنين ليسألهم، فإن لم يرجعوا  
حملهم على السيف؛ قال: فأجابوا كلُّهم عند ذلك إلا أحمد بن حنبل وسجادة  
ومحمد بن نوح والقواريريّ، فأمر بهم فُقِّدُوا، ثم سألهم من الغد وهم في القيود؛  
فأجاب سجادة، ثم عاودهم بالثاني فأجاب القواريريّ. فوجّه بأحمد بن حنبل  
ومحمد بن نوح. ثم بلغ المأمون أنهم إنما أجابوا مُكْرَهِينَ، فغضب وأمر  
بإحضارهم إليه؛ فلما صاروا إلى الرقّة بلغهم وفاة المأمون، وكذا ورد الخبر على  
أحمد بن حنبل. وأما محمد بن نوح فكان عديلاً لأحمد بن حنبل في المحمل  
فمات، فوليه أحمدُ وصَلَّى عليه ودفنه. هذا ما كان بالعراق<sup>(٥)</sup>.

(١) كذا في الطبري. ووردت في الأصل محرفة.

(٢) الزيادة عن الطبري.

(٣) كذا في الطبري والذهبي. وفي الأصل: «لو استحل».

(٤) الزيادة عن الطبري. والإرباء هو المعاملة بالربا.

(٥) واستتماماً للفائدة نسوق بقية خبر محنة الإمام أحمد بن حنبل فنقول:

وكان المأمون قبل وفاته قد عهد إلى أخيه المعتصم بالخلافة وأوصاه أن يحمل الناس على القول بخلق  
القرآن. واستمر الإمام أحمد محبوساً إلى أن امتحنه المعتصم. وقد أحضر المعتصم أحمد بن حنبل وعقد له  
مجلساً للمناظرة وفيه عبد الرحمن بن إسحاق والقاضي أحمد بن أبي دواد وغيرهما، فناظروه ثلاثة أيام،  
ولم يزل معهم في جدال إلى اليوم الرابع، فأمر المعتصم بضربه بالسياط، ولم يحل عن رأيه إلى أن أغمي  
عليه، ونخسه عجيف بن عنبسة بالسيف، ورمى عليه بارية (وهي الحصير المنسوج) وديس عليه ثم حمل  
إلى منزله بعد أن ضرب ثمانية وثلاثين سوطاً، وكانت مدة مكثه في السجن ثمانية وعشرين شهراً. ولم  
يزل أحمد بن حنبل بعد ضربه يحضر الجمعة والجماعات ويفتي ويحدث إلى أن مات المعتصم سنة ٢٢٧هـ،  
وولي الواصل فآظهم ما آظهمه المأمون والمعتصم من المحنة وقال للإمام أحمد: لا تجمعن إليك أحداً، ولا  
تساكني في بلد أنا فيه، فأقام الإمام أحمد محتفياً لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها حتى مات الواصل سنة =

وأما مصر، فبينما كيدرُ في امتحان علمائها وفقهائها ورد عليه الخبر بموت المأمون في شهر رجب قبل أن يقبضَ على من طلبه المأمون، وأن المعتصم محمداً بويح بالخلافة من بعده. ثم عقيب ذلك ورد على كيدر كتابُ المعتصم ببيعته وبأمره بإسقاط من في الديوان من العرب وقطع العطاء<sup>(١)</sup> عنهم، ففعل كيدرُ ذلك؛ فخرج يحيى بن الوزير الجروي في جمع من لَحْمٍ وَجُذَامٍ عن الطاعة، فتجهز كيدرُ لحربهم، فأدركته المنية ومات في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومائتين، وأستخلف ابنه المظفر بن كيدر بعده على مصر، فأقره المعتصم على إمرة مصر؛ فكانت ولايته على مصر سنتين وشهرين تنقُص أياماً.

\* \* \*

### السنة الأولى التي ولي فيها كيدرُ على مصر

وهي سنة سبع عشرة ومائتين.

فيها خرج المأمون من مصر وتوجّه إلى الشام؛ ثم غزا الروم، وأقبل ملك الروم توفيل في جيوشه فجهاز المأمون لحربه الجيوش؛ ثم كتب توفيلُ للمأمون كتاباً يطلب فيه الصلح فبدأ بنفسه في المكاتبه وأغلظ فاستشاط المأمون غضباً وقصد الروم فكلّموه في هجوم الشتاء ووعده للقبال فثنى عزمه<sup>(٢)</sup>.

وفيها وقع حريق عظيم بالبصرة، يقال: إنه أتى على أكثرها، وكان حريقاً عظيماً فوق الوصف.

= ٢٣٢ هـ، وولي المتوكل، فكتب إلى الأفاق برفع المحنة، ومنع الناس من المناظرات في الآراء والمذاهب، وقرب منه أهل السنة، وأمر بإحضار الإمام أحمد وإكرامه وأطلق له مالاً كثيراً فلم يقبله وفرقه على الفقراء والمساكين. ولم يحفل المتوكل بالمعتزلة فخدمت نارهم وتضائل أمرهم. (انظر: الطبري: ١٨٦/٥ - ١٩٠، وحياة الحيوان الكبرى للدميري: ١١٥/١ - ١١٧، ووفيات الأعيان: ٦٣/١ - ٦٥).

(١) وذكر الكندي أن مروان بن محمد، آخر خلفاء الأمويين، كان قد قطع العطاء عنهم سنة، ثم كتب إليهم كتاباً يعتذر إليهم، فيه: «إني إنما حبست عنكم العطاء في السنة الماضية لعدو حضرتي فاحتجت فيه إلى المال، وقد وجهت إليكم بعتاء السنة الماضية وعطاء هذه السنة. فكلوا هنيئاً مريئاً، وأعوذ بالله أن أكون أنا الذي يجري الله قطع العطاء على يديه».

(٢) انظر نص كتاب ملك الروم إلى المأمون، وجواب المأمون عليه في الطبري: ١٨٥/٥ وأورد ابن العبري في تاريخ الزمان: ٢٩ بعض تفصيلات في هذا الخبر لم يذكرها الطبري.

وفيهما قتل المأمونُ علياً وحسيناً آبنِي هاشم بأَذَنَّة<sup>(١)</sup> في جمادى الأولى لسوء سيرته<sup>(٢)</sup>

وفيهما توفي عمرو بن مَسْعُودَ بن صُول، أبو الفضل الصُّولي، أحد كتاب المأمون وخصامته؛ وكان جواداً ممدحاً فاضلاً نبيلاً جليلاً.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي حَجَّاجُ بن مِنْهَال الأنماطي بالبصرة، وشُرَيْحُ بن النعمان الجوهري، وموسى بن داود الضُّبِّي الكوفي ببغداد، وهشام بن إسماعيل العطار العابد بدمشق، وعمرو بن مَسْعُودَ أبو الفضل الصُّولي كاتب الإنشاء للمأمون — وقد ذكرناه — وإسماعيل بن مَسْلَمَةَ أخو القَعْنَبِي بمصر.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع. مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وستة أصابع.

\* \* \*

### السنة الثانية من ولاية كَيْدَر على مصر

وهي سنة ثمان عشرة ومائتين.

فيها آتَمَ المأمونُ ببناء طُوانة<sup>(٣)</sup> وجمع فيها الرجال والصُّنَّاع وأمر بينائها ميلاً في ميل، وقرّر ولده العباس على بنائها وغرّم عليها أموالاً عظيمة؛ وهي على فَمِ الدُّرْب مما يلي طَرُسُوس؛ ثم أفتتح المأمونُ عدّة حصون.

وفيهما كانت المحنة العظيمة المقدم ذكرها، أعني القول بخلق القرآن؛ وأجاب

(١) هي مدينة أطنّة: مدينة جنوبي الأناضول. وتكتب بالعربية: أذنة، وأدنة، وأدانة، وأطنة. (دائرة المعارف الإسلامية: ٥٣٠/٣).

(٢) كذا في الأصول بإفراد الضمير. والذي في الطبري وابن الأثير ما يشير إلى أن الضمير عائد على علي فقط.

(٣) بلد بشغور المصيصة. وقد مات المأمون بعد الشروع ببناء المدينة بقليل، فأوقف المعتصم العمل فيه. (معجم البلدان: ٤٦/٤).

غالبُ علماء الدنيا بذلك ما خلا جماعةً يسيرةً؛ وعظُم البلاء بالعلماء وضُربوا وأُهينوا ورُدِّعوا<sup>(١)</sup> بالسيف وغيره، فلم يكن بعد ذلك إلا أيامٌ يسيرة ومرض المأمون ببلاد الروم، ولم يزل مرضُه يزداد به إلى أن مات.

---

(١) في الأصل: «وأردعوا».

## ذكر وفاته ونسبه

هو الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله المأمون ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي البغدادي؛ ولد سنة سبعين ومائة قبل أخيه الأمين محمد بن زبيدة بشهر عندما استُخلف أبوه الرشيد، وأمه أم ولد تُسمى مَرَجِل، ماتت أيام نفاسها به. وبُوع بالخلافة بعد قتل أخيه الأمين محمد في أواخر سنة خمس وتسعين ومائة وغير لقبه بأبي جعفر<sup>(١)</sup> وكان أولاً أبا العباس؛ وكان نبيلاً قرأ العلم في صغره وسمع من هُشيم وعباد بن العوام ويوسف بن عطية وأبي معاوية الضُّرير وطبقتهم، وبرع في الفقه على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه والعربية وأيام الناس. ولما كبر عُني بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها، فجزه ذلك لقوله بخلق القرآن؛ فكان من رجال بني العباس حزماً وعزماً وحلماً وعلماً ورأياً ودهاء وهيبة وشجاعة وسؤدداً وسماحةً، لولا أنه شان ذلك كله بقوله بخلق القرآن.

قال ابن أبي الدنيا: كان المأمون أبيض رُبعة حسن الوجه يعلوه صُفرة قد وخطه الشيبُ، أعين<sup>(٢)</sup> طويل اللحية رقيقها ضيق الجبين على خده خال.

وعن إسحاق الموصلي قال: كان المأمون قد سخط على الحسين الخليفة

(١) نقل السيوطي عن الصولي قوله: «وكانوا يحبون هذه الكنية لأنها كنية المنصور، وكان لها في نفوسهم جلالة وتفاؤل بطول عمر من كني بها كالمَنصور والرشيد». (تاريخ الخلفاء: ٣٠٧).

(٢) أي عظيم سواد العين في سعة.

الشاعر لكونه هجاء عندما قُتل الأمين؛ فبينما أنا ذات يوم عند المأمون إذ دخل الحاجب<sup>(١)</sup> برقعة فاستأذن في إنشادها، فأذن له، فأنشد قصيدة أولها: [الطويل]

أَجْرَنِي<sup>(٢)</sup> فَإِنِّي قَدْ ظَمِئْتُ إِلَى الْوَعْدِ      مَتَى يُنْجِزُ الْوَعْدُ الْمُؤَكَّدَ بِالْعَهْدِ  
إلى أن قال:

رَأَى اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِبَادِهِ      فَمَلَّكَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَبْدِ  
أَلَا إِنَّمَا الْمَأْمُونُ لِلنَّاسِ عَصْمَةٌ      مُمَيِّزَةٌ بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالرُّشْدِ

فقال له المأمون: أحسنت، فقال الحاجب: أحسن قائلها، قال: ومن هو؟ قال: عبدك الحسين بن الضحاك؛ فقال المأمون: لا حيّاه الله! أليس هو القائل: [الطويل]

فَلَا تَمُتِ الْأَشْيَاءَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ      وَلَا زَالَ شَمْلُ الْمَلِكِ فِيهَا مُبْدَأُ  
وَلَا فَرَحَ الْمَأْمُونُ بِالْمَلِكِ بَعْدَهُ      وَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا طَرِيداً مُشْرِداً

هذه بتلك ولا شيء له عندنا. قال الحاجب: فأين عادة عفو أمير المؤمنين؟ قال: أما هذه فتعم، ائذّنوا له. فدخل الحسين فقال له المأمون: هل عرفت يوم قُتل أخي الأمين أن هاشمية هتكت؟ قال: لا، قال: فما معنى قولك: [الطويل]

أَوْمَمًا شَجَا قَلْبِي وَكَفَكَفَ غَبْرَتِي      مُحَارِمٌ مِنْ آلِ الرَّسُولِ اسْتَحْلَلَتْ<sup>(٣)</sup>  
وَمَهْتُوكَةً بِالْخُلْدِ<sup>(٤)</sup> عَنْهَا سُجُوفُهَا      كَعَاباً<sup>(٥)</sup> كَقَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ تَبَدَّتْ

(١) في الأغاني: «فادخل إليه ابن البواب رقعة فيها أبيات».

(٢) في الأغاني: ١٦٤/٧ (طبعة دار الكتب المصرية) والسيوطي: ٣٢٣: «أجرتني» بالراء المهملة. وعجز البيت في الأغاني: «متى تُنْجِزُ الْوَعْدَ الْمُؤَكَّدَ بِالْعَهْدِ».

(٣) رواية الأغاني:

وَسَرَبَ ظَبَاءٌ مِنْ ذَوَابَةِ هَاشِمٍ      هَتَفَنَ بِدَعْوَى خَيْرِ حَيٍّ وَمَيَّتٍ  
أَرْدُ يَدًا مِنِّي إِذَا مَا ذَكَرْتَهُ      عَلَى كِبَدٍ حَرَّى وَقَلْبٍ مَفْتَتٍ  
فَلَا بَاتَ لَيْلُ الشَّامَتَيْنِ بَغِيطَةً      وَلَا بَلَّغَتْ آمَالَهُمْ مَا تَمُنَّتْ

(٤) أي قصر الخلد الذي بناه المنصور ببغداد. والإشارة هنا إلى أم الأمين.

(٥) في الأصول: «لمعان قرن». وما أثبتناه من رواية الذهبي.



فلا بات ليلُ الشامتين بِغِيْطَةٍ ولا بَلَغَتْ آمالُهم ما تَمَنَّتْ  
فقال: يا أمير المؤمنين، لوعةٌ غَلَبَتْني، ورَوْعةٌ فَاجَأَتْني، ونعمةٌ أَسْتَلْبِثُها بعد أن  
غَمَرْتُني؛ فإن عاقِبَتَ فَبِحَقِّكَ وإن عَفَوْتَ فبِفَضْلِكَ؛ فَدَمَعْتُ عينا المأمون وأمر له  
بجائِزة.

ومما ينسب إلى المأمون من الشعر قوله: [المقارب]

لساني كنومٌ لأسراركم ودَمْعِي نَمُومٌ لسرِّي مُذِيعٌ  
فلولا دموعي كَتَمْتُ الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دُمُوعٌ

وكانت وفاة المأمون في يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رجب  
وحُمِلَ إلى طَرَسُوس فُدِّنَ بها.

وكان المأمون حليماً عادلاً. قيل: إن بعض المشايخ كتب إليه رُقعةً فيها  
مُرافعةٌ في إنسان، فكتب عليها المأمون: السَّعاية قبيحةٌ وإن كانت صحيحةً، فإن  
كنتَ أخرجتها من النُّصح، فخرانك فيها أكثرُ من الرُّبح؛ وأنا لا أَسعى في  
محظور ولا أسمع قولَ مهتوك في مستور؛ ولولا أنتَ في خُفارة شَيْبِكَ لعاقبتُك على  
جريرتك مقابلةً تُشبه أفعالَكَ.

وكتب بعضهم إلى المأمون رُقعةً فيها: إن رجلاً مات وخَلَفَ مالاً عظيماً وليس  
له وارثٌ إلا طفلٌ مُرْضِع، وإن تَحَكَّمَ القُضاء فيه أَضاع ماله، وأميرُ المؤمنين أولى  
به. قال: فأخذ الرُقعة وكتب على ظهرها: الطفلُ جِبره<sup>(١)</sup> الله وأنشاه، والمال ثَمَره  
الله وأنماه، والميت رحمهُ الله ورضي عنه وأرضاه؛ وأما الساعي لي في أخذه فلعنه  
الله وأخزاه.

(١) كذا في الأصل. ولعل الصواب: «جبره الله». وقد روى الأبيهي في المستطرف: ٨٥/١ خبراً مشابهاً  
يتعلق بالصاحب بن عباد، نشبه هنا لمقارنة الروايتين والتأمل فيها؛ قال: «دفع إنسان رُقعة إلى  
الصاحب بن عباد يخبره فيها على أخذ مال يتيم، وكان مالاً كثيراً، فكتب إليه على ظهرها: النسيمة قبيحة  
وإن كانت صحيحة، والميت رحمه الله، واليتيم جبره الله، والساعي لعنه الله، ولا حول ولا قوة إلا  
بالله».

وقيل: إنه لما مات عمرو بن مَسْعَدَة وزير المأمون رُفِعَتْ إِيَّاهُ رُقْعَةٌ: أن عمرًا المذكور خَلَفَ ثمانين ألف ألف دينار. فَوَقَعَ المأمونُ على ظهرها: هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا.

وقيل: إن رجلاً قَدِمَ إلى المأمون رُقْعَةً فِيهَا مَظْلَمَةٌ، وكان المأمون رَاكِباً بَغْلَةً فَنفَرَتْ مِنْهُ فَالْقَتِ المأمونُ عَنْ ظهرها إلى الأرض فأوهنته؛ فقال: والله لأقتلنك، (قالها ثلاث مرّات)؛ فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، إن الملهوف يركب الخطر وهو عالم بركوبه، وينسى الأدب وهو غير جاهل به، ولو أحسنت الأيام إنصافاً لأحسنت التقاضي، ولأن تَلْقَى الله يا أمير المؤمنين حائثاً في يمينك خيرٌ من أن تَلْقَاهُ قاتلاً لي. فاعجب المأمونُ كَلَامَهُ وأمر بإزالة ظلامته<sup>(١)</sup>.

وفيهما توفي إبراهيم بن إسماعيل، أبو إسحاق البصريّ الأسديّ المُعْتَرِليّ؛ كان يُعرف بآبَن عُليّة، وهو أيضاً من القائلين بَخَلْقِ القرآن؛ وله مع الشافعيّ مُناظراتٌ في الفقه بمصر، ومع أحمد بن حنبل مُناظراتٌ ببغداد بسبب القرآن. فكان الإمام أحمد بن حنبل يقول: ابنُ عُليّة ضالٌّ مُضِلٌّ. ومات بمصر ليلة عَرَفة. وكان من أعيان علماء عصره.

وفيهما توفي بشر بن غياث بن أبي كريمة، أبو عبد الرحمن المَرِيسِيّ<sup>(٢)</sup>، مولى زيد بن الخطاب؛ كان أبوه يهودياً يسكنُ ببغداد، وتفقه هو بالقاضي أبي يوسف حتى برعَ في علوم كثيرة، ثم اشتغل بعلم الكلام والقول بخلق القرآن. وكان أبو زُرْعَة الرازيّ يقول: بشرٌ بن غياثٍ زنديقٌ.

قلت: ذُكِرَ أن عبد الله بن المبارك رأى في منامه زُبَيْدَةً وفي وجهها أثرُ صُفْرَةٍ، فقال لها: ما فعل الله بك؟ قالت: غُفِرَ لي في أوّل مِعْوَلٍ ضُربَ بطريق مكة؛

(١) رواها السيوطي باختلاف. انظر تاريخ الخلفاء: ٣٢٠.

(٢) قال صاحب الأعلام: ٥٥/٢: ضبطها صاحب لسان الميزان بتخفيف الراء، وهو المشهور. وضبطها الصغاني بتثقيلا. وفي اللباب أن نسبته إلى «المريس» بفتح فكسر، وهي قرية بمصر — كذا — وفي معجم البلدان أن نسبته إلى «مريسة» بفتح الميم وتشديد الراء، وأن «درب المريسِي» ببغداد منسوب إليه. وفي القاموس: مريسة، بكسر الميم والراء المشددة، قرية منها بشر بن غياث.

فقال: فما هذه الصُّفْرة التي في وجهك؟ فقالت: دُفِنَ بين أظهرنا رجلٌ يقال له بشر المَرِيسِي زَفَرْتُ عليه جهنَّم زفرةً فأقشعرَّ الجِلْدُ مِنِّي بسببها، فهذه الصفرة من تلك الزفرة.

وفيها توفي الشيخ الصالح الزاهد عليّ الجُرْجَانِي. كَانَ يَسْكُنُ جِبَالَ لُبْنَانَ. قال بشر الحافي: رأيتُه يوماً على عين ماء، فهرب مِنِّي وقال: بذنبٍ مِنِّي رأيتُ اليوم إنساناً؛ فعدوتُ خلفه وقلتُ: أُوْصِنِي؛ فقال: عانِقِ الفقرَ، عاشِرِ الصبرَ، وعادِ الهوى، وعاقِ الشهواتِ.

وفيها توفي محمد بن نوح بن ميمون بن عبد الحميد العِجْلِيّ صاحب الإمام أحمد بن حنبل؛ كان عالماً زاهداً مشهوراً بالسنة والدين؛ اِمْتَحِنَ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ فَثَبَّتَ عَلَى السُّنَّةِ حَتَّى حُمِلَ هُوَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْقِيُودِ إِلَى الْمَأْمُونِ فَمَاتَ مُحَمَّدٌ فِي الطَّرِيقِ بَعَانَةً<sup>(١)</sup> قَبْلَ أَنْ يَنْظَرَ وَجْهَ الْمَأْمُونِ. وقد تقدّم ذكره في أوّل ترجمة كَيْدَر صاحب مصر بأوسع من هذا، رحمه الله.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع واثان وعشرون إصباعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً سواء.

(١) عانة: وذكرت أيضاً باسم: عانا، وعنة، وعانان. وهي بلد مشهور في العراق بين الرقة وهيت، تشرف على الفرات قرب حديثة النورة، وبها قلعة حصينة. وعانة هي آناتو القديمة، وما زالت ترى في الخارطة المصرية. (معجم البلدان: ٧٢/٤، وبلدان الخلافة الشرقية: ١٣٨).

## ذكر ولاية المظفر بن كيدر على مصر<sup>(١)</sup>

هو المظفر بن كيدر أمير مصر، ولي إمرة مصر بعد موت أبيه كيدر بأستخلافه، وأقره المعتصم على عمل مصر وذلك في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومائتين؛ وسكن العسكر على عادة الأمراء وتم أمره؛ فخرج عليه يحيى بن الوزير الذي كان خرج على أبيه أيضاً قبل موته بمدة يسيرة، فتهيأ المظفر هذا لقتاله وحشد وجمع الجند والعساكر وخرج من مصر حتى التقى مع يحيى بن الوزير المذكور وقاتله، فكانت بينهم وقعة هائلة انكسر فيها يحيى بن الوزير المذكور وظفر به المظفر هذا، وذلك في جمادى الآخرة<sup>(٢)</sup> من سنة تسع عشرة ومائتين. ولما ولي المعتصم الخلافة أنعم بولاية مصر على أبي جعفر أشناس، ودعي لأشناس على منابر مصر؛ وبعد مدة يسيرة صرف أشناس المظفر هذا عن إمرة مصر في شعبان من السنة؛ وولي مصر بعده موسى بن أبي العباس. وكانت ولاية المظفر على مصر نحواً من أربعة أشهر تخميناً، على أنه لم يهنأ له بها عيش من كثرة ما وقع له من الحروب والوقائع في هذه المدة اليسيرة، مع أنه ورد عليه كتاب المعتصم يذكر له أن يمتحن العلماء بخلق القرآن بمصر فامتحن جماعة. وبالجملة فكانت أيامه على مصر قليلة ووقائعه وشروءه كثيرة.

\* \* \*

(١) ولاية مصر: ٢١٨، وخطط المقرئ: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) كذا أيضاً في المقرئ. وفي الكندي: «جمادى الأولى».

السنة التي حكم في أولها كيدر وفي آخرها أبنة المظفر على مصر

وهي سنة تسع عشرة ومائتين.

فيها كانت ظُلُمَةٌ شديدة بين الظهر والعصر وزلازل هائلة.

وفيها ظهر محمد بن القاسم العلوي الحُسَيْنِي بالطالقان<sup>(١)</sup> يدعو إلى الرضى من آل محمد فأجتمع عليه خلق، فأرسل عبد الله بن طاهر له جيوشاً فواقعه عِدَّة وَقَعَات حتى انهزم محمد، وقصد كُورَةَ خُرَاسَانَ فظفر به متولِّي نَسَا<sup>(٢)</sup> فقيده وبعث به إلى ابن طاهر فأرسله إلى المعتصم فحبسه، فهرب من السجن ليلة عيد الفطر واختفى فلم يقع له المعتصم على أثر ولا خبر<sup>(٣)</sup>.

وفيها في جُمَادَى الْأُولَى قَدِيم بغداد إسحاق بن إبراهيم بِسْبِي عظيم من أهل الخُرَّمِيَّة الذين أوقع بهم بهمَذَان.

وفيها عاشت الزُّطُ بنواحي البصرة فانتدب لحربهم عُجَيْفُ بن عَبْسَةَ فظفر بهم وقتل منهم نحو ثمانمائة، ثم جرت له معهم بعد ذلك حروب، وكانت عدتهم خمسة<sup>(٤)</sup> آلاف.

وفيها أمتحن الخليفة المعتصم أحمد بن حنبل بالقول بخلق القرآن وعاقبه

(١) المراد بها الطالقان التي من أرض خراسان، كما في الطبري وابن الأثير.

(٢) نَسَا: مدينة بخراسان.

(٣) قيل إنه ألقى بنفسه من نافذة سجنه وهرب، وقيل إنه عاش إلى أيام المتوكل فحبس ومات في محبسه، قال المسعودي: وقد انقاد إلى إمامته خلق كثير من الزيدية إلى هذا الوقت — وهو سنة ٣٣٢هـ — ومنهم كثيرون يزعمون أنه لم يمت، وأله حي يرزق وأنه سيخرج فيملا الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً، وأنه مهدي هذه الأمة، وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والدليم وكثير من كور خراسان؛ وقول هؤلاء في محمد بن القاسم نحو قول الكيسانية في محمد بن الحنفية والواقفية في موسى بن جعفر. (انظر مروج الذهب: ٥٢/٤، والبداية والنهاية: ٢٩٤/١٠، وابن الأثير: ١٥/٦).

(٤) في بعض النسخ: «خمسة عشر ألفاً». وكان القائم بأمر الزط رجل يقال له محمد بن عثمان، وكان صاحب أمره يدعى: سملق (كما في الطبري وابن كثير) وفي ابن الأثير: سحاق.

رضي الله عنه، ووقع له أمورٌ يطول شرحها من المناظرات والأسئلة، فثبته الله على الحق<sup>(١)</sup>.

وفيها حج بالناس العباس<sup>(٢)</sup> بن محمد بن علي العباسي.

وفيها توفي علي بن عبيدة، أبو الحسن الكاتب المعروف بالرَّيحاني؛ كان أديباً فصيحاً بليغاً؛ صنّف الكتب في الحُكْم والأمثال وأختصّ بالمأمون. ومن شعره قوله:  
[الوافر]

تَهَنُّ بمنزليك وجودِ بَذلٍ      سعودك فيهما خبراً وخبراً  
فمن دار السعادة كلَّ يومٍ      إلى دار الهنا وهلمَّ جرّاً

وفيها<sup>(٣)</sup> توفي محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر، وقيل: أبو محمد؛ وكان يلقَّب بالجَوَاد وبالمُرتَضَى وبالقانع؛ ولد سنة خمس وتسعين ومائة، وكان خَصِيصاً عند المأمون، وزوجه المأمون بآبنته أم الفضل، وكان يُعطيه في كل سنة ألف ألف درهم؛ ومات لخمس ليالٍ بَقِين من ذي الحِجَّة.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي علي بن عيَّاش الألهاني<sup>(٤)</sup> بحمص، وأبو بكر عبد الله بن الزُّبَيْر الحُمَيْدِي بمكة، وأبو نُعَيْم الفضل بن دُكَيْن، وأبو غَسَّان مالك بن إسماعيل النُّهْدِي بالكوفة، وإبراهيم بن حُمَيْد الطويل، وسعد بن شُعْبَة بن الحجاج بالبصرة، وأبو الأسود النَّضْر بن عبد الجبار بمصر، وسليمان بن داود الهاشمي، وغَسَّان بن الفضل الغلابي ببغداد.  
أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وإصبع واحد. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وعشرة أصابع ونصف.

(١) قال ابن الأثير: «وأمر المعتصم به فجُلد جُلداً عظيماً حتى غاب عقله وتقطع جلده وحس مقيداً». وفي شذرات الذهب: «وضرب بين يديه بالسياط حتى غشي عليه، فلما صمم ولم يجب أطلقه وتدم على ضربه».

(٢) كذا بالأصل. وفي الطبري والمسعودي وخليفة بن خياط أن الذي حج بالناس هذه السنة هو صالح بن العباس بن محمد.

(٣) في ابن الأثير وأعيان الشيعة أن وفاته سنة ٢٢٠هـ.

(٤) هذه النسبة إلى الهان بن مالك أخي همدان بن مالك.

## ذكر ولاية موسى بن أبي العباس على مصر<sup>(١)</sup>

هو موسى بن أبي العباس ثابت؛ ولي إمرة مصر نيابةً عن أشناس بعد عزل المظفر بن كيدر عنها في مستهل شهر رمضان سنة تسع عشرة ومائتين، ولي على الصلاة وجمع له الخراج في بعض الأحيان. ولما ولي مصر سكن بالعسكر على عادة الأمراء، وأستعمل على الشرطة بعض حواشيه<sup>(٢)</sup>؛ وحسنت أيامه وطالت وسكنت الشرور والفتن بآخر أيامه، فإنه في أول الأمر خالفه بعض أهل الخوف ووقع له معهم أمور حتى سكن الأمر وصلح؛ على أنه كان في أيام المحنة بخلق القرآن، وأباد فقهاء مصر وعلماءها إلى أن أجاب غالبهم بالقول بخلق القرآن. ودام على إمرة مصر نائباً لأبي جعفر أشناس إلى أن صُرف عنها في شهر ربيع الآخر<sup>(٣)</sup> سنة أربع وعشرين ومائتين. وكانت ولايته على إمرة مصر أربع سنين وسبعة أشهر، وولى أشناس على إمرة مصر بعده مالك بن كيدر الصُغدِي.

وأما التعريف بأشناس فإنه كان من كبار القواد بحيث إن المعتصم جعله في فتح عمورية من بلاد الروم على مقدمته، ويتلوه محمد بن إبراهيم بن مُصعب وعلى ميمته إيتاخ القائد، وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط، وعلى القلب عجيف بن عنبسة. وفيما ذكرناه كفاية لمعرفة مقام أشناس عند الخلفاء.

\* \* \*

(١) ولاية مصر: ٢١٩، وخطط المقرئ: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومبهم زامباور: ٤١.

(٢) في الكندي: «جعل على شرطه أخاه الحسن بن أبي العباس».

(٣) كذا أيضاً في المقرئ. وفي الكندي: «ربيع الأول».

## السنة الأولى من ولاية موسى بن أبي العباس على مصر

وهي سنة عشرين ومائتين.

فيها عقد الخليفة المعتصم على حرب بَابَك الْخُرْمِيّ، وعلى بلاد الجبال للأفشين؛ وأسمه حَيْدَر بن كاوس، فتجهّز الأفشين وحَشَّد وجمّع وسار لحرب بَابَك وغيره.

وفيها وجّه المعتصم أباسعيد محمد بن<sup>(١)</sup> يوسف إلى أَرْدَبِيل<sup>(٢)</sup> لعمارة الحصون التي خربها بَابَك في أيام عصيانه.

قلت: وقد أفسد بَابَك هذا في مدّة عصيانه مُدُنًا كثيرةً وأخرب عدّة حصون وأباد العالم، وعجزت الخلفاء والملوك عنه لفراره؛ وطالت أيامه نحو العشرين سنة أو أكثر.

وفيها بنى المعتصم مدينة سُرَّ مَنْ رَأَى وسكنها؛ وهي التي تسمّى أيضاً سامراً. وسبب بنائه لهذه المدينة كثرة مماليكه الأتراك، لأنهم كثروا وتولّعوا بحُرْم الناس، فشكا أهل بغداد ذلك للمعتصم وقالوا له: تحوّل عَنَّا وإلا قاتلناك؛ قال: وكيف تقاتلونني وفي عسكري ثمانون ألفَ دارع<sup>(٣)</sup>! قالوا: نقاتلك بسهام الليل — يَغنُون الدعاء — فقال المعتصم: والله مالي بها طاقة، فبنى لذلك سُرَّ مَنْ رَأَى وسكنها.

وفيها أَسَر عَجِيفٌ جماعةً من الزُّطِّ وقَدِم بهم بغداد، وكانت عدّتهم سبعة وعشرين ألفاً؛ المقاتلة منهم اثنا عشر ألفاً. قاله صاحب المرأة<sup>(٤)</sup>.

(١) في الأصل: «محمد بن أبي يوسف». وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير.

(٢) من أشهر مدن أذربيجان.

(٣) في الأصول: «ذراع» وهو تحريف.

(٤) أي صاحب مرآة الزمان، وهو سبط ابن الجوزي. والعدد ذكره أيضاً الطبري وابن الأثير. وفيها أيضاً أن المعتصم نفاهم إلى عين زربة فأغار عليهم الروم فكان ذلك آخر العهد بهم. وروى ابن كثير نفس الرواية إلا أنه ذكر «عين رومة» بدلاً من عين زربة. وفي معجم ياقوت: عين زربي، بلد بالثغر من نواحي المصيصة.



وفيها غَضِبَ المعتصم على وزيره الفضل<sup>(١)</sup> بن مَرْوَانَ وصادره وأخذ منه أموالاً عظيمة تفوق الوصف، حتى قيل: إنه أخذ منه عشرة<sup>(٢)</sup> آلاف ألف دينار، وأستأصله وأهل بيته ونفاه إلى قرية بطريق الموصل؛ وولّى بعده الوزارة محمد بن عبد الملك بن الزيات<sup>(٣)</sup>.

وفيها أعتنى المعتصم باقتناء الترك، فبعث إلى سَمَرْقَنْدَ وَفَرَّغَانَةَ والنواحي لشرائهم، وبذل فيهم الأموال والبسهم أنواع الدِّيَاجِ ومناطق الذهب، وأمعن في شرائهم حتى بلغت عدّتهم ثمانية آلاف مملوك، وقيل: ثمانية عشر ألفاً، وهو الأشهر؛ ولأجلهم بنى مدينة سَامَرًا، كما تقدّم ذكره.

(١) وهو كاتبه قبل الخلافة. قال ابن الطقطقي في الفخري: ٢٣٢ «كان من البردان، وكان عامياً لا علم عنده ولا معرفة، وكان رديء السيرة جهولاً بالأمر، وفيه يقول بعض الشعراء:

تفرغت يا فضل بن مروان فاعتبر فقبلك كان الفضل والفضل والفضل  
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم أبادهم التقييد والأسر والقتل  
الثلاثة هم: الفضل بن يحيى بن خالد، والفضل بن سهل، والفضل بن الربيع. وكان الفضل بن مروان قد تمكن من المعتصم وحسده الناس على منزلته عنده، ثم نكبه وأخذ جميع أمواله وعفّ عن نفسه، فبقي مدة ينتقل في الخدمات حتى مات في أيام المستعين. انظر أخباره أيضاً في وفيات الأعيان والوزراء والكتاب وشذرات الذهب.

(٢) في وفيات الأعيان وشذرات الذهب: «ألف ألف دينار وأثنائاً وآنية بألف ألف دينار». والروايتان عن الصولي.

(٣) في الفخري وشذرات الذهب ووفيات الأعيان أن الذي ولي الوزارة بعده هو أحمد بن عمار بن شاذي.

## ذكر بناء مدينة سامراً على سبيل الاختصار

ولَمَّا وَلِيَ المَعْتَصِم وَكَثُرَتْ مَمَالِيكُهُ صَارُوا يُؤْذُونَ النَّاسَ، فَكَانُوا يَطْرُدُونَ خِيْلَهُمْ إِلَى بَغْدَادٍ فَيَصِدُّمُ أَحَدُهُمُ الْمَرْأَةَ وَالشَّيْخَ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ، فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ بَغْدَادٍ فَكَلَّمُوا الْمَعْتَصِمَ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، فَعَزَمَ عَلَى التَّحَوُّلِ مِنْ بَغْدَادٍ، فَخَرَجَ مِنْ بَغْدَادٍ وَتَنَقَّلَ عَلَى دِجْلَةٍ وَالْقَاطُوطِ، وَهُوَ نَهْرٌ مِنْهَا، فَانْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ دَيْرٌ لِرُهْبَانٍ؛ فَرَأَى فُضَاءً وَاسِعاً جَدّاً وَالْهَوَاءَ طَيِّباً فَاسْتَمْرَاهُ وَتَصَيَّدَ بِهِ ثَلَاثاً، فَوَجَدَ نَفْسَهُ يَطْلُبُ أَكْثَرَ مِنْ أَكْلِهِ، فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ لَتَأْثِيرِ الْهَوَاءِ وَالتُّرْبَةِ وَالْمَاءِ؛ فَاشْتَرَى مِنْ أَهْلِ الدَّيْرِ أَرْضَهُمْ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَسَّسَ قَصْرَهُ بِالْوِزِيرِيَّةِ الَّتِي يُنسَبُ إِلَيْهَا التُّيْنُ الْوِزِيرِيُّ، وَجَمَعَ الْفَعْلَةَ وَالصَّنَاعَ مِنَ الْمَمَالِكِ، وَنَقَلَ إِلَيْهَا أَنْوَاعَ الْأَشْجَارِ وَالْغُرُوسِ، وَاخْتَطَّتِ الْخِطَطُ وَالْأُتُوبُ، وَجَدُّوا فِي بَنَائِهَا، وَشِيدَتْ الْقُصُورُ، وَاسْتَنْبَطَتْ إِلَيْهَا الْمِيَاهُ مِنْ دِجْلَةٍ وَغَيْرِهَا؛ وَتَجَامَعَ النَّاسُ بِهَا فَقَصَدُوهَا وَسَكَنُوهَا، فَكَثُرَتْ بِهَا الْمَعَاشُ إِلَى أَنْ صَارَتْ مِنْ أَعْظَمِ الْبُلْدَانِ<sup>(١)</sup>.

وفِيهَا ظَهَرَ إِبْرَاهِيمُ النَّظَّامُ<sup>(٢)</sup> وَقَرَّرَ مَذْهَبَ الْفَلَّاسِفَةِ وَتَكَلَّمَ فِي الْقَدَرِ فَتَبِعَهُ خَلْقٌ.

وفِيهَا حَجَّ بِالنَّاسِ صَالِحُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَبَّاسِيِّ.

(١) قَارَنَ بِرَوَايَاتٍ: ابْنُ الْأَثِيرِ: ٢١/٦، وَالْمَسْعُودِي: ٥٤/٤، وَابْنُ الطُّغْطُقِي فِي الْفَخْرِيِّ: ٢٣١، وَمَعْجَمُ يَاقُوتَ: ١٧٣/٣.

(٢) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَّارِ بْنِ هَانِءِ الْبَصْرِيِّ، أَبُو إِسْحَاقَ النَّظَّامُ: أَحَدُ أَثَمَةِ الْمَعْتَزَلَةِ. تَبَحَّرَ فِي عُلُومِ الْفَلَسَفَةِ وَاطَّلَعَ عَلَى أَكْثَرِ مَا كَتَبَهُ رِجَالُهَا مِنْ طَبِيعِيِّينَ وَإِلْهِيِّينَ، وَانْفَرَدَ بِآرَاءٍ خَاصَّةٍ تَابَعَتْهُ فِيهَا فِرْقَةٌ مِنَ الْمَعْتَزَلَةِ سَمِيَتْ «النَّظَّامِيَّةُ» نَسَبَةً إِلَيْهِ.

وفيهما توفي خَلَف بن أيوب، أبو سعيد العامريّ البَلْخِيّ، الإمام الفقيه الحنفيّ، مفتي أهل بَلْخ وخراسان؛ وكان إماماً زاهداً ورعاً؛ أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف يعقوب وابن أبي ليلى، وأخذ الزهد عن إبراهيم بن أدهم. وانتهت إليه رياسة المذهب في زمانه، رحمه الله تعالى.

وفيهما توفي سليمان بن داود بن عليّ بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو أيوب الهاشميّ العباسيّ؛ كان صالحاً زاهداً عفيفاً جواداً. قال الشافعيّ: ما رأيتُ أعقل من رجلين: أحمد بن حنبل وسليمان بن داود الهاشميّ.

وفيهما توفي فتح بن سعيد، أبو نصر الموصليّ؛ كان من أقران بشر الحافي وسريّ السَّقَطِيّ؛ كان زاهداً عابداً كبير الشأن. قال فتح: صحبتُ ثلاثين شيخاً كانوا يُعدّون من الأبدال وكلّهم أوصاني عند فراقي له: إياك ومعاشرَةَ الأحداث.

وفيهما توفي الحافظ أبو نعيم، الفضل بن دُكَيْن، ودكين اسمه عمرو بن حمّاد بن زهير بن درهم مولى أبي طلحة بن عبد الله التيميّ؛ وُلد سنة ثلاثين ومائة؛ وهو أحد الأعلام المشهورين بعلم الحديث المتقدّمين فيه.

وفيهما توفي قالون المقرئ، واسمه عيسى<sup>(١)</sup> وكنيته أبو موسى؛ كان إماماً عالماً انتهت إليه الرياسة في النحو والعربية والقراءة في زمانه بالحجاز؛ وهو أحد أصحاب نافع، ورَحَلَ إليه الناس وطال عمره وبَعُدَ صيته.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وإصبعان. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصباعاً ونصف.

\*\*\*

(١) هو عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى المدني. وكان أصمّ يقرأ عليه القرآن وهو ينظر إلى شفّتي القاريّ فيرد عليه اللحن والخطأ. وقالون: لقب دعاه به نافع القاريّ، لجودة قراءته، ومعناه في لغة الروم: جيّد. (الأعلام: ١١٠/٥).

## السنة الثانية من ولاية موسى بن أبي العباس على مصر

وهي سنة إحدى وعشرين ومائتين.

فيها تكامل بناء مدينة سُرَّ مَنْ رَأَى.

وفيها وَلِيَ إمْرَةً مَكَّةَ محمد بن داود بن عيسى العباسي، ووقع في ولايته بمَكَّة حروبٌ وفتنٌ.

وفيها كانت وقعةٌ كبيرةٌ بين بُغا الكبير المعتصمي وبين بابك الخُرْمي انهزم فيها بابك<sup>(١)</sup>.

وفيها توفي إبراهيم بن شماس، أبو إسحاق السمرقندي، الإمام الزاهد الورع؛ كان ثقةً ثباتاً شجاعاً بطلاً عظيم الهامة؛ خرج من مدينة سمرقند غازیاً، فالتقاء الترك فقتلوه في المحرم من السنة.

وفيها توفي عيسى بن أبان بن صدقة، الإمام القاضي أبو موسى الحنفي؛ كان عالماً سخيّاً جداً؛ كان يقول: والله لو أُتيتُ برجل يفعل في ماله كفعلي لحجرتُ عليه؛ وكان مع كرمه من أعيان الفقهاء، وولي القضاء سنتين.

وفيها توفي أبو جعفر المَحْوَلِيّ الزاهد العابد؛ كان يسكن بباب المَحْوَل<sup>(٢)</sup> فعُرِفَ به؛ كان يقول: حرامٌ على قلبٍ مأسورٍ بحبِّ الدنيا أن يسكنه الورعُ، وحرامٌ على نفسٍ مغرمةٍ برياء الناس أن تذوق حلاوة الآخرة، وحرامٌ على كل عالمٍ لم يعمل بعلمه أن تُنجدَه التقوى.

وفيها كان الطاعون بالبصرة، ذكره ابن الجوزي في المنتظم فقال: كان لشخص تسعة أولاد فماتوا في يوم واحد.

(١) في الطبري وابن الأثير وابن كثير أن بغا الكبير انهزم أمام بابك، فاستعان بغا بالأفشين فكانت واقعة كبيرة انهزم فيها بابك.

(٢) في معجم ياقوت: «باب محول، محلة كبيرة من عيال بغداد، كانت متصلة بالكرخ، وهي الآن منفردة كالقرية المنفردة» وفي أنساب السمعاني: «قرية على فرسخين من بغداد».

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو اليمان الحمصي، وعاصم بن علي بن عاصم، والقعنبي<sup>(١)</sup>، وعبدان المروزي واسمه عبد الله بن عثمان، وهشام بن عبيد الله الرازي.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وخمسة عشر. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وأحد وعشرون إصباعاً ونصف إصبع.

\* \* \*

### السنة الثالثة من ولاية موسى بن أبي العباس على مصر

وهي سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

فيها كانت وقعة الأفشين مع الكافر بابك الخرمي، فهزمه الأفشين وأستباح عسكره وهرب بابك، ثم أسروه بعد فصول طويلة؛ وكان بابك من أبطال زمانه وشجعانهم، عاث في البلاد وأفسد، وأخاف الإسلام وأهله، وغلب على أذربيجان وغيرها، وأراد أن يقيم ملّة المجوس؛ وظهر في أيامه المازيار القائم بملّة المجوس بمدينة طبرستان فعظم شره؛ وكان الخليفة المعتصم قد جعل لمن جاء به حياً ألفي ألف درهم، ولمن جاء برأسه ألف ألف درهم، فجاء به سهل<sup>(٢)</sup> البطريق، فأعطاه المعتصم ألفي ألف درهم وخطّ عنه خراج عشرين سنة؛ ثم قُتل بابك في سنة ثلاث وعشرين ومائتين (أعني في الآتية). ولما أدخل بابك مقيداً إلى بغداد انقلبت بغداد بالتكبير والضجيج، فله الحمد.

وفيها توفي أحمد بن الحجاج الشيباني ثم الدهلي. كان إماماً عالمياً فاضلاً ثقة. قديم إلى بغداد وحدث بها عن عبد الله بن المبارك وغيره، وروى عنه محمد بن إسماعيل البخاري، وكان الإمام أحمد يثني عليه.

(١) هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي: من رجال الحديث الثقات. (ترجمته في تهذيب التهذيب وأنساب السمعاني).

(٢) هو سهل بن سباط البطريك الأرمني، كما في تاريخ مختصر الدول لابن العبري.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي عمر بن حفص ابن غِيَاث، وخالد بن زَارِ الأَيْلِي، وأحمد بن محمد الأزرقِي الذي ذكرناه في الطبقة الماضية، وعلي بن عبد الحميد، ومسلم بن إبراهيم، والوليد بن هِشَام القَحْظَمِي.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وتسعة أصابع. مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً واثنتان وعشرون إصباعاً.

\* \* \*

### السنة الرابعة من ولاية موسى بن أبي العباس على مصر

وهي سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

فيها قَدِمَ الأفشِينُ بغدادَ في ثالثِ صفرِ ببابك الكافر الخُرَمِي وأخيه، وكان المعتصم يبعث للأفشين منذ توجّه إلى بغداد في كل يوم خلعة وفرساً بفرحته ببابك. ومن عَظَمَ فَرَحَ المعتصم وعنايته بأمر بابك رَتَبَ البريدَ من سُرٍّ مَنْ رَأَى إلى الأفشين بحيث إن الخبرَ يأتِيه من مسيرة شهر في أربعة أيام. وكان بابك يقول بتناسخ الأرواح ويستحلّ البنتَ وأُمّها. وقد تقدّم في العام الماضي أنّ المعتصم أعطى لَمَنْ أحضره إلى بغداد ألفي ألف درهم. ولَمَّا أن أراد المعتصم قَتْلَ بابك المذكور أمر بعدَ عقوبته بقطع أربعته، فلمّا قُطعت يده مسح بالدم على وجهه حتى لا يرى أحدٌ أنّ وجهه أصفرَ خيفةً من القتل، وقُتل وعُلّق رأسه وقُطعت أعضاؤه ثم أُحْرِقَ.

وفيها أيضاً جَهَّزَ المعتصمُ الأفشينَ المذكورَ بالجيوش لغزو الروم، فتهيأ وسافر وألتقى مع طاغية الروم، فاقتلوا أياماً وثبت كلٌّ من الفريقين إلى أن هَزَمَ الله طاغيةَ الروم ونصرَ الإسلامَ، والله الحمد.

وفيها أُخربَ المعتصمُ مدينةَ أَنْقَرَةَ وغيرها من بلاد الروم، وأنكى في بلاد الروم وأوطأهم خَوْفاً وَذُلًّا وَصَغَارًا، وأفتتح عُمُورِيَّةً بالسيف، وشَتَّتَ جمعهم وخَرَّبَ

ديارهم. وكان ملكهم توفيل بن ميخائيل بن جرجس قد نزل زَبْطَرَةَ<sup>(١)</sup> في مائة ألف وأغار على مَلْطِيَّةَ وأباد المسلمين، حتى أخذ المعتصم بثأرهم وأخرب ديار الكفر. وفيها دفع المعتصم خاتمه إلى ابنه هارون الواثق وأقامه مقام نفسه، وأستكتب له سليمان بن محمد بن عبد الملك بن الزيات. وفيها في شَوَّالِ زُلْزَلَتْ قَرْغَانَةُ، فمات تحت الهدم خمسة عشر ألفاً من الناس.

وفيها حجَّ بالناس محمد بن داود.

وفيها توفيت فاطمة النيسابورية الزاهدة؛ جاورت بمكة مدة، وكانت تتكلم في معاني القرآن؛ قال ذو النون المصري: فاطمة وليَّة الله وهي أستاذتي.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي عبد الله بن صالح كاتب الليث، وخالد بن خَدَّاش، ومحمد بن سِنَانِ الْعَوْقِي<sup>(٢)</sup>، ومحمد بن كثير الغنسي، وموسى بن اسماعيل التَّبُودَكِي<sup>(٣)</sup>، ومُعَاذُ بْنُ أَسَدِ الْمَرْوَزِيِّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان واثنا عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وثلاثة عشر إصبعاً ونصف إصبعاً.

(١) زبطرة: مدينة بين ملطية وسميساط في طرف بلاد الروم (تركيا).

(٢) العوقي (بفتح العين والواو): نسبة إلى العَوْقة وهي موضع بالبصرة. (أنساب السمعاني).

(٣) نسبة إلى بيع السماد. ويقول البصريون لبيع السماد: تبودكيون. وقيل إن التبودكي هو الذي يبيع ما في بطون الدجاج والطيور من الكبد والقلب والقانصة (أنساب السمعاني).

## ذكر ولاية مالك بن كَيْدَر على مصر<sup>(١)</sup>

هو مالك بن كَيْدَر، واسم كيدر نصر، وقد تقدّم ذكره في ولايته على مصر، وكيدر بن عبد الله الصُّغْدِيّ. وولّي مالك إمرة مصر بعد عزّل الأمير موسى بن أبي العباس عنها من قِبَل الأمير أبي جعفر أَشْناس، ولّاه على صلاة مصر؛ وكان الخراج للخليفة يُولّي عليه مَنْ شاء في هذه السنين؛ فقَدِم مالك بن كَيْدَر إلى مصر لسبع بقين من شهر ربيع الآخر<sup>(٢)</sup> من سنة أربع وعشرين ومائتين، وسكن بالعسكر على عادة أمراء بني العباس، وولى على الشُّرطة بعض حواشيهِ<sup>(٣)</sup>، وسأَس الناس إلى أن صُرفَ عن إمرة مصر في ثالث شهر ربيع الآخر من سنة ستّ وعشرين ومائتين؛ وتولّى مصر من بعده الأمير عليّ بن يحيى؛ فكانت ولاية مالك هذا على مصر سنتين وأحدَ عشر يوماً، ودام بعد ذلك بَطْلاً<sup>(٤)</sup> سنين إلى أن توفّي فجاءة في عاشور شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين؛ وكان أميراً ساكناً عاقلاً مُدبِّراً سَيُوساً وَقُوراً في الدول؛ ولّي الأعمال الجليلة، وتنقّل في خِدم الخلفاء، وكان من أكابر القوادر والأمراء.

\* \* \*

(١) ولاية مصر: ٢١٩، وخطط المقرئ: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامبور: ٤١.

(٢) كذا أيضاً في المقرئ. وفي الكندي: «ربيع الأول».

(٣) في الكندي: «جعل على شرطه ذاؤه».

(٤) البطل من الأمراء والأجناد ورجال القلم هو العاقل من أعمال الدولة ووظائفها وإقطاعاتها، عقاباً أو استعفاءً بسبب كبر سنّه. وقد يسمح السلطان للبطل بتناول أجر، عرف باسم «المعلوم»، وهو ما يشبه في أيامنا راتب التقاعد في نهاية الخدمة في الوظيفة. وكان للبطلين من الأمراء زِيّ معين، وأحياناً يعاد البطل إلى العمل عند الحاجة.



## السنة الأولى من ولاية مالك بن كيدر على مصر

وهي سنة أربع وعشرين ومائتين.

فيها أظهر مازيار بن قارن الخلاف بطبرستان وحارب أعوان الخليفة. وكان مبايناً لآل طاهر؛ وكان المعتصم يأمره بحمل الخراج إليهم، فيقول مازيار: لا أحمله إلا إلى أمير المؤمنين. وكان الأفشين يسمع أحياناً من المعتصم ما يدل على أنه يريد عزل عبد الله بن طاهر؛ فلما ظفر الأفشين ببابك ونزل من المعتصم المنزلة الرفيعة طمع في إمرة خراسان، وبلغه منافرة مازيار، فكتب إليه الأفشين يُمْنِيهِ ويستميله ويقوّي عزمه. ثم كتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر بمحاربة مازيار، ثم جهّز بعد ذلك المعتصم جيشاً لمحاربة مازيار وعلى الجيش الأفشين المذكور. هذا، ومازيار قد جنى الأموال وعسف وأخرب أسوار آمد والرّي وجرجان، وهرب الناس إلى نيسابور. ووقع لمازيار أمور وحروب، آخرها أنه قُتل بعد أن أهلك الحرث والنسل.

وفيها توفي إبراهيم ابن الخليفة المهديّ محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو إسحاق أخو الرشيد وعمّ الأمين والمأمون والمعتصم؛ كان يُعرف بأبْنِ شُكْلَةٍ<sup>(١)</sup> وهي أمّه أم ولد سوداء؛ مولده في سنة اثنتين وستين ومائة. وإبراهيم هذا هو الذي كان بوسع بالخلافة بعد قتل الأمين ولُقّب بالمبارك المنير في سنة اثنتين ومائتين، فلم يتمّ أمره؛ ووقع له مع عسكر المأمون حروب ووقائع أسفرت عن هزيمة إبراهيم واختفائه سنين إلى أن ظفر به المأمون وعفا عنه. وكان إبراهيم قد انتزع إلى أمّه فكان أسود حالكاً عظيم اللحية، على أنه لم يكن في أولاد الخلفاء أفصح منه ولا أشعر؛ وكان حاذقاً بالغناء وصناعة العود، يُضرب به المثل فيهما. وله في هرويه واختفائه وكيفية الظفر به أمورٌ وحكايات مهولة؛ منها أنه لما وقف بين يديّ المأمون شاور في قتله أصحابه، فالكل أشاروا بالقتل غير أنهم اختلفوا في القِتلة؛ فالتفت المأمون إلى

(١) كذا ضبطه ابن خلكان بفتح الشين المعجمة وكسرها.

أحمد بن خالد الوزير وشاوره؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إن قتلتك فلک نظيرٌ، وإن عفوت عنه فما لك نظيرٌ<sup>(١)</sup>؛ فأنشد المأمون: [الكامل]

فَلَيْتَ عَفَوْتُ لِأَعْفُونَ تَكْرُمًا وَلِتَن سَطَوْتُ لِأَوْهِنَ عَظَامِي<sup>(٢)</sup>

فكشف إبراهيم بن المهدي رأسه وقال: الله أكبر؛ عفا عني أمير المؤمنين! فقال المأمون: يا غلمان، خلّوا عن عمي وغيروا من حالته وجيئوني به. ففعلوا وأحضروه بين يدي المأمون في مجلسه، ونادمه وسأله أن يُعْني فآبى، وقال: نذرت لله عند خلاصي تركه؛ فعزم عليه وأمر أن يوضع العود في حجره، فغنى.

وقال الذهبي: وعن منصور بن المهدي قال: كان أخى إبراهيم إذا تنحنح طرب من يسمعه، فإذا غنى أصغت إليه الوحوش ومدّت أعناقها إليه حتى تضع رؤوسها في حجره، فإذا سكت نفرت وهربت؛ وكان إذا غنى لم يبق أحدٌ إلا ذهل ويترك ما في يده حتى يفرغ.

قلت: وحكايات إبراهيم في الغناء والعود مشهورة يضيق هذا المحل عن ذكرها، وقد ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق في سبع عشرة ورقة.

وفيهما توفي أبو عبيد القاسم بن سلام؛ وكان أبوه عبداً رومياً لرجل من أهل هَرَاة<sup>(٣)</sup>؛ وكان القاسم إماماً عالماً مفنناً، له المصنفات الكثيرة المفيدة: منها غريب الحديث وغيره.

وفيهما توفي سليمان بن حرب الحافظ، أبو أيوب الأزدي البصري، ولد في صفر سنة أربعين ومائة؛ وكان إماماً فاضلاً - قال القاضي يحيى بن أكثم: لما عدت

(١) ورد جواب أحمد بن خالد في الأغاني: ١٠/١١٨ طبعة دار الكتب المصرية بنفس المعنى ولكن بعبارات مختلفة.

(٢) كذا ورد هذا الشعر. وفي الأغاني وأشعار الحماسة:

فَلَيْتَ عَفَوْتُ لِأَعْفُونَ جَللاً وَلِتَن سَطَوْتُ لِأَوْهِنَ عَظْمِي  
قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي فَلِذَا رَمَيْتُ أَصَابِنِي سَهْمِي  
والشعر للحارث بن وعلة الذهلي وترجمته في الأغاني: ٢٢/٢١٧ طبعة الهيئة المصرية العامة.

(٣) هَرَاة: من مدن خراسان.

من البصرة إلى بغداد قال لي المأمون: من تركت بالبصرة؟ قلت: سليمان بن حرب — حافظاً للحديث ثقةً عاقلاً في نهاية الصيانة<sup>(١)</sup> والسلامة.

أمر النبل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة أصابع ونصف. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة أصابع.

\* \* \*

### السنة الثانية من ولاية مالك بن كَيْدَر على مصر

وهي سنة خمس وعشرين ومائتين.

فيها قبضَ المعتصم على الأفشين، لعداوته لعبد الله بن طاهر ولأحمد بن أبي دُوَاد، فعَمِلَا عليه ونفلا عنه أنه يكاتب مَازْيَار؛ فطلب المعتصم كاتبه وتهَدَّده بالقتل؛ فأعترف وقال: كتبتُ إليه بأمره، يقول: لم يبقَ غيري وغيرك وغيرُ بابك الخُرَمي، وقد مضى بابك، وجيوش الخليفة عند ابن طاهر، ولم يبقَ عند الخليفة سواي؛ فإن هَزَمَتَ ابن طاهر كَفَيْتُكَ أنا المعتصمَ وَيَخْلُصَ لنا الدين الأبيض (يعني المجوسية)، وكان الأفشين يُتَّهَمُ بها؛ فوَهَبَ المعتصم للكاتب مالاً وأحسن إليه، وقال: إن أخبرتَ أحداً قتلْتُكَ. فرَوِي عن أحمد بن أبي دُوَاد قال: دخلت على المعتصم وهو يبكي ويتحب ويَقْلَق؛ فقلت: لا أبكي اللهَ عَيْنُكَ! ما بك؟ قال: يا أبا عبد الله رجل أنفقتُ عليه ألف ألف دينار ووهبتُ له مثلها يريد قَتْلِي! قد تصدَّقتُ لله بعشرة آلاف ألف درهم، فخذها وفرَّقها — وكان الكَرْخُ قد احترق<sup>(٢)</sup> — فقلت: تُفَرِّقُ نصف المال في بناء الكرخ، والباقي في أهل الحرمين؛ قال: أفعل. وكان الأفشين قد سير أموالاً عظيمة إلى مدينة أَشْرُوسَنَة، وهم بالهرب إليها [فتحقق عند المعتصم بما كان من أمر الأفشين فتغيَّرَ عليه]<sup>(٣)</sup> وأحسن [الأفشين]<sup>(٣)</sup> بالأمر، فهياً دعوةً لِيَسْمُ المعتصم

(١) في الأصل: «السير». وما أثبتناه من تاريخ الإسلام للذهبي.

(٢) وكان المعتصم، على أثر احتراق الكرخ، قد وهب التجار وأصحاب العقار خمسة آلاف ألف درهم. (شذرات الذهب: ٥٦/٢).

(٣) الزيادة من الطبري وابن الأثير، وهي لازمة لاستقامة السياق ووضوحه.

وقَوَّادَه، فإن لم يُجِبْه دعا لها أتركَّ المعتصم: مثل الأمير إيتاخ وأشناس وغيرهما فَيُسَمِّهُم، ثم يذهب إلى إزْمِينِيَّة ويدور إلى أُشْرُوسَنَّة. فطال بالأفشين الأمر ولم يتهيأ له ذلك، حتى أخبر بعض خواصه المعتصم بعزمه، فقبض عليه حينئذ المعتصم وحبسه، وكتب إلى عدوه عبد الله بن ظاهر بأن يقبض على ولده الحسن<sup>(١)</sup> بن الأفشين، فوقع له ذلك.

وفيهما استوزر المعتصم محمد بن عبد الملك بن الزيات.

وفيهما أيضاً أسر مازيار المذكور وقُدِّمَ به بين يدي المعتصم.

وفيهما زُلْزِلَت الأهواز وسقط أكثر البلد والجامع وهربَ الناس إلى ظاهر البلد، ودامت الزلزلة أياماً<sup>(٢)</sup> وتصدَّعت الجبال منها.

وفيهما ولي إمرة دمشق دينار<sup>(٣)</sup> بن عبد الله، وعُزِّلَ بعد أيام بمحمد بن الجهم.

وفيهما توفي سَعْدُوْنَه، واسمه سعيد بن سليمان، وكنيته أبو عثمان الواسطي، الواعظ البرازي؛ كان يسكن ببغداد، وامْتَحِنَ بالقرآن فأجاب؛ فقليل له بعد ذلك: ما فعلت؟ قال: كَفَرْنَا وَرَجَعْنَا.

وفيهما توفي صالح بن إسحاق أبو عمرو النحوي الجرمي، لأنه نزل في قبيلة من جَرَم؛ وكان إماماً فاضلاً عارفاً بالعربية وأيام الناس وأشعار العرب، وله اختيارات وأقوال.

وفيهما توفي علي بن رزين، الإمام أبو الحسن الخراساني الترمذي ويقال الهروي، أستاذ أبي عبد الله المغربي؛ كان صاحبَ أحوالٍ وكراماتٍ.

وفيهما توفي الأمير أبو دُلْفَ العجلي، واسمه القاسم بن عيسى بن إدريس بن

(١) كذا أيضاً في الطبري. وفي ابن الأثير: «الحسين».

(٢) في شذرات الذهب: «سنة عشر يوماً» وذكر ابن الأثير هذه الزلزلة في حوادث سنة ٢٢٦ هـ.

(٣) لم نعث على هذا الخبر في ما بأيدينا من المراجع. وفي معجم الأنساب والأسرات الحاكمة لزمامبور أن الذي ولي إمرة دمشق في هذه السنة هو علي بن إسحاق بن يحيى بن معاذ، وبعده رجاء بن أيوب الحضاري. ولم يذكر في ثبته لولاة دمشق أياً من دينار بن عبد الله أو محمد بن الجهم.

مَعْقِلُ بْنُ سِنَانٍ، مِنْ وَلَدِ عِجْلٍ أَمِيرِ الْكَرَجِ<sup>(١)</sup>، كَانَ شَجَاعاً جَوَاداً مَمْدَحاً شَاعِراً؛ وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ: [المديد]

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ      بَيْنَ بَادِيهِ وَمُخْتَصِرِهِ<sup>(٢)</sup>  
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ      وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ

قِيلَ: إِنَّ الْمَأْمُونِ كَانَ مُقْطَباً، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو دُلْفٍ؛ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: يَا أَبَا دُلْفٍ، أَنْتَ الَّذِي قَالَ فِيكَ الشَّاعِرُ، وَذَكَرَ الْبَيْتَ الْمَقْدَمَ ذَكَرَهُ؛ فَقَالَ أَبُو دُلْفٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، شَهَادَةُ زورٍ وَقَوْلٌ غُرُورٍ؛ وَأَصْدَقُ مِنْهُ قَوْلٌ مِنْ قَالَ: [الطويل]

دَعَيْنِي أَجُوبَ الْأَرْضِ أَلْتَمِسُ الْغِنَى      فَلَا الْكَرَجُ الدُّنْيَا وَلَا النَّاسُ قَاسِمٌ<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ ثَعْلَبٌ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: كُنْتُ وَاقِفاً بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو دُلْفٍ؛ فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ شَزْراً، وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي يَقُولُ فِيكَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِغْشَارَ عُشْرِهَا      عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أَنْذَى مِنَ الْبَحْرِ  
لَهُ هِمَمٌ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا      وَهِمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَكْذُوبٌ عَلَيَّ، لَا وَالَّذِي فِي السَّمَاءِ بَيْتُهُ مَا أَعْرِفُ مِنْ هَذَا حَرْفاً؛ فَقَالَ الْمَأْمُونُ: قَدْ قَالَ فِيكَ أَيْضاً: [البسيط]

(١) الكرج: مدينة بالجبل بين أصبهان وهمدان. والجبل: إقليم كبير بين بلاد العراق وخراسان، والعامّة تسميه عراق العجم. (وفيات الأعيان: ٤/ ٧٨).

(٢) في الأصل: «ومحضره» وهو تحريف. وما أثبتناه من الأغاني: ٣٢/ ٢٠، طبعة دار الكتب العلمية بيروت. وفي وفيات الأعيان: «... بين مغزاه ومختصره» وهي القصيدة التي مطلعها:

ذَادَ وَرَدَ الْغَيِّ عَنْ صَدْرَةِ      فَارَعَوَى وَاللَّهُو مِنْ وَطَرِهِ  
وهي طويلة عدد أبياتها ثمانية وخمسون بيتاً.

(٣) قاسم هو أبو دلف نفسه. قال ابن خلكان: وقائل هذا البيت هو الشاعر منصور بن باذان، وقيل هو بكر بن النطاح. وكان هذا الشاعر قد مدح أبا دلف وهو بالكرج فلم يحصل له منه ما في نفسه، فانفصل عنه وهو يقول هذا الشعر. وفي رواية ابن خلكان: «دعيني أجوب الأرض في فلواتها».

(٤) في الأصول: «علي بن الصلة» وتحريفه واضح.

ما قال لا قطّ من جُودِ أبو دُلْفٍ إِلَّا التَّشْهَدَ لِكِنْ قَوْلُهُ نَعَمْ

فقال: ولا أعرف هذا أيضاً يا أمير المؤمنين.

قلت: وأخبار أبي دُلْفٍ كثيرةٌ وشعره سارت به الركبانُ.

وفيهما توفي منصور بن عَمَّار بن كثير، الشيخ أبو السَّرِيِّ الواعظ الخُرَاسَانِيّ، وقيل: البَصْرِيّ؛ رَحَلَ إلى العراق، وأُوتِيَ الحَكَمَ والفَصَاحَةَ، حتى قيل: إنه لم يقض أحدٌ في زمانه مثله.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وعشرون إصبعاً.

## ذكر ولاية علي بن يحيى الأولى على مصر<sup>(١)</sup>

هو علي بن يحيى، الأمير أبو الحسن الأرمني؛ ولي إمرة مصر من قبل الأمير أبي جعفر أشناس التركي على الصلاة، بعد عزل الأمير مالك بن كَيْدَر عنها، سنة ست وعشرين ومائتين؛ ووصل إلى الديار المصرية في يوم الخميس لسَبْع خَلَوْنَ من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، وسكن بالعسكر على عادة الأمراء؛ وجعل على شرطته معاوية [بن معاوية]<sup>(٢)</sup> بن نُعيم، وتم أمره، وأخذ في إصلاح أحوال الديار المصرية وإقناع المفسدين، إلى أن ورد عليه الخبر في شهر ربيع الأول من سنة سبع وعشرين ومائتين بموت الخليفة محمد المعتصم وبيعة ابنه هارون الواثق بالخلافة من بعده، وأن الخليفة هارون الواثق أقره على عمل مصر على عادته. فأقام على ذلك مدة، وورد عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر، من غير سُخْط، بعيسى بن منصور، وذلك في يوم الخميس لسَبْع خَلَوْنَ من ذي الحجة من سنة ثمان وعشرين ومائتين. فكانت ولاية علي بن يحيى هذا على مصر سنتين وثمانية أشهر، وقيل: وثلاثة أشهر<sup>(٣)</sup>، والأول أصح. وتوجه إلى العراق وقدم على الخليفة هارون الواثق فأكرمه الواثق؛ وولي الأعمال الجليلة في أيام الواثق وأيام أخيه المتوكل جعفر. ثم أعيد إلى إمرة مصر ثانياً حسبما يأتي ذكره، وأقام بها مدة، ثم عُزل وعاد إلى العراق وعظم عند الخلفاء، وغزا الصائفة غير مرة، إلى أن خرج في أول سنة تسع وأربعين ومائتين إلى غزو الروم وتوغّل في بلاد الروم ثم عاد قافلاً من إزمينية إلى ميافارقين،

(١) ولاية مصر: ٢٢٠، وخطط المقرئ: ٣١٢/١، ومعجم زامباور: ٤١، وقد أسقطه السيوطي فلم يذكره

في حسن المحاضرة.

(٢) الزيادة عن الكندي. وهو فيه: معاوية بن معاوية بن نعيم بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج.

(٣) كذا في المقرئ.

فبلغه مَقْتَل الأمير عمر بن عبد الله الأقطع؛ وكان الأقطع قد خرج مع جعفر بن دينار إلى الصائفة فافتتح حصناً يقال له مَطَايِير؛ فاستأذن الأقطع جعفر بن دينار في الدخول إلى الروم فأذن له، فدخل الأقطع الروم ومعه عسكر كَثِيفٌ. وكان الروم في خمسين ألفاً، فأحاطوا به ويمن معه، فقتلوه وقُتِل معه ألف رجل من أعيان المسلمين؛ وكان ذلك في يوم الجمعة منتصف شهر رجب من السنة. فلما بلغ الأمير علي بن يحيى المذكور خبر قتل الأقطع عاد من وقته يطلب الروم، فقاتل حتى قُتِل حسبما ذكرناه<sup>(١)</sup> في ولايته الثانية على مصر.

وفي أيام علي بن يحيى هذا على مصر وقَّع بينه وبين هارون بن عبد الله الزهري الأصم قاضي قضاة ديار مصر، فعزله وولّى عوضه محمد بن أبي الليث الحارث بن شدّاد الإياديّ الجَهْمِيّ الخُوَارَزْمِيّ؛ فبقى محمد المذكور في القضاء نحواً من عشر سنين، ولم يكن محمود السيرة في أحكامه، وامتنح الفقهاء بمصر بخلق القرآن، وحكم على عبد الله بن عبد الحَكَم بودائع كانت للجَرَوِيّ<sup>(٢)</sup> عندهم بألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار، فأقاموا شهوداً بأن الجَرَوِيّ كان قد أبرأهم وأخذ الذي له، فلم يلتفت لذلك وعسفهم وظلمهم وفعل أمثال ذلك كثيراً.

\* \* \*

### السنة الأولى من ولاية علي بن يحيى الأولى على مصر

وهي سنة ست وعشرين ومائتين.

فيها في جُمَادَى الأولى أُمِطَر أهل تَيْمَاءَ<sup>(٣)</sup> بَرْدًا كَالْبَيْض قتل منهم ثلاثمائة وسبعين نفساً؛ قاله ابن حبيب الهاشمي، ثم قال: ونظروا إلى أثر قَدَمِ طوله ذراع، ومن الخُطوة إلى الخُطوة نحو خمسة أذرع، وسَمِعُوا صوتاً يقول: أَرْحَمُ عِبَادَكَ اعْفُ عن عِبَادِكَ.

(١) الصواب: «سنذكره».

(٢) هو علي بن عبد العزيز الجروي. وقد مرّت أخبار له في ولاية عبيد الله بن السري. وقد قتله الأفشين سنة

٥٢١٥ هـ.

(٣) بلد في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى.



وفيها منع المعتصم الأفشين من الطعام والشراب حتى مات، ثم أخرج وصُلب في شعبان. والأفشين اسمه حيدر<sup>(١)</sup> بن كاوس، وهو من أولاد الأكاسرة، والأفشين لقّب لمن ملك مدينة أشروسنة<sup>(٢)</sup>، وقد تقدّم ذكر وروده إلى الديار المصرية وقتاله مع القيسية واليمانية، ثم قتاله بالشرق مع مازيار وغيره؛ وذكرنا أيضاً سبب القبض عليه في حوادث سنة خمس وعشرين ومائتين، ولا حاجة إلى التكرار، لأن ما ذكرناه هناك هو المعتمد والمقصود من التعريف بأحواله.

وفيها توفيت عنان جارية الناطفي. كانت من مولدات المدينة<sup>(٣)</sup>، وكانت جميلة شاعرة فصيحة سريعة الجواب؛ بلغ الرشيد خبرها فأستعرضها؛ فقال مولاه: ما أبيعها إلا بمائة ألف درهم، فردّها الرشيد فتصلّق مولاه الناطفي بثلاثين ألف درهم. وبعد موت الناطفي بيعت بمائة<sup>(٤)</sup> ألف درهم وخمسين ألف درهم، وماتت بخراسان<sup>(٥)</sup>. وأخبارها وماجرّياتها مع أبي نواس<sup>(٦)</sup> وغيره من الشعراء مشهورة.

- 
- (١) وجرى رسمه أيضاً في النصوص العربية: خيدر، وخيدر، والصواب: خيذار.
- (١) الأفشين: لقب لقّب به قبل الإسلام الأمراء الوطنيون لأشروسنة (وفي دائرة المعارف الإسلامية تفصيل لرواية: أشروسنة، بتقديم السين المهملة على الشين المعجمة) وهي الكورة الجبلية التي بين سمرقند وخجندة، وتشمل المجرى الأدنى لنهر زرفشان. وقد ظل «الأفشين» لقباً على أمراء أشروسنة حتى آخرهم سيّبر بن عبد الله، كما تدل على ذلك نقودهم. (انظر: دائرة المعارف الإسلامية: ٢٩٦/٣، ٥٩١؛ والألقاب الإسلامية لحسن الباشا، ص ١٦٣؛ وفيه - عن نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر - أن المعتصم هو الذي لقبه بهذا اللقب تبعاً لعادة استعارة الألقاب الأجنبية في الدولة العباسية).
- (٣) في نهاية الأرب للنويري، ونساء الخلفاء لابن الساعي أنها من مولدات اليمامة، وبها نشأت وأدّبت. وهي عنان بنت عبد الله جارية الناطفي. والناطفي والناطف: بائع الناطف، وهو نوع من الحلوى اسمه «القيط» أيضاً، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم، أي الناطف، في ماردن وما حوله.
- (٤) في نساء الخلفاء: «بيعت بمائتي ألف درهم». وفي نهاية الأرب: «اشترها مسرور الخادم بأمر الرشيد بمائتين وخمسين ألف درهم».

- (٥) ذكر الأصفهاني أن عنان خرجت إلى مصر وماتت هناك في سنة ٢٢٦هـ.
- (٦) انظر أخبار أبي نواس لابن منظور. وقال ابن الساعي: وكانت أول من اشتهر بقول الشعر في الدولة العباسية وأفضل من عرف من طبقتها. ولم يزل فحول الشعراء في عصرها يلقونها في منزل مولاهم فيقارضونها الشعر وتتصف منهم.

وفيهما توفي مَازِيَار، واسمه محمد بن قارن، الأمير صاحب طَبْرِسْتَان. كان مبايناً لعبد الله بن طاهر وكان الأفشين كذلك، فكان الأفشين يُدسّ إليه ويحملُه على خلاف الخليفة المعتصم، ولا زال به حتى خالف وحارب عساكر الخليفة وعبد الله بن طاهر غير مرّة؛ ووقع له أمور وأبلى المسلمين ببلايا وأباد الناس، إلى أن ظفّر به وأحضر بين يدي الخليفة المعتصم، فأمر به المعتصم فضرب أربعمئة وخمسين سوطاً، فمات من ساعته تحت العقوبة عطشاً<sup>(١)</sup>، وكان معدوداً من الشُّجعان. (ومازيار بفتح الميم وبعد الألف زاي مفتوحة وياء مثناة من تحت مشددة وبعد الألف راء مهملة).

وفيهما توفي محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول، أبو الهذيل العلاف البصريّ مولى لعبد القيس؛ كان شيخ المعتزلة، وصنّف الكتب في مذهبهم؛ ولد سنة خمس وثلاثين ومائة. وقدم بغداد وناظر العلماء وأبادهم، وكان خبيث اللسان.

وفيهما توفي يحيى بن يحيى بن بُكَيْر<sup>(٢)</sup> بن عبد الرحمن، الحافظ أبو زكريا التميمي المنقري الحنظليّ النيسابوري الزاهد العابد الورع؛ كان إمام أهل نيسابور وحافظها في زمانه؛ وأخرج عنه البخاريّ في مواضع، واتفقوا على ثقته وصدّقه. الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إسحاق بن محمد الفَرَوِيّ، واسماعيل بن أبي أُوَيْس، وجندل بن وإليّ، وسعيد بن كثير بن عُفَيْر، وعَياش بن الوليد الرّقام، وعَسّان بن الرّبيع الموصليّ، ومحمد بن مُقَاتِل المروزيّ، ويحيى بن يحيى التميميّ النيسابوريّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وستة أصابع.

\* \* \*

(١) كذا في الأصل. وفي ابن الأثير والطبري: «وضرب مازيار أربعمئة وخمسين سوطاً وطلب ماء للشرب فسقي فمات من ساعته» وقد ذكرا وفاته في حوادث سنة ٢٢٥هـ. وفي شذرات الذهب أن المعتصم صلبه إلى جنب بابك والأفشين.

(٢) في الأصول: «يحيى بن أبي بكر». وما أثبتناه من تقريب التهذيب.

## السنة الثانية من ولاية علي بن يحيى على مصر

وهي سنة سبع وعشرين ومائتين.

فيها خرج بفلسطين المبرقع أبو حرب اليماني الذي زعم أنه السفيناني، فدعا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أولاً، إلى أن قويت شوكته فأدعى النبوة. وكان سبب خروجه أن جندياً أراد النزول في داره، فمانعته زوجته، فضربها الجندي بسوط فأثر في ذراعها؛ فلما جاء المبرقع شكت إليه؛ فذهب إلى الجندي فقتله وهرب، وليس برقعاً لثلاً يعرف، ونزل جبال الغور مبرقعاً، وحث الناس على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فاستجاب له قوم من فلاحي القرى وقوي أمره؛ فصار لحربه رجاء الحضاري<sup>(١)</sup> أحد قواد المعتصم في ألف فارس، وأتاه فوجده في مائة ألف، فعسكر بإزائه ولم يجسر على لقائه. فلما كان أوأن الزراعة تفرق أكثر أصحابه في فلاحتهم وبقي في نحو الألفين؛ فواقعه عند ذلك رجاء الحضاري المذكور وأسره وحبسه حتى مات خنيقاً في آخر هذه السنة. وكان المبرقع بطلاً شجاعاً<sup>(٢)</sup>.

وفيها بعث المعتصم على دمشق الأمير أبا المغيث الرافعي<sup>(٣)</sup>، فخرجت عليه طائفة من قيس، لكونه أخذ منهم خمسة عشر نفساً فصلبهم؛ فجهز إليهم أبو المغيث جيشاً، فهزموه وزحفوا على دمشق، فتحصن بها أبو المغيث ووقع حصاراً شديداً؛

(١) في الأصل: «الحصاري» بالمهمله وهو تحريف.

(٢) واسم المبرقع: تميم اللخمي. وليس يعرف عنه شيء كثير قبل ثورته أو بعدها. ولعل في اتهامه بادعاء النبوة أو أن ثورته صدرت عن سبب شخصي بعض التجني عليه من قبل المؤرخين، إذ إن تصرفه يوحى بأنه كان يصدر عن عقيدة نذر نفسه لها، وأراد أن يكون جنديها المجهول فجعل على وجهه برقعاً لثلاً يعرف. ويظهر أن إهمال العباسيين للمنطقة التي ثار فيها المبرقع وظلم الضرائب سمحا لدعوة أبي حرب بالتوسع، فاستجاب لها قوم من الفلاحين وأهل القرى من عرب لحم وجذام وعاملة وبلقين. ولما كثر جمعه من هذه الطبقة من الناس دعا أهل البيوتات، فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانية، وكانت دمشق في تلك الفترة نفسها ثائرة فاستجاب له بعض زعمائها، ثم التقت الثورتان وتحالفتا. (انظر الطبري: ٢٦٩/٥، وابن الأثير: ٦٩/٦، وتاريخ يعقوبي: ٤٨٠/٢، والموسوعة الفلسطينية: ٥٧٧/١).

(٣) كذا في الذهبي أيضاً. وفي الطبري: «الرافعي». واسمه موسى بن إبراهيم الرافعي، كما في ابن الأثير، حوادث سنة ٢٤٠هـ.

ومات المعتصم والأمر على ذلك، فأستمر في الحصار إلى أن كتب الواثق إلى رجاء الحِصاري أن يتوجه إلى دمشق مدداً لأبي المغيث، فقدم دمشق وحارب القيسية حتى هزمهم وقتل منهم ألفاً وخمسمائة، وقتل من الأجناد ثلاثمائة.

وفيها في تاسع عشر شهر ربيع الأول بُويع هارون الواثق بالخلافة بعد موت أبيه محمد المعتصم.

وفيها توفي بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان ابن عبد الله، الزاهد الورع أبو نصر المعروف ببشر الحافي؛ كان أصله من أبناء الرؤساء بخراسان، فتزهد وصحب الجُنيد<sup>(١)</sup>؛ ومولده بمرو سنة خمسين ومائة، وسكن بغداد، وتزهد حتى فاق أهل عصره؛ وسمع الحديث من مالك بن أنس والفُضيل بن عيَّاض وحمَّاد بن زيد وشريك وعبد الله بن المبارك وغيرهم؛ وروى عنه جماعة منهم أحمد الدُّورقي ومحمد بن يوسف الجوهري وسري السَّقَطي وخلق غيرهم. قال أبو بكر المروزي: سمعت بشرأ يقول: الجوع يُصْفِي الفؤاد ويُمِيت الهوى ويورث العلم الدقيق. وقال أبو بكر بن عَفَّان: سمعت بشر بن الحارث يقول: إني لأشتهي شِواءً منذ أربعين سنة ما صفا لي درهمه. وعن المأمون قال: ما بقي أحد نستحي منه غير بشر بن الحارث. وقال أحمد بن حنبل: لو كان بشر بن الحارث تزوج لثم أمره. وقال إبراهيم الحربي: ما أخرجت بغداد أتم عقلاً من بشر ولا أحفظ للسان، كان في كل شعرة منه عقلاً. وعن بشر قال: المتقلب في جوعه كالمتشحط في دمه في سبيل الله. وعنه قال: شاطر سخي<sup>(٢)</sup> أحب إلى الله من صوفي بخيل. وعنه قال: لا أفلح من ألف أفاخذ النساء. وعنه قال: إذا أعجبك الكلام فأصمت، وإذا أعجبك الصمت فتكلم. وكانت وفاة بشر في يوم الأربعاء حادي عشر شهر ربيع الأول.

وفيها توفيت فاطمة جارية المعتصم وتدعى بعريب. كانت فائقة الجمال بارعة

(١) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي: صوفي من العلماء بالدين. توفي سنة ٢٩٧هـ. (الأعلام:

١٤١/٢).

(٢) انظر ص ١٥٥ من هذا الجزء، حاشية (١).

في الغناء والخط، اشتراها المعتصم من تركة أخيه المأمون بمائة ألف درهم. وفيها توفي أمير المؤمنين المعتصم بالله محمد، وكنيته أبو إسحاق ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة المهدي محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، الهاشمي العباسي، الخليفة الثالث من أولاد هارون الرشيد؛ بويح الخلافة بعد موت أخيه عبد الله المأمون في شهر رجب سنة ثمان عشرة ومائتين، ومولده سنة ثمانين ومائة، وأمه أم ولد اسمها ماردة، وكان أمياً عارياً من كل علم. وعن محمد الهاشمي قال: كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلم معه، فمات الغلام؛ فقال له الرشيد أبوه: يا محمد، مات غلامك! قال: نعم ياسيدي واستراح من الكتاب؛ فقال: وإن الكتاب ليلغ منك هذا! دعوه لا تعلموه؛ قال: فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة. وكان المعتصم مع ذلك فصيحاً مهيباً عالي الهمة شجاعاً مقداماً، حتى قيل: إنه كان أهيب خلفاء بني العباس، إلا أنه سار على سيرة أخيه المأمون في امتحان العلماء بخلق القرآن؛ وكان يدعى الثماني، لأنه ولد سنة ثمانين ومائة في شهر رمضان، ورمضان بعد ثمانية أشهر من السنة، وملك لثمان عشرة ليلة من شهر رجب، وهو الثامن من خلفاء بني العباس، وفتح ثمانية فتوح، وكان عمره ثماناً وأربعين سنة، وخلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، وخلف من الولد ثمانية بنين وثمان بنات، وخلف من العين ثمانية آلاف ألف دينار ومثلها دراهم، وقيل: ثمانمائة ألف درهم، ومن الخيول ثمانين ألف فرس، ومن الجمال ثمانين ألف جمل وبغل ودابة، وثمانين ألف خيمة، وثمانية آلاف عبد (أعني ممالك)، وقيل: ثمانية عشر ألفاً، وثمانية آلاف جارية، وعمر من القصور ثمانية.

وقال نَفْطَوِيهِ<sup>(١)</sup>: وَحَدَّثْتُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَطْشاً (يعني المعتصم) وأنه

جعل يد رجل بين إصبعيه فكسرها.

وكانت وفاته في يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأول، وتخلّف من بعده ابنه

هارون الواثق.

(١) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة، من أحفاد المهلب بن أبي صفرة: إمام في النحو، وكان فقيهاً، رأساً في مذهب داود، مسنداً في الحديث. توفي سنة ٥٣٢٣هـ. (الأعلام: ٦١/١).

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع واثنان وعشرون إصباعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وتسعة أصابع.

\* \* \*

### السنة الثالثة من ولاية علي بن يحيى على مصر

وهي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

فيها استخلف الخليفة هارونُ الوثاقُ على السلطنة<sup>(١)</sup> أشناس الذي كان أمراً مصر إليه يُولِّي فيها من اختار، وألبسه وشاحين بجوهر.

وفيها وقعت قطعة من جبل العقبة، قُتل تحتها جماعة من الحاج.

وفيها توفي عبيد<sup>(٢)</sup> الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد الله بن مَعمر الحافظ، أبو عبد الرحمن التُّيمي، ويعرف بأبن عائشة، وهو من ولد عائشة بنت طلحة؛ قديم بغدادَ وحَدَّث بها، وكان فاضلاً أديباً حسنَ الخُلُق ورعاً عارفاً بأيام الناس؛ وكان مع هذه الفضيلة شديد القوة يُمسِكُ يمينه ويساره شاتين إلى أن تنسلخا؛ وابن عائشة هو الذي ضربه المأمون فخرج منه ريحٌ، فقال فيه أبو نواس تلك الأبيات المشهورة<sup>(٣)</sup>.

(١) قال السيوطي في تاريخ الخلفاء: «واظن أنه أول خليفة استخلف سلطاناً، فإن الترك إنما كثروا في أيام أبيه».

(٢) في الأصل: «عبد الله». وما أثبتناه من تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب وشذرات الذهب وتاريخ خليفة بن خياط.

(٣) جاء في حاشية طبعة دار الكتب المصرية: ٢٥٢/٢ «ورد في ترجمة أبي نواس التي وضعها الكاتب عمود أفندي واصف بديوانه المطبوع سنة ١٨٩٨م ما نصه: وروى يوسف النحاس المعروف بابن الداية المشهور بصحبة أبي نواس أنه لما ورد المأمون بغداد راجعاً من خراسان ضرب ابن عائشة الهاشمي بالسياط فحرق تحت الضرب، فقال فيه أبو نواس:

وجد ابن عائشة السياط جواعلاً للمرء في عجز العجان لساناً  
ولا يخفى على رواة السير ونقله الأخبار أن هذا باطل، لأن المأمون ورد بغداد بعد موت أبي نواس

وفيهما توفي عبد الملك بن عبد العزيز الحافظ، أبو نصر التمار؛ كان إماماً عالمًا صدوقاً زاهداً، إلا أنه كان ممن أجاب في المحنة، فنهى الإمام أحمد لهذا المعنى [عن] الأخذ عنه.

وفيهما توفي محمد بن عبيد<sup>(١)</sup> الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب، العُتْبِيُّ البصريّ صاحب النوادر والآداب والأشعار والأخبار والطرائف والمُلح والتصانيف؛ وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف، وابن المنجم في كتاب التاريخ<sup>(٢)</sup>. ومن شعره: [الطويل]

رَأَيْنَ<sup>(٣)</sup> الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي فَأَعْرَضْنَ عَنِّي بِالْخُدُودِ الْنَوَاضِرِ  
وَكُنَّ<sup>(٤)</sup> إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَنِي خَرَجْنَ فَرَقْعَنَ الْكُؤَى بِالْمَحَاجِرِ

= بخمس سنين ثم ضرب ابن عائشة بعد ذلك بزمان. وكان موت أبي نواس في سنة تسع وتسعين ومائة، فانظر الآن إلى ابن الداية صاحب أبي نواس وضعف بصره بالتاريخ كيف افترض فيها اختلافه على الرجل. وأشعار أبي نواس بعضها مقول بالبصرة وسائرهما مقول ببغداد، لأنه وردها وقد زادت سنه على الثلاثين، ولم يلحق بها أحداً من الخلفاء قبل الرشيد.

(١) في الأصول: «عبد الله». وما أثبتناه من وفيات الأعيان وشذرات الذهب والكمال للمبرد والمعارف لابن قتيبة.

(٢) كذا في الأصول. وفي وفيات الأعيان: «وابن المنجم في كتاب: البارع» وابن المنجم هو هارون بن علي بن يحيى، ابن المنجم البغدادي: عالم بالأدب من أهل بغداد. توفي سنة ٢٨٨هـ. وكتابه المذكور هو «البارع في شعراء المولدين» وهو أشهر مؤلفاته، جمع فيه ١٦١ شاعراً أولهم بشار بن برد وآخرهم محمد بن عبد الملك بن صالح. قال ابن خلكان: وهو من الكتب النفيسة فإنه يغني عن دواوين الجماعة. وقال حاجبي خليفة: وهو الأصل الذي نسجوا على منواله، وكتاب اليتيمة والخريدة وزينة الدهر والدمية فروع عليه.

(انظر وفيات الأعيان: ٣٩٩/٤ و ٧٨/٦، وكشف الظنون: ٢١٧).

(٣) كذا ورد هذا البيت في وفيات الأعيان: ٣٩٩/٤. وفي الأصول ورد بروايتين، الأولى:

لَمَّا رَأَيْنَ الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي فَأَعْرَضْنَ عَنِّي بِالْعَيْنِ الْنَوَادِرِ  
والثانية:

رَأَيْنَ مَشِيباً لِي لَاحَ بَعَارِضِي فَأَعْرَضْنَ عَنِّي بِالْعَيْنِ الْنَوَادِرِ  
(٤) ورد هذا البيت هكذا في لسان العرب (مادة: رقع)، وقد نسبته إلى عمر بن أبي ربيعة. وفي وفيات الأعيان:

فإن عطفت عني أعنة أعين نظرن<sup>(١)</sup> بأحداق المها والجآذر  
فإنني من قوم كريم ثناؤهم لأقدامهم صيغت رؤوس المنابر  
خلائف في الإسلام، في الشرك قادة بهم وإليهم فخر كل مُفاخر

وأورد له المبرد في كتابه «الكامل» بيتين يرثي بهما بعض أولاده، وهما:

[الكامل]

أصحت بخذي للدموع رسوم أسفاً عليك وفي الفؤاد كلوم  
والصبر يُحمد في المواطن كلها ألا عليك فإنه مدموم

وفيهما توفي محمد بن مصعب، أبو جعفر البغدادي؛ كان أحد العباد الزهاد والقراء؛ أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل ووصفه بالسنة.

وفيهما توفي يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن، الحافظ الإمام أبو زكريا الكوفي؛ كان أحد الحفاظ الرجالين، وكان يحفظ عشرة آلاف حديث يسردها سرداً؛ وكانت وفاته بمدينة سامرا في شهر رمضان.

وفيهما توفي نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام الخزاعي المروزي صاحب عبد الله بن المبارك؛ كان أعلم الناس بالفرائض؛ وهو من الرجال في طلب الحديث.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن شبيب<sup>(٢)</sup> المروزي، وأحمد بن محمد بن أيوب صاحب المغازي، وأحمد بن عمران

= وكن متى أبصرني أو سمعن بي  
سعين فرقعن الكوى بالمحاجر  
ورد في الأصول بروايتين فيها تحريف هما:

وكن متى أبصرني أو سمعن بي  
سعين ليرقعن الكرى بالمحاجر  
وكن متى أبصرني أو سمعن بي  
سعين ليرقعن الكرى بالمحاجر  
ورواية عجز البيت في شذرات الذهب: «سعين يرفعن اللوا بالمحاجر».

(١) كذا في وفيات الأعيان. وفي الأصول: «نظرت».

(٢) كذا في تهذيب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال. وفي الأصول: «سبويه».



الأخنس، وإسحاق بن بشر الكاهلي الكوفي، وبشار بن موسى الخفاف، وحاجب بن الوليد الأعور، وحماد بن مالك الحرستاني<sup>(١)</sup>، وداود بن عمرو الضبي، وعبد الله بن سوار بن عبد الله العنبري القاضي، وعبد الله بن عبد الوهاب الحنجبي، وعبد الرحمن بن المبارك، وأبونصر عبد الملك بن عبد العزيز التمار، وعلي بن عثام<sup>(٢)</sup> الكوفي، وأبو الجهم صاحب الجزء<sup>(٣)</sup>، ومحمد بن جعفر الوركاني، ومحمد بن حسان السمي<sup>(٤)</sup>، وأبو يغلى محمد بن الصلت التوزي، والعنبي الإخباري، ومحمد بن عبد الله، ومحمد بن عمران بن أبي ليلي، والمثنى بن معاذ العنبري، ومسدد<sup>(٥)</sup>، ونعيم بن الهيصم، ويحيى الحماني<sup>(٦)</sup>.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وعشرة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وستة أصابع.

(١) هذه النسبة إلى «حرستا» وهي قرية على باب دمشق. وقد ينسب إليها بالخرستي. (الأنساب للسمعاني: ١٩٩/٢).

(٢) هكذا في تقريب التهذيب وشذرات الذهب والخلاصة في أسماء الرجال. وفي الأصول: «غنام» وهو تحريف.

(٣) كذا في الذهبي. وهو الصواب. وفي الأصول: «صاحب الخبر». ورواية الذهبي توافق رواية ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب، قال: «أبو الجهم، العلاء بن موسى الباهلي، وله جزء مشهور من أعلى المرويات، روى فيه عن الليث بن سعد وجماعة».

(٤) كذا في تقريب التهذيب والخلاصة وأنساب السمعي. وفي الأصول: «السبي» وهو تحريف.

(٥) هو مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن مطربل... الأسدي. أجد الحفاظ الثقات، وهو ممن انفرد به البخاري دون مسلم. وفي سلسلة نسبه اختلاف فيما بين الروايات. قال في شذرات الذهب: كان يحيى بن معين إذا ذكر نسب مسدد قال: هذه رقية عقرب. (انظر تقريب التهذيب: ٢٤٢/٢، وشذرات الذهب: ٦٦/٢، وتذكرة الحفاظ: ٤٤٢/٢).

(٦) هو أبوزكريا، يحيى بن عبد الحميد الحماني الكوفي الحافظ.

## ذكر ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر<sup>(١)</sup>

هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقي<sup>(٢)</sup>؛ وليها ثانياً بعد عزل علي بن يحيى الأرمني، من قِبَل الأمير أشناس التركي المعتصمي على الصلاة، ودخل إلى مصر في يوم الجمعة لسبع خلون من محرم سنة تسع وعشرين ومائتين؛ وسكن العسكر على عادة أمراء مصر في الدولة العباسية؛ وجعل على الشرطة ابنه، ومهد أمور مصر، ودام بها إلى أن توفي الأمير أشناس التركي المعتصمي عامل مصر من قِبَل الخليفة - وهو الذي كان إليه أمور مصر يُولّي عليها من شاء من الأمراء - في سنة ثلاثين ومائتين. وولّى الخليفة مكانه على مصر الأمير إيتاخ. وكانت ولاية أشناس على مصر اثنتي عشرة سنة أونهاها.

ولما ولي إيتاخ التركي مصر أقرّ عيسى بن منصور هذا على عمله، فأستمرّ عيسى بمصر على إمرتها نيابةً عن إيتاخ إلى أن مات الخليفة هارون الواثق في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وبويع بالخلافة من بعده أخوه المتوكل على الله جعفر، فأرسل إلى عيسى هذا [بأن] يأخذ البيعة له على المصريين. ثم صرفه بعد ذلك في النصف من شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالأمير هرثمة؛ وقدم مصر عليّ بن مَهْرَوَيْه خليفة هرثمة على الصلاة. فلم تطل أيام عيسى بن منصور هذا بعد عزله عن إمرة مصر، ومريض ولزم الفراش حتى مات في قُبّة<sup>(٣)</sup> الهواء بمصر في

(١) ولاية مصر: ٢٢١، وخطط المقرئ: ٣١٢/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) راجع ص ٢٦٣ من هذا الجزء، حاشية (٢).

(٣) هي القبة التي ابتناها حاتم بن هرثمة، وكانت تعرف بقبة الهواء؛ وهي مستشرف بديع فيها بين التاج والخمس وجوه، يحيط به عدة بساتين لكل بستان منها اسم. ولهذا القبة فرش معدّة في الشتاء والصيف؛ وكان يركب إليها الخليفة الفاطمي في أيام الركوبات التي هي يوم السبت والثلاثاء. (خطط المقرئ: ٤٨٧/١، ولاية مصر: ١٧٤).

حادي عشر شهر ربيع الآخر<sup>(١)</sup> من سنة ثلاث وثلاثين المذكورة. رحمه الله. وكان أميراً جليلاً عارفاً عاقلاً مُدَبِّراً سَيُوساً؛ وَلِي الأَعمال الجليلة، وطالت أيامه في السعادة. وهو ممن وَلِي إمرة مصر أولاً عن الخليفة، والثانية عن الأمير أشناس التركي، فكانت ولايته على مصر أربع سنين وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً.

\* \* \*

### السنة الأولى من ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر

وهي سنة تسع وعشرين ومائتين.

فيها صادر الخليفة الواثق بالله هارون [كتاب<sup>(٢)</sup>] الدواوين وسجنهم، وضرب أحمد بن إسرائيل ألف سوط وأخذ منه ثمانين ألف دينار، وأخذ من سليمان بن وهب كاتب الأمير إيتاخ الذي أمر مصر راجعاً إليه أربعمائة ألف دينار، وأخذ من أحمد بن الخصيب وكاتبه ألف ألف دينار؛ فيقال: إن هارون الواثق أخذ من الكتاب في هذه التوبة ألفي ألف دينار؛ وكان متولي هذه المصادرات الأمير إسحاق بن يحيى صاحب حرس الواثق<sup>(٣)</sup>.

وفيها وَلِي الخليفة هارون الواثق الأمير إيتاخ اليمنَ مُضَافاً إلى مصر فبعث إليها إيتاخ نوابه.

وفيها وَلِي الواثق محمد بن صالح إمرة المدينة، وولّى محمد بن يزيد الحلبي الحنفي قضاء الشرقية.

وفيها توفي خَلَف بن هشام بن ثعلبة، أبو محمد البرّاز البغدادي المقرئ؛ كان إماماً عالماً، له قراءة اختارها وقرأ بها، وكان قد قرأ على مسلم صاحب حمزة وسمع مالكا وأبا عوانة وأبا شهاب عبد ربّه الخياط وجماعة؛ وروى عنه أحمد بن حنبل وأبو زرعة وموسى بن هارون وإدريس بن عبد الكريم الحدّاد وجماعة آخر. قال

(١) في الكندي: «ربيع الأول».

(٢) زيادة عن ابن الأثير.

(٣) انظر في سبب مصادره أموال الكتاب: ابن الأثير: ٧٩/٦.

حمدان بن هانيء المقرئ: سمعت خلفاً البزاز يقول: أشكل عليّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حَدَقْتُهُ.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن شبيب الحَبِطِيّ<sup>(١)</sup>، وإسماعيل بن عبد الله بن زُرارة الرُّقِّي، وثابت بن موسى العابد، وخالد بن هَيَّاج الهَرَوِيّ، وخَلَف بن هشام البَزَّار، وأبومكيس<sup>(٢)</sup> الذي زعم أنه سمع من أنس، وأبو نُعَيْم ضِرَارُ بن صُرْد، وعبد العزيز بن عثمان المَرْوَزِيّ، وعَمَّار بن نصر، وعمر بن خالد الحرّاني نزيل مصر، ومحمد بن معاوية النيسابوري، ونُعَيْم بن حَمَاد الخَزَاعِيّ، ويحيى بن عَبْدويه صاحبُ شعبة، ويزيد بن صالح النيسابوري.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وتسعة أصابع.

\* \* \*

### السنة الثانية من ولاية عيسى بن منصور على مصر

وهي سنة ثلاثين ومائتين.

فيها عاثت الأعراب حول المدينة فسار لحربهم الأمير بُغَا الكبير فدَوَّخهم وأسَر وقاتل فيهم - وكان قد حاربهم حَمَاد بن جرير الطبري القائد فُقُتِل هو وعامَّة أصحابه - واستباحوا عسكرهم، وحبس بُغَا منهم في القيود بالمدينة نحو ألف نفس، فنَقَبُوا الحبس، فأخبرت بهم امرأة، فأحاط بهم أهل المدينة وحصروهم يومين، ثم

(١) هكذا في تقريب التهذيب والخلاصة. وفي الأصول: «الخطي» وهو تحريف. والحبطي: ينسب إلى الحبطات، وهو بطن من تميم. وتميم هو الحارث بن عمرو، والحارث: هو الحبط، بكسر الباء. وقالوا في النسبة إليه: الحبطي، بفتح الباء، كما في الأنساب للسمعاني.

(٢) كذا في الأصول. وفي الذهبى: «أبومليس». ولم نعثر على ترجمة له.

بَرَزُوا لِلْقِتَالِ بُكْرَةَ الثَّالِثِ، وَكَانَ مَقْدَمُهُمْ عُزَيْرَةُ<sup>(١)</sup> [بَن قَطَاب] السُّلَمِيُّ فَكَانَ يَحْمِلُ فِيهِمْ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

لَا بَدَّ مِنْ رَحْمٍ<sup>(٢)</sup> وَإِنْ ضَاقَ الْبَابُ      إِنِّي أَنَا عُزَيْرَةُ بَن قَطَابٍ  
لِلْمَوْتِ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنَ الْعَابِ<sup>(٣)</sup>

وَكَانَ قَدْ فَكَّ قَيْدَهُ وَصَارَ يَقَاتِلُ بِهِ يَوْمَهُ إِلَى أَنْ قُتِلَ وَصُلِبَ، وَقُتِلَتْ عَامَّةُ بَنِي سُلَيْمٍ وَقُتِلَ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْأَعْرَابِ.

وَفِيهَا تُوْفِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، وَهُوَ كَاتِبُ الْوَاقِدِيِّ صَاحِبُ الطَّبَقَاتِ وَالسِّيَرِ وَأَيَّامِ النَّاسِ؛ كَانَ إِمَامًا فَاضِلًا عَالِمًا حَسَنَ التَّصَانِيفِ؛ صَنَّفَ كِتَابًا كَبِيرًا فِي طَبَقَاتِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالْعُلَمَاءِ إِلَى وَقْتِهِ.

قُلْتُ: وَنَقَلْنَا عَنْهُ كَثِيرًا فِي [هَذَا] الْكِتَابِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. رَوَى عَنْهُ خَلَاتُوقٌ لَا تُحْصَى؛ وَوَقَّعَهُ غَالِبُ الْحَقَاطِ إِلَّا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ.

وَفِيهَا تُوْفِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزْدَادَ<sup>(٤)</sup>، بَن سُوَيْدِ الْمَرْوَزِيِّ أَحَدُ كُتَّابِ الْمَأْمُونِ وَوُزَرَائِهِ؛ كَانَ إِمَامًا كَاتِبًا فَاضِلًا، مَاتَ بِسُرْمَنْ رَأَى فِي شَهْرِ رَيْبَعِ الْأَوَّلِ بَعْدَ مَا لَزِمَ دَارَهُ سَنِينَ.

الَّذِينَ ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ وَفَاتَهُمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، قَالَ: وَفِيهَا تُوْفِي أَحْمَدُ بْنُ جَمِيلِ الْمَرْوَزِيِّ، وَأَحْمَدُ بْنُ جَنَابِ الْمَصِّيصِيِّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقِ الضُّبِّيِّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلِ الطَّلَاقَانِيِّ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيْسَى الْعِطَّارِ، وَسَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْجَرْمِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرِ الْأَمِيرِ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْمَدَنِيُّ، نَزِيلُ نَيْسَابُورَ، وَعَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ الطَّنَافِسِيِّ، وَعَوْنُ بْنُ سَلَامٍ

(١) فِي الْأَصْلِ: «عُزَيْرَةُ السُّلَمِيِّ». وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنَ الطَّبْرِيِّ. وَالزِّيَادَةُ مِنْهُ. وَفِي تَارِيخِ الْيَعْقُوبِيِّ: «عُزَيْرَةُ الْخَفَافِي».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «رَحِمَ» بِالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ. وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الطَّبْرِيِّ: حَوَادِثُ سَنَةِ ٢٣١ هـ.

(٣) كَذَا فِي الطَّبْرِيِّ. وَفِي الْأَصُولِ: «الْعَذَابُ». وَزَادَ الطَّبْرِيُّ: «هَذَا وَرَبِّي عَمِلَ لِلْبَوَابِ».

(٤) فِي الْأَصْلِ «بَرْدَاد» وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الطَّبْرِيِّ وَالْفَخْرِيِّ فِي الْأَدَابِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَفِيهِ تَرْجُمَةٌ وَافِيَةٌ لَهُ.

الكوفي، ومحمد بن إسماعيل بن أبي سَمِينَةَ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي، ومحبوب بن موسى الأنطاكي، ومهدي بن جعفر الرملي<sup>(١)</sup>.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع واثنا عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وتسعة أصابع.

\* \* \*

### السنة الثالثة من ولاية عيسى بن منصور على مصر

وهي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

فيها ورد كتاب الخليفة هارون الواثق إلى الأعمال بامتحان العلماء بخلق القرآن، وكان قد منع أبوه المعتصم ذلك؛ فامتحان الناس ثانياً بخلق القرآن. ودام هذا البلاء بالناس إلى أن مات الواثق وبُيع المتوكل جعفر بالخلافة، في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين؛ فرفع المتوكل المحنة ونشر السنة.

وفيها كان الفداء، فافتك هارون الواثق من طاغية الروم أربعة آلاف وستمائة<sup>(٢)</sup> أسير؛ ولم يقع قبل ذلك فداء بين المسلمين والروم من منذ سبع وثلاثين سنة<sup>(٣)</sup>. فقال ابن أبي دُوَاد: من قال من الأسارى: القرآن مخلوق فاطلقوه وأعطوه ديناراً، ومن امتنع فدعوه في الأسر.

قلت: ما أظن الجميع إلا أجابوا.

(١) في الاصول: «البرمكي». وفي الخلاصة في أسماء الرجال: «مهدي بن حفص الموصلي». وما أثبتناه من التهذيب والتقريب.

(٢) في الطبري: «٤٦٠٠»، منهم ٦٠٠ صبيان ونساء، وأقل من ٥٠٠ من أهل الذمة. وفي ابن الأثير وتاريخ مختصر الدول لابن العبري: «٤٤٦٠»، منهم ٨٠٠ نساء وصبيان، وأهل ذمة المسلمين مائة نفس. وفي تاريخ يعقوبي: «بلغ عدة من فودي به خمسمائة رجل وسبعمائة امرأة». وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي: «١٦٠٠ أسير».

(٣) أي منذ أيام الأمين. قال الطبري: «ولم يكن فداء منذ أيام محمد بن زبيدة في سنة أربع أو خمس وتسعين ومائة».

وفيهما عزم الخليفة هارون الواثق على الحجّ، فأخبر أنّ الطريق قليلة المياه، فثنى عزمه.

وفيهما ولّى الواثق جعفر بن دينار اليمن، فخرج إليها في شعبان في أربعة آلاف، وقيل: في ستة آلاف فارس.

وفيهما ولّى الواثق إسحاق بن إبراهيم بن أبي حفصة على اليمامة والبحرين وطريق مكة مما يلي البصرة.

وفيهما رأى الواثق في المنام أنه فتح سدّ يأجوج ومأجوج فانتبه فرعاً، وبعث إلى السدّ سلاماً الترجمان<sup>(١)</sup>.

وفيهما توفي أحمد بن حاتم، الإمام أبو نصر النحوي؛ كان إماماً فاضلاً أديباً، صنّف كتباً كثيرة: منها كتاب الشجر والنبات والزرع<sup>(٢)</sup>.

وفيهما توفي علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني، الشيخ الإمام أبو الحسن؛ كان إماماً عالماً حافظاً ثقة، وهو صاحب التاريخ<sup>(٣)</sup>؛ وتاريخه أحسن التواريخ؛ وعنه أخذ الناس تواريخهم.

وفيهما توفي محمد بن سلام بن عبد الله بن سلام، الإمام أبو عبد الله البصري، مولى قدامة بن مظعون؛ وهو مصنف كتاب «طبقات الشعراء»، وكان من أهل العلم والفضل والأدب.

(١) كان يترجم كتب الترك التي ترد على الواثق. وحديث سلام الترجمان عن منام الواثق رواه ابن خرداذبة عن سلام مباشرة. وقصة هذا السدّ يغلب عليها التلفيق التاريخي والروايات المختلفة. (انظر في ذلك: معجم البلدان: ١٩٧/٣، والروض المعطار: ٣٠٨).

(٢) هما كتابان: كتاب «الزرع والنخل» وكتاب «الشجر والنبات» (انظر الفهرست لابن النديم: ص ٨٣، وإيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي: ٣٠٠/٢، ٣٠٥).

(٣) أورد ابن النديم أسماء نيف ومائتي كتاب من مصنفات المدائني في المغازي والسيرة النبوية وأخبار النساء وتاريخ الخلفاء وتاريخ الوقائع والفتوح والجاهليين والشعراء والبلدان. بقي من كتبه: «المردفات من قريش - مطبوع - رسالة» و«التعازي - مخطوط». وذكر ابن النديم لوفاته ستين: ٢١٥هـ و ٢٢٥هـ. وفي شذرات الذهب أنه توفي سنة ٢٢٤هـ. انظر أيضاً أعلام الزركلي: ٢٢٣/٤ وفيه مصادر ترجمته.

وفيهما توفي محمد بن يحيى بن حمزة قاضي دِمَشْق وابن قاضيها؛ ولي قضاءها مدة خلافة المأمون وبعض خلافة المعتصم ثم عُزل، وكان إماماً عالماً متبحراً في العلوم.

وفيهما توفي مُخَارِقُ الْمُغْنِي المَطْرِبُ أَبُو الْمُهَنْتَا<sup>(١)</sup>، كان إمام عصره في فن الغناء، كان الرشيد يجعل بينه وبين مُغْنِيهِ ستارةً إلى أن غناه مخارق هذا فرفع الستارة وقال له: يا غلامُ إلى ها هنا، فأقعدته معه على السرير وأعطاه ثلاثين ألف درهم؛ وكان في مجلس الرشيد يوم ذاك آبنُ جامع<sup>(٢)</sup> المغني وغيره.

قلت: ولا تَنَسَى إبراهيم الموصلي وأبْنَه إسحاق بن إبراهيم فإنهما كانا في رتبة لم يَنْلُها غيرُهما في العود والغناء، إلا أن مخارقاً هذا كان في طريق آخر في التأدي؛ والجميعُ كان غناؤهم غيرَ الموسيقى الآن. وقد بيّنا ذلك في غير هذا المحل في مُصَنَّف<sup>(٣)</sup> لطيف. ثم اتصل مخارقٌ بالمأمون وقدم معه دِمَشْق، وكان مخارق يُضْرَبُ بِجَوْدَةِ غَنَائِهِ المثل، وكانت وفاته بمدينة سُرَّ مَنْ رَأَى.

وفيهما توفي يوسف بن يحيى، الفقيه العالم، أبو يعقوب البُوَيْطِيُّ؛ وبُوَيْطُ: قرية<sup>(٤)</sup>. قال الشافعي رضي الله عنه: ما رأيت أحداً أبرع بحُجَّةٍ من كتاب الله مثل البُوَيْطِيِّ، والبويطي لساني. ولما مات الشافعي تنازع محمد بن عبد الحَكَم

(١) في الأصول: «أبوالهنا» وهو تحريف. والتصحيح من نهاية الأرب للنويري والأعلام للزركلي. واسمه مخارق بن يحيى الجزار. كان مملوكاً لعاتكة بنت شهدة بالكوفة، وهي التي علمته الغناء والضرب على العود، وباعته، فصار إلى الرشيد فسمعه وأعتقه وأغناه. وأخباره كثيرة في أماكن متفرقة من الأغاني. وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة أن المأمون كان يقول لإبراهيم بن المهدي: لقد أوجعك دعبل إذ قال فيك:

إن كان إبراهيم مضطرباً بها      فلتصلحن من بعده لمخارق  
أي الخلافة.

(٢) هو إسماعيل بن جامع السهمي القرشي، أبو القاسم، ويعرف أيضاً بابن أبي وداعة. وفاته سنة ١٩٢ هـ.

(٣) وهو رسالة صغيرة في الموسيقى الصوتية. (دائرة المعارف الإسلامية: ٥٩٦/١).

(٤) بويط: موضعان بمصر. الأول قرية بصعيد مصر الأدنى، والثاني قرب بوسير. وإلى الأول ينسب صاحب الترجمة. (المشارك لياقوت: ٧٢).



والبُوطي في الجلوس موضعَ الشافعي حتى شهد الحُمَيْدِي<sup>(١)</sup> على الشافعي أنه قال: البُوطي أحق بمجلسي من غيره، فأجلسوه مكانه. وأخبره الشافعي أنه يُمتَحَن ويموت في الحديد<sup>(٢)</sup>، فكان كما قال.

وفيهما توفي أبو تمام الطائي، حبيب بن أوس<sup>(٣)</sup> بن الحارث بن قيس الخَوَازِمِي الجاسمي<sup>(٤)</sup>، الشاعر المشهور حاملُ لواء الشعراء في عصره؛ كان أبوه نصرانياً فأسلم هو، ومدح الخلفاء والأعيان، وسار شعره شرقاً وغرباً. وهو الذي جمع الحماسة؛ وكان أسمر طويلاً فصيحاً حُلُو الكلام فيه تَمَتَّة يسيرة؛ وُلد سنة تسعين ومائة أو قبلها. ومن شعره يَنَعَت سيفاً<sup>(٥)</sup>: [البسيط]

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ<sup>(٦)</sup> مِنْ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدَّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ  
يَبِضُّ الصَّفَائِحَ لَأَسْوَدَ الصَّحَائِفِ<sup>(٧)</sup> فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

(١) هو عبد الله بن الزبير الحميدي الأسدي، أبو بكر: أحد الأئمة في الحديث. من أهل مكة. رحل منها مع الإمام الشافعي إلى مصر ولزمه إلى أن مات، فعاد إلى مكة يفتي بها. وهو شيخ البخاري ورئيس أصحاب ابن عيينة. توفي سنة ٢١٩هـ. (الأعلام: ٨٧/٤).

(٢) حُل إلى بغداد في أيام الواثق محمولاً على بغل مقيداً بالحديد. وأريد منه القول بأن القرآن مخلوق، فامتنع فسجن. وفي مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (طبع مصر ١٣٤٩هـ، ص ٣٩٧): رثي البوطي وفي عنقه سلسلة حديد، وقيد، وفي السلسلة طوبة وزنها أربعون رطلاً، وهو يقول: إنما خلق الله الخلق بكُنْ، فإذا كانت «كُنْ» مخلوقة فكان مخلوقاً خلق مخلوقاً. والله لأموتن في حديدي هذا حتى يأتي من بعدي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم.

(٣) ويقول المستشرق مرجليوت في دائرة المعارف الإسلامية: ٤٣٨/١ إن والد أبي تمام كان نصرانياً يسمى «نادوس» أو «نُدْيوس» أو «قيودوسوس» وكان خماراً بدمشق، وغير ابنه اسم أبيه فجعله أوساً بعد اعتناقه الإسلام ولقِّق لنفسه نسبة تصله بقبيلة طييء، وسخر شعراء منه من أجل هذه النسبة وقالوا في هجائه أبياتاً، عل أن هذه النسبة حازت فيما يظهر القبول من بعده، ومن ثم كان يقال لأبي تمام في كثير من الأحيان: الطائي أو الطائسي الكبير.

(٤) نسبة إلى جاسم: من قرى حوران بسوريا.

(٥) الصحيح أن هذا الشعر ليس في نعت السيف، وإنما هو في التعريض بالنجمين الذين حكموا، لما خرج المعتصم إلى الروم، بأنه لا يرجع من وجهه، فلما فتح ما فتح وخرب عمورية في شهر رمضان سنة ٢٢٣هـ وانصرف سالماً أنشد أبو تمام قصيدته هذه المشهورة، وهي تقع في مائة وسبعين بيتاً. (ابن خلكان: ٢٣/٢).

(٦) تروى بفتح الهمة الأولى وكسرها.

(٧) هذا اللفظ محرف بالأصل. وما أثبتناه يتفق مع سائر روايات شعر أبي تمام.

ولما مات رثاه الحسن بن وهب<sup>(١)</sup> بقوله: [الكامل]

فُجِعَ القَرِيضُ بِخَاتَمِ الشعراءِ      وَغَدِيرَ رَوْضَتِهَا حَبِيبِ الطَّائِي  
مَاتَا مَعًا فَتَجَاوَرَا فِي حُفْرَةٍ      وَكَذَلِكَ كَانَا قَبْلُ فِي الْأَحْيَاءِ

ورثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات<sup>(٢)</sup> وزير المعتصم يوم ذاك بقوله:

[الكامل]

نَبَأٌ أَتَى مِنْ أَعْظَمِ الْأَنْبَاءِ      لَمَّا أَلَمَ مُقْلِقُ الْأَحْشَاءِ  
قَالُوا حَبِيبٌ قَدْ تَوَيَّ فَأَجَبْتُهُمْ      نَاشِدُكُمْ لَا تَجْعَلُوهُ الطَّائِي  
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْمَوْصِلِ فِي جُمَادَى الْأُولَى .

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع ونصف .

\* \* \*

### السنة الرابعة من ولاية عيسى بن منصور على مصر

وهي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

فيها كانت وقعة كبيرة بين بُغَا الكبير وبين بني نُمَيْرٍ، وكانوا قد أفسدوا الحجاز واليامة<sup>(٣)</sup> بالغارات، وحشدوا في ثلاثة آلاف راكب، فَالْتَقَوْا بِأَصْحَابِ بُغَا فهزموهم . وجعل بُغَا يُنَاشِدُهُم الرجوعَ إلى الطاعة وبات بإزائهم تلك الليلة، ثم أصبحوا فَالْتَقَوْا فَانْهَزَمَ أَصْحَابُ بُغَا ثَانِيًا، فَأَيَقَنَ بُغَا بِالْهَلَاكِ . وكان قد بعث مائتي فارس إلى جبل لَبْنِي نُمَيْرٍ؛ فبينما هو في الإشراف على التلف إذا بهم قد رجعوا يضربون الكُوسَاتِ<sup>(٤)</sup>، فَقَوِيَ بِأَسِ بُغَا بِهِمْ وحملوا على بني نُمَيْرٍ فهزموهم وركبوا

(١) وقيل إن البيتين الآتين لديك الجن رثى بهما أبا تمام . (ابن خلكان) .

(٢) وقيل إنها لأبي الزبرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب مولى بني أمية . (ابن خلكان) .

(٣) كذا في الطبري وابن الأثير . وفي بعض نسخ النجوم والذهبي : «تهامة» .

(٤) هي صنوج من نحاس شبه الترس الصغير، يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص، ويتولى ذلك

الكوسي . (صبح الأعشى للقلقشندي: ٩/٤، ١٣ وزبدة كشف الممالك لخليل بن شاهين الظاهري:

أقفيتهم قتلاً، وأسروا منهم ثمانمائة رجل؛ فعاد بُغاً وقديماً سَامِراً وبين يديه الأسرى. وفيها مات خلق كثير بأرض الحجاز من العطش.

وفيها كانت الزلازل كثيرة بأرض الشام، وسقط بعضُ الدور بِدِمَشْقَ، ومات جماعة تحت الردم.

وفيها ولَّى الواصل الأمير محمد بن إبراهيم بن مُصعب بلاد فارس.

وفيها توفي أمير المؤمنين أبو جعفر هارون الواصل بالله ابن الخليفة المعتصم محمد ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي البغدادي العباسي؛ بُوع بالخلافة بعد موت أبيه محمد المعتصم في شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين؛ وأمّه أم ولد رومية تسمى قراطيس؛ ومات في يوم الأربعاء لست بَقِين من ذي الحجة من السنة المذكورة؛ فكانت خلافته خمس سنين ونصفاً. وتولّى الخلافة من بعده أخوه المتوكل على الله جعفر، وكان ملكاً مهيباً كريماً جليلاً أديباً مليح الشعر، إلا أنه كان مُولعاً بالغناء والقينات.

قيل: إن جارية غتته بشعر العرجي وهو: [الكامل]

أَظْلُمُ إِنَّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلامَ تَحِيَّةً ظُلُمُ

فمن الحاضرين من صوّب نَصْبَ رجلاً، ومنهم من قال: صوابه رجل؛ فقالت الجارية: هكذا لقنني المازني. فطُلب المازني، فلما مثل بين يدي الواصل قال: ممّن الرجل؟ قال: من بني مازن؛ قال الواصل: أي المَوازِن؟ أمازن تميم، أم مازن قيس، أم مازن ربيعة؟ قال: مازن ربيعة؛ فكلمه الواصل حينئذ بلغة قومه، فقال: يا أسمك؟ - لأنهم يلقبون الميم باء والباء ميماً - فكره المازني أن يواجهه بمكر؛ فقال: بكر يا أمير المؤمنين، ففطن لها وأعجبته. وقال له: ما تقول في هذا البيت؟ قال: الوجهُ النصب، لأن «مصابكم» مصدر بمعنى إصابتكم؛ فأخذ اليزيدي يعارضه؛ قال المازني: هو بمنزلة إن ضربك زيداً ظُلُمُ، فالرجل مفعول مصابكم،

والدليل عليه أَنَّ الكلام معلق إلى أن تقول: ظَلُمَ فَيْتَمٌ؛ فَأَعْجَبَ الْوَائِقَ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ.

وقال ابن أبي الدنيا: كان الْوَائِقُ أَيْضَ تَعْلُوهُ صُفْرَةٌ، حَسَنَ اللَّحْيَةِ، فِي عَيْنَيْهِ نُكْتَةٌ [بِيضَاءُ]<sup>(١)</sup>. وَقِيلَ: إِنَّ الْوَائِقَ لَمَّا أَحْتَضَرَ جَعَلَ يُرَدِّدُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَهُمَا:  
[البسيط]

الْمَوْتُ فِيهِ جَمِيعُ الْخَلْقِ مُشْتَرِكٌ لَا سُوقَةَ مِنْهُمْ يَبْقَى وَلَا مَلِكٌ  
مَا ضَرَّ أَهْلَ قَلِيلٍ فِي تَفَاقُرِهِمْ وَلَيْسَ يُغْنِي عَنْ الْأَمْلَاقِ مَا مَلَكَوا

ثُمَّ أَمَرَ بِالْبُسْطِ فَطُوِيَتْ، وَأَلْصَقَ خَدَّهُ بِالْأَرْضِ وَجَعَلَ يَقُولُ: يَا مَنْ لَا يَزُولُ  
مُلْكُهُ، أَرْحَمُ مَنْ زَالَ مُلْكُهُ! يَكْرَرُهَا إِلَى أَنْ مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى<sup>(٢)</sup>.

وَفِيهَا تَوَفَّى عَلِيَّ بْنَ الْمُغِيرَةِ أَبُو الْحَسَنِ الْأَثَرَمُ الْبَغْدَادِيُّ، الْإِمَامُ الْبَارِعُ صَاحِبُ  
اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ؛ قَدِيمُ الشَّامِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ وَسَمِعَ بِهَا مِنَ الْأَصْمَعِيِّ وَغَيْرِهِ، وَمَاتَ  
بِهَا.

وَفِيهَا تَوَفَّى مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ؛ كَانَ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ بِاللُّغَةِ  
وَالْمَشَارِ إِلَى فِيهَا، وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَصْمَعِيَّ وَأَبَا عُيَيْدَةَ لَا يَعْرِفَانِ مِنَ اللُّغَةِ قَلِيلًا  
وَلَا كَثِيرًا؛ وَسَأَلَهُ إِمَامُ الْمِحْنَةِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادَ: أَتَعْرِفُ مَعْنَى «أَسْتَوْلَى»؟ قَالَ:  
لَا وَلَا تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ، لِأَنَّهَا لَا تَقُولُ: أَسْتَوْلَى فَلَانٌ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ فِيهِ مُضَادٌّ  
وَمُنَازَعٌ، فَأَيُّهُمَا غَلَبَ أَسْتَوْلَى عَلَيْهِ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى لَا ضَدَّ لَهُ؛ وَأَنْشَدَ [قَوْل] النَّابِغَةِ:  
[البسيط]

إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ سَبَقَ الْجَوَادُ إِذَا أَسْتَوْلَى عَلَى الْأَمَدِ<sup>(٣)</sup>

وَكَانَ مَعَ هَذَا خَصِيصًا عِنْدَ الْمَأْمُونِ. وَسَأَلَهُ مَرَّةً عَنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي  
الشَّرَابِ؛ فَقَالَ: قَوْلُ الْقَائِلِ: [الطويل]

(١) الزيادة عن ابن الأثير. وهي غير واردة في قول ابن أبي الدنيا برواية السيوطي.

(٢) وحكي أنه لما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل، فجاء جردون فاستلَّ عينه فأكلها.

(٣) في الأصل: «الأمر» وهو تحريف. والتصحيح من لسان العرب. قال في اللسان: واستيلاؤه على الأمد  
أن يغلب عليه بسبقه إليه.

تُرِيكَ الْقَذَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونُهُ إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ<sup>(١)</sup>

فقال المأمون: أشعرُ منه من قال: [المديد]

وَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَشَّى الْبُرِّ فِي السَّقَمِ

يريد الحسن بن هانئ.

قلت: هذا كان في تلك الأعصار الخالية، وأما لو سَمِعَ المأمون بما وَقَعَ للمتأخرين في هذا المعنى وغيره لأضرب عن القولين ومال إلى ما سَمِعَ. كم ترك الأول للآخر!

وفيها توفي محمد بن عائذ<sup>(٢)</sup>، أبو عبد الله الكاتب الدمشقي صاحب المغازي والفتوح والسَّيَر وغيرها. ولد سنة خمسين ومائة، وولِّي خراج غُوطةِ دِمَشقَ للمأمون. وكان عالماً ثقة صاحب اطلاع، مات في هذه السنة، وقيل: سنة أربع وثلاثين ومائتين.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إبراهيم بن الْحَجَّاجِ السَّامِيِّ<sup>(٣)</sup> لا الشامي، وَالْحَكَمُ بن موسى الْقَنْطَرِيّ الزاهد، وَجُوَيْرِيَة بن أَشْرَسَ، وعبد الله بن عَوْنِ الْحَرَّازِ<sup>(٤)</sup>، وعليّ بن الْمُغِيرَةِ الْأَثَرَمِ اللغوي، وعمرو<sup>(٥)</sup> بن محمد الناقذ، وعيسى بن سالم الشاشي، وهارون الواثق بالله، ويوسف بن عَدِيّ الكوفي.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وستة عشر إصباعاً.

(١) التَمَطَّقُ: هو إلصاق اللسان بالغار الأعلى فيسمع له صوت، وذلك عند استطابة الشيء.

(٢) في الأصل: «عائذ». وما أثبتناه من الذهبي وتهذيب التهذيب وشذرات الذهب، وفيه أن وفاته سنة ٢٣٣هـ.

(٣) في الأصول: «السلمي». وما أثبتناه من تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب والذهبي وأنساب السمعاني.. والسامي: نسبة إلى سامة بن لؤي. وفي شذرات الذهب: «الشامي»، وفيه أن وفاته سنة ٢٣٣هـ.

(٤) ورد في الأصول: «الحراز» و«الحراز» وهما تحريف. وما أثبتناه من تهذيب التهذيب والخلاصة وشذرات الذهب.

(٥) كذا أيضاً في التقريب وشذرات الذهب. وفي الخلاصة في أسماء الرجال أن وفاته سنة ٢٢٢هـ.

## ذكر ولاية هرثمة بن نصر<sup>(١)</sup> على مصر

هو هرثمة بن نصر الجبلي: من أهل الجبل، وَلِي إمرة مصر بعد عزل عيسى بن منصور عنها في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين؛ ولأه الأمير إيتاخ التركي على إمرة مصر نيابة عنه على الصلاة. ولما وَلِي هرثمة هذا أرسل إلى مصر علي بن مَهْرَوَيْه خليفة له على مصر وعلى صلاتها، فتاب علي بن مَهْرَوَيْه عنه، حتى قديم هرثمة المذكور إلى مصر في يوم الأربعاء لِسِتْ خَلَوْنَ من شهر رجب من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين. وسكن بالعسكر على العادة؛ وجعل على شُرطته أبا قُتَيْبَة. وفي أيام هرثمة هذا ورد كتابُ الخليفة المتوكل إلى مصر بترك الجدل في القرآن وآتباع السنة وعدم القول بخلق القرآن. والله الحمد.

وسببه أن الواثق كان قد تاب ورجع عن القول بخلق القرآن، فأدركته المنية قبل إشاعة ذلك وتولَّى المتوكل الخلافة. قال أبو بكر الخطيب: كان أحمد بن أبي دُوَاد قد آستولَى على الواثق وحمله على التشدد في المِحنة، ودعا الناس إلى القول بخلق القرآن. وقال عبيدُ الله بن يحيى: حَدَّثَنَا إبراهيم بن أسباط بن السَّكَن قال: حُمِل رجلٌ فيمن حُمِلَ مكبَّل بالحديد من بلاده فَأُذِل؛ فقال ابن أبي دُوَاد: تقول أو أقول؟ قال: هذا أولُ جَوْرِكُمْ، أخرجتم الناس من بلادهم، ودعوتموهم إلى شيء ما قاله أحد؛ لا! بل أقول؛ قال: قل - والواثقُ جالسٌ - فقال: أَخْبِرْنِي عن هذا الرأي الذي دعوتُم الناس إليه، أعلمه رسولُ الله ﷺ. فلم يذُعُ الناسُ إليه، أم شيء لم يَعْلَمْه؟ قال: عِلْمُه؛ قال: فكان يَسْعُه ألا يدعوا الناس إليه وأنتم لا يسعكم!

(١) كذا في الأصول وتاريخ يعقوبي. وفي ولاية مصر للكندي وخطط المقرئ وحسن المحاضرة للسيوطي ومعجم زامباور: «هرثمة بن النضر الجبلي».

فَبُهِتُوا. قال: فَاسْتَضْحَكِ الْوَائِقُ وَقَامَ قَابِضاً عَلَى كَمِّهِ وَدَخَلَ بَيْتاً وَمَدَّ رَجْلِيهِ وَهُوَ يَقُولُ: شَيْءٌ وَسِعَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَسْكُتَ عَنْهُ وَلَا يَسْعُنَا! فَأَمَرَ أَنْ يُعْطَى الرَّجُلُ ثَلَاثُمِائَةَ دِينَارٍ وَأَنْ يُرَدَّ إِلَى بَلَدِهِ.

وعن طاهر بن خلف قال: سمعت المهدي بالله بن الواثق يقول: كان أبي إذا أراد أن يقتل رجلاً أحضرنا، فأُتِيَ بشيخ مخضوب مقيد - كل هؤلاء يعنون بالشيخ (أحمد بن حنبل) رضي الله عنه - فقال أبي: ائذنوا لابن أبي دؤاد وأصحابه؛ وأدخل الشيخ فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين؛ فقال: لا سلم الله عليك؛ فقال الشيخ: بش ما أدبك مؤدبك، قال الله: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾<sup>(١)</sup>.

قال الذهبي: هذه رواية منكرة، وروايتها مجاهيل، لكن نسوقها بطريق جيد، قال: فقال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين، الرجل متكلم؛ فقال له: كلمه؛ فقال: يا شيخ، ما تقول في القرآن؟ قال: لم تُنصِّفني وَلِيَّ السؤال؛ قال: سل يا شيخ؛ قال: ما تقول في القرآن؟ قال: مخلوق؛ قال: هذا شيء علمه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر والخلفاء أم شيء لم يعلموه؟ فقال: شيء لم يعلموه؛ فقال: سبحان الله، شيء لم يعلموه! أعلمته أنت؟ قال: فحجل وقال: أقلني؛ قال: والمسألة بحالها؟ قال: نعم؛ قال: ما تقول في القرآن؟ قال: مخلوق؛ قال: شيء علمه رسول الله ﷺ؟ قال ابن أبي دؤاد: علمه؛ قال الشيخ: علمه ولم يدع الناس إليه؟ قال: نعم؛ قال: فوسعه ذلك؟ قال: نعم؛ قال: أفلا وسعك ما وسعه ووسيع الخلفاء بعده! قال: فقام أبي ودخل الخلوة وأستلقى وهو يقول: شيء لم يعلمه النبي ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي علمته أنت! سبحان الله! علموه ولم يدعوا إليه الناس، أفلا وسعك ما وسعهم! ثم أمر برفع قيود الشيخ وأمر له بأربعمائة دينار وسقط من عينه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن بعدها أحداً.

وقد روى نحوه من هذه الواقعة أحمد بن السندي الحداد عن أحمد بن منيع

عن صالح بن علي الهاشمي المنصوري عن الخليفة المهدي بالله رحمه الله، قال صالح: حضرتُ وقد جلس للمتظلمين - يعني المهدي بالله رحمه الله - فنظرت إلى القِصَص تُقرأ عليه من أولها إلى آخرها فيأمر بالتوقيع عليها ويختمها فيسرني ذلك، وجعلتُ أنظر إليه، ففطن بي ونظر إليّ فغضضت عنه، حتى كان ذلك منه ومني مراراً؛ فقال لي: يا صالح، في نفسك شيء تُحب أن تقول؟ قلت: نعم؛ فلما أنقضى المجلس أدخلتُ مجلسه؛ فقال: تقول ماذا في نفسك أو أقوله لك؟ قلت: يا أمير المؤمنين ما ترى؛ قال: أقول: إنه قد استحسنت ما رأيت منّا؛ فقلت: أي خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول: القرآن مخلوق! فورد على قلبي أمر عظيم؛ ثم قلت: يا نفس هل تموتين قبل أجلك! فاطرق المهدي ثم قال: اسمع مني، فوالله لتسمعن الحق؛ فسرى في ذهني شيء، فقلت: ومن أولى بقول الحق منك، وأنت خليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين! قال: ما زلت أقول: القرآن مخلوق صدراً من أيام الواصل حتى أقدم شيخاً من أذنة<sup>(١)</sup> فأدخل مقيداً، وهو جميل حسن الشّية، فرأيت الواصل قد استحيا منه ورق له؛ فما زال يُدنيه حتى قرب منه وجلس، فقال له: ناظر ابن أبي دؤاد؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إنه يضعف عن المناظرة؛ فغضب وقال: أبو عبد الله يضعف عن مناظرتك أنت! قال: هوّن عليك وأذن لي في مناظرته؛ فقال: مادعوناك إلا لذلك؛ فقال: احفظ عليّ وعليه. فقال: يا أحمد، أخبرني عن مقاتك هذه، هي مقالة واجبة داخلة في عقد الدين فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال فيه ما قلت؟ قال: نعم. قال: أخبرني عن رسول الله ﷺ حين بعثه الله، هل ستر شيئاً مما أمر به؟ قال: لا. قال: فدعا إلى مقاتك هذه؟ فسكت. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين واحدة؛ فقال الواصل: واحدة. فقال الشيخ: أخبرني عن الله تعالى حين قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> أكان الله هو الصادق في إكمال دينه، أم أنت الصادق في نقصانه حتى تُقال مقاتك؟ فسكت؛ فقال الشيخ: ثنتان؛ قال الواصل: نعم. فقال: أخبرني عن مقاتك هذه، أعلمها رسول الله ﷺ

(١) أذنة أو أذنة أو أطنة: بلد من الثغور قرب المصيصة.

(٢) سورة المائدة ٣/.



أم جَهِلِها؟ قال: عَلِمَها؛ قال: فدعا الناسَ إليها؟ فسَكَتَ. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين ثلاث؛ قال: نعم. قال: فَاتَّسَعَ لرسول الله ﷺ إن عَلِمَها أن يُمَسِكَ عنها ولم يطالب أُمَّتُه بها؟ قال: نعم؛ قال: وَاتَّسَعَ لأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ذلك؟ قال: نعم؛ فأعرض الشيخُ عنه وأقبل على الواثق وقال: يا أمير المؤمنين، قد قَدِمْتُ القولَ أَنَّ أحمدَ يصبو<sup>(١)</sup> وَيَضْعُفُ عن المُناظرة؛ يا أمير المؤمنين إن لم يَتَّسَعَ لك من الإمساك عن هذه المقالة كما زعم هذا أنه اتَّسَعَ للنبي ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ فلا وَسَّعَ اللَّهُ عليك؛ قال الواثق: نعم كذا هو، قَطَعُوا قَيْدَ الشيخ، فلما قَطَعُوهُ ضَرَبَ الشيخُ بيده إلى القيد فأخَذَهُ؛ فقال الواثق: لِمَ أَخَذْتَهُ؟ قال: إِنِّي نَوَيْتُ أن أَتَقَدَّمَ إلى من أَوْصِي إليه إذا أنا مِتُّ أن يجعله بيني وبين كفني حتى أُخَاصِمَ به هذا الظالمَ عند الله يوم القيامة، فأقول: يا ربِّ، لم قَيْدَنِي وَرَوَّعَ أهلي، ثم بكى، فبكى الواثق وَبَكَينَا. ثم سألَه الواثق أن يجعله في جِلٍّ وأمر له بِصِلَةٍ؛ فقال: لا حاجة لي بها. قال المهتدي: فرجعتُ عن هذه المقالة، وأظنَّ أَنَّ الواثق رَجَعَ عنها من يومئذ.

قلت: ولما وقع ذلك كَتَبَ للأقطار برفع المحنة والسكوت عن هذه المقالة بالجملة، وهَدَّدَ كُلَّ من قال بها بالقتل.

وكان هَرَثْمَةُ هذا يُحِبُّ السُّنَّةَ، فأخذ في إظهار السُّنَّةِ والعمل بها، وَفَرِحَ الناسُ بذلك وتباشروا بولايته؛ فلم تَطُلْ مدَّتُهُ على إمْرَةِ مصر بعد ذلك حتى مَرَضَ ومات بها في يوم الأربعاء لسبع بَقِيَّين من شهر رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين؛ وأستخلف أبْنَه حاتم بن هرثمة على صلاة مصر. وكانت ولاية هرثمة المذكور على مصر سنة واحدة وثلاثة أشهر وثمانية أيام. وهذا ثاني هرثمة ولي إمْرَةَ مصر في الدولة العباسية، فالأول هرثمة بن أعين، ولأَهْ الرشيْدُ هارونُ على مصر سنة ثمانٍ وسبعين ومائة، والثاني هو هرثمة بن نَصْر هذا. وكان هرثمة أميراً جليلاً عاقلاً مدبِّراً سيوساً. وتولَّى مصرَ من بعده أبْنَه حاتم بن هرثمة بأستخلافه له، فأقرَّه الخليفةُ.

\* \* \*

(١) أي يميل إلى الجهل واللهو والفتنة.

## السنة التي حكم فيها هرثمة بن نصر على مصر

وهي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

فيها كانت زلزلة عظيمة بدمشق سقط منها شُرُفات الجامع الأموي وأنصدع حائطُ المحراب وسقطت منارته، وهلك خلقٌ تحت الرُّدَم، وهرب الناسُ إلى المُصَلَّى باكين متضرِّعين إلى الله، وبقيت ثلاث ساعات ثم سكنت.

وقال القاضي أحمد بن كامل في تاريخه: رأى بعضُ أهلِ دَيْرِ مُرَّان<sup>(١)</sup> دمشقَ تنخفض وترتفع مراراً، فمات تحت الرُّدَم معظمُ أهلها - هكذا قال ولم يقل بعض أهلها - ثم قال: وكانت الجِيطَانُ تنفصل حجارَتُها من بعضها مع كون الحائط عرض سبعة أذرع، ثم أمتدت هذه الزلزلة إلى أنطاكية فهدمتها، ثم إلى الجزيرة فأخربتها، ثم إلى المَوْصل. يقال: إنَّ الموصل هلك من أهله خمسون ألفاً، ومن أهل أنطاكية عشرون ألفاً<sup>(٢)</sup>.

وفيها أصاب القاضي أحمد بن أبي دُوَادٍ فالجٌ عظيمٌ وبطلت حركته حتى صار كالحجر المُلَقَى. وأحمد هذا هو القائل بخلق القرآن؛ يأتي ذكره عند وفاته في هذا الكتاب في محله إن شاء الله تعالى.

وفيها في شهر رمضان ولَّى الخليفة المتوكِّل على الله آبنه محمداً المنتصر الحرَمين والطائف.

وفيها عزل المتوكِّل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه الفتح بن خاقان. وفيها غضب المتوكِّل على عُمَر بن الفَرَج وصادره.

وفيها قَدِم يحيى بن هرثمة بن أعين - وكان ولي طريق مكة - بالشَّريف علي بن محمد بن علي الرضَى العلوي من المدينة، وكان قد بلغ المتوكِّل عنه شيئاً.

(١) هذا الدبر بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة، وبنائه بالجص وأكثر فرشته بالبلاط الملون. (معجم البلدان: ٥٣٣/٢).

(٢) قارن أيضاً برواية شذرات الذهب: ٧٧/٢.

وفيهما توفي بهلول بن صالح أبو الحسن التَّجِيبِيّ؛ كان إماماً حافظاً؛ قديم بغداد وحدث بها، ومن رواياته عن ابن عباس رسالة زياد بن أنعم.

وفيهما توفي محمد بن سماعة بن عبيد الله بن هلال بن وكيع بن بشر أبو عبد الله القاضي الحنفيّ التَّيْمِيّ؛ ولد سنة ثلاثين ومائة، وكان إماماً عالماً صالحاً بارعاً صاحب اختيارات وأقوال في المذهب، وله المصنّفات الحسان، وهو من الحفاظ الثقات؛ ولي القضاء وحُمدت سيرته، ولم يزل به إلى أن ضُعف نظره وأستعفى؛ وكان يصلي كل يوم مائتي ركعة. قال: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى في جماعة إلا يوماً واحداً ماتت فيه أُمِّي ففاتتني صلاة واحدة، وصليت خمساً<sup>(١)</sup> وعشرين صلاة رحمه الله تعالى.

وفيهما توفي محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي<sup>(٢)</sup> حمزة الزيات، الوزير أبو يعقوب وقيل: أبو جعفر. أصله من جيل<sup>(٣)</sup> (قرية تحت بغداد). قلت: ومنها كان أصل الشيخ عبد القادر الكيلاني<sup>(٤)</sup>. وكان أبو محمد هذا تاجراً وأتقى هو للحسن بن سهل فنوّه بذكره؛ حتى اتصل بعده بالمعتصم، ثم استوزره الوائِقُ. وكان أديباً فاضلاً شاعراً عارفاً بالنحو واللغة جواداً مُمدحاً؛ ومن شعره على ما قيل قوله: [الطويل]

فإن سرتُ بالجثمان عنكم فإنتي      أخلف قلبي عنكم وأسيرُ  
فكونوا عليه مُشْفِقِينَ فإنه      رهينُ لديكم في الهوى وأسيرُ

قلت: وما أحسن قول القاضي ناصح الدين الأرجاني في هذا المعنى:

[الكامل]

(١) في تهذيب التهذيب: «فصليت خمساً وعشرين صلاة أريد بذلك التضعيف».

(٢) كذا في الأصول والأغاني: ٤٦/٢٣ طبعة الهيئة المصرية العامة. وفي وفيات الأعيان: «أبان بن حمزة».

(٣) كذا في الأصول. وفي الأغاني وابن خلكان: «جبل». قال ياقوت: الجبل قرية من أعمال بغداد تحت المدائن بعد زوارين يسمونها الكيل. وفي هامش الأغاني (المذكور أعلاه): الجبل قرية مقابلة لقرية دسكرة غربي بغداد.

(٤) أو عبد القادر الجيلاني. والصواب أن أصله من جيلان التي وراء طبرستان.

لم يُبَيِّنْني إِلَّا حَدِيثُ فِرَاقِهِمْ      لَمَّا أَسْرَ بِهِ إِلَيَّ مُودَّعِي  
هو ذلك الدر الذي أودعتم      في مسمعي أجريته من مذمعي

قلت: وهذا مثل قول الزمخشري في قوله لَمَّا رثي شيخه أبا مضر - والله أعلم من السابق لهذا المعنى لأنهما كانا متعاصرين - : [الكامل]

وقائلة ما هذه الدرر التي      تساقط من عينك سَمَطَيْنِ سَمَطَيْنِ  
فقلت لها الدر الذي كان قد حشا      أبو مضر أذني تساقط من عيني

وفيها توفي الإمام الحافظ الحجة يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام - وقيل: غياث بدل عون - أبو زكريا المُرِّي (مُرة بن غَطَفَان مولاهم) البغدادي الحافظ المشهور؛ كان إمام عصره في الجرح والتعديل وإليه المرجع في ذلك، وكان يتفقه بمذهب الإمام أبي حنيفة.

قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عند يحيى بن معين. ومولده في سنة ثمان وخمسين ومائة، فهو أسن من علي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وأبي بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن راهويه، وكانوا يتأدبون معه ويعرفون له فضله، وروى عنه ثلاثون لا تحصى كثرة.

قال أبو حاتم: يحيى بن معين إمام. وقال النسائي: هو أبو زكريا الثقة المأمون أحد الأئمة في الحديث. وقال علي بن المديني: لا نعلم أحدا من لَدُنْ آدَمَ كَتَبَ من الحديث ما كتب يحيى بن معين. وعن يحيى بن معين قال: كتبت بيدي ألف ألف<sup>(١)</sup> حديث. وقال علي بن المديني: إنتهى علم الناس إلى يحيى بن معين. وقال القواريري: قال لي يحيى القطان: ما قدم علينا أحد مثل هذين الرجلين: مثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. وقال أحمد بن حنبل: كان يحيى بن معين أعلمنا بالرجال. وعن أبي سعيد الخدّاد قال: الناس عيال في الحديث على يحيى بن معين. وقال محمد بن هارون الفلاس: إذا رأيت الرجل ينتقص يحيى بن معين فأعرف أنه كذاب.

(١) في ابن خلكان أنه كتب ستمائة ألف حديث.

وكانت وفاة يحيى بن معين لسبع بَقِين من ذي القعدة بالمدينة، ودُفِن بالبقيع. قال الذهبي: وقال حُبَيْش بن المُبَشَّر وهو ثقة: رأيتُ يحيى بن معين في النوم فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: أعطاني وحباني وزوجني ثلاثمائة حَوراء، ومَهَّد لي بين البابين.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن عبد الله بن أبي شعيب الحراني، وإبراهيم بن الحجاج السامي، وإسحاق بن سعيد بن الأركون الدمشقي، وحبان بن موسى المروزي، وسليمان بن عبد الرحمن ابن بنت شَرْحِبِيل، وداهر بن نوح الأهوازي، وروح بن صلاح المصري، وسهل بن عثمان العسكري، وعبد الجبار بن عاصم النسائي، وعقبة بن مُكْرَم الضبي، ومحمد بن سماعة القاضي، ومحمد بن عائذ الكاتب، والوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات، ويحيى بن أيوب المقابري، ويحيى بن معين، ويَزِيد بن مَوْهَب الرَّمْلِي<sup>(١)</sup>.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وعشرون إصبعاً.

(١) في الأصول: «البرمكي» وهو خطأ. والتصحيح من تهذيب التهذيب والخلاصة.

## ذكر ولاية حاتم بن هرثمة على مصر<sup>(١)</sup>

هو حاتم بن هرثمة بن نصر<sup>(٢)</sup> الجبلي أمير مصر. وليها بأستخلاف أبيه له بعد موته في الثالث والعشرين من شهر رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين على الصلاة؛ وأرسل كاتب الأمير إيتاخ التركي المعتصمي الذي إليه أمر مصر في ولايته عليها مكان أبيه. وسكن العسكر على عادة أمراء مصر. وجعل على شرطته محمد بن سويد. وأخذ في إصلاح أحوال الديار المصرية؛ وبينما هو في ذلك ورد عليه كتاب الأمير إيتاخ بصرفه عن إمرة مصر وتولية علي بن يحيى الأرميني ثانياً على مصر، وكان ذلك في يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين المذكورة. فكانت ولاية حاتم هذا على مصر من يوم مات أبوه شهراً واحداً وثلاثة عشر يوماً<sup>(٣)</sup>. وكان حاتم هذا جليلاً نبيلاً، وعنده معرفة وحسن تدبير، إلا أنه لم يُحسِن أمره مع إيتاخ، لطمع كان في إيتاخ التركي الذي كان إليه أمر مصر بعد أسناس، وكلاهما كان تركياً. ولم أقف على وفاة حاتم بن هرثمة هذا.

\* \* \*

## السنة التي حكم في أولها إلى رجب هرثمة بن نصر

ومن رجب إلى شهر رمضان أبنته حاتم بن هرثمة، ومن رمضان إلى آخرها علي بن يحيى الأرميني.

(١) ولاية مصر: ٢٢٢، وخطط المقرئ: ٣١٢/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) راجع ص ٣٢٢ من هذا الجزء، حاشية (١).

(٣) في الكندي: وكانت ولايته شهراً واحداً.

وهي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

فيها هبَّت ریحٌ بالعراق شديدةُ السُّموم لم يُعْهَدْ مثْلُها، أحرقت زرعَ الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين، ودامت خمسين يوماً، ثم اتصلت بهَمْذَان فأحرقت أيضاً الزُّرعَ والمواشي، ثم اتَّصلت بالموصل وسنجار<sup>(١)</sup>، ومنعت الناس من المعاش في الأسواق ومن المشي في الطريق، وأهلكت خلقاً.

وفيها حجَّ بالناس من العراق الأميرُ محمد بن داود بن عيسى العباسي، وكان له عدَّةُ سنين<sup>(٢)</sup> يحجُّ بالناس.

وفيها أظهر الخليفة المتوكل على الله جعفر السُّنة بمجلسه وتحدَّث بها ونهَى عن القول بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الآفاق، حسبما ذكرناه في ترجمة هرثمة هذا، وأستقدم العلماء وأجزل عطاياهم. ولهذا المعنى قال بعضهم: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوم الرِّدة، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في ردِّ مظالم بني أمية، والمتوكل في إظهار السنة.

وفيها خرج عن الطاعة محمد [بن البُعَيْث]<sup>(٣)</sup> أميرُ إزمينية وأذربيجان وتحصَّن بقلعة مرَّند<sup>(٤)</sup>؛ فسار لقتاله بُغا الشَّرَابي في أربعة آلاف، فنازله وطال الحصارُ بينهم، وقتل طائفة كبيرة من عسكر بُغا، ودام ذلك بينهم إلى أن نزل محمد بالأمان، وقيل: بل تدلَّى ليهرب فأسروه.

وفيها فوَّض الخليفة المتوكل لإيتاخ متولِّي إمرة مصر الكوفة والحجاز وتهامة ومكة والمدينة مضافاً على مصر، ودُعي له على المنابر. وحجَّ إيتاخ من سنته وقد تغيَّر خاطر المتوكل عليه. فلما عاد من الحجَّ كتب المتوكل إلى إسحاق بن

(١) مدينة مشهورة في الجزيرة، وهي في العراق اليوم.

(٢) حج بالناس من سنة ٢٢٢ هـ إلى سنة ٢٢٦ هـ. ثم كانت سنة ٢٢٧ هـ فحج بالناس المتوكل بن المعتصم.

ثم حج محمد بن داود بالناس من سنة ٢٢٨ هـ إلى سنة ٢٣٥ هـ (انظر مروج الذهب للمسعودي:

٤٠٥/٤).

(٣) الزيادة عن الطبري وابن الأثير واليعقوبي.

(٤) مدينة مشهورة من مدن أذربيجان، بينها وبين تبريز يومان. (معجم ياقوت).

إبراهيم بن مُصْعَبٍ بالقُبْضِ عليه في الباطن إن أمكنه؛ فتحايل عليه إسحاق حتى قبْضَ عليه وقيدَه بالحديد وقتلَه عطشاً، وكتبَ مَحْضُراً أنه مات حَتَفَ أنفه. وكان أصلُ إيتاخ هذا مملوكاً من الخَزَرِ<sup>(١)</sup> طبّاحاً لِسَلَامِ الأبرش؛ فأشتراه المعتصمُ، فرأى له رُجُلَةً<sup>(٢)</sup> وبأساً فقرّبه ورفّعه؛ ثم ولّاه الواثقُ بعد ذلك الأعمالَ الجليّة. وكان مَنْ أراد المعتصمُ والواثقُ والمتوكّلُ قتله سلّمه إليه، فقتلَ إيتاخُ هذا مثلَ عُجَيفٍ والعبّاسِ بن المأمون وابن الزيّات الوزير وغيرهم.

وفيها توفي زُهَيْرُ بن حَرْبٍ بن شَدَادٍ، أبو خَيْثَمَةَ النَّسَائِيّ؛ كان عالماً ورِعاً فاضلاً؛ رحل [إلى] البلاد وسمِعَ الكثيرَ حَدَثٍ، وروى عنه جماعة، وكان من أئمة الحديث.

وفيها توفي سليمان بن داود بن بِشْرِ بن زِيَادٍ، الحافظ أبو أيوب البصريّ المِتْقَرِيّ المعروف بالشاذكُونِيّ<sup>(٣)</sup>، رحل [إلى] البلاد وسمِعَ الكثيرَ حَدَثٍ وروى عن خلاّث، وروى عنه جمعٌ كبير، وهو أحدُ الأئمة الحُفَاطِ الرّحَالِينِ.

وفيها توفي سليمان بن عبد الله بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو أيوب الهاشميّ العبّاسيّ، أحدُ أعيان بني العباس وأحد من وليّ الأعمال الجليّة مثل المدينة والبصرة واليمن وغيرها.

وفيها توفي عليّ بن عبد الله بن جعفر بن يحيى بن بكر بن سعيد، وقيل: جعفر بن نَجِيج بن بكر، الإمام الحافظ الناقد الحُجّة أبو الحسن السَّعْدِيّ مولاهم البَصْرِيّ الدَّارِيّ المعروف بآبن المَدِينِيّ؛ كان إمامَ عصره في الجرح والتعديل والعلل، وكان أبوه محدثاً مشهوراً. ومولِدُ عليّ هذا في سنة إحدى وستين ومائة، وهو أحدُ الأعلام وصاحب التصانيف؛ وسمِعَ أباه وحمّادَ بن زيد وآبن عُيَيْنَةَ

(١) الخزر: جيل من الترك، أصلهم من آسيا الوسطى وأوروبا الشرقية. (انظر دائرة المعارف الإسلامية: مادة أتراك وخزر).

(٢) أي رجولة.

(٣) قال السمعاني (أنساب: ٣٧١/٣): هذه النسبة إلى شاذكونة؛ وإنما قيل له الشاذكوني لأن أباه كان يتجر إلى اليمن، وكان يبيع هذه المضربيات الكبار، وتسمى شاذكونة، فنسب إليها.



والدَّرَاوَرْدِي وَيَحْيَى الْقَطَّان وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ وَابْنُ عُثَيْبَةَ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَخَلْقًا سِوَاهُمْ، وَرَوَى عَنْهُ الْبَخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ رَجُلٍ عَنْهُ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذُّهَلِيُّ وَخَلَقَ سِوَاهُمْ. وَعَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: يَلُمُونَنِي عَلَى حُبِّ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَاللَّهِ إِنِّي لَا تَعْلَمُ مِنْهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَعْلَمُ مِنِّي. وَعَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: لَوْلَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ مَا جَلَسْتُ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: كَانَ اللَّهُ خَلَقَ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ لِهَذَا الشَّانِ. وَقَالَ السَّرَّاجُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يُونُسَ [يَقُولُ]: سَمِعْتُ ابْنَ الْمَدِينِيِّ يَقُولُ: تَرَكْتُ مِنْ حَدِيثِي مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ، مِنْهَا ثَلَاثُونَ أَلْفًا لِعَبَّادِ بْنِ صُهَيْبٍ. وَقَالَ السَّرَّاجُ: قُلْتُ لِلْبَخَارِيِّ: مَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: أَنْ أَقْدِمَ الْعِرَاقَ وَعَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ حَيًّا فَأَجَالِسَهُ. قَالَ الْبَخَارِيُّ: مَاتَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (يَعْنِي ابْنَ الْمَدِينِيِّ) لِيَوْمَيْنِ بَقِيًّا مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَقَالَ الْحَارِثُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: مَاتَ بِسَامَرَاءَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ. وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو زَكْرِيَا النَّوَوِيُّ: لَا بَنَ الْمَدِينِيِّ فِي الْحَدِيثِ نَحْوُ مِائَتِي مُصَنَّفٍ.

وَفِيهَا تَوَفَّى يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ الْبَغْدَادِيُّ الْعَابِدُ الصَّالِحُ، وَيَعْرِفُ بِالْمَقَابِرِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَعَبَّدُ بِالْمَقَابِرِ، وَكَانَ لَهُ أَحْوَالٌ وَكِرَامَاتٌ.

الَّذِينَ ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ وَفَاتَهُمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، قَالَ: وَفِيهَا تَوَفَّى أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ النَّيْسَابُورِيُّ الزَّاهِدُ، وَرَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْقَارِيءُ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الشَّاذْكُونِيُّ، وَأَبُو الرَّيِّعِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الزُّهْرَانِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الرَّمَّاحِ قَاضِي نَيْسَابُورَ، وَأَبُو جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ [النُّفَيْلِيُّ] <sup>(١)</sup>، وَعَلِيُّ بْنُ بَحْرِ الْقَطَّانِ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمَقْدَمِيُّ، وَالْمُعَافَى بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّسْعَنِيِّ <sup>(٢)</sup>، وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى اللَّيْثِيُّ الْفَقِيه.

أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ:

الْمَاءُ الْقَدِيمُ خَمْسَةُ أَذْرَعٍ وَعِشْرُونَ إصْبَعًا. مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ خَمْسَةُ عَشَرَ ذِرَاعًا وَاثْنَانِ وَعِشْرُونَ إصْبَعًا.

(١) زِيَادَةُ عَنِ الذَّهَبِيِّ.

(٢) فِي الْأَصُولِ: «الرَّسْتَقْنِي» وَ«الرَّسْغْنِي» وَهِيَ تَحْرِيفٌ. وَمَا أَثْبَتَاهُ مِنْ أَنْسَابِ السَّمْعَانِيِّ وَتَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ. وَهَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى «رَأْسِ عَيْنَ» بَلَدٍ مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ.

## ذكر ولاية علي بن يحيى الثانية على مصر<sup>(١)</sup>

قد تقدّم الكلام على ولاية علي بن يحيى هذا أولاً على مصر، ثم وليها ثانياً في هذه المرة بعد عزل حاتم بن هرثمة بن نصر عنها، من قبل الأمير إيتاخ المَعْتَصِمِيّ على الصلاة في يوم سادس شهر رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين؛ فسكن علي بن يحيى بالعسكر على عادة الأمراء، وجعل على شُرطته معاوية بن نعيم. وأستمرّ عليّ هذا على إمرة مصر إلى أن قبض الخليفة المتوكل على الله جعفر على إيتاخ المذكور في المحرم سنة خمس وثلاثين ومائتين؛ وقدم الخبر على الأمير عليّ هذا بالقبض على إيتاخ والحوطة على ماله بمصر، فاستصفيّت أمواله وترك الدعاء له على منابرهما بعد الخليفة، وأنّ المتوكل وليّ ابنه ووليّ عهده محمداً المنتصر بمصر وأعمالها كما كان لإيتاخ المذكور؛ فدعي عند ذلك للمنتصر على منابر مصر، فكان حكم إيتاخ على الديار المصرية أربع سنين.

ولما ولي المنتصر إمرة مصر أقرّ علي بن يحيى هذا على عمل مصر على عادته؛ فاستمرّ عليها إلى أن صرفه المنتصر عنها بإسحاق بن يحيى بن مُعَاذ في ذي الحِجَّة<sup>(٢)</sup> سنة خمس وثلاثين ومائتين. فكانت ولايته على مصر في هذه المرة الثانية سنة واحدة وثلاثة أشهر تنقُص أياماً. وخرج من مصر وتوجّه إلى العراق وقدم على الخليفة المتوكل على الله جعفر وصار عنده من كبار قوّاده.

وجهزه في سنة تسع وثلاثين ومائتين إلى غزو الروم، فتوجّه بجيوشه إلى بلاد

(١) ولاية مصر: ٢٢٣، وخطط المقرئ: ٣١٢/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) كذا أيضاً في المقرئ. وفي الكندي: «ذي القعدة».

الروم فأوغل فيها، فيقال: إنه شارَفَ القُسْطَنْطِينِيَّةَ، فأغار على الروم وقتل وسبى، حتى قيل: إنه أحرَقَ ألفَ قرية وقتلَ عشرةَ آلافَ عِلْج، وسبى عشرةَ آلافَ رأس، وعاد إلى بغداد سالماً غانماً، فزادت رتبته عند المتوكل أضعاف ما كانت. ثم غزا غزوة أخرى في سنة تسع وأربعين ومائتين، وتوغل في بلاد الروم، ثم عاد قافلاً من إرمينية إلى مِيفَارِقِينَ، فبلغه مَقْتُلُ الأمير عمر بن عبد الله الأقطع بِمَرْجِ الأُسْقُف - وكان الروم في خمسين ألفاً فأحاطوا به، أعني عمر بن عبد<sup>(١)</sup> الله الأقطع، ومن معه فقتلوه، وقُتِلَ عليه<sup>(٢)</sup> ألف<sup>(٣)</sup> رجل من أعيان المسلمين؛ وكان ذلك في يوم الجمعة منتصف شهر رجب سنة تسع وأربعين ومائتين المذكورة - فلما بلغ الأمير علي بن يحيى هذا عاد يطلب الروم بدم عمر بن عبد الله المذكور، حتى لَقِيَهُمْ وقاتلهم قتالاً شديداً، حتى قُتِلَ وقُتِلَ معه أيضاً من أصحابه أربعمئة رجل من أبطال المسلمين. رحمهم الله تعالى.

وكان علي بن يحيى هذا أميراً شجاعاً مقداماً جَوَاداً مُمَدِّحاً عارفاً بالحروب والوقائع مُدَبِّراً سَيَّوساً محمودَ السيرة في ولايته؛ وأصله من الأرمن؛ وقد حكينا طرفاً من هذه الغزوة في ولايته الأولى؛ والصواب أن ذلك كان في هذه المرة، وأن تلك الغزوة كانت غير<sup>(٤)</sup> هذه الغزوة التي قُتِلَ فيها. رحمه الله تعالى وتقبل منه.

\* \* \*

(١) كذا أيضاً في اليعقوبي. وفي الطبري وابن الأثير: «عبد الله».

(٢) كذا في الأصول. ولعل الصواب: «معه».

(٣) في الطبري وابن الأثير: «ألفان من المسلمين»، وهو الأقرب إلى الصواب والمنطق، إذ من المستبعد أن يقتل معه ألف من الأعيان.

(٤) الذي ذكره في أخبار ولايته الأولى عن هذه الغزوة هو نفس ما ذكره الآن. ولا داعي للتصويب لأن ما ذكره هناك كان من باب الاستطراد.

## السنة التي حكم فيها علي بن يحيى الأرمني في ولايته الثانية على مصر

وهي سنة خمس وثلاثين ومائتين.

فيها أُلزِمَ الخليفة المتوكلُ على الله النصارى بلبس العسلي<sup>(١)</sup>.

وفيها ظهر رجل بسمراً يقال له محمود بن الفرج النيسابوري، وزعم أنه ذوالقرنين؛ وكان معه رجل شيخ يشهد أنه نبيّ يُوحى إليه، وكان معه كتاب كالمصحف؛ فقبض عليهما وعُوقب محمود المذكور حتى مات تحت العقوبة؛ وتفرّق عنه أصحابه.

وفيها عقد المتوكلُ لبيّنه الثلاثة وقسم الدنيا بينهم، وكتب بذلك كتاباً، كما فعل جدّه هارون الرشيد مع أولاده؛ فأعطى المتوكلُ ابنه الأكبر محمداً المنتصر من عَرِيش مصر إلى إفريقية [والمغرب كلّهُ إلى حيث بلغ سلطانه، وأضاف إليه جُنْد قَنْسَرين والعواصم والثغور الشاميّة والجزيرة وديار بَكْر وَرَبِيعَة والمَوْصِل والفُرات وَهَيْت وعانة والخَابُور وِدْجَلَة والحرمين واليمن واليمامة وَحَضْرَمَوْت والبحرين والسُّنْد وَكَرْمان وَكُور الأهواز وَمَاسَبْدَان ومَهْرَجَان وشَهْرزُور وَقَمّ وقَاشَان وقَرْوِين والجبال؛ وأعطى ابنه المعتزّ بالله - وأسمه الزبير وقيل محمد - خُرَاسَانَ وطَبْرِسْتَانَ وما وراء

(١) ويقال أيضاً «لبس الغيار» وهي ملابس تختلف عن ملابس المسلمين بنوعيتها وألوانها. قال القلقشندي: واعلم أنه ربما خرج أهل الذمة عن لوازم عقد الذمة، وأظهروا التمييز والتكبر وعلو البناء، إلى غير ذلك مما فيه مخالفة الشروط، فيأخذ الخلفاء والملوك في قمعهم والغضّ منهم وخطّ مقاديرهم، ويكتبون بذلك كتباً إلى الأفاق ليعمل بمقتضاها... وأدل ما كتب بذلك في خلافة المتوكل بن المعتصم، وذلك أنه حجّ فسمع رجلاً يدعو عليه، فهمّ بقتله، فقال له الرجل: والله يا أمير المؤمنين ما قلت ما قلت إلا وقد أيقنت بالقتل، فاسمع مقالتي ثم مر بقتلي، فقال: قل، فشكا إليه استطالة كتاب أهل الذمة على المسلمين، في كلام طويل، فخرج أمر أمير المؤمنين المتوكل بأن يلبس النصارى واليهود ثياب العسلي، وأن لا يمكنوا من لبس البياض كي لا يتشبهوا بالمسلمين، وأن تكون ركبهم خشباً، وأن تهدم بيعهم المستجلة، وأن تطلق عليهم الجزية، ولا يفسح لهم في دخول حمامات خدماهم من المسلمين، وأن تفرد لهم حمامات خدماهم من أهل الذمة، وأن لا يستخدموا مسلماً في حوائجهم، وأفردهم بمن يحتسب عليهم، وأمر أن يكتب بذلك كله كتاب. ثم أورد نسخة الكتاب انظر صبح الأعشى: ٣٦٥/١٣ طبعة دار الكتب العلمية، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة: ٢٢٨/٣، وابن الأثير: ١٠٦/٦.

النهر والشرق كله؛ وأعطى أبنه المؤيد بالله إبراهيم إرمينية وأذربيجان وجند دمشق والأردن وفلسطين<sup>(١)</sup>.

وفيها توفي إسحاق بن إبراهيم بن ميمون، أبو محمد التميمي، ويعرف والده بالموصلي النديم؛ وقد تقدّم ذكره في ولاية الرشيد هارون. وولد إسحاق هذا سنة خمسين ومائة، وكان إماماً عالماً فاضلاً أديباً إخبارياً؛ وكان بارعاً في ضرب العود وصناعة الغناء، فغلب عليه ذلك حتى عُرف بإسحاق المغني، ونال بذلك عند الخلفاء من الرتبة ما لم ينله غيره، وهو مصنف كتاب الأغاني<sup>(٢)</sup>.

قال الذهبي: أبو محمد التميمي الموصلي النديم صاحب الغناء؛ كان إليه المنتهى في معرفة الموسيقى. قلت: لم يكن في أيام إسحاق الموسيقي ولا بعده بمدة سنين مثله. قال: وكان له أدب وافر وشعر رائق جزل، وكان عالماً بالأخبار وآيام الناس وغير ذلك من الفقه والحديث والأدب وفنون العلم. قال: وسمع من مالك وهشيم وسفيان بن عيينة والأصمعي وجماعة.

وعن إسحاق قال: بقيت دهرأ من عمري أغلس<sup>(٣)</sup> كل يوم إلى هشيم أو غيره من المحدثين، ثم أصير إلى الكسائي أو الفراء أو ابن غزالة فأقرأ عليه جزءاً من القرآن، ثم أصير إلى منصور المعروف بزُلزُل المغني فيضاربني طريقين في العود أو ثلاثة، ثم آتي عاتكة بنت شهدة فأخذ منها صوتاً أو صوتين، ثم آتي الأصمعي وأبا عبيدة فأنشدتهما [وأستفيد منهما]<sup>(٤)</sup>، فإذا كان العشاء رحت إلى أمير المؤمنين الرشيد. ومن شعره: [الخفيف]

(١) قارن بروايي الطبري وابن الأثير في توزيع البلاد فيما بين أولاده الثلاثة، وفيها بعض اختلاف عما ورد هنا. كما أورد الطبري نسخة الكتاب الذي كتبه المتوكل في هذا الأمر: الطبري: ٣٠٧/٥.

(٢) هو كتاب «الأغاني الكبير» وهو غير كتاب الأغاني المعروف للأصفهاني. وهذا الكتاب المنسوب إلى إسحاق الموصلي يختلف في أمره. وروى ابن النديم عدة روايات تؤكد بطلان نسبة هذا الكتاب إلى إسحاق الموصلي، وأن الذي وضعه هو وراق كان لإسحاق وكان يسمى سندي بن علي، فاتفق هو وشريك له على وضعه، وهذا الكتاب يعرف في القديم بكتاب الشركة. (انظر الفهرست: ٢٠٢).

(٣) في الأصول: «أماشي» و«أعامس» وهما تحريف. وما أثبتناه من الذهبي. وغلس: إذا دخل في الغلس، وهو ظلمة آخر الليل.

(٤) زيادة عن الذهبي.

هل إلى أن تنام عيني سبيلُ إن عهدي بالنوم عهد طویل  
وكان إسحاق يكره أن يُنسب إلى الغناء. وقال المأمون: لولا شهرته بالغناء  
لوليتَه القضاء.

وفيهما توفي سُريج - بسين مهملة وجيم - بن يونس بن إبراهيم المروزي  
الزاهد العابد جد ابن سُريج الفقيه الشافعي؛ كان سريج أعجمياً فرأى في منامه  
الحق جلّ جلاله، فقال له: يا سُريج، طَلَبُ كُنْ، فقال سريج: يا خُداي سَرَبَسَرُ.  
وهذا اللفظ بالعجمي معناه أنه قال له: يا سريج، سَلْ حاجتك؛ فقال: يا رب رَأْس  
برأس. وروى سريج عن ابن عُيَينة، وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل، وأخرج له  
البُخاري ومُسْلِم والنسائي.

وفيهما توفي الطيّب بن إسماعيل بن إبراهيم، الشيخ أبو محمد<sup>(١)</sup> الدُولي؛ كان  
عابداً زاهداً يقصد الأماكن التي ليس فيها أحد؛ وكان يبيع اللآلئ والجواهر،  
وهو أحد القراء المشهورين وعباد الله الصالحين، وكان ثقةً صدوقاً؛ روى عن  
سفيان بن عُيَينة وغيره، وروى عنه البَغَوِي وغيره.

وفيهما توفي عبد الله بن محمد بن إبراهيم الحافظ أبو بكر العَبَّسي، ويُعرف  
بأبن أبي شَيْبَةَ، كان أحد كبار الحفاظ. وهو مصنف المُسند والتفسير والأحكام  
وغيرها، وقدم بغداد وحدث بها.

قال أبو عبيد القاسم بن سَلَام: انتهى علم الحديث إلى أربعة: أحمد بن  
حنبل، وأبي بكر بن أبي شَيْبَةَ، ويحيى بن مَعِين، وعلي بن المَدِيني؛ فأحمد  
أفقههم فيه، وأبو بكر أسرُدُهم، ويحيى أجمَعُ له، وأبن المَدِيني أعلمهم به<sup>(٢)</sup>.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: فيها توفي أحمد بن عمر

(١) في الذهبي: «الطيب بن إسماعيل، أبو حمرون الذهلي البغدادي اللؤلؤي المقرئ». وفي ابن خلكان:  
أبو حمدون الطيب بن إسماعيل. وللطيب بن إسماعيل ترجمة في غاية النهاية: ٣٤٣/١.

(٢) له ترجمة في تذكرة الحفاظ: ٤٣٢/٢.

الوكيعي، وإبراهيم بن العلاء [زُبَيْرِيق الحِمَصِيَّ] (١)، وإسحاق الموصليّ النديم،  
وسُرَيْجُ بن يونس العابد، وإسحاق بن إبراهيم بن مُصْعَب أمير بغداد، وشُجَاعُ بن  
مُخَلَّد، وشَيْبَان بن قُرُوح، وأبوبكر بن أبي شَيْبَةَ، وَعُبَيْدُ الله بن عمر القَوَارِيرِيّ،  
ومحمد بن عَبَّاد المكيّ، ومحمد بن حاتم السّمين، ومعلّى بن مهديّ الموصليّ،  
ومنصور بن أبي مُزَاجِم، وأبو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً  
وعشرون إصباعاً.

(١) الزيادة عن الذهبي.

## ذكر ولاية إسحاق بن يحيى على مصر<sup>(١)</sup>

هو إسحاق بن يحيى بن مُعَاذ بن مُسْلِم الختليّ، أمير مصر؛ أصله من قرية ختلان (بلدة عند سمرقند)؛ ولي مصر بعد عزل عليّ بن يحيى الأرمنيّ، في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين. ولّاه المنتصر بن المتوكل على مصر وجمّع له صلاتها وخراجها معاً، وقدم إلى مصر لإحدى عشرة خلت من ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين ومائتين المذكورة. وقال صاحب «البغية والاعتباط»: إنّه وصل إلى مصر لإحدى عشرة خلت من ذي القعدة<sup>(٢)</sup> وذكر السنة، فخالف في الشهر ووافق في السنة وغيرها.

ولما قدّم مصر سكن العسكر، وجعل على الشرطة الهياجيّ، وعلى المظالم عيسى بن لَهِيعة الحضرميّ.

وكان إسحاق هذا قد ولي إمرة دِمَشق في أيام المأمون، ثم في أيام أخيه المعتصم ثانياً مدّة طويلة، ثم ولي دِمَشق ثالثاً في أيام الخليفة هارون الواثق ودام بها إلى أن نقله المنتصر لما ولّاه أبوه المتوكل إمرة مصر، حسبما تقدّم ذكره.

وكان إسحاق بن يحيى هذا من أجلّ الأمراء؛ كان جواداً مُمدّحاً شجاعاً عاقلاً مدبّراً سيّوساً مُحبّاً للشعر وأهله، وقصده كثير من الشعراء ومدحوه بغرر من المدائح وأجازهم الجوائز السنيّة. وكان فيه رفق بالرعيّة وعدل وإنصاف؛ رفق بالناس في أيام ولايته بدِمَشق عندما ورد كتاب المعتصم بآمتحان الرعيّة بالقول بخلق القرآن؛ وأيضاً

(١) ولاية مصر: ٢٢٣، وخطط المقرئزي: ٣١٢/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) كذا أيضاً في الكندي.



لَمَّا وَلِيَ مِصْرَ وَرَدَّ عَلَيْهِ بَعْدَ مَدَّةٍ مِنْ وِلَايَتِهِ كِتَابُ الْمُنْتَصِرِ وَأَبِيهِ الْخَلِيفَةُ الْمُتَوَكِّلُ بِإِخْرَاجِ الْأَشْرَافِ الْعَلَوِيِّينَ مِنْ مِصْرَ إِلَى الْعِرَاقِ فَأَخْرَجُوا؛ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَمَرَ الْمُتَوَكِّلُ بِهَدْمِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقُبُورِ الْعَلَوِيِّينَ. وَكَانَ هَذَا وَقَعَ مِنَ الْمُتَوَكِّلِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَقِيلَ قَبْلَهَا. وَكَانَ سَبَبُ بُغْضِهِ فِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَذَرِيَّتِهِ أَمْرٌ يَطُولُ شَرْحُهُ وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي تَارِيخِ الْإِسْعَرْدِيِّ، مُحْصُولُهُ: أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ كَانَ لَهُ مَغْنِيَةٌ تَسْمَى أُمَّ الْفَضْلِ، وَكَانَ يَسَامِرُهَا قَبْلَ الْخِلَافَةِ وَبَعْدَهَا، وَطَلَبَهَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَلَمْ يَجِدْهَا، وَدَامَ طَلَبُهَا أَيَّاماً وَهُوَ لَا يَجِدُهَا، ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ حَضَرَتْ وَفِي وَجْهِهَا أَثَرُ شَمْسٍ؛ فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ كُنْتِ؟ فَقَالَتْ: فِي الْحَجِّ؛ فَقَالَ: وَنَحْكُ! هَذَا لَيْسَ مِنْ أَيَّامِ الْحَجِّ! فَقَالَتْ: لَمْ أُرِدِ الْحَجَّ لَيْتَ اللَّهُ الْحَرَامَ، وَإِنَّمَا أُرِدْتُ الْحَجَّ لَمَشْهَدِ عَلِيٍّ؛ فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ: وَبَلِّغْ أَمْرَ الشَّيْعَةِ إِلَى أَنْ جَعَلُوا مَشْهَدَ عَلِيٍّ مَقَامَ الْحَجِّ الَّذِي فَرَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى! فَتَنَهَى النَّاسَ عَنِ التَّوَجُّهِ إِلَى الْمَشْهَدِ الْمَذْكُورِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَعَرَّضَ إِلَى ذِكْرِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَثَارَتْ الرَّافِضَةُ عَلَيْهِ وَكَتَبُوا سَبَّهُ عَلَى الْحَيْطَانِ، فَحَقِيقٌ مِنْ ذَلِكَ وَأَمْرٌ بِالْأَيْتُوْجِّهِ أَحَدُ لَزِيَارَةِ قَبْرِ مِنْ قُبُورِ الْعَلَوِيِّينَ؛ فَثَارُوا عَلَيْهِ أَيْضاً، فَتَزَايَدَ غَضَبُهُ مِنْهُمْ فَوَقَعَ مِنْهُ مَا وَقَعَ. وَحِكَايَاتُهُ فِي ذَلِكَ مَشْهُورَةٌ لَا يُعْجِبُنِي ذِكْرُهَا، إِجْلَالاً لِلْإِمَامِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَلَمَّا عَظُمَ الْأَمْرُ بِهَدْمِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَدْمَ مَا حَوْلَهُ مِنَ الدُّوْرِ، وَأَنْ يُعْمَلَ ذَلِكَ كُلُّهُ مَزَارَعٌ. فَتَأَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ لَذَلِكَ، وَكَتَبَ أَهْلُ بَغْدَادِ شَتْمَ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى الْحَيْطَانِ وَالْمَسَاجِدِ، وَهَجَّاءَ الشُّعْرَاءِ دِغْبِلَ وَغَيْرَهُ، فَصَارَ كُلَّمَا يَقَعُ لَهُ ذَلِكَ يَزِيدُ وَيُفَحِّشُ. وَكَانَ الْأَلِيقُ بِالْمُتَوَكِّلِ عَدَمَ هَذِهِ الْفَعْلَةِ، وَبِالنَّاسِ أَيْضاً تَرَكَ الْمَخَاصِمَةَ، لَمَّا قِيلَ: يَدُ الْخِلَافَةِ لَا تُطَاوِلُهَا يَدُ.

وَفِي هَذَا الْمَعْنَى، أَعْنِي فِي هَدْمِ قُبُورِ الْعَلَوِيِّينَ، يَقُولُ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكِّيتِ، وَقِيلَ هِيَ لِعَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ - وَقَدْ بَقِيَ إِلَى بَعْدِ الثَّلَاثِمِائَةِ وَطَالَ عَمْرُهُ: [الْكَامِلُ] تَاللهُ إِنْ كَانَتْ أُمِّيَّةٌ قَدْ أَتَتْ قَتَلَ ابْنَ بِنْتٍ نَبِيَّهَا مَظْلُوماً وَعَدَّةُ آيَاتٍ أُخْرَى<sup>(١)</sup>. وَقِيلَ: إِنْ ابْنُ السَّكِّيتِ الْمَذْكُورُ قُتِلَ ظُلْماً مِنَ الْمُتَوَكِّلِ،

(١) ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ فِي حَوَادِثِ الدَّهْورِ وَالسِّيُوطِيُّ فِي تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ هَذَا الْبَيْتَ وَبَيْنَ بَيْنِهِمَا:

فَلَقَدْ أَتَاهُ بَنُو أَبِيهِ بِمِثْلِهِ هَذَا لَعَمْرُكَ قَبْرَهُ مَهْدُومًا  
أَسْفَاوْا عَلَى الْأَيَّامِ يَكُونُوا شَارِكُوا فِي قَتْلِهِ فَتَتَبَعُوهُ رَمِيمًا

فإنه قال له يوماً: أيما أحب إليك: ولداي المؤيد والمعتز أم الحسن والحسين أولاد علي؟ فقال ابن السكيت: والله إن قنبراً خادماً علي خير منك ومن ولدك؛ فقال: سلوا لسانه من قفاه، ففعلوا فمات من ساعته.

قلت: وفي هذه الحكاية نظراً من وجوه عديدة<sup>(١)</sup>. وقد طال الأمر وخرجنا عن المقصود، ونرجع إلى ما نحن بصده.

ولما ورد كتاب المتصر إلى إسحاق بن يحيى هذا بإخراج العلويين من مصر، أخرجهم إسحاق من غير إفحاش في أمرهم<sup>(٢)</sup>؛ فصرفه المتصر بعد ذلك بمدة يسيرة عن إمرة مصر، في ذي القعدة من سنة ست وثلاثين ومائتين، بعد الواحد بن يحيى. فكانت ولاية إسحاق على مصر سنة واحدة تنقص عشرين يوماً، ومات بعد ذلك بأشهر قليلة في أول شهر ربيع الآخر من سنة سبع وثلاثين ومائتين بمصر، ودُفن بالقرافة. ولما مات إسحاق رثاه بعض شعراء البصرة فقال من أبيات كثيرة: [الطويل]

سَقَى اللَّهُ مَا بَيْنَ الْمُقَطَّمِ وَالصَّفَا      صَفَا النِّيلِ صَوْبَ الْمُزْنِ حَيْثُ يَصُوبُ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا بِي أَنْ يَسْقِيَ الْبِلَادَ وَإِنَّمَا      مُرَادِي أَنْ يُسْقَى هُنَاكَ حَيْبُ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

(١) حكى ابن خلكان رواية مشابهة لهذه الرواية باختلاف طفيف في بعض التفاصيل، وأشار ابن النديم أيضاً إلى مقتل ابن السكيت على يد المتوكل. (انظر وفيات الأعيان: ٣٩٥/٦، والفهرست: ١٠٨).  
(٢) ذكر الكندي (ولاية مصر: ٢٢٤) والمقريزي (خطط ٣٣٩/٢) أن إسحاق بن يحيى فرق في العلويين قبل خروجهم الأموال ليحملوها بها، فأعطى كل واحد منهم ثلاثين ديناراً، والمرأة خمسة عشر ديناراً، وفُرقت فيهم الثياب، ثم خرجوا من الفسطاط يوم الاثنين لعشر خلون من رجب سنة ٢٣٦هـ، فقدموا إلى العراق، وأمروا بالخروج إلى المدينة في شوال سنة ٢٣٦هـ. وقد تتبّع المقريزي تاريخ مطاردة العلويين بمصر وإخراجهم منها فيما بعد أيام المتوكل.

(٣) الصوب: المطر. والمزن: السحاب ذو الماء. ويصوب: ينصب.

(٤) في الكندي: «وما بي أن أسقي البلاد وإنما... أحاول» وزاد الكندي بعد هذا بيتين:

فإن تك يا إسحاق غبت فلم تؤب      إلينا وسفر الموت ليس يؤوب  
فلا يبعدنك الله ساكن حفرة      بمصر عليها جندل وجبوب

## السنة التي حكم فيها إسحاق بن يحيى على مصر

وهي سنة ست وثلاثين ومائتين.

فيها حجَّ بالناس المنتصر محمد بن الخليفة المتوكل على الله، وحجَّت أيضاً أم المتوكل، وشيَّعها المتوكل إلى أن استقلَّت بالمسير ثم رجع. وأنفقت أم المتوكل أموالاً<sup>(١)</sup> جزيلة في هذه الحجة، وأسماها شجاع.

وفيها كان ما حكيناه من هدم قبر الحسين وقبور العلويين وجعلت مزارع، كما تقدَّم ذكره.

وفيها أشخص المتوكل القضاة من البلدان لبيعة ولاية العهد أولاده: المنتصر بالله محمد، ومن بعده المعتز بالله محمد، وقيل الزبير، ومن بعده المؤيد بالله إبراهيم؛ وبعث خواصه إلى الأمصار ليأخذوا البيعة بذلك.

وفيها وثب أهل دِمَشْق على نائب دمشق سالم بن حامد، فقتلوه يوم الجمعة على باب الخضراء. وكان من العرب<sup>(٢)</sup>، فلما وُلِّي أذلَّ قوماً بدمشق من السُّكُون والسَّكاسِك<sup>(٣)</sup> لهم وجاهة ومنعة، فثاروا به وقتلوه. فندب المتوكل لإمرة دمشق أفريدون التركي وسيّره إليها، وكان شجاعاً فاتكاً ظالماً؛ فقدم في سبعة آلاف فارس، وأباح له المتوكل القتل بدمشق والنهب ثلاث ساعات. فنزل أفريدون بيت لَهْيَا<sup>(٤)</sup>، وأراد أن يُصَبِّح البلد؛ فلما أصبح نظر إلى البلد، وطلب الركوب فقدمت له بغلة فضربته بالزواج فقتلته، فدُفِن مكانه، وقبره بيت لَهْيَا، ورَدَّ الجيش الذين كانوا معه خائفين. وبلغ المتوكل، فصلحت نيته لأهل دمشق.

(١) قال في شذرات الذهب: «شيَّعها المتوكل إلى النجف، فلما صارت إلى الكوفة أمرت لكل رجل من الطالبين والعباسيين بألف درهم، ولأبناء المهاجرين بخمسمائة درهم، وأمرت لكل امرأة من الهاشميات بخمسمائة درهم».

(٢) في الأصول: «من الغرب» بالغين المعجمة. وما أثبتناه من الذهبي.

(٣) السُّكُون والسَّكاسِك: من بطون كندة. والسُّكُون ينتسبون إلى السُّكُون بن أشرس بن ثور، وهو كندة بن عفير بن عدنان. والسَّكاسِك ينتسبون إلى حُمَيْس السَّكاسِك بن أشرس بن ثور. (معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: ٥٢٧/٢، ٥٢٨؛ ومسالك الأبصار: ٨٣).

(٤) قرية بغوطة دمشق.

وفيهما توفي إسماعيل بن إبراهيم بن بسام، الحافظ أبو إبراهيم الترماني؛ كان إماماً عالماً محدثاً صاحب سنة وجماعة؛ كتب عنه الإمام أحمد بن حنبل أحاديث، وروى عنه محمد بن سعد وغيره، ووثقه غير واحد.

وفيهما توفي الحسن بن سهل، الوزير أبو محمد، أخوذي الرياستين الفضل بن سهل. كانا من بيت رئاسة في المجوس، فأسلما مع أبيهما في خلافة الرشيد هارون وأتصلوا بالبرامكة، فأنضم سهل ليحيى بن خالد البرمكي، فضم يحيى الأخوين إلى ولديه: فضم الفضل بن سهل إلى جعفر، والحسن بن سهل هذا إلى الفضل بن يحيى؛ فضم جعفر الفضل بن سهل إلى المأمون وهو ولي عهد، فكان من أمره ما كان. ولما مات الفضل ولي الحسن هذا مكانه وزيراً؛ ثم لم تزل رتبته في ارتفاع، إلى أن تزوج المأمون بآبنته بوران بنت الحسن بن سهل، وقد تقدم ذلك كله في محله. ولم يزل الحسن بن سهل وافر الحرمة إلى أن مات بسرخس<sup>(١)</sup> في ذي القعدة من شرب دواء أفرط به في إسهاله؛ وخلف عليه ديوناً لكثرة إنعامه.

وفيهما توفي عبد السلام بن صالح بن سليمان بن أيوب، أبو الصلت الهروي الحافظ الرحال؛ رحل في طلب العلم إلى البلاد، وأخذ الحديث عن جماعة، وروى عنه غير واحد. قيل: إنه كان فيه تشيع.

وفيهما توفي منصور ابن الخليفة المهدي محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي، الأمير عم الرشيد هارون. وكان منصور هذا ولي إمرة دمشق للأمين بن الرشيد، وتولى أيضاً عدة أعمال جليّة. وكانت لديه فضيلة. وكانت وفاته في المحرم من السنة.

وفيهما توفي نصر بن زياد بن نهيك، الإمام أبو محمد النيسابوري الفقيه الحنفي؛ سمع الحديث وتفقه على محمد بن الحسن، وولي قضاء نيسابور مدة وحُمدت سيرته. وكان نزيهاً عفيفاً. رحمه الله.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إسحاق بن

(١) مدينة كبيرة من نواحي خراسان.

إبراهيم الموصلي، وإبراهيم بن أبي معاوية الضرير، وإبراهيم بن المنذر الخزامي، وأبو إبراهيم الترجماني إسماعيل بن إبراهيم، وأبو معمر القطيعي إسماعيل بن إبراهيم، والحسن بن سهل وزير المأمون، وخالد بن عمرو السلفي، وصالح بن حاتم بن وردان، وأبو الصلت الهروي عبد السلام بن صالح، ومُصعب بن عبد الله الزبيري، ومنصور بن المهدي الأمير، ونضر بن زياد قاضي نيسابور، وهُدبة بن خالد.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وخمسة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأثنا عشر إصباعاً.

## ذكر ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر<sup>(١)</sup>

هو عبد الواحد بن يحيى بن منصور بن طَلْحَة بن زُرَيْق مولى خُرَاعَة، وهو ابن عمّ طاهر بن الحسين. ولي إمرة مصر على الصلاة والخراج معاً من قبل المنتصر، كما كان أشناس وإيتاخ وغيرهما، بعد عزل إسحاق بن يحيى عنها. فقدمها عبد الواحد هذا في الحادي والعشرين<sup>(٢)</sup> من ذي القعدة سنة ست وثلاثين ومائتين، وسكن بالعسكر على عادة أمراء مصر، وجعل على شرطته محمد بن سليمان [بن غالب بن جبريل]<sup>(٣)</sup> البجلي. وأستمر على ذلك إلى أن ورد عليه كتاب المنتصر بعزله عن خراج مصر، فعزل في يوم الثلاثاء لسبع<sup>(٤)</sup> خلون من صفر سنة سبع وثلاثين ومائتين، ودام على الصلاة فقط. ثم ورد عليه في السنة المذكورة كتاب الخليفة المتوكل بحلق لحية قاضي قضاء مصر أبي بكر محمد بن أبي الليث وأن يضربه ويطوف به على حمار، ففعل به ما أُمِرَ به، وكان ذلك في شهر رمضان من السنة<sup>(٥)</sup> وسُجِنَ؛ وكان القاضي المذكور من رؤوس الجهمية<sup>(٦)</sup>. وولي القضاء

(١) ولاية مصر: ٢٢٥، وخطط المقرئ: ٣١٢/١ - وفيها: خوط عبد الواحد بن يحيى - وحسن

المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامبور: ٤١.

(٢) كذا أيضاً في المقرئ. وفي الكندي: «لسبع يقين من ذي القعدة».

(٣) زيادة عن الكندي.

(٤) كذا أيضاً في الكندي. وفي المقرئ: «لتسع».

(٥) ذكر ابن عبد الحكم في فتوح مصر: ٢٤٧ أن القاضي محمد بن أبي الليث استمر على القضاء إلى يوم

الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ٢٣٥ هـ فعزل وحبس.

(٦) فرقة معروفة من الخوارج.

بعده بمصر الحارث<sup>(١)</sup> بن مسكين بعد تمنع، وأمر بإخراج أصحاب أبي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما من المسجد، ورُفِعَت حُصْرُهُمْ، ومنع عامة المؤذنين من الأذان. وكان الحارث قد أُقْعِدَ، فكان يُحْمَلُ في مِحْفَةٍ إلى الجامع، وكان يركب حماراً مُتْرَبِعاً، ثم ضرب الذين يقرؤون بالألحان، ثم حمله أصحابه [على] النظر في أمر القاضي المعزول - أعني ابن أبي الليث المقدم ذكره - وكانوا قد لعنوه بعد عزله وغسلوا موضع جلوسه في المسجد، فصار الحارث بن مسكين يُوقَفُ القاضي محمد بن أبي الليث المذكور ويضربه كل يوم عشرين سوطاً لكي يؤدي ما وجب عليه من الأموال، وبقي على هذا أياماً. ودام الحارث بن مسكين هذا قاضياً ثمان سنين حتى عُزل بالقاضي بكار بن قُتَيْبَةَ الحنفي<sup>(٢)</sup>.

وأستمر الأمير عبد الواحد هذا على إمرة مصر إلى أن صرفه المنتصر عنها في سلخ صفر سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين بالأمير عَنبَسَةَ بن إسحاق؛ وقدم إلى مصر خليفة عنبسة على صلاة مصر والشركة على الخراج في مُسْتَهْلَ شهر ربيع الأول، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وثلاثة أشهر وسبعة أيام.

\* \* \*

### السنة الأولى من ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر

وهي سنة سبع وثلاثين ومائتين.

على أنه حكم بمصر من السنة الخالية من ذي القعدة إلى آخرها، وقد ذكرنا تلك السنة في ترجمة إسحاق بن يحيى وليس ذلك بشرط في هذا الكتاب - أعني تحرير حكم أمير مصر في السنة المذكورة - بل جُلِّ القصد ذكر حوادث السنة وإضافة ذلك للأمير من أمراء مصر.

وفيها - أعني سنة سبع وثلاثين ومائتين - وثبت بطارقة إرمينية على عاملهم

(١) ذكر ابن عبد الحكم أن مصر بقيت بلا قاض بعد عزل ابن أبي الليث حتى ولي الحارث بن مسكين في جمادى الأولى سنة ٢٣٧هـ. واستمر الحارث في القضاء حتى ٢٣ ربيع الآخر سنة ٢٤٥هـ.

(٢) في فتوح مصر: «الثقي».

يوسف بن محمد فقتلوه؛ وبلغ المتوكل ذلك، فجهّز لحربهم بُغا الكبير؛ فتوجّه إليهم وقاتلهم حتى قتل منهم مَقْتَلَةً عظيمة. قيل: إِنَّ الْقَتْلَى بلغت ثلاثة<sup>(١)</sup> آلاف، ثم سار بُغا إلى مدينة تَفْلِس<sup>(٢)</sup>.

وفيها أطلق المتوكل جميع من كان في السجن ممّن امتنع من القول بخلق القرآن في أيام أبيه، وأمر بإنزال جُثّة أحمد بن نصر الخُزاعيّ فدُفعت إلى أقاربه فدُفنت.

وفيها ظهرت نارٌ بعسقلان أحرقت البيوت والبيادر وهرب الناس، ولم تزل تحرق إلى ثلث الليل ثم كُفّت بإذن الله تعالى.

وفيها كان بناء قصر العروس<sup>(٣)</sup> بِسَامَرَا وتكَمَّل في هذه السنة، فبلغت النفقة عليه ثلاثين ألف ألف درهم.

وفيها قَدِمَ محمد بن عبد الله بن طاهر الأمير على المتوكل من خراسان، فولّاه العراق.

وفيها رضي المتوكل على يحيى بن أَكْثَم، وولّاه القضاء والمظالم.

وفيها توفي إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد بن إبراهيم، أبو<sup>(٤)</sup> يعقوب التَّمِيمِيّ الحَنْظَلِيّ الحافظ المعروف بآبن راهوِيّه<sup>(٥)</sup>؛ كان من أهل مَرُو وسكن نَيْسَابُور، وولد

(١) في أكثر المصادر: «ثلاثين ألفاً» انظر تفصيل هذا الخبر في الطبري: ٣١٣/٥، وابن الأثير: ١١١/٦، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري: ١٤٢.

(٢) تفلِس: بفتح الحرف الأول وكسره. وهي قصبة بلاد الكرج، وخاصة الجزء الشرقي منها المعروف باسم خرنثليا. (انظر دائرة المعارف الإسلامية: ٤٣٩/٩).

(٣) انظر معجم البلدان: ١٧٣/٣.

(٤) في الأصل: «ابن يعقوب». والتصحيح من تهذيب التهذيب وابن خلكان وشذرات الذهب. والمصادر لا تتفق على سنة واحدة لوفاته، وهي تذكر السنوات: ٢٣٠ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٤٣ هـ انظر أيضاً الأعلام: ٢٩٢/١. وفي اسم جدّه لأبيه اختلاف: فهو في ابن خلكان: «إبراهيم بن عبد الله بن مطر» وفي تهذيب التهذيب: «إبراهيم بن مطر...».

(٥) كذا ضبطها ابن خلكان بالعبارة. قال: وراهويه لقب أبيه الحسن إبراهيم، وإنما لقب بذلك لأنه ولد في طريق مكة، والطريق بالفارسية «راه» و«ويه» معناه: وَجَدَ، فكانه وجد في الطريق. وقيل فيه أيضاً: راهوِيّه، بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء.



سنة إحدى وستين ومائة، وكان إماماً حافظاً بارعاً، اجتمع فيه الحديث والفقه والحفظ والدين والورع، وهو أحد الأئمة الحفاظ الرحالة، ومات في يوم الخميس نصف شعبان.

وفيها توفي حاتم بن يوسف، وقيل ابن عنوان<sup>(١)</sup>، أبو عبد الرحمن البلخي، وكان يعرف بالأصم ونُسب إلى ذلك، لأن امرأة سألته مسألة فخرج منها صوت ريح من تحتها فحجّلت؛ فقال لها: أرفعي صوتك، وأراها من نفسه أنه أصم حتى سكن ما بها، فغلب عليه الأصم؛ وكان ممن جمع له العلم والزهد والورع.

وفيها توفي حيّان بن بشر الحنفي؛ كان إماماً عالماً فقيهاً محدثاً ثقة؛ ولي قضاء بغداد وأصبهان، وحُمدت سيرته.

وفيها توفي الشيخ أبو عبيد البُسري؛ أصله من قرية بُسر من أعمال حوران؛ كان صالحاً مجاب الدعوة صاحب كرامات وأحوال، وأسمه محمد، وكان صاحب جهاد وغزو.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إبراهيم بن محمد بن عمر الشافعي، وحاتم الأصم الزاهد، وسعيد بن حفص النفيلي، والعباس بن الوليد النُسي<sup>(٢)</sup> - قلت: النُسي بفتح النون وسكون الراء المهملة - وعبد الله بن عامر بن زُرارة، وعبد الله بن مُطيع، وعبد الأعلى بن حماد النُسي، وعبيد الله بن مُعاذ العبّري، وأبو كامل الفضيل بن الحسين الجَحْدري، ومحمد بن قدامة الجوهري.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم سبعة أذرع سواء. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصباعاً.



(١) كذا في الأصول والذهبي والشذرات. وفي الرسالة القشيرية ص ٢٠ طبع بولاق: «علوان» باللام (انظر طبعة دار الكتب من النجوم: ٢٩٠/٢) قلت: وكلاهما لغة في عنوان.

(٢) هذه النسبة إلى «النُرس»، وهو نهر من أنهار الكوفة. (أنساب السمعاني: ٤٧٩/٥).

## السنة الثانية من ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر

وهي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

فيها حاصر بُغَا تَفْلَيْسَ وبها إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مولى بني أُمَيَّةَ، فخرج إِسْحَاقُ لِلْمَحَارَبَةِ فَأُسِرَ ثُمَّ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ، وَأُحْرِقَتْ تَفْلَيْسُ وَأَحْتَرَقَ فِيهَا خَلْقٌ، وَفُتِحَتْ عِدَّةُ حَصُونِ بَنَوَاحِي تَفْلَيْسَ.

وفيها قصدت الروم لعنهم الله ثغر دمياط في ثلاثمائة مركب، فكبسوا البلد وسبوا ستمائة امرأة ونهبوا وأحرقوا وبدعوا، ثم خرجوا مسرعين في البحر<sup>(١)</sup>.

وفيها توفي بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ خَالِدٍ، الإمام أبو بكر الكِنْدِيُّ الحَنْفِيُّ؛ كان من العلماء الأعلام وشيخاً من مشايخ الإسلام؛ كان عالماً ديناً صالحاً عفيفاً مهاباً<sup>(٢)</sup>، وكان يحيى بن أَكْثَمَ شكاه إلى الخليفة المأمون؛ فاستقدمه المأمون وقال له: لِمَ لَا تَنْقُذَ أَحْكَامَ يَحْيَى؟ فقال: سألتُ عنه أهل بلده فلم يحمّدوا سيرته؛ فصاح المأمون: اخرج اخرج؛ فقال يحيى بن أَكْثَمَ: قد سمعتُ كلامه يا أمير المؤمنين فأعزله؛ فقال: لا والله لم يُراعني فيك مع علمه بمنزلتك عندي، كيف أعزله!

وفيها توفي صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ صَفْوَانَ الثَّقَفِيُّ الدَّمَشْقِيُّ مؤذن جامع دمشق؛ كان إماماً محدثاً سمع من سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وغيره، وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل وغيره.

وفيها توفي الأمير عبد الرحمن بن الحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ، أبو المطرف الأموي الدَّمَشْقِيُّ الأصل المغربي أمير الأندلس؛ وُلِدَ بِطَلَيْطَلَةَ<sup>(٣)</sup> في سنة سبع وسبعين

(١) سيأتي تفصيل ذلك في ذكر ولاية عنبسة بن إِسْحَاقَ على مصر، وقد كان هجوم الروم على دمياط في أيامه. وليس في أيام عبد الواحد بن يحيى. قارن أيضاً بالكِنْدِيِّ: ٢٢٧ والمقرئزي: ٢١٤/١.

(٢) كذا في الأصول. وفي طبعة دار الكتب: «مهيأ» وهو المناسب للقياس.

(٣) بالإسبانية: Toledo. وقد ضبطه الحميري وبروفنسال بضم الطائين، وهو الضبط الذي فضله ياقوت في معجم البلدان، إلا أنه قال: وأكثر ما سمعناه من المغاربة بضم الأولى وفتح الثانية. وفي تقويم البلدان لأبي الفداء: بضم الطاء الأولى وكسر الثانية.

ومائة. وأقام على إمرة الأندلس ثنتين وأربعين<sup>(١)</sup> سنة، ومات في صفر<sup>(٥)</sup>، ومَلَكَ الأندلس من بعده أبْنُه<sup>(٣)</sup>. وقد تقدّم الكلام على سلفه وكيفية خروجه من دمشق إلى المغرب في أوائل الدولة العبّاسية.

وفيهما توفي محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن العسقلانيّ الحافظ مولى بني هاشم؛ كان فاضلاً زاهداً مُحَدِّثاً، أَسَدٌ عن الفُضَيْل بن عِيَّاض وغيره، ومات بعسقلان، وكان من الأئمة الحفاظ الرّحّالين.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن محمد المَرْوَزِيّ مِرْدَوَيْه، وإبراهيم بن أيوب الحَوْرَانِيّ الزَّاهِد، وإبراهيم بن هِشَام الغَسَّانِي، وإسحاق بن إبراهيم بن زَبْرِيق - بكسر الزاي وسكون الموحدة -، وإسحاق بن رَاهُوَيْه، وبِشْر بن الحَكَم العبدي، وبِشْر بن الوليد الكِنْدِيّ، وزهير بن عَبَّاد الرُّوَاسِيّ، وحكيم بن سَيْف الرُّقَيّ، وطالوث بن عَبَّاد، وعبد الرحمن بن الحَكَم بن هِشَام صاحب الأندلس الأمويّ، وعبد الملك<sup>(٤)</sup> بن حبيب فقيه الأندلس، وعمرو بن زُرَّارَة، ومحمد بن بَكَّار بن الرِّثَّان، ومحمد بن الحسين البُرْجُلَانِيّ<sup>(٥)</sup>، ومحمد بن

(١) في الحلة السيرة لابن الأبار: ١١٣/١ أن إمرته على الأندلس كانت إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وستة أيام، وذلك من يوم وفاة أبيه الحكم الربضي يوم الخميس لثلاث أو أربع بقين من ذي الحجة سنة ست ومائتين إلى حين وفاته في غرة شهر ربيع الأول سنة ٢٣٨هـ ورواية ابن الأبار توافق ما ذكره ابن خلدون في تاريخه: ١٢٧/٤ و ١٣٠ وابن عذاري في البيان المغرب: ٨٠/٢ وما بعدها. وذكر ابن الخطيب في كتاب أعمال الأعلام: ص ٢٠ أن وفاة عبد الرحمن بن الحكم كانت يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ٢٣٣هـ. فتكون إمرته على الأندلس حسب رواية ابن الخطيب سبعة وعشرين سنة.

(٢) راجع الحاشية السابقة.

(٣) وهو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم، أبو عبد الله. وكانت مدة إمرته أربعاً وثلاثين سنة وأحد عشر شهراً. (الحلة السيرة: ١١٩/١ وأعمال الأعلام: ٢٠، ٢٣).

(٤) كذا أيضاً ذكره المقرئ في نفح الطيب: ٧/٢ وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب: ٩٠/٢ في وفيات سنة ٢٣٨هـ. أما ابن سعيد في المغرب: ٩٦/٢ فقد ذكر وفاته في سنة ٢٣٩هـ. وهو عبد الملك بن حبيب السلمي، فقيه الأندلس ومؤلف «الواضحة» في الحديث والمسائل على أبواب الفقه.

(٥) نسبة إلى «برجلان»: قرية من قرى واسط. (أنساب السمعاني: ٣١٠/١).

عُبَيْد بن حِسَاب<sup>(١)</sup>، ومحمد بن المتوكل اللؤلؤي المقرئ، ومحمد بن أبي السري العسقلاني، ويحيى بن سليمان نزيل مصر.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وسبعة أصابع. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وستة أصابع.

(١) كذا في تهذيب التهذيب وشذرات الذهب والذهبي وتقريب التهذيب، وقد ضبطه بالعبارة. وفي الأصل: «حسان» وهو تحريف.

## ذكر ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر<sup>(١)</sup>

هو عنبسة بن إسحاق بن شمر بن عيسى بن عنبسة الأمير أبو حاتم، وقيل: أبو جابر، وهو من أهل هراة<sup>(٢)</sup>؛ ولي إمرة مصر بعد عزل عبد الواحد بن يحيى عنها، ولآه المنتصر محمد بن الخليفة المتوكل على الله جعفر، في صفر سنة ثمان وثلاثين ومائتين على الصلاة؛ فأرسل عنبسة خليفته على صلاة مصر، فقدم مصر في مستهل شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، فخلفه المذكور على صلاة مصر حتى قدمها في يوم السبت لخمس خلون من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة متولياً على الصلاة وشريكاً لأحمد بن خالد الصريفي<sup>(٣)</sup> صاحب خراج مصر. وسكن عنبسة العسكر على عادة الأمراء، وجعل على شرطته أبا أحمد محمد بن عبد الله القمي<sup>(٤)</sup>. وكان عنبسة خارجياً<sup>(٥)</sup> يتظاهر بذلك؛ فقال فيه يحيى بن الفضل<sup>(٦)</sup> من

(١) ولاية مصر: ٢٢٦، وخطط المقرئ: ٣١٢/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامبور: ٤١.

(٢) هراة: مدينة مشهورة من مدن خراسان. وفي جمهرة الأنساب لابن حزم ص ١٩٣ أنه من أهل البصرة. قال الزركلي في الأعلام: ٩١/٥: «ورجحته على ما في النجوم لأنني لم أجد لبني ضبة أثراً في هراة» وقد سمى ابن حزم جدّه «شمساً» مكان «شمر» خلافاً لما في النجوم والمسعودي. وعنبسة بن إسحاق هو آخر عربي ولي مصر، وآخر أمير صلي بالناس وخطب.

(٣) نسبة إلى «صريقين»: قرية بواسط. وفي المقرئ: «الضريقي» وهو تحريف.

(٤) نسبة إلى «قُم» في إيران.

(٥) لعل هذه التهمة كانت توجه إليه من قبل بعض المتضررين من حكمه الصارم في إقامة الحق والعدل.

قال ابن حزم: «ولم يل مصر لبني العباس مثله. كان من أعدل الناس، يتهم بمذهب الخوارج لشدة عدله وتحريه للحق».

(٦) في المقرئ: «يحيى بن الفضل».

أبيات<sup>(١)</sup>: [الخفيف]

خارجياً يَدِينُ بالسيف فينا ويرى قتلنا جميعاً صواباً

ولما ولي عُنْبَسَةُ مصرَ أمرَ العَمَالِ بردَ المظالم، وخلصَ الحقوق، وأنصف الناسَ غايةَ الإنصاف، وأظهرَ من الرفق والعدل بالرعية والإحسان إليهم ما لم يُسمع بمثله في زمانه؛ وكان يتوجّه ماشياً إلى المسجد الجامع من مسكنه بالعسكر بدار الإمارة. وكان ينادي في شهر رمضان: السَّحُور، لأنه كان يُرمَى بمذهب الخوارج، كما تقدّم ذكره.

وفي أوّل ولايته نزل الرومُ على دمياط في يوم عَرَفة وملكوها وأخذوا ما فيها وقتلوا منها جمعاً كبيراً من المسلمين، وسبّوا النساء والأطفال؛ فلما بلغه ذلك ركب من وقته بجيوش مصر ونفر إليهم يوم النحر سنة ثمان وثلاثين ومائتين - وقد تقدّم ذلك - فلم يُدرك الرومُ، فأصلح شأن دمياط ثم عاد إلى مصر. وكان سببُ غفلة عُنْبَسَة عن دمياط أنه قدِم عليه عيدُ الأضحى وأراد طُهورَ ولديهِ يوم العيد حتى يجمع بين العيد والفرح، واحتفل لذلك احتفالاً كبيراً، حتى بلغ به الأمر أن أرسل إلى ثَغْرِي دمياط وتَنِيَس<sup>(٢)</sup> فأحضر سائر مَنْ كان بهما من الجند والخرجية والزّرايين وغيرهما، وكذلك مَنْ كان بشعر الإسكندرية من المذكورين، فرحلوا إليه بأجمعهم؛ واتفق مع هذا أنه لما كان صبحُ يوم عَرَفة هجم على دمياط ثلاثمائة سفينة مشحونة بمقاتلة الروم، فوجدوا البلد خالياً من الرّجال والمقاتلة ولم يمنعهم عنها مانعٌ، فهجموا [على] البلد وأكثروا من القتل والسّبي والنّهب. وكان عُنْبَسَة غضب على مقدّم من أهل دمياط يقال له أبو جعفر بن الأكشف، فقيّده وحبسه في بعض

(١) أورد الكندي منها أربعة أبيات وهي:

من فتى يبلغ الإمام كتاباً	عربياً ويقتضيه الجواباً
بش والله ما صنعت إلينا	حين ولّينا أميراً مصاباً
خارجياً يدين بالسيف فينا	ويرى قتلنا جميعاً صواباً
مرّ يمشي إلى الصلاة نهراً	وينادي السحور ضلّ وخاباً

(٢) تَنِيَس: جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط. (انظر الانتصار لواسطة عقد الأمصار:

الأُبْرِجَة؛ فمضى إليه بعضُ أعوانه وكَسَرُوا قَيْدَهُ وأَخْرَجُوهُ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ، فَحَارَبَ بِهِمُ الرُّومَ حَتَّى هَزَمَهُمْ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ دِمْيَاطَ، وَنَزَحُوا عَنْ دِمْيَاطَ مَهْزُومِينَ وَمَضَوْا إِلَى أَشْتُمُوم<sup>(١)</sup> تَنِيَسَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا فَعَادُوا إِلَى بِلَادِهِمْ.

وَدَامَ بَعْدَ ذَلِكَ عُنْبَسَة عَلَى مِصْرَ إِلَى أَنْ وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُ الْمُنْتَصِرِ أَنَّ يَنْفَرِدَ بِالْخَرَاجِ وَالصَّلَاةِ مَعًا، وَصَرَفَ شَرِيكَه عَلَى الْخَرَاجِ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ؛ فَدَامَ عَلَى ذَلِكَ مَدَّةً، ثُمَّ صُرِفَ عَنِ الْخَرَاجِ فِي أَوَّلِ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتِينَ بَعْدَ أَنْ عَادَ مِنْ سَفَرَةِ الصَّعِيدِ الْآتِي ذِكْرُهَا فِي آخِرِ تَرْجُمَتِهِ، وَأَنْفَرَدَ بِالصَّلَاةِ.

ثُمَّ وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُ الْخَلِيفَةِ الْمُتَوَكَّلِ بِالْدَّعَاءِ بِمِصْرَ لِلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ، أَعْنِي أَنَّ الْفَتْحَ وَلِيَّ إِمْرَةِ مِصْرَ مَكَانَ الْمُنْتَصِرِ بْنِ الْمُتَوَكَّلِ، وَصَارَ أَمْرُ مِصْرَ إِلَيْهِ يُؤَلَّى بِهَا مِنْ شَاءَ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، فَدُعِيَ لَهُ بِهَا عَلَى الْعَادَةِ بَعْدَ الْخَلِيفَةِ.

وَفِي أَيَّامِ عُنْبَسَةِ الْمَذْكُورِ كَانَ خُرُوجُ أَهْلِ الصَّعِيدِ الْأَعْلَى مِنْ مَعَامِلَةِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ عَلَى الطَّاعَةِ، وَأَمْتَنَعُوا مِنْ إِعْطَاءِ مَا كَانَ مَقْرَّرًا عَلَيْهِمْ، وَهُوَ فِي كُلِّ سَنَةِ

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ. وَفِي الْكَنْدِيِّ وَالْمَقْرِيزِيِّ وَالطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: «أَشْتُمُومَ تَنِيَسَ». وَعِبَارَةُ الْكَنْدِيِّ وَالْمَقْرِيزِيِّ: «وَمَضَى الرُّومَ إِلَى تَنِيَسَ فَأَقَامُوا بِأَشْتُمُومِهَا فَلَمْ يَتَّبِعَهُمْ عُنْبَسَة» وَالْخَبَرُ فِي الطَّبْرِيِّ أَكْثَرَ وَضُوحًا وَتَفْصِيلًا. قَالَ: «ثُمَّ صَارُوا إِلَى أَشْتُمُومَ تَنِيَسَ فَلَمْ يَحْمِلِ الْمَاءَ سَفْنَهُمْ إِلَيْهَا، فَخَشُوا أَنْ تَوْحَلَ، فَلَمَّا لَمْ يَحْمِلْهُمْ الْمَاءَ صَارُوا إِلَى أَشْتُمُومِهَا - وَهِيَ مَرْسَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَنِيَسَ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ وَأَقْلَ، وَلَهُ سُورٌ وَبَابٌ حَدِيدٌ كَانَ الْمُعْتَصِمُ أَمْرًا بِعَمَلِهِ فَخَرَّبُوا عَامَتَهُ وَأَحْرَقُوا مَا فِيهِ مِنَ الْمَجَانِيقِ وَالْعَرَادَاتِ وَأَخَذُوا بِأَبْيِهِ الْحَدِيدَ فَحَمَلُوهُمَا ثُمَّ تَوَجَّهُوا إِلَى بِلَادِهِمْ لَمْ يَعْزُضْ لَهُمْ أَحَدٌ». وَفِي تَارِيخِ مُخْتَصَرِ الدُّوَلِ لِابْنِ الْعَبْرِيِّ مَا يَفْسِّرُ عِبَارَةَ الطَّبْرِيِّ: «فَلَمْ يَحْمِلِ الْمَاءَ سَفْنَهُمْ إِلَيْهَا، فَخَشُوا أَنْ تَوْحَلَ». قَالَ ابْنُ الْعَبْرِيِّ: «وَبَيْنَ دِمْيَاطَ وَبَيْنَ الشَّطْطِ شَبِيهٌ بِالْبَحِيرَةِ يَكُونُ مَآوِهَا إِلَى صَدْرِ الرَّجُلِ» وَيَفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ عَمَقَ الْمَاءِ لَا يَسْتَطِيعُ حَمْلَ السَّفَنِ الْحَرَبِيَّةِ، كَمَا أَنَّ هَذَا الْمَاءَ قَابِلٌ لِأَنْ يَوْحَلَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ. وَبِالْجَمْلَةِ فَإِنَّ جَمِيعَ الْمَصَادِرِ الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا أَعْلَاهُ لَا تُؤَيِّدُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْمَحَاسَنِ مِنْ أَنَّ الرُّومَ نَزَحُوا عَنْ دِمْيَاطَ وَتَنِيَسَ مَهْزُومِينَ، بَلِ الْوَاضِحُ أَنَّهُمْ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَنْتَهَزُوا غَفْلَةَ الْمُسْلِمِينَ وَانْشَاغَلَهُمْ لِإِحْقَاقِ غَزْوَةِ خَاطِفَةٍ وَيَعُودُوا إِلَى بِلَادِهِمْ. وَأَشَارَ كُلُّ مِنَ الْكَنْدِيِّ وَالْمَقْرِيزِيِّ إِلَى أَنَّ الْمُتَوَكَّلَ أَمَرَ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ بِنَاءَ حَصْنِ دِمْيَاطَ وَأَنْشَأَ مِنْ حَيْثُذَ الْأَسْطُولِ بِمِصْرَ. قَارَنَ أَيْضًا بِالْبَعْقَوِيِّ: ٤٨٨/٢، وَبِدَائِعِ الزُّهُورِ: ق ١، ج ١، ص ١٥٣ وَهُوَ فِي رَوَايَتِهِ يُوَافِقُ مَا ذَكَرَهُ أَبُو الْمَحَاسَنِ.

خمسمائة نفر من العبيد والجواري مع غير ذلك من البَخت<sup>(١)</sup> البُجاويّة وزرافتين وفيلين وأشياء أخرى. فلما كانت سنة أربعين ومائتين تجاهروا بالعُصيان وقطعوا ما كانوا يحملونه، وتعرّضوا لمن كان يعمل في معادن الزمرد من العمال والفعلة والحفّارين فأجتاحوا الجميع؛ وبلغ بهم الأمر حتى اتصلت غاراتهم بأعالي الصعيد فأنتهبوا بعض القرى المتطرّفة مثل إسنّا وأتّفو<sup>(٢)</sup> وظواهرهما؛ فأجفل أهل الصعيد عن أوطانهم؛ وكتب عامل الخراج إلى عُنْبَسَة يُعلمه بما فعلته البُجاة<sup>(٣)</sup>، فلم يمكن عُنْبَسَة كتم هذا الخبر عن الخليفة المتوكّل على الله جعفر، فكتب<sup>(٤)</sup> إليه بجميع ما فعلته البُجاة؛ فلما وقّف على ذلك أنكر على ولاة الناحية تفريطهم<sup>(٥)</sup>؛ ثم شاور المتوكّل في أمرهم أرباب الخبرة بممالك تلك البلاد؛ فعرفوه أنّ المذكورين أهل بادية وأصحاب إبل وماشية؛ وأنّ الوصول إلى بلادهم صعبٌ لأنها بعيدة عن العُمران، وبينها وبين البلاد الإسلاميّة براريّ موحشة ومفاوِز مُعطّشة وجبال مستوعرة، وأنّ التكلف إلى قطع تلك المسافة وهي أقلّ ما تكون مسيرة شهرين من ديار مصر، ويريد المتوجّه أن يستعدّ بجميع ما يحتاج إليه من المياه والأزواد والعُلوفات، ومتى ما أعوزه شيء من ذلك هلك جميع من معه من الجند وأخذهم البُجاة قبضاً باليد. ثم إنّ هؤلاء الطائفة متى طرّقه من جهة البلاد الإسلاميّة طلبوا النجدة ممّن يجاورهم من طريق النوبة، وكذلك النوبة طلبوا النجدة من ملوك الحبوش، وهي ممالك متصلة بشاطئ نهر النيل حتى تنتهي بمن قصده السير إلى

(١) أي الإبل المنسوبة إلى بلاد البُجا. والبُجا: بضم الباء الموحدة هي بلاد في جنوبي صعيد مصر مما يلي الشرق، فيما بين بحر القلزم ونهر النيل، وقاعدة هذه البلاد مدينة سواكن. وسكانها من السودان. قال ابن سعيد: وهم مسلمون ونصارى وأصحاب أوثان. (صبح الأعشى: ٢٦٣/٥).

(٢) يقال: «أدفو» و«أتّفو». وهي على ضفة النيل الغربية. وإسنّا: تقع بين أسوان وقوص في بر الغرب، وهي إلى قوص أقرب. (انظر خطط المقرئ: ٢٣٧/١ والانتصار: ٢٩/٥، ٣٠).

(٣) أي أهل بلاد البُجا.

(٤) انفرد ابن كثير بالقول أن الذي كتب بذلك إلى المتوكّل هو نائب مصر (كذا؟) يعقوب بن إبراهيم الباذغيسي مولى الهادي وهو المعروف بقوصرة. (البداية والنهاية: ٣٣٨/١٠).

(٥) في الأصول: «من تفريطهم».



بلاد الزنج، ومنها إلى جبل القمر الذي ينبع منه النيل، وهي آخر العمران من كُرة الأرض. وقد ذكر القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري في كتابه «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»: أن سكان هذه البلاد المذكورة لا فرق بينهم وبين الحيوانات الوحشية لكونهم حفاة عراة ليس على أحدهم من الكسوة ما يستره، وجميع ما يتقوتون به من الفواكه التي تثبت عندهم في تلك الجبال، ومن الأسماك التي تكون عندهم في الغدران التي تجري على وجه الأرض من زيادة النيل، ولا يعترف أحد منهم بزوجة ولا بولد ولا بأخ وأخت؛ بل هم على صفة البهائم يتزو بعضهم على بعض. فلما وقف المتوكل على ما ذكره أرباب الخبرة بأحوال تلك البلاد، فترت عزمته عما كان قد عزم عليه من تجهيز العساكر. وبلغ ذلك محمد بن عبد الله القمي وكان من القواد الذين يتولون خفارة الحاج في أكثر السنين، فحضر محمد المذكور إلى الفتح بن خاقان وزير المتوكل وذكر له أنه متى رسم المتوكل إلى عمال مصر بتجهيزه عبر إلى بلاد البجاة، وتعدى منها إلى أرض النوبة ودوخ سائر تلك الممالك. فلما عرض الفتح حديثه على المتوكل أمر بتجهيزه وسائر ما يحتاج إليه، وكتب إلى غنّسة بن إسحاق هذا، وهو يومئذ عامل مصر، أن يمدّه بالخيال والرجال والجمال وما يحتاج إليه من الأسلحة والأموال، وأن يوليه الصعيد الأعلى يتصرف فيه كيف شاء. وسار محمد حتى وصل إلى مصر، فعندما وصلها قام له غنّسة بسائر ما اقترحه عليه، ونزل له عن عدة ولايات من أعمال الصعيد، مثل قفط والقصير وإسنا وأزمنت وأسوان؛ وأخذ محمد بن عبد الله القمي المذكور في التجهيز، فلما فرغ من استخدام الرجال وبذل الأموال، حمل<sup>(١)</sup> ما قدر عليه من الأزواد والأثقال، بعد أن جهّز من ساحل السويس سبع مراكب موقرة بجميع ما تحتاج عساكره إليه: من دقيق وتمر وزيت وقمح وشعير وغير ذلك. وعيّنت لهم الأدلاء مكاناً من ساحل البحر نحو عيذاب، يكون اجتماعهم فيه بعد مدة معلومة. ثم رحل محمد من مدينة قوص مقتحماً تلك البراري الموحشة، وقد تكامل معه من العسكر سبعة آلاف مقاتل غير الأتباع، وسار حتى تعدى حفاثر الزمرد، وأوغل في

(١) في الأصول: «وحمل» بواو زائدة، وهي غير مناسبة للسياق.

بلاد القوم حتى قارب مدينة دُنْقَلَة<sup>(١)</sup>، وشاع خبرُ قدومه إلى أقصى بلاد السودان؛ فنهض مَلِكُهُمْ - وكان يقال له علي بابا - إلى محاربة العسكر الواصل مع محمد المذكور، ومنعه من تلك الطوائف المقدم ذكرها أمم لا تُحصى، غير أنهم عُرَاةٌ بغير ثياب، وأكثر سلاحهم الحِرَابُ والمزاريق<sup>(٢)</sup>، ومراكبهم البُخْت النُوبية الصُّهْبُ، وهي على غاية من الزُعَاة<sup>(٣)</sup> والنُّفَار؛ فعندما قاربوا العساكر الإسلامية وشاهدوا ما هم عليه من التَّجَمُّل والخيول والعُدَد وآلات الحرب فلم يقدرُوا على محاربتهم، عزموا على مُطاولتهم حتى تَفَنَّى أزوادهم وتَضَعَفَ خيولهم ويتمكنوا منهم كيفما أرادوا؛ فلم يزلوا يراوغونهم مراوغة الثعالب، وصاروا كلَّما دنا منهم محمد ليُواقِعَهُمْ يرحلون من بين يديه من مكان إلى مكان، حتى طال بهم البِطَالُ وفَنِيَتْ الأزوادُ، فلم يشعروا إلَّا وتلك المراكب قد وصلت إلى الساحل، فقويت بها قلوبُ العساكر الإسلامية؛ فعند ذلك تيقنت السودانُ أن المدد لا ينقطع عنهم من جهة الساحل، فصمّموا على محاربتهم ودنّوا إليهم في أمم لا تُحصى. فلما نظر محمد إلى السودان التي أقبلت عليه أنتزع جميع ما كان في رقاب جمال عساكره من الأجراس، فعلقها في أعناق خيوله، وأمر أصحابه بتحريك الطبول وبنفير<sup>(٤)</sup> الأبواق ساعة الحملة؛ وتمّ<sup>(٥)</sup> واقفاً بعساكره وقد رتّبها ميامن ومياسر بحيث لم يتقدّم منهم عِنَانٌ عن عِنَانٍ؛ وزحفَتِ السودانُ عليه وهو بموقفه لا يتحرّك حتى قاربوه، وكادت تصلُ مزاريقُهُم إلى صدر خيوله؛ فعند ذلك أمر أصحابه بالتكبير، ثم حمل بعساكره

(١) وهي قاعدة بلاد النوبة. ويقال فيها أيضاً: دَمْقَلَة، بفتح الدال وسكون الميم ورفع القاف. أما الجاري على لسان أهل الديار المصرية فهو: دُنْقَلَة. (انظر صبح الأعشى: ٢٦٥/٥، والروض المعطار: ٢٣٦).

(٢) هي الرماح القصيرة.

(٣) الزعارة، بتشديد الزاء وتخفيفها: شراسة الخلق.

(٤) كذا. ولعل الصواب: بنفخ الأبواق.

(٥) يقال: تمّ على كذا أي استمرّ عليه؛ وهذا الاستعمال من نوع المجاز. ولا تزال العامة تستعملها لمعنى الاستمرار. يقولون: تمّ يسهر إلى الصباح أي استمر في سهره حتى الصباح. (انظر معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا: مادة «تم»).

على السودان حملة رجل واحدٍ وحُرِّكَتْ نَقَارَاتُهُ<sup>(١)</sup> وَخَفَقَتْ طَبُولُهُ، وَعَلَا حَسَّ تِلْكَ الْأَجْرَاسِ، حَتَّى خُيِّلَ لِلسُّودَانِ أَنَّ السَّمَاءَ قَدْ أَنْطَبَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَرَجَعَتْ جَمَالَ السُّودَانِ عِنْدَ<sup>(٢)</sup> ذَلِكَ جَافِلَةً عَلَى أَعْقَابِهَا، وَقَدْ تَسَاقَطَ عَنْ ظَهْرِهَا أَكْثَرُ رُكَّابِهَا؛ وَأَفْتَحَمَ عَسَاكِرُ الْإِسْلَامِ السُّودَانَ فَقَتَلُوا مَنْ ظَفِرُوا بِهِ مِنْهُمْ، حَتَّى كَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَامْتَلَأَتْ تِلْكَ الشُّعَابُ وَالْبَرَارِي بِالْقَتْلِ، حَتَّى حَالَ<sup>(٣)</sup> بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ. وَفَاتَ الْمُسْلِمِينَ عَلِيٌّ بَابَا (أَعْنِي مُلْكُهُمْ)، لِأَنَّهُ كَانَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَخَوَاصِهِ قَدْ نَجَّوْا عَلَى ظَهْرِ الْخَيْلِ. فَلَمَّا أَنْفَصَلَتِ الْوَاقِعَةُ وَتَحَقَّقَتِ السُّودَانُ أَنَّهُمْ لَا مُقَامَ لَهُمْ بِهَذِهِ الْبِلَادِ حَتَّى يَأْخُذُوا لِأَنْفُسِهِمُ الْأَمَانَ؛ فَارْسَلَ عَلِيٌّ بَابَا مُلِكَ السُّودَانِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيِّ يَسْأَلُهُ الْأَمَانَ لِيَرْجِعَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الطَّاعَةِ وَيَتَدَرَّكَ لَهُ حِمْلَ مَا تَأَخَّرَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَالِ الْمَقْرَّرِ لَهُ لِمُدَّةِ أَرْبَعِ سِنِينَ، فَبَذَلَ لَهُ مُحَمَّدُ الْأَمَانَ؛ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ بَابَا حَتَّى وَطِئَ بِسَاطِهِ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ خِلْعَةً مِنْ مَلَابِسِهِ وَعَلَى وَلَدِهِ وَعَلَى جَمَاعَةِ مِنْ أَكْبَارِ أَصْحَابِهِ. ثُمَّ شَرَطَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ أَنْ يَتَوَجَّهَ مَعَهُ إِلَى بَيْنِ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ الْمُتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ لِيَطَأَ بِسَاطِهِ؛ فَأَمَثَلَ عَلِيٌّ بَابَا ذَلِكَ، وَوَلَّى وَلَدَهُ مَكَانَهُ إِلَى أَنْ يَحْضُرَ مِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ؛ وَكَانَ اسْمُ وَلَدِهِ الْمَذْكُورِ لِعِيسَ<sup>(٤)</sup> بَابَا. ثُمَّ عَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيِّ بِعَسَاكِرِهِ وَصَحْبَتِهِ عَلِيٌّ بَابَا حَتَّى وَصَلَ إِلَى مِصْرَ فَأَكْرَمَهُ عَنبَسَةُ الْمَذْكُورِ، وَكَانَ خَرَجَ إِلَى لِقَائِهِ بِأَقْصَى بِلَادِ الصَّعِيدِ؛ وَقِيلَ: بَلْ كَانَ مُسَافِرًا مَعَهُ وَهُوَ بَعِيدٌ. فَأَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَدَّةَ يَسِيرَةٍ ثُمَّ خَرَجَ بِعَلِيِّ بَابَا إِلَى الْعِرَاقِ وَأَحْضَرَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ الْمُتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ؛ فَأَمَرَهُ الْحَاجِبُ بِتَقْبِيلِ الْأَرْضِ فَاِمْتَنَعَ؛ فَعَزَمَ الْمُتَوَكَّلُ أَنْ يَأْمُرَ بِقَتْلِهِ وَخَاطَبَهُ عَلَى لِسَانِ التَّرْجُمَانِ: إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ مَعَكَ صِنْمًا مَعْمُولًا مِنْ حَجَرٍ أَسْوَدَ تَسْجُدُ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ، فَكَيْفَ تَتَأَبَّى عَنْ تَقْبِيلِ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيَّ وَبَعْضُ غُلَامَانِي قَدْ قَدَّرَ عَلَيْكَ وَعَفَا عَنْكَ! فَلَمَّا سَمِعَ عَلِيٌّ بَابَا كَلَامَهُ قَبْلَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ

(١) النِّقَارَاتُ: وَاحِدَتَا نِقَارَةٍ، وَهِيَ مِنَ الْأَلَاتِ الَّتِي تَرِافِقُ الْجِيُوشَ فِي الْحَرْبِ فَتُسْتَخْدَمُ فِي إِصْدَارِ الْأَوَامِرِ وَفِي الْإِيزَانِ بِيَدِ الْقِتَالِ. (التَّعْرِيفُ بِمَصْطَلَحَاتِ صَبْحِ الْأَعْيُ: ٣٥٢).

(٢) فِي الْأَصُولِ: «عَنْ ذَلِكَ».

(٣) فِي الْأَصُولِ: «حَازَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) فِي الطَّبْرِيِّ: «لِعِيسَى» وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ: «فِعِيسَى». (حَوَادِثُ سَنَةِ ٥٢٤١هـ).

مرّات؛ فعفا عنه المتوكّل وأفاض عليه الخلع وأعاده إلى بلاده<sup>(١)</sup> كل ذلك في أيام ولاية عُنْبَسَة على مصر.

وأبنتى عُنْبَسَة في أيام ولايته أيضاً المُصَلَّى<sup>(٢)</sup> المجاورة لمُصَلَّى خُولان وكانت من أحسن المباني.

ثم صُرف عُنْبَسَة بيزيد بن عبد الله بن دينار في أوّل شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين. فكانت ولاية عُنْبَسَة المذكور على مصر أربع سنين وأربعة أشهر.

قلت<sup>(٣)</sup>: وعُنْبَسَة هذا هو آخر من ولي مصر من العرب وآخر أمير صلّى في المسجد الجامع، وخرج من مصر في شهر رمضان وتوجه إلى العراق سنة أربع وأربعين ومائتين.

\* \* \*

### السنة الأولى من ولاية عُنْبَسَة بن إسحاق على مصر

وهي سنة تسع وثلاثين ومائتين.

فيها نفى المتوكّل عليّ بن الجَهْم إلى خُراسان.

وفيها غزا الأميرُ عليّ بن يحيى الأرمنيّ بلادَ الروم — أعني الذي عُزل عن نيابة مصر قبل تاريخه، وقد تقدّم ذلك كلّه في ترجمته — فأوغل عليّ بن يحيى المذكور في بلاد الروم حتى شارب القُسْطَنْطِينِيَّة، فأحرق ألف قرية وقتل عشرة آلاف عِلْج وسبى عشرين ألفاً وعاد سالماً غانماً.

(١) في رواية البلاذري أن ملك البجاة (ويسميه: صاحب البُجّة) قتل في تلك المعركة، ثم قام من بعده ابن أخته، وكان أبوه أحد ملوك البجوين، وطلب الهدنة، فصولح في سنة ٢٤١هـ على أداء الأتاوة ورُدّ مع القمي. (فتوح البلدان: ٢٨٢).

(٢) في الأصول: «المصلات». والتصحيح عن المقرئ، خطط: ٤٥٤/٢ في الكلام على مصل خولان. انظر أيضاً الكندي في ولاة مصر: ص ٢٢٧.

(٣) الكلام بعد هذا منقول عن الكندي والمقرئ.

وفيهما عزل المتوكل يحيى بن أَكْثَم عن القضاء وأخذ منه مائة ألف دينار، وأخذ<sup>(١)</sup> له من البصرة أربعة آلاف جَرِيب.

وفيهما في جمادى الأولى زُلْزِلَتِ الدنيا في الليل واصطَلَّكَتِ الجبالُ ووقع من الجبل المشرف على طَبْرِيَّة قطعة طولها ثمانون ذراعاً وعرضها خمسون ذراعاً فمات تحتها خلقٌ كثير.

وفيهما حجَّ بالناس عبد الله بن محمد بن داود العباسي، وهو يوم ذاك أمير مَكَّة.

وفيهما توفي محمد بن أحمد بن أبي دُوَاد القاضي أبو الوليد الإيادي؛ ولَّاه المتوكل القضاء والمظالم بعدما أصاب أباه أحمد بن أبي دُوَاد الفالج، ثم عُزل بعد مدة عن المظالم ثم عن القضاء، كل ذلك في حياة أبيه في حال مرضه بالفالج. وأبوه هو الذي كان يقول بخلق القرآن وحمل الخلفاء على آمتحان العلماء. وكان محمد هذا بخيلاً مَسِيكاً مع شهرة أبيه بالكرم. وكانت وفاته في حياة والده، وعَظُمَ مُصَابُهُ على أبيه مع ما هوفيه من شدة مرضه بالفالج حتى إِنَّه [كان] كَالْحَجَرِ المَلْقَى.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إبراهيم بن يوسف البَلْخِيّ الفقيه، وداود بن رُشَيْد، وَصَفْوَانُ بن صالح الدَّمَشْقِيّ المؤدّن، والصَّلْتُ بن مسعود الجَحْدَرِيّ، وعثمان بن أبي شَيْبَةَ، ومحمد بن مِهْرَان الجمال الرازي، ومحمد بن نصر المَرْوَزِيّ، ومحمد بن يحيى بن أبي سَمِينَةَ، ومحمود بن غِيلَانَ، ووَهَب بن بَقِيَّة.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصباعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وثلاثة وعشرون إصباعاً.



(١) كذا في الأصول. وعبارة الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٥٢٤٠ هـ: «وقبض منه ما كان له ببغداد ومبلغه خمسة وسبعون ألف دينار، ومن أسطوانة في داره ألفا دينار وأربعة آلاف جريب بالبصرة». وفي شذرات الذهب: ٩١/٢: «أخذ منه مائة ألف درهم» وفي البداية والنهاية: ٣٣٣/١٠: «ثمانون ألف دينار، وأخذ منه أراضي كثيرة في أرض البصرة».

## السنة الثانية من ولاية عَنبَسَة بن إِسحاق على مصر

وهي سنة أربعين ومائتين.

فيها سَمِعَ أَهْلَ خِلَاطٍ<sup>(١)</sup> صِيحَةً عَظِيمَةً مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ، فَمَاتَ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

وفيها وَقَعَ بَرْدٌ بِالعِرَاقِ كَبِيضٌ الدَّجَاجِ قَتَلَ بَعْضَ المَوَاشِي.

ويقال: إِنَّهُ خُسِفَ فِيهَا بِلَادُ المَغْرِبِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ قَرْيَةً وَلَمْ يَنْجُ مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا نَيْفٌ وَأَرْبَعُونَ رَجُلًا، فَأَتَوْا القَيْرَوَانَ فَمَنْعَهُمْ أَهْلُ القَيْرَوَانَ مِنَ الدَّخُولِ إِلَيْهَا، وَقَالُوا: أَنْتُمْ مَسْخُوطٌ عَلَيكُمْ؛ فَبَنَوْا لَهُمْ خَارِجَهَا وَسَكَنُوا وَحَدَّهُمْ<sup>(٢)</sup>.

وفيها حَجَّ بِالنَّاسِ مُحَمَّدٌ<sup>(٣)</sup> بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ العَبَّاسِيِّ.

وفيها وَثَبَ أَهْلُ حِمَصٍ عَلَى عَامِلِهِمْ أَبِي المُنَيْثِ الرَّاغِقِيِّ<sup>(٤)</sup> مَتَوَلَّى البَلَدَ، فَأَخْرَجُوهُ مِنْهَا وَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَسَارَ إِلَيْهِمُ الأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوَيْهِ [الأَنْبَارِيُّ]<sup>(٥)</sup>، فَفَتَكَ بِهِمْ وَفَعَلَ بِهِمُ الأَعَاجِيبَ.

وفيها تَوَفَّى إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدِ بْنِ أَبِي اليَمَانِ، الحَافِظُ أَبُو ثَوْرٍ الكَلْبِيِّ؛ كَانَ أَحَدَ مَنْ جُمِعَ بَيْنَ الفَقْهِ والحَدِيثِ، وَسَمِعَ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ وَطَبَقَتَهُ، وَرَوَى عَنْهُ مُسْلِمُ بْنُ الحَجَّاجِ صَاحِبُ الصَّحِيحِ وَغَيْرُهُ، وَاتَّفَقُوا عَلَى صَدَقِهِ وَثِقَتِهِ.

وفيها تَوَفَّى أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ<sup>(٦)</sup> بَنُ جَرِيرِ القَاضِي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الإِيَادِيُّ

(١) خِلَاط: قَصِيَّة أَرْمِينِيَّة الوَسْطَى.

(٢) أورد ابن العماد الحنبلي هذا الخبر في شذرات الذهب: ٩٣/٢ باختلاف يسير، نقلاً عن الشذور.

(٣) كذا. وفي الطبري وابن الأثير والمسعودي: «عبد الله بن محمد بن داود».

(٤) راجع ص ٣٠٣، حاشية (٣).

(٥) زيادة عن الطبري وابن الأثير، وفيها أن المتوكل وجه إليهم عتاب بن عتاب ووجه معه محمد بن عبدويه، وقال لعتاب: قل لهم إن أمير المؤمنين قد أبدلكم رجلاً مكان رجل، فإن أطاعوا فولَّ عليهم محمد بن عبدويه... فرضوا بمحمد بن عبدويه، فولاه عليهم ففعل فيهم الأعاجيب حتى أحوجهم إلى محاربتهم.

(٦) يرى في شذرات الذهب ضرورة إثبات الهمزة، أي: دُوَاد. قال: وهو على وزن: فُوَاد. وضبطه ابن خلكان بدون همزة.

البصريّ ثم البغداديّ، واسم أبيه الفرح<sup>(١)</sup>؛ وَلِيَ القضاء للمُعْتَصِم والوائق؛ وكان مُصَرِّحاً بمذهب الجَهْمِيَّة، داعِيَةً إلى القول بخلق القرآن<sup>(٢)</sup>؛ وكان موصوفاً بالجُود والسخاء والعلم وحُسن الخُلُق وعَزَازة الأدب. قال الصُّولِيّ: كان يقال: أكرم مَنْ كان في دولة بني العباس البرامكةُ ثم ابن أبي دُوَاد؛ لولا ما وُضِعَ به نفسه من المِحنة، ولولاها لاجتمعت الألسُن عليه؛ ومولده سنة ستين ومائة بالبصرة. وقال أبو العِيْناء: كان أحمد بن أبي دُوَاد شاعراً مُجيداً فصيحاً بليغاً، ما رأيت رئيساً أفصح منه. قال ابن دُرَيْد: أخبرنا الحسن بن الخضِر قال: كان ابن أبي دُوَاد مُؤالِفاً<sup>(٣)</sup> لأهل الأدب من أيّ بلد كانوا، وكان قد ضَمَّ<sup>(٤)</sup> إليه جماعة يُمُونُهم، فلما مات اجتمع ببابه جماعة منهم، وقالوا: يدفن من كان ساقّة الكرم وتاريخ الأدب ولا يُتكلَّم فيه؟! إن هذا لوْهَن وتقصير. فلَمَّا طَلَعَ سريره قام ثلاثة [منهم]<sup>(٥)</sup> فقال أحدهم: [البسيط]

اليوم مات نِظَامُ الفَهم<sup>(٦)</sup> واللّسن  
وأظلمت سُبُلُ الآداب إذ حُجِبَت  
ومات مَنْ كان يُسْتَعْدَى على الزّمن  
شمسُ المكارم في غيم من الكفن

وقال الثاني: [الكامل]

ترك المَنابِرَ والسريرَ تَوَاضِعاً  
ولغيره يُجَبِّي<sup>(٧)</sup> الخراجَ وإنما  
وله مَنابِرُ لو يَشَا وسريرُ  
تُجَبِّي إليه محامدٌ وأجورُ

(١) في البداية والنهاية لابن كثير: الفرج، بالجيم المعجمة. قال: «وقيل ديمي، والصحيح أن اسمه كنيته».

(٢) قال ابن الأثير: وأخذ ذلك عن بشر المريسي، وأخذ بشر عن الجهم بن صفوان، وأخذه جهم من الجعد بن درهم، وأخذه الجعد من أبان بن سميان، وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لييد الأعصم وختنه، وأخذه طالوت من لييد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي (ﷺ)، وكان لييد يقول بخلق التوراة، وأول من صَنَّفَ في ذلك طالوت، وكان زنديقاً فأفشى الزندقة.

(٣) في الأصول: «مالقاً». وما أثبتناه من الذهبي وابن خلكان.

(٤) كذا في الذهبي وابن خلكان. وفي الأصول: «كان قدم إليه جماعة».

(٥) الزيادة عن وفيات الأعيان: ٩٠/١.

(٦) في ابن خلكان: «الملك».

(٧) في الأصول: «يجيى» وهو تحريف. وما أثبتناه من ابن خلكان.

وقال الثالث: [الطويل]

وليس نَسِيمٌ<sup>(١)</sup> الْمِسْكِ رِيحٌ خَنُوطِهِ      ولكنَّه ذاك الثَّنَاءُ الْمُخَلَّفُ  
وليس صريرَ النعشِ ما تسمعونَه      ولكنَّه أصْلَابُ قومٍ تَقْصِفُ

وكانت وفاته لسبع بَقِين من المحرّم. وكانت وفاة أبنه محمد [بن أحمد] بن أبي دُوَاد في السنة الخالية. وقد تقدّم ابن أبي دُوَاد هذا في عدّة أماكن من هذا الكتاب فيمن تكلم بخلّق القرآن.

وفيها توفي قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف، أبو رجاء الثَّقَفِيّ، من أهل بَغْلان، وهي قرية من قرى بَلْخ. ومولده في سنة خمسين ومائة. وكان إماماً عالماً فاضلاً محدّثاً؛ رحل إلى الأمصار، وأكثر من السماع، وحدث عن مالك بن أنس وغيره، وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل وغير واحد.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن خَضْرَوَيْهِ الْبَلْخِيّ الزاهد، وأحمد بن أبي دُوَاد القاضي، وأبو ثَوْر الفقيه إبراهيم بن خالد، وإسماعيل بن عُبَيْد بن أبي كريمة الحَرَانِيّ، وجعفر بن حُمَيْد الكوفيّ، والحسن بن عيسى بن ماسَرْجِس، وخليفة العَصْفَرِيّ<sup>(٢)</sup>، وسُوَيْد بن سعيد الحَدَثَانِيّ<sup>(٣)</sup>، وسُوَيْد بن نصر المَرْوَزِيّ، وعبد السلام بن سعيد سُحْنُون الفقيه، وعبد الواحد بن غِيَاث، وقُتَيْبَة بن سعيد، ومحمد بن خالد بن عبد الله الطَّحَّان، ومحمد بن الصَّبَّاح الجَرَجَرَانِيّ، ومحمد بن أبي غِيَاث الأَعْيَن، والليث بن المُقَرِّي<sup>(٤)</sup> صاحب الكِسَائِيّ.

(١) في ابن خلكان: «فتيق».

(٢) هو أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة خليفة بن خياط الليثي العصفري الملقب بـ «شباب». والمصادر لا تذكر سبب تلقبه بشباب. أما عن نسبته «العصفري» فهي نسبة إلى العصفور وبيعه وشراؤه. أما الخطيب البغدادي فقال: «وعصفري الذي نسب إليها فخذ من العرب». وخليفة بن خياط هو صاحب التاريخ المعروف باسم «تاريخ خليفة». (انظر تاريخ خليفة بن خياط: مقدمة المحقق منشورات دار طيبة الرياض، وفيه دراسة وافية عن خليفة ومصادر ترجمته وأخباره).

(٣) ويقال له الحديثي أيضاً، نسبة إلى الحديث، وهي بلدة على الفرات. (أنساب السمعي: ١٨٥/٢).

(٤) في شذرات الذهب: «الليث بن خالد، أبو الحارث المقرئ الكبير، صاحب الكسائي».



أمر النيل في هذه السنة:  
الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً  
ونصف ذراع.

\* \* \*

### السنة الثالثة من ولاية عُبَيْسَةَ بن إِسْحَاقَ على مصر

وهي سنة إحدى وأربعين ومائتين.

فيها في جُمَادَى الآخِرَةِ ماجت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد  
أكثر الليل، وكان أمراً مُزْعِجاً لم يُسمع بمثله<sup>(١)</sup>.

وفيها ولّى الخليفة المتوكل على الله جعفر أبا حسان الزِيَادِي قضاء الشرقية في  
المحرّم، وشهد عنده الشهود على عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم أنه شتم  
أبا بكر وعمر وعائشة وحَفْصَةَ؛ فكتب المتوكل إلى محمد بن عبد الله بن طاهر  
ببغداد أن يضرب عيسى بالسّياط حتى يموت ويُرْمَى في دجلة، ففعل به ذلك.

وفيها فادى المتوكل الروم، فخلّص من المسلمين سبعمائة وخمسة وثلاثين  
رجلاً من أيدي الروم ممّن كان أسيراً عندهم.

وفيها توفي الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن  
عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيّان، هكذا  
نسبه ولده عبد الله، وأعتمده جماعة من المؤرّخين؛ وزاد غيرهم بعد شيّان فقال:  
أَبْنُ دُهْلٍ بن ثعلبة بن عُكَّابَةَ بن صُغْبَ بن عَلِيّ بن بكر بن وائل<sup>(٢)</sup>؛ الإمام أحد  
الأعلام وشيخ الإسلام أبو عبد الله الشّيبانيّ البَغْدَادِيّ صاحب المذهب؛ مولده في  
شهر ربيع الأوّل سنة أربع وستين ومائة، روى عن جماعة كثيرة مثل هُشَيْمٍ  
وسُفْيَان بن عُيَيْنَةَ ويحيى القَطَّان والوليد بن مسلم وُغْنَدَر وَزِيَاد البَكَّائِيّ ويحيى بن

(١) قال في شذرات الذهب: «ولم يكن مثل هذا إلا عند ظهور رسول الله (ﷺ)».

(٢) وتابع ابن كثير سلسلة نسبه بعد بكر بن وائل وصولاً إلى إبراهيم الخليل عليه السلام.

أبي زائدة والقاضي أبي يوسف يعقوب ووَكيع وآبن نُمَيْر وعبد الرحمن بن مَهدي وعبد الرزاق والشافعي وخلق كثير؛ ومَمَّن رَوَى عنه محمد بن إسماعيل البُخاري ومُسلم بن الحَجَّاج صاحب الصحيح وأبوداود وخلق كثير. وقال عبد الرزاق: ما رأيت أَفْقَةً من أحمد بن حَنْبَل ولا أَوْرَع. وقال إبراهيم بن شَمَّاس: سَمِعْتُ وَكِيعاً يقول: ما قَدِمَ الكوفةَ مثْلُ ذاك الفتى (يعني أحمد بن حنبل). وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: ما نظرتُ إلى أحمد بن حنبل إلا تَذَكَّرْتُ به سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ. وقال القَوَارِيرِيُّ: قال لي يحيى القَطَّان: ما قَدِمَ عَلَيَّ مثْلُ أحمد بن حنبل ويحيى بن مَعِين. وروى أبْنُ عساكر عن الشافعي: أنه لما قَدِمَ مَصْرَ سُئِلَ: مَنْ خَلَفْتَ بالعراق؟ فقال: ما خَلَفْتُ به أَعْقَل ولا أَوْرَع ولا أَفْقَةً ولا أَزْهَد من أحمد بن حنبل.

قلت: وَفَضَّلُ الإمام أحمد أشهرُ من أن يُذكَر، ولولم يكن من فضله ودينه إلا قيامه في السُّنَّة وثباته في المحنة لكفاه ذلك شرفاً؛ وقد ذكرنا من أحواله نُبْدَةً كبيرة في هذا الكتاب في أيام المحنة وغيرها. وكانت وفاته في شهر ربيع الأول منها (أي من هذه السنة) رحمه الله تعالى. وقد رويَا مُسْنَدَهُ عن المشايخ الثلاثة المُسْنِدِينَ المُعَمَّرِينَ: زين الدين عبد الرحمن بن يوسف بن الطَّحَّان، وعلي بن إسماعيل بن بَرْدَس وأحمد بن عبد الرحمن الذهبي<sup>(١)</sup>، قالوا: أخبرنا أبو عبد الله صلاح الدين محمد بن أبي عمر المَقْدِسِيُّ، أخبرنا أبو النُّجَيْب علي بن أبي العباس المنصورِي، أخبرنا أبو علي حنبل بن علي الرِّصَافِي، أخبرنا أبو القاسم هَبَّةُ الله بن الحُصَيْن، أخبرنا أبو الحسين علي بن المُذْهَب، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حَمْدان القَطِيعِي، أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حَنْبَل حَدَّثَنَا أَبِي.

وفيهما توفي الحسن بن حَمَاد أبو علي الحَضْرَمِي، ويُعرف بِسَجَّادَةٍ لِمَلازِمَتِهِ السَّجَّادَةِ في الصلاة. كان إماماً عالماً زاهداً عابداً؛ سمع أبا معاوية الضَّرِير وغيره،

(١) ورد في مقدمة الجزء الأول من هذا الكتاب، بعد ذكر الاسمين الأولين كما هنا، الاسم الثالث منقولاً عن ترجمة المؤلف التي كتبها تلميذه أحمد بن حسين التركماني بآخر كتاب المنهل الصافي للمؤلف وقد كتبه بخطه هكذا: شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن المشهور بابن الناظر الصاحبة الحنبلي. وفي الضوء اللامع للسخاوي: ٣٢٤/١ «يعرف أبوه بابن الذهبي وهو بابن ناظر الصاحبية، وربما أسقطت الياء». وقد ترجم في الضوء اللامع لكل من زين الدين وعلي بن إسماعيل المذكورين سابقاً.

ورَوَى عنه ابنُ أبي الدنيا وطبقته؛ وهو أحد من أمتَحِنَ بالقول بخلق القرآن وثبت على السَّنة، وقد تقدَّم ذكره في أيام المحنة وشيء من أخباره وأجوبته لإسحاق بن إبراهيم نائب الخليفة ببغداد في سنة ثمان عشرة ومائتين.

وفيها توفي محمد بن محمد بن إدريس، أبو عثمان العسقلاني الأصل المصري ابن الإمام الشافعي رضي الله عنه. وكان للشافعي ولدٌ آخر اسمه محمد توفي بمصر صغيراً. وولي محمد هذا قضاء الجزيرة، وحُمدت هناك سيرته، وسمع من أبيه وأحمد بن حنبل وغيرهما.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي الإمام أحمد بن حنبل، والحسن بن حماد سجادة، [وجُبارة بن المغلس]<sup>(١)</sup>، وأبو توبة الربيع بن نافع الحلبى، وعبد الله بن مُنير المروزي، وأبو قدامة عبيد الله بن سعيد السرخسي، ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، وأبو مروان محمد بن عثمان العثماني، ومحمد بن عيسى التيمي الرازي المقرئ، وهديّة<sup>(٢)</sup> بن عبد الوهاب المروزي، ويعقوب بن حميد بن كاسب.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وخمسة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة أصابع.

\* \* \*

### السنة الرابعة من ولاية عُنْبَسَة بن إسحاق على مصر

وهي سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

فيها حشَدَت الرومُ وخرجوا من ناحية سُمَيْسَاط<sup>(٣)</sup> إلى أمْد والجزيرة، فقتلوا وسَبَوْا نحو عشرة آلاف نفس ثم رجعوا.

(١) الزيادة عن الذهبى.

(٢) في الأصول مهمة. وما أثبتناه من تقريب التهذيب.

(٣) سميساط: مدينة على شاطئ الفرات من غربيه في طرف بلاد الروم في شرقي جبل اللكام. وهي اليوم في تركيا. وأمد: من أشهر مدن ديار بكر، ويقال لها أيضاً: قره أمد أي أمد السوداء لأن حجارة بنائها سود. وتتبع في الحاضر تركيا. (بلدان الخلافة الشرقية: ١٤٠، ١٤٤).

وفيها حجَّ بالناس أميرُ مكة الأمير عبد الصمد بن موسى بن محمد الهاشمي .  
وحجَّ من البصرة إبراهيم بن مظهر الكاتب على عجلة تجرّها الإبل وتعجّب الناس  
من ذلك .

وفيها كانت زَلْزَلَةٌ بعدّة بلاد في شعبانَ، هلك منها خلقٌ تحت الرّدم، قيل :  
بلغت عدّتهم خمسة وأربعين ألفاً، وكان معظمُ الزلزلة بالذّامغان<sup>(١)</sup>، حتى قيل إنه  
سقط نصفُها، وزُلزِلَت الرّيّ وجُرْجَان ونيسابور وطبرستان وأصبهان، وتقطّعت الجبالُ  
وتشقّقت الأرضُ بمقدار ما يدخل الرجلُ في الشّق، ورُجِمَت قريةُ السّويداء بناحية  
مضر<sup>(٢)</sup> بالحجارة . وقع منها حجرٌ على أعراب<sup>(٣)</sup>، فوُزِن حجرٌ منها فكان عشرةُ  
أرطال (لعله بالشامي)<sup>(٤)</sup>، وسار جبلٌ باليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارعَ  
آخرين، ووقع بحلب طائرٌ أبيض دون الرّخمة<sup>(٥)</sup> في شهر رمضان فصاح : يا معشرَ  
الناس، اتقوا الله اتقوا الله اتقوا الله أربعين صوتاً، ثم طار وجاء من الغد ففعل  
كذلك؛ وكُتِبَ البريدُ بذلك وشهد خمسمائة إنسان سَمِعوه .

وفيها مات رجلٌ ببعض كُور الأهواز في شَوال، فسقط طائرٌ أبيض على  
جنازته، فصاح بالفارسيّة : إن الله قد غفرَ لهذا الميّت ولمن شهد جنازته .

وفيها توفي عبدُ الله بن بشر بن أحمد بن ذكّوان إمام جامع دِمَشق . قال

(١) الدامغان : بلد كبير بين الرّيّ ونيسابور، وهي قصبة قومس (معجم البلدان : ٤٣٣/٢) .

(٢) في الأصل : «مضر» بالصاد المهملة وهو تحريف . وورد نفس التحريف في شذرات الذهب وتاريخ  
الخلفاء . وما أثبتناه من معجم البلدان والمشارك لياقوت . والسويداء أربعة مواضع، والمراد هنا :  
السويداء المدينة المشهورة بين آمد وحرّان من نواحي ديار مضر بالجزيرة، وأهلها أرمن ونصارى .  
(المشارك : ٣١١، ومعجم البلدان : ٢٨٦/٣) .

(٣) في شذرات الذهب : «على خيمة أعرابي فاحتوت» .

(٤) الرطل الشامي = ٢٥٦٥، ٨٩٠ غراماً . (معجم متن اللغة : ٨٦/١) .

(٥) الرخمة : طائر على شكل النسور مبقع بسواد وبياض، يسمى الأنوق، وهو أصفر المنقار . وكنية الرخمة أم  
جعران وأم رسالة وأم عجيبة وأم قيس وأم كثير . (صبح الأعشى : ٩٣/٢) والعامة في الشام تسمي  
الرخمة : الشوكة، ولكن الشوكة هي الحدأة . (معجم متن اللغة : ٥٦٧/٢) . وعبرة شذرات الذهب :  
«وقع طائر أبيض دون الرخمة وفوق الغراب على دلية بحلب» .

أبو زُرْعَة: لم يكن بالشَّام ومصر والعراق والحجاز أقرأ من ابن ذَكَّوَان، وكان مولده سنة ثلاث وأربعين ومائة، ومات يوم عاشوراء.

وفيها توفي محمد بن أسلم بن سالم أبو الحسن الطُّوسِيّ؛ كان إماماً زاهداً عابداً، تشبّه بالصَّحابة.

الذين ذكر الذهبِيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو مُصْعَب<sup>(١)</sup> الزُّهْرِيّ، والحسن بن عليّ الحلوانيّ، وأبن ذَكَّوَان المقرئ، وزكريا بن يحيى كاتب العُمَرِيّ، ومحمد بن أسلم الطُّوسِيّ، ومحمد بن رُمَح التُّجِيبِيّ، ومحمد بن عبد الله بن عَمَّار، ويحيى بن أَكْثَم.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وستة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة أصابع.

(١) في شذرات الذهب هو: أحمد بن أبي بكر الزهري الفقيه قاضي المدينة ومفتيها. وفي تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب: أحمد بن أبي بكر بن الحارث بن زرارة الزهري المدني.

## ذكر ولاية يزيد بن عبد الله على مصر<sup>(١)</sup>

هو يزيد بن عبد الله بن دينار، الأمير أبو خالد؛ كان من الموالي<sup>(٢)</sup>؛ ولي مصر بعد عزل عُنْبَسَة عنها، في شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين؛ ولأه المتصّر على الصلاة. فلما ولي مصر أرسل أخاه العباس بن عبد الله بن دينار أمامه إلى مصر خليفة له؛ ثم قديم يزيد هذا بعده إلى مصر لعشر بقين من شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين المذكورة؛ وسكن العسكر، وأقام الحرمه ومهد أمور الديار المصرية، وأخرج المؤنثين منها وضربهم وطاف<sup>(٣)</sup> بهم، ثم منع النداء على الجنائز، وضرب جماعة بسبب ذلك؛ وفعل أشياء من هذه المقولة<sup>(٤)</sup>؛ ودام على ذلك إلى المحرم سنة خمس وأربعين ومائتين. خرج من مصر إلى دمياط لما بلغه نزول الروم عليها فأقام بها مدة لم يلق حرباً ورجع في شهر ربيع الأول من السنة إلى مصر؛ وعند حضوره إلى مصر بلغه ثانياً نزول الروم إلى دمياط<sup>(٥)</sup>، فخرج أيضاً من مصر لوقته وتوجه إلى دمياط فلم يلقهم، فأقام بالثغر مدة ثم عاد إلى مصر. ثم بدا له تعطيل الرهان الذي كان لسباق الخيل بمصر وباع الخيل<sup>(٦)</sup> التي كانت تتخذ

(١) ولاية مصر: ٢٢٨، وخطط المقرئ: ٣١٢/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامبور: ٤٢.

(٢) تركي الأصل. ويعرف بيزيد بن عبد الله التركي.

(٣) زاد الكندي: «وأمر بنفهم».

(٤) وزاد الكندي: «وأمر بالمختارين فجعلوا في الكور، وهو أول من جعلهم فيها».

(٥) في الكندي والمقرئ: «... ورجع إلى القسطاط في ربيع الأول، فلما كان بينها بلغه أن الروم نزلوا الفرما، فرجع بجيشه إلى الفرما فلم يلقهم».

(٦) وهي خيل كانت تتخذ للسلطان. وقد تعطل الرهان إلى سنة ٢٤٩هـ. (الكندي: ٢٢٩، والمقرئ:

للسِّبَاق بمصر. ثم تَتَبَعَ الروافضَ بمصر وأبادهم وعاقبهم وأمتحنهم وقمع أكابرهم، وحمل منهم جماعةً إلى العراق على أقبح وجه؛ ثم التفت إلى العلويين، فجرت عليهم منه شذائدُ من الضيق عليهم وأخرجهم من مصر. وفي أيامه في سنة سبع وأربعين ومائتين بُنِيَ مقياسُ النيل بالجزيرة المنعوتة بالروضة.

## ذكرُ أوّل من قاس النّيل<sup>(١)</sup> بمصر

أوّل من قاسه يوسف الصّدّيق بن يعقوب نبيّ الله عليه السلام . وقيل : إنّ النيل كان يقاس بأرض علوة<sup>(٢)</sup> إلى أن بُني مقياسُ مَنْف، وأنّ القبط كانت تقيس عليه إلى أن بطل لما بنت دُلُوكَة العجوزُ صاحبةُ مصر مقياساً بأنصنا<sup>(٣)</sup>، وكان صغير الدُّرْع؛ ثم بنت مقياساً آخر بإخميم . ودُلُوكَة هذه هي التي بنت الحائط المُحيط بمصر من العريش إلى أسوان، وقد تقدّم ذكرها في أوّل هذا الكتاب عند ذكر مَنْ ملك مصر من الملوك قبل الإسلام . وقيل : إنهم كانوا يقيسون الماء قبل أن يُوضع المقياس بالرّصاصة<sup>(٤)</sup>، وقيل غير ذلك . فلم يزل المقياس فيما مضى قبل الفتح بقيساريّة الأَكْسِيّة [بالفسطاط] إلى أن آتت المسلمون بين الحصن والبحر أبْنَيْتَهُم الباقية الآن . وكان للروم أيضاً مقياسٌ بالقصر<sup>(٥)</sup> خلف الباب يَمْنَةً مَنْ يدخل منه في داخل الزقاق، أثره قائم إلى اليوم، وقد بُني عليه وحوله .

(١) انظر خطط المقرئزي : ٥٧/١ وفتح مصر لابن عبد الحكيم : ١٦، وحسن المحاضرة : ٢٦٢/٢، وصبح الأعشى : ٣٢٥/٣ وما بعدها، ومروج الذهب : ٣٤٤/١ .

(٢) علوة : مدينة في بلاد النوبة على ضفة النيل أسفل مدينة دمقلة . وقد ذكرت في الروض المعطار «غلوة» بالغين المعجمة خطأ (الروض المعطار : ٤٢٨) . قال القلقشندي : الصبح ٣٢٦/٣ «وموضع المقياس بمنف إلى الآن معروف على القرب من الأهرام اليوسفية من جهة البلدة المعروفة بالبدرشين» .

(٣) مدينة قديمة من نواحي الصعيد . قال ابن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩هـ : «وبعض مقياس أنصنا باقي إلى الآن» . الانتصار : ١٧/٥ .

(٤) الرصاصة : حجارة لازقة بحوالي العين الجارية . (القاموس : رصص) .

(٥) أي قصر الشمع؛ وكان يعرف قبل الفتح بحصن بابليون . راجع فهرس الأماكن .



ولما فتح عمرو بن العاص مصر بنى بها مقياساً بأُسوان، فدام المقياسُ بها مدةً إلى أن بُني في أيام معاوية بن أبي سفيان مقياسٌ بأنصنا أيضاً؛ فلم يَزَلْ يُقاس عليه إلى أن بنى عبد العزيز بن مروان مقياساً بحُلوان. وكان عبد العزيز بن مروان أميرَ مصر إذ ذاك من قِبَل أخيه عبد الملك بن مروان، وقد تقدّم ذكرُ عبد العزيز في ولايته على مصر. وكان عبد العزيز يسكن بحُلوان. وكان مقياسُ عبد العزيز الذي أبتناه بحلوان صغيرَ الذرع. ثم بنى أُسامَةُ بن زيد التَّنُوخِي في أيام الوليد بن عبد الملك مقياساً وكسر فيه ألفَ قنطار<sup>(١)</sup>. وأُسامَةُ هذا هو الذي بنى بيتَ المال بمصر، وكان أُسامَةُ عاملَ خراج مصر. ثم كتب أُسامَةُ المذكور إلى سليمان بن عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافةً ببطلان هذا المقياس المذكور، وأن المصلحة بناءُ مقياسٍ غير ذلك؛ فكتب إليه سليمان ببناء مقياس في الجزيرة (يعني الروضة) فبناه أُسامَةُ في سنة سبع وتسعين - قال ابنُ بُكَيْر<sup>(٢)</sup> مؤرِّخ مصر: أدركتُ المقياسَ بَمَنَفٍ ويدخل القياسُ بزيادته كل يوم إلى الفُسْطاط (يعني مصر) - ثم بنى المتوكِّلُ فيها مقياساً في سنة سبع وأربعين ومائتين في ولاية يزيد بن عبد الله هذا، وهو المقياسُ الكبير المعروف بالجديد. وقَدِمَ من العراق محمد بن كثير الفرغاني المهندس فتولَّى بناءه؛ وأمر المتوكِّلُ بأن يُعزل النَّصارى عن قياسه؛ فجعل يزيد بن عبد الله أمير مصر على القياس أبا الرِّدَاد الفقيه المعلم، وأسمه عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي الرِّدَاد المؤذن<sup>(٣)</sup>. وكان القَمِي<sup>(٤)</sup> يقول: أصلُ أبي الرِّدَاد هذا من البصرة. وذكر الحافظ ابنُ يونس قال: قدم مصرَ وحدَّث بها وجُعِلَ على قياس النيل، وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحبُ خراج مصر سبعة<sup>(٥)</sup>

(١) في المقرئ: «الفي أوقية».

(٢) في الأصل: «أه بكر» وهو خطأ. والتصحيح عن فتوح مصر لابن عبد الحكم وحسن المحاضرة للسيوطي.

(٣) كذا أيضاً في المقرئ. وفي صبح الأعشى وحسن المحاضرة: «المؤدب». قال أحمد تيمور باشا: ثم بقي في أيدي أولاده على توالي الأجيال إلى اليوم، لم يخرج منهم إلا في فترة قصيرة، ويعرفون الآن ببني الصّوّاف. (الأعلام: ٩٨/٤).

(٤) في الأصول: «العمي» بالعين المهملة، وهو تحريف. والتصحيح عن المقرئ.

(٥) كذا أيضاً في المقرئ. وفي الكندي: «سنة دنانير».

دنانير في كل شهر، فلم يزل القياس من ذلك الوقت في أيدي أبي الرّداد وأولاده إلى يومنا هذا. ومات أبو الرّداد المذكور في سنة ست<sup>(١)</sup> وستين ومائتين.

قلت: وهذا المقياس هو المعهود الآن، وبطل بعمارته كل مقياس كان بُني قبله من الوجه القبلي والبحري بأعمال الديار المصرية. وأستمر على ذلك إلى أن ولي الأمير أبو العباس أحمد بن طولون الديار المصرية، وركب من القطائع في بعض الأحيان في سنة تسع وخمسين ومائتين ومعه أبو أيوب صاحب خراجة والقاضي بكار بن قتيبة الحنفي إلى المقياس وأمر بإصلاحه وقدر له ألف دينار.

قلت: وأما مصروف عمارة هذا المقياس فشيء كثير، وبني بعد تعب زائد وكلفة كبيرة يطول الشرح في ذكرها؛ وفي النظر إلى بنائه ما يُغني عن ذكر مصروف عمارته. وبني أيضاً الحارث مقياساً بالصناعة<sup>(٢)</sup> لا يُلْتَفَت إليه ولا يُعْتَمَدُ عليه ولا يُعْتَدَ به، وأثره باق إلى اليوم.

وقال الحسن بن محمد بن عبد المنعم: لما فتحت العرب مصر عرف عمرو بن العاص عمرو بن الخطاب ما يلقى أهلها من الغلاء عند وقوف النيل عن حد مقياس لهم فضلاً عن تقاضره، وأن فرط<sup>(٣)</sup> الاستشعار يدعوهم إلى الاحتكار، ويدعو الاحتكار إلى تصاعد الأسعار بغير قحط. فكتب عمرو بن الخطاب إلى عمرو بن العاص يسأله عن شرح الحال؛ فأجابه عمرو: إني وجدت ما تروى به مصر حتى لا يَحْطَ أهلها أربعة عشر ذراعاً، والحد الذي تروى منه إلى سائرهما حتى يَفْضَلَ منه عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعاً، والنّهائتان المخوفتان في الزيادة والنقصان، وهما الظم والاستبحار، اثنا عشر ذراعاً في

(١) كذا أيضاً في المقرئ. وفي الكندي: «سنة ثمانين ومائتين». وفي ابن خلكان: توفي سنة ٢٦٦ أو ٢٧٩ هـ.

(٢) أي دار الصناعة بجزيرة الروضة. وكانت تنشأ بها المراكب الحربية والأساطيل. (انظر خطط المقرئ: ١٧٨/٢).

(٣) كذا في المقرئ: ٥٨/١. وفي الأصول: «فضل».

النقصان وثمانية عشر ذراعاً في الزيادة<sup>(١)</sup>. وكان البلد في ذلك الوقت محفور الأنهار معقود الجسور عندما تسلموه من القبط، وخميرة العمارة فيه.

قلت: وقد تقدّم ذكر ما تحتاج مصر إليه من الرجال للحرث والزراعة وحفر الجسور، وكمية خراج مصر يوم ذاك وبعده في أول هذا الكتاب عند ذكر النيل، فلا حاجة لذكره هنا ثانياً إذ هو مستوعب هناك. ولم نذكر هنا هذه الأشياء إلا استطراداً لعمارة هذا المقياس المعهود الآن في أيام صاحب هذه الترجمة؛ فلزم من ذلك التعريف بما كان بمصر من صفة كل مقياس ومحله وكيفيته، ليكون الناظر في هذا الكتاب على بصيرة بما تقدّم من أحوال مصر.

ولما وقف عمر بن الخطاب على كتاب عمرو بن العاص استشار علياً رضي الله عنهما في ذلك؛ ثم أمره أن يكتب إليه ببناء مقياس، وأن ينقص ذراعين من اثني عشر ذراعاً، وأن يُقَرَّ ما بعدهما على الأصل، وأن ينقص من كل ذراع بعد الستة عشر ذراعاً إصبعين؛ ففعل ذلك وبناه عمرو (أعني المقياس) بحلوان؛ فأجتمع له كل ما أراد.

وقال ابن عُفَيْر وغيره من القبط المتقدمين: إذا كان الماء في اثني عشر يوماً من مسرى اثني عشر ذراعاً فهي سنة ماء، وإلا فالماء ناقص؛ وإذا تم ستة عشر ذراعاً قبل النوروز فالماء يتم. فأعلم ذلك.

قلت: وهذا بخلاف ما عليه الناس الآن؛ لأن الناس لا يُقنعهم في هذا العصر إلا المُنَاداة من أحد وعشرين ذراعاً، لعدم معرفتهم بقوانين مصر، ولأشياء آخر تتعلق بما لا ينبغي ذكره<sup>(٢)</sup>.

(١) قال القلقشندي: صبح الأعشى ٣/٣٢٩: «هذا ما كان عليه الحال جاريًا إلى ما بعد السبعمئة، أما في زماننا - توفي القلقشندي سنة ٨٢١هـ - فقد علت الأرض مما يرسب عليها من الطين المحمول مع الماء في كل سنة، وضعت الجسور، وصار النيل إلى ثلاثة أقسام: متقاصرة وهي ١٦ ذراعاً فما حولها، ومتوسطة وهي ١٧ ذراعاً إلى ١٨ ذراعاً فما حولها، وعالية وهي ما فوق ١٨ ذراعاً، وربما زادت على العشرين».

(٢) لعل هذا الاختلاف يعود إلى الملاحظة التي أبدتها القلقشندي والتي أشرنا إليها في الحاشية رقم (١).

وقد خرجنا عن المقصود في ترجمة يزيد بن عبد الله هذا، غير أننا أتينا بفضائل وغرائب.

ودام يزيد بن عبد الله على إمرة مصر إلى أن مات الخليفة المتوكل على الله جعفر، وتخلّف بعده أبْنُه المنتصر محمد. وقُتِل أيضاً الفتح بن خاقان مع المتوكل، وكان قُتِل المتوكل في شوال من سنة سبع وأربعين ومائتين التي بُني فيها هذا المقياس. ولَمَّا بُويع المنتصر بالخلافة أرسل إلى يزيد بن عبد الله المذكور بآستمراره على عمله بمصر. فدام يزيد بن عبد الله هذا على ذلك إلى أن مات الخليفة المنتصر في شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائتين، وبُويع المستعين بالله بالخلافة. [و]أرسل المستعين إليه بالاستسقاء لَقْحَط كان بالعراق؛ فاستسقوا بمصر لسبع عشرة خلت من ذي القعدة، وأستسقى جميع أهل الآفاق في يوم واحد؛ فإن المستعين كان قد أمر سائر عُمّاله بالاستسقاء في هذا اليوم المذكور. ودام يزيد بن عبد الله على إمرة مصر حتى خُلِع المستعين من الخلافة، بعد أمور وقعت له، في المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وبُويع المعتر بن المتوكل بالخلافة؛ فعند ذلك أْخِيفَت السُّبُلُ وَتَخَلَّخَل أمرُ الديار المصرية لاضطراب أمر الخلافة. وخرج جابر بن الوليد [المدلجي] <sup>(١)</sup> بالإسكندرية، فتجهّز يزيد بن عبد الله هذا لحربه، وجمع الجيوش وخرج من الديار المصرية وآلتقاه؛ فوقع له معه حروب ووقائع كان أبتداؤها من شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وخمسين ومائتين؛ وطال القتال بينهما وأنكسر كلّ منهما غير مرّة وتراجع. فلما عجز يزيد بن عبد الله عن أخذ جابر <sup>(٢)</sup> بن الوليد المذكور، أرسل إلى الخليفة فطلب منه نَجْدَةً لقتال جابر وغيره؛ فنَدَب الخليفة الأمير مُزَاحِمَ بن خاقان في عسكر هائل إلى التوجّه إلى الديار المصرية، فخرج بمن معه من العراق حتى قَدِم مصر مُعِيناً ليزيد بن عبد الله المذكور

(١) زيادة عن الكندي.

(٢) انظر الكندي: ٢٣٠ - ٢٣٢، وفيه تفاصيل وافية عن سير المعارك بين جابر بن الوليد ويزيد بن عبد الله. وقد أشار الكندي بشيء من التفصيل إلى أسباب قوة جابر بن الوليد ومن انضمّ إليه من وجوه مصر ويطون الأعراب.

لثلاث عشرة بقية من شهر رجب من السنة المذكورة؛ وخرج يزيد بن عبد الله إلى ملاقاته وأجله وأكرمه، وخرج الجميع وواقعوا جابر بن الوليد المذكور وقتلوه حتى هزموه ثم ظفروا به وأستباحوا عسكره، وكتبوا إلى الخليفة بذلك؛ فورد عليهم الجواب بصرف يزيد بن عبد الله هذا عن إمرة مصر وبأستقرار مزاحم بن خاقان عليها عوضه، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائتين. فكانت مدة ولاية يزيد بن عبد الله هذا على مصر عشر سنين وسبعة أشهر وعشرة أيام.

\* \* \*

### السنة الأولى من ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر

وهي سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

فيها حج بالناس عبد الصمد بن موسى، وسار بالحج من العراق جعفر بن دينار.

وفيهما في آخر السنة قديم المتوكل إلى الشام فأعجبته دمشق وأراد أن يسكنها وبني له القصر بدارياً<sup>(١)</sup> حتى كلموه في الرجوع إلى العراق وحسنوا له ذلك؛ فرجع بعد أن سمع بيتي<sup>(٢)</sup> يزيد بن محمد المهلبى وهما: [الوافر]

أظن الشام تَشَمَّتْ<sup>(٣)</sup> بالعراق إذا عزم الإمام على انطلاق<sup>(٤)</sup>  
فإن يدع<sup>(٥)</sup> العراق وساكنيه فقد تُبْلِى المليحة بالطلاق

(١) دارياً: قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة. (معجم البلدان) وفي مروج الذهب: ١١٤/٤ «ولما نزل دمشق أبى المتوكل أن ينزل المدينة لتكاثف هواء الغوطة عليها وما يرتفع من بخار مياهها، فنزل قصر المأمون، وذلك بين دارياً ودمشق على ساعة من المدينة، وهذا الموضع بدمشق يشرف على المدينة ويعرف بقصر المأمون إلى هذا الوقت وهو سنة ٣٣٢هـ» قارن أيضاً باليعقوبي: ٤٩١/٢، وفيه ورد هذا الخبر باختلاف غير يسير.

(٢) في الأصل: «أبيات». وأثبتنا هنا ما يناسب السياق. وقد أورد المسعودي هذين البيتين وقال إنهما من قصيدة طويلة.

(٣) في مروج الذهب: «يشمت».

(٤) كذا أيضاً في مروج الذهب وتاريخ الخلفاء. وفي عقد الجمان للعيني: «الفراق».

(٥) في مروج الذهب: «فإن تدع العراق وساكنيه» وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي: «فإن تدع العراق وساكنيه».

وفيهما توفي أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صُول تكين، الكاتب المعروف بالصُولي<sup>(١)</sup>، الكاتب الشاعر المشهور؛ كان أحد الشعراء المُجيدِين، وله ديوان<sup>(٢)</sup> شعر صغير الحجم ونثرٌ بديع. وهو أبْنُ أخت العباس بن الأحنف الشاعر، ونسبته إلى جدّه صُول تكين المذكور، وكان أحد ملوك خُراسان، وأسلمَ على يد يزيد بن المهلب بن أبي صُفْرة. وقال الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السَّهْمِيّ في تاريخ جُرْجان: الصُّولِيّ جُرْجَانِيّ الأصل، وصُول: من بعض ضياع جُرْجان، وهو عمّ والد أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصُّولِيّ صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنّفات، فإنهما مجتمعان في العباس المذكور. ومن شعر الصُّولِيّ هذا قوله: [الطويل]

دَنْتُ بِأَناسٍ عَن تَناءِ زِيارَةٍ      وشَطٌّ بليلى عَن دُنُو مَزارِها  
وإنْ مُقيَماتٍ بِمُنْعَرَجِ اللَّوى      لأقربُ مِن ليلي وهاتيك دارِها

وفيهما توفي الحارث بن أسد الحافظ أبو عبد الله المُحاسِبِيّ؛ أصله من البصرة وسكن بغداد، وكان كبير الشأن في الزهد والعلم، وله التصانيف المفيدة.

وفيهما توفي الوليد بن شُجاع بن الوليد بن قيس، الشيخ الإمام أبو هَمَّام السُّكُونِيّ البَغْدَادِيّ؛ كان صالحاً عفيفاً ديناً عابداً وتوفي ببغداد.

وفيهما توفي هارون بن عبد الله بن مروان، الحافظ أبو موسى البَرَّاز. مات ببغداد في شَوّال، وأخرج عنه مسلم وغيره، وكان ثقةً صدوقاً.

وفيهما توفي هَناد بن السَّرِيّ الدَّارِمِيّ الكوفيّ الزاهد الحافظ؛ كان يقال له راهبُ الكوفة؛ سمع وكيعاً وطبقته، وروى عنه أبو حاتم الرّازِيّ وغيره.

وفيهما توفي القاضي يحيى بن أَكْثَم بن محمد بن قَطَن بن سَمْعَانَ التَّمِيمِيّ

(١) ترجمة إبراهيم الصُولي في وفيات الأعيان: ٤٤/١، ومعجم الأدباء لياقوت: ١٦٤/١، وتاريخ بغداد:

١١٧/٦، والأغاني: ٤٢/١٠، وإعتاب الكتاب لابن الأَبَّار: ١٤٦.

(٢) نشر ديوانه الأستاذ عبد العزيز الميمني في مجلة الطرائف الأدبية، القاهرة، ١٩٣٧، ص ١٢٦ - ١٩٤.

الْأُسَيْدِيَّ<sup>(١)</sup>، أبو عبد الله، وقيل أبوزكريا، وقيل أبو محمد. ولي القضاء بالبصرة وبغداد والكوفة وسامراً، وكان إماماً عالماً بارعاً. قال أبو بكر الخطيب في تاريخه: كان أحد أعلام الدنيا ممن أشتهر أمره وعُرف خبره، ولم يستتر عن الكبير والصغير من الناس فضله وعلمه ورياسته وسياسته؛ وكان أمر الخلفاء والملوك لأمره، وكان واسع العلم والفقه والأدب.

قال الكوكبي: أخبرنا أبو علي مخرز بن أحمد الكاتب، حدثني محمد بن مسلم البغدادي السعدي قال: دخلت على يحيى بن أكثم فقال: افتح هذه القمطرة<sup>(٢)</sup>، ففتحتها، فإذا شيء قد خرج منها، ورأسه رأس إنسان ومن سرتة إلى أسفله خِلقة زَاغٍ<sup>(٣)</sup>، وفي ظهره سَلْعَةٌ<sup>(٤)</sup> وفي صدره سَلْعَةٌ، فكبرت وهللت ويحيى يضحك، ثم قال بلسان فصيح: [الهج]

أنا الزَّاغُ أبو عَجْوَه      أنا ابن اللَّيْث واللَّبَّوَه  
أحبِّ الرِّاحَ والريحا      نَ والنَّشْوَةَ والقَهْوَه  
فلا عَرَبْدَتِي تُخْشَى      ولا تُحْذَرُ لِي سَطْوَه

ثم قال لي: يا كهل، أنشدني شعراً غزلاً؛ فقال لي يحيى بن أكثم: قد أنشدك فأنشده؛ فأنشدته: [الطويل]

أغرَّك أن أذنبتَ ثم تتابعت      ذنوبُ فلم أهجرك ثم أتوبُ<sup>(٥)</sup>

(١) كذا ضبط بالعارة في عقد الجمان ووفيات الأعيان. قال ابن خلكان: هذه النسبة إلى أسيد، بطن من تميم يقال له أسيد بن عمرو بن تميم.

(٢) القمطر والقمطرة: شبه سبط يسف من قصب أو غيره تصان به الكتب. وقصرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة على كل وعاء منقول تصان فيه الكتب والأوراق كجعب المحامين والمدرسين وغيرهم. ويقابلها بالفرنسية Bureau. (معجم متن اللغة: ٦٤٨/٤).

(٣) الزاغ: ضرب من الغراب أخضر اللون لطيف الشكل. ويعرف في الشام بالزراغ والفاق، وفي العراق بالزراغ والغراب، وفي مصر بالغراب؛ وهو ضروب وأشكال (معجم متن اللغة: ٧٩/٣) وفي حاشية طبعة دار الكتب من النجوم أنه يعرف بمصر الآن بالغراب النوحى.

(٤) السَّلْعَةُ: الشَّجَّة.

(٥) أورد الدميمري في حياة الحيوان الكبرى: ٢/٢ غير هذين البيتين وهما:

وليل في جوانبه فضول      من الإظلام أطلس غيهبان  
كان نجومه دمع حبيس      تفرق بين أجفان الغواني

وأكثرَ حتى قلتَ ليس بصارمي وقد يُضَرَم الإنسان<sup>(١)</sup> وهو حبيب

فصاح: زاغ زاغ زاغ<sup>(٢)</sup>، وطار ثم سقط في القِمْطَرَة؛ فقلت: أعزَّ الله القاضي! وعاشقُ أيضاً! فضحك؛ فقلتُ: ما هذا؟ فقال: هو ما ترى! وجَّه به صاحبُ اليمن إلى أمير المؤمنين وما رآه بعدُ. اهـ. وقال أبو خازم القاضي: سمعتُ أبي يقول: ولي يحيى بن أكثم قضاء البصرة وله عشرون سنة فاستصغروه، فقال أحدهم: كم سنَّ القاضي؟ [فعلم أنه قد استصغِر]<sup>(٣)</sup>، فقال: أنا أكبرُ من عَتَاب الذي استعمله رسولُ الله ﷺ على أهل مكة، وأكبرُ من مُعَاذ الذي وجهه رسولُ الله ﷺ قاضياً على اليمن، وأكبرُ من كعب بن سُور الذي وجهه عمرُ قاضياً على البصرة [فجعل جوابه احتجاجاً]<sup>(٣)</sup>.

وفيهما توفي يعقوب بن إسحاق السُّكَيْت، الإمام أبو يوسف اللغوي صاحب إصلاح المنطق؛ كان علامةً الوجود؛ قتله المتوكِّل بسبب محبته لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. قال له يوماً: أيما أحب إليك أنا ولداي: المؤيد والمعتز، أم عليّ والحسن والحسين؟ فقال: والله إنَّ شعرةً من قنبرٍ خادمٍ عليّ خيرٌ منك ومن ولدك؛ فأمر المتوكِّل الأتراك فداسوا بطنه؛ فحمل إلى بيته ومات.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وثمانية عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وإصبعاً.

\* \* \*

(١) في الأصول: «وقد تصرم الأقسام». وما أثبتناه من طبعة دار الكتب عن عقد الجمان ومرة الزمان.

(٢) في حياة الحيوان: «فصاح وأبي وأمي ورجع إلى القمطرة.. الخ».

(٣) الزيادة عن وفيات الأعيان.



## السنة الثانية من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر

وهي سنة أربع وأربعين ومائتين.

فيها سَخِطَ المتوكِّل على حكيمة بَخْتِيشُوع<sup>(١)</sup> ونَفَاه إلى البحرين.

وفيها أَفْتَحَ بُغا التركي حصناً كبيراً من الروم يقال له صَمْلَةٌ.

وفيها أَتَّفَقَ عيدُ الأضحى وفطيرُ اليهود وعيدُ الشَّعَانِين للنَّصَارَى في يوم واحد.

وفيها توفي الحسن بن رَجَاء أبو عَلِيّ الْبَلْخِي؛ كان إماماً حافظاً، سافر في

طلب الحديث، وسمع الكثير، ولقي الشيوخ، وروى عنه غير واحد.

وفيها توفي علي بن حُجْر بن إِيَّاس بن مُقَاتِل، الإمام أبو الحسن السَّعْدِي

[الْمَرْوَزِي]<sup>(٢)</sup>؛ وُلِدَ سنة أربع وخمسين ومائة، وكان من علماء خُرَاسَانَ، كان

حافظاً مُتَقَنّاً شاعراً؛ طاف البلادَ وحَدَّثَ، وَاَنْتَشَرَ حديثُهُ بِمَرَّو.

وفيها توفي محمد<sup>(٣)</sup> بن الْعَلَاء بن كُرَيْب أبو كُرَيْب الْهَمْدَانِي الْكُوفِي الْحَافِظ.

كان من الأئمة الْحُفَاف. لم يكن بعد الإمام أحمد أحفظ منه.

الذين ذكرَ الذهبِي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن مَنِيع،

وإبراهيم بن عبد الله الْهَرَوِي، وإسحاق بن موسى الْخَطِيمِي<sup>(٤)</sup>، والحسن بن شُجَاع

الْبَلْخِي الْحَافِظ، وأبو عَمَّار الْحَسِين بن حُرَيْث، وَحُمَيْد بن مَسْعَدَة، وعبد الحميد بن

بَيَّان الْوَاسِطِي، وعلي بن حُجْر [بن إِيَّاس السَّعْدِي الْمَرْوَزِي]<sup>(٥)</sup>، وَعُتْبَة بن عبد الله

(١) هو بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع بن جرجس: طبيب سرياني الأصل مستعرب. قرَّبه الخلفاء

العباسيون ولا سيما المتوكل، فعلت مكانته وأثرى حتى كان يضاهي المتوكل في الفرش واللباس. خدم

الوائق والمتوكل والمستعين والمعتز. وصنَّف كتاباً في الحِجَامَة على طريقة السؤال والجواب. مات

ببغداد سنة ٢٥٦هـ. وبختيشوع لفظ سرياني معناه: عبد المسيح. (الأعلام: ٤٤/٢).

(٢) الزيادة عن ابن الأثير وتقريب التهذيب.

(٣) في شذرات الذهب أنه مات سنة ٢٤٨هـ، وفي تقريب التهذيب سنة ٢٤٧هـ.

(٤) في الأصول: «الخطمي» بالحاء المهملة. والتصحيح من شذرات الذهب وتقريب التهذيب. قال

السمعاني: وهذه النسبة إلى بطن من الأنصار يقال له خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس بن حارثة.

(٥) زيادة عن تقريب التهذيب وشذرات الذهب.

المَرْوَزِيّ، ومحمد<sup>(١)</sup> بن أَبَان مُسْتَمْلِي وَكِيع، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشَّوَارِب، ويعقوب بن السُّكَيْت.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وإصبع واحد. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً واثنا عشر إصباعاً.

\* \* \*

### السنة الثالثة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر

وهي سنة خمس وأربعين ومائتين.

فيها عَمَّتِ الزلازلُ الدنيا فأخربت القِلاعَ والمُدُنَ والقناطرَ، وهَلَكَ خلقٌ بالعراق والمغرب، وسقط من أنطاكيّة [ألف وخمسمائة دار و]<sup>(٢)</sup> نَيْفٌ وتسعون بُرجاً [من سورها]<sup>(٣)</sup> وتَقَطَّعَ جبلُها الأقرعُ وسقط في البحر؛ وسُمِعَ من السماء أصواتٌ هائلة، وهَلَكَ أَكْثَرُ أَهْلِ اللَّاذِقِيَّةِ تحت الرِّدم، وهَلَكَ أَهْلُ جَبَلَةِ<sup>(٤)</sup>، وَهَدِمَتْ بَالِسُ<sup>(٥)</sup> وَغَيْرُهَا، وَآمَدَّتْ إِلَى خُرَاسَانَ، وَمَاتَ خِلَائِقُ مِنْهَا. وَأَمَرَ الْمُتَوَكِّلُ بِثَلَاثَةِ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ لِلَّذِينَ أَصِيبُوا فِي مَنَازِلِهِمْ. وَزُلْزِلَتْ مِصْرُ، وَسَمِعَ أَهْلُ بُلْبَيسَ<sup>(٦)</sup> مِنْ نَاحِيَةِ مِصْرٍ صَيْحَةً هَائِلَةً، فَمَاتَ خَلْقٌ مِنْ أَهْلِ بُلْبَيسَ وَغَارَتْ عَيُونُ مَكَّةَ.

(١) هو محمد بن أبان بن وزير البلخي، ويلقب بحمدويه. (التقريب).

(٢) الزيادة عن ابن الأثير وعقد الجمان وشذرات الذهب.

(٣) زيادة عن شذرات الذهب.

(٤) في الأصول: «وذهبت حيلة أهلها». وهو تحريف. والتصحيح من ابن الأثير. وفي الذهبي وشذرات الذهب: «وذهبت جيلة بأهلها». وجيلة (بالتحريك) اسم لحمسة مواضع؛ والمراد جيلة التي في ساحل بحر الشام. (انظر المشترك لياقوت: ٩٥).

(٥) باليس: بلدة بالشام بين حلب والرقة (معجم البلدان). وهي برباليسوس القديمة، وتسمى في وقتنا: مسكنة. (الأعلاق الخطيرة: ٣/٧٦٤ - حاشية، ودائرة المعارف الإسلامية: ١٢٢/٦).

(٦) في ابن الأثير: «أهل سيس». وفي شذرات الذهب: «أهل تنيس».

وفيها أمر المتوكل ببناء مدينة الماحوزة<sup>(١)</sup>، وسماها الجعفرية<sup>(٢)</sup>، وأقطع الأمراء أساسها؛ وبعد هذا أنفق عليها أكثر من ألفي ألف دينار، وبنى بها قصرًا سماه اللؤلؤة لم ير مثله في علوه وأرتفاعه؛ وحفر للماحوزة نهراً كان يعمل فيه اثنا عشر ألف رجل، فقتل المتوكل وهم يعملون فيه، فبطل عمله، وخربت الماحوزة ونقض القصر.

وفيها أغارت الروم على مدينة سُمَيْساط، فقتلوا نحو خمسمائة وسبوا؛ فغزاهم علي بن يحيى، فلم يظفر بهم.

وفيها توفي ذو النون المصري الزاهد العابد المشهور، وأسمه ثوبان بن إبراهيم، ويقال: الفيض بن أحمد<sup>(٣)</sup> أبو الفيض، ويقال: الفياض الإخميمي؛ كان إماماً زاهداً عابداً فاضلاً؛ روى عن الإمام مالك والليث بن سعد وأبن لهيعة والفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وغيرهم؛ وروى عنه أحمد بن صبيح الفيومي وربيع بن محمد الطائي والجنيّد بن محمد وغيرهم؛ وكان أبوه نوبياً. وذو النون هو أول من تكلم ببلده في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية، فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم، ووقع له بسبب ذلك أمور يلزم من ذكرها الإطالة في ترجمته، وليس لذلك هنا محل. وقال يوسف بن الحسين: سمعتُ ذا النون يقول: مهما تصوّر في فهمك فالله بخلاف ذلك. وقال: سمعتُ ذا النون يقول: الاستغفارُ أَسْمُ جامع لمعانٍ كثيرة ثم فسرها. ومات ذو النون في ذي القعدة بمصر، ودفن بالقرافة، وقبره معروف بها يُقصد للزيارة.

(١) في ابن الأثير: «الماخورة». وفي تاريخ يعقوبي: ٤٩٢/٢ «وانتقل المتوكل إلى موضع يقال له الماحوزة على ثلاثة فراسخ من قصر سمر من رأى وبنى هناك مدينة سماها الجعفرية، وحفر فيها نهراً من القاطول، ونقل الكتاب والدواوين والناس كافة إليها، وبنى فيها قصرًا لم يسمع بمثله، وذلك في المحرم سنة ٥٢٤هـ وفي مكان آخر قال يعقوبي: «ودفن المتوكل في قصره المعروف بالجعفري الذي كان سماه الماحوزة».

(٢) في الطبري وعقد الجمان ومعجم البلدان: «الجعفري».

(٣) في الرسالة القشيرية، ص ١٠ طبع بولاق، وعقد الجمان: «الفيض بن إبراهيم» انظر طبعة دار الكتب من النجوم: ٣٢٠/٢ حاشية.

وفيها توفي هشام بن عَمَّار بن نُصير بن مَيْسرة الإمام حافظ دِمَشْق وخطيبها ومُفتيها؛ وُلِدَ سنة ثلاث وخمسين ومائة، وكنيته أبو الوليد السُّلَمي.

وفيها توفي الحسين بن علي بن يزيد الإمام الحافظ أبو علي الكَرَابِيسِي؛ كان يبيع الكَرَابِيس<sup>(١)</sup>، وهي ثياب من الكرايس؛ رَوَى عن الشافعي وغيره وروى عنه غير واحد.

وفيها توفي سَوَّار بن عبد الله بن سَوَّار بن عبد الله بن قُدَّامة أبو عبد الله [التميمي]<sup>(٢)</sup> العَنَبَرِي البصري؛ كان إماماً عالماً فقيهاً زاهداً أديباً حافظاً صدوقاً ثقة؛ وفيه يقول بعض الشعراء: [البسيط]

ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد لم تُسمع له لاء<sup>(٣)</sup>

وفيها توفي عسكر بن الحُصَيْن، أبو ثراب النُخَسْبِي<sup>(٤)</sup> الزاهد العارف، كان من كبار مشايخ خراسان المشهورين في العلم والورع والزهد.

وفيها توفي محمد بن حبيب مولى بني هاشم؛ كان عالماً بالأنساب وأيام العرب<sup>(٥)</sup>، حافظاً متقناً صدوقاً ثقة، مات بمدينة سامراً في ذي الحجة.

(١) فسرها ابن خلكان، قال: هي الثياب الغليظة، واحداها كرباس - بكسر الكاف - وهو لفظ فارسي عَرَب. (وفيات الأعيان: ٢/ ١٣٣).

(٢) الزيادة عن تقريب التهذيب.

(٣) الشكل والمضمون مأخوذان من قول الفرزدق في مدح زين العابدين:

ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نَعْم

(٤) في الأصول: «اليحصبي» والتجيبى وكلاهما تحريف. والتصحيح عن الذهبي والسمعاني وشذرات الذهب. وهذه النسبة إلى «نخشب» بلدة من بلاد ما وراء النهر عَرِبَتْ فُقِلَ لها «نَسَف». قال السمعاني: واختلف في اسمه، والأشهر أن اسمه عسكر بن حصين، وقيل عسكر بن محمد بن حصين. قال: وكان شيخ عصره بلا مدافعة.

(٥) قال ابن النديم في الفهرست: وكتبه صحيحة. منها: «كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء» و«كتاب المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام» و«مختلف القبائل ومؤتلفها»، و«المحبر» وغيرها. وذكر ابن النديم (الفهرست: ١٥٥) أن «حبيباً» ليس اسم أبيه وإنما هو اسم أمه، وكانت مولاة لبني العباس. وفي «تحفة الأبيي» فيمن نسب إلى غير أبيه» للفيروزآبادي (طبع بمصر ١٩٥١م في نواد المخطوطات) قال: «حبيب اسم أمه، ولم أقف على اسم أبيه».

وفيهما توفي محمد بن رافع بن أبي رافع بن أبي زيد<sup>(١)</sup> القُشَيْرِيُّ النِّسَابُورِيُّ إمام عصره بخراسان؛ كان ممن جمع بين العلم والعمل والزهد والورع، ورحل [إلى] البلاد ورأى الشيوخ وسمع الكثير.

الذين ذكر الذهبية وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن عبدة الضَّبِّي، وأبو الحسن أحمد بن محمد النِّبَال<sup>(٢)</sup> القَوَّاس مَقْرِيء مَكَّة، وأحمد بن نصر النِّسَابُورِيُّ، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وإسماعيل بن موسى السُّدِّي، وذوالنون المصري، وسوار بن عبد الله العَنْبَرِيُّ، وعبد الله بن عمران العابدِي، ومحمد بن رافع، وهشام بن عَمَّار.

أمر النيل في هذه السنة:  
الماء القديم ستة أذرع واثنتان وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع.

\* \* \*

### السنة الرابعة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر

وهي سنة ست وأربعين ومائتين.

فيها غزا<sup>(٣)</sup> المسلمون الروم، فسبوا وقتلوا وأستنقدوا خلائق من الأسر. وفيها في يوم عاشوراء تحوّل الخليفة المتوكّل إلى الماحوزة وهي مدينته التي أمر ببنائها.

وفيها أمطرت [السماء]<sup>(٤)</sup> بناحية بُلُخ مطراً [يشبهه]<sup>(٤)</sup> دماً عَيْطاً أحمر.

(١) في الأصول: «أبي يزيد». وما أثبتناه من الذهبي.

(٢) في تقريب التهذيب: «أحمد بن محمد بن عون القَوَّاس».

(٣) هي أكثر من غزوة في هذه السنة انظر تفصيل ذلك في ابن الأثير والطبري: حوادث سنة ٢٤٦ هـ.

(٤) زيادة عن عقد الجمان للعيني. وعبارة الطبري وابن الأثير: «وورد فيها الخبر أن سكة بناحية بلخ تنسب إلى الدهاقين مُطِرت دماً عَيْطاً» والدم العَيْط: الطري.

وفيهما حَجَّ بالركب العراقيَّ محمدُ بن عبد الله بن طاهر، فولِّي أعمالَ الموسم وأخذ معه ثلاثمائة ألف دينار لأهل مَكَّة، ومائة ألف دينار لأهل المدينة، ومائة ألف لإجراء الماء من عرفات إلى مَكَّة.

وفيهما توفي دِعْبِل بن علي بن رَزِين بن سليمان<sup>(١)</sup> بن تَمِيم بن نَهْشَل الخَزَاعِي الشاعر المشهور. والدُّعْبِل هو البعير المُسَنَّ العَظِيم الخَلْق<sup>(٢)</sup> (ودعبل بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة وبعدها لام). وكان دعبل طَوَّالاً ضَخْماً؛ ومولَّده في سنة ثمان وأربعين ومائة، وبرَّع في علم الشعر والعربية، وهو من الكوفة، وكان أكثرُ مقامه ببغدادَ، وسافر إلى البلاد، وصنَّف كتاباً في طبقات الشعراء، وكان هَجَاءً خبيثَ اللسان، أُطْرُشاً<sup>(٣)</sup> في قفاه سَلْعَةً؛ هجا الرشيدَ والمأمونَ والمعتصمَ والواثقَ والأميرَ عبد الله بن طاهر وجماعةً من الوزراء والكتَّاب. ومن شعره: [الكامل]

لا تَعَجِّبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ      صَحَّحَكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى  
يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ نَوُومُكُمَا      يَا صَاحِبِي إِذَا دَمِي سُفِكََا  
لَا تَأْخُذَا بِظُلَامَتِي أَحَدًا      قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي أَشْتَرَكَا

ورثاه البُحْتَرِيُّ، وكان دِعْبِل مات بعد أبي تَمَام بمَدَّة، فقال من قصيدة أولها:

[الكامل]

قَدْ زَادَ فِي كَلْفِي وَأَوْقَدَ لَوْعَتِي      مَثَوَى حَبِيبٍ يَوْمَ مَاتَ وَدِعْبِلُ

(١) ورد نسبه هكذا في الأغاني: ١٢٠/٢٠ طبعة الهيئة المصرية، وفي تاريخ بغداد: «دعبل بن علي بن رزِين بن عثمان بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي» ومثله في تاريخ دمشق. وترجمته وأخباره مجموعة مستوفاة في أعيان الشيعة: ٤٠٠/٦ - ٤٢٤.

(٢) قال في أعيان الشيعة: «في تاريخ بغداد بسنده عن إسماعيل بن علي الخزاعي إنما لقبته دابته دعبلًا لدعابة كانت فيه فأرادت «دعبلًا» فقلبت الدال ذالاً. وفي الأغاني بسنده عن أبي هفان عن دعبل، قال لي أبو يزيد الأنصاري: مم اشتق دعبل؟ قلت: لا أدري، قال: الدعبل الناقة التي معها ولدها. وعن أبي عمرو الشيباني: الدعبل البعير المسنَّ أو الناقة المسنة. وفي لسان الميزان: هو اسم الناقة الشارف، ويقال أيضاً للشيء القديم. وفي القاموس: الدعبل، كزبرج، بيض الضفادع والناقة القوية والشارف». (٣) أي أطروش. والسلعة: الشجعة..

وفيها توفيت شجاعاً أم المتوكل على الله جعفر في حياة ولدها المتوكل؛ وكانت تُدعى «السيدة» وكانت أم ولد، وكانت صالحة كثيرة الصدقات والمعروف؛ كانت تُخرج في السر على يد كاتبها أحمد بن الخصيب. ولما ماتت قال ابنها المتوكل في موتها: [الطويل]

تذكرت لما فرق الدهر بيننا فعزيت نفسي بالنبي محمد

فأجازه بعض من حضر فقال: [الطويل]

فقلت لها إن المنايا سيلنا فمن لم يمُت في يومه مات في غد

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن إبراهيم الدورقي، وأحمد بن أبي الحواري، وأبو عمر الدورقي المقرئ وأسمه حَفْص<sup>(١)</sup>، ودعبل الشاعر، والمسيب بن واضح.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع واثان وعشرون إصباعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وعشرون إصباعاً.

\* \* \*

### السنة الخامسة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر

وهي سنة سبع وأربعين ومائتين.

فيها قُتل الخليفة المتوكل على الله أمير المؤمنين أبو الفضل جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي البغدادي؛ ومولده سنة سبع<sup>(٢)</sup> ومائتين، وقيل: في سنة خمس ومائتين،

(١) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان، كما في شذرات الذهب للحنبلي وطبقات القراء لابن الجزري.

(٢) كذا أيضاً في البداية والنهاية لابن كثير. وفي الطبري وابن الاثير: سنة ٢٠٦هـ. وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي: سنة ٢٠٥هـ وقيل ٢٠٧هـ.

وتولّى الخلافة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين بعد وفاة أخيه هارون الواثق؛ وأُمّه أم ولد تُسمّى شجاع، تقدّم ذكرها في السنة الخالية؛ وهو العاشر من خلفاء بني العباس، قتله مماليكهُ الأتراك باتفاق ولده محمد المنتصر على ذلك، لأن المتوكل كان أراد خلع ولده المنتصر المذكور من ولاية العهد وتقديم ابنه المعتز عليه، فأبى المنتصر ذلك؛ فصار المتوكل يوبّخ ولده المنتصر محمداً في الملأ ويسلّط عليه الأحداث؛ فحقّد عليه المنتصر، وأتفق مع وصيف وموسى بن بُغا وباغِر على قتله<sup>(١)</sup>؛ فدخلوا عليه وقد أخذ منه الشراب وعنده وزيره الفتح بن خاقان وهونائم، فأولّ من ضربه بالسيف باغِر ثم أخذته السيوف حتى هلك؛ فصاح وزيره: وَيَحْكُم أمير المؤمنين! فلما رآه قتيلاً قال: الْحَقُونِي<sup>(٢)</sup> به، فقتلوه؛ ولَفّ هو والفتح بن خاقان في بساط ثم دُفنا بدمائهما من غير تَغْسِيل في قبر واحد؛ وذلك في ليلة الخميس خامس شوال من هذه السنة. فكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وأياماً. وبويع بالخلافة بعده ابنه المنتصر محمد، فلم يتهنأ بها، ومات بعد ستة أشهر، حسبما يأتي ذكره في السنة الآتية.

وكان المتوكل فيهِ كُلُّ الخِصالِ الحَسنة إلا ما كان فيه من الغضب. وقد أفتح خلافته بإظهار السنّة ورفع المحنة، وتكلّم بالسنّة في مجلسه؛ حتى قال إبراهيم بن محمد التميمي قاضي البصرة: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق يوم الرّدة، وعمر بن عبد العزيز في ردّ مظالم بني أميّة، والمتوكل في مَحو البدع وإظهار السنّة. وكان المتوكل فاضلاً فصيحاً؛ قال علي بن الجهم: كان المتوكل مشغولاً بقبيحة (يعني

(١) أكثر المصادر تجمع على هذه الرواية في سبب مقتل المتوكل. ولعل ابن الطقطقي في الفخري: ٢٣٦ - ينفرد في ترجيح سبب آخر وهو انحراف المتوكل عن آل علي وميل ابنه المنتصر إليهم. قال: «وكان المتوكل شديد الانحراف عن آل علي، وفعل من حُرث قبر الحسين ما فعل. وقال من يعتذر له: إنه كان كأخيه وكالمؤمن في الميل إلى بني علي، وإنما كان حوله جماعة منحرفون عن أهل البيت فكانوا دائماً يحملونه على الوقعة فيهم. والأول أصح، ولا ريب أنه كان شديد الانحراف عن هذه الطائفة ولذلك قتله ابنه غيرة وحمية».

(٢) ذكر الطبري أنه ألقي نفسه عليه ليقيه فقتلوه. وذكر المسعودي أن الفتح مانعهم عنه فبعجه واحد منهم بالسيف في بطنه فأخرجه من متنه وهو صابر لا يتنحى ولا يزول ثم طرح نفسه على المتوكل فماتاً جميعاً.



أمّ ولده المعتز لا يصبر عنها، فوقفت له يوماً وقد كتبت على خديها بالمسك جعفرًا؛ فتأملها ثم أنشد يقول<sup>(١)</sup>: [الطويل]

وكاتبه في الخد بالمسك جعفرًا      بنفسي مخط<sup>(٢)</sup> المسك من حيث أثرًا  
لئن أودعت سطرًا من المسك خدّها      لقد أودعت قلبي من الحب أسطرًا<sup>(٣)</sup>

وكان المتوكل كريمًا، قيل: ما أعطى خليفة شاعرًا ما أعطاه المتوكل. وفيه يقول مروان بن أبي الجنوب<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

فأمسك ندى كفيك عني ولا ترّد      فقد خفت أن أطفئ وأن أتجبر<sup>(٥)</sup>

ويقال: إنه سلّم على المتوكل بالخلافة ثمانية كلّ منهم أبوه خليفة، وهم: منصور بن المهدي، والعباس بن الهادي، وأبو أحمد بن الرشيد، وعبد الله بن الأمين، وموسى بن المأمون، وأحمد بن المعتصم، ومحمد بن الواثق، وأبنة المنتصر محمد بن المتوكل.

وفيها قُتل الفتح بن خاقان وزير المتوكل، قُتل معه على فراشه. كان أبوه خاقان معظمًا عند المعتصم، وكان من أولاد الأتراك، فضّم المعتصم الفتح هذا

(١) ذكر الأصفهاني في الأغاني: ٢٢/٢٠٠ (طبعة الهيئة المصرية - أخبار محبوبة الشاعرة) أن قاتل هذا الشعر محبوبة شاعرة المتوكل، في سياق رواية مختلفة عما هو هنا؛ ثم عاد وذكر في الجزء ١٩/٣٢٣ (طبعة دار الكتب العلمية) أن قاتله هي فضل الشاعرة، وأورد هذه الحادثة التي أوردتها أبو المحاسن. وفي البداية والنهاية: ١٠/٣٦٥ (ترجمة المتوكل) نقل عن ابن عساكر عن علي بن الجهم قال: وقفت فتحية حظية المتوكل بين يديه وقد كتبت على خدّها بالغالية «جعفر» فتأمل ذلك ثم أنشأ يقول... الأبيات.

(٢) كذا في الأغاني: ٢٢/٢٠٠، وذكر في الجزء ١٩/٣٢٣: «سواد المسك». وفي البداية والنهاية: «تخط المسك» - وفي الأصول «مخط المسك».

(٣) في الأغاني: ٢٢/٢٠٠ ورد هذا البيت على النحو التالي:

لئن كتبت في الخد سطرًا بكفها      لقد أودعت قلبي من الحب أسطرًا

(٤) هو مروان بن يحيى (أبي الجنوب) بن مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، وكنيته أبو السمط، ويلقب غبار العسكر لبيت قاله، ويعرف بمروان الأصغر. (ترجمته في معجم المرزباني: ٣٢١، وطبقات

ابن المعتز: ٣٩٢، وتاريخ بغداد: ١٣/١٥٣، والأغاني: ١٢/٩٨ و ٢٣/٢١٤).

(٥) روي في الأغاني أن المتوكل قال له عندما وصل إلى هذا البيت: «لا والله لا أمسك حتى أغرقك بجودي».

إلى ابنه المتوكل فنشأ معاً، فلما تخلف المتوكل استوزره؛ وكان أهلاً لذلك: كان أديباً فاضلاً جواداً ممدحاً فصيحاً.

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن إسحاق أبو عبد الرحمن الأزدي؛ كان حافظاً ثقة سمع سفيان بن عيينة وغيره، وهو الذي كان سبباً لرجوع الواثق عن القول بخلق القرآن.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إبراهيم بن سعيد الجوهري، وأبو عثمان المازني، والمتوكل على الله، وسلمة بن شبيب، وسفيان بن وكيع، والفتح بن خاقان الوزير.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأربعة عشر إصبعاً.

\* \* \*

### السنة السادسة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر

وهي سنة ثمان وأربعين ومائتين.

فيها في صفر خلع المؤيد إبراهيم والمعتز الزبير ابنا المتوكل أنفسهما من ولاية العهد مكرهين على ذلك من أخيهما الخليفة المنتصر محمد<sup>(١)</sup>.

وفيها وقع بين أحمد بن الخصيب وبين وصيف التركي وخشة؛ فأشار الوزير على المنتصر أن يبعد عنه وصيفاً وخوفه منه؛ فأرسل إليه أن طاعة الروم أقبل يريد الإسلام فسر إليه، فاعتذر؛ فأحضره وقال له: إما تخرج أو أخرج أنا؛ فقال: لا، بل أخرج أنا. فانتخب المنتصر معه عشرة آلاف وأنفق فيهم الأموال وساروا. ثم بعث المنتصر إلى وصيف يأمره بالمقام بالثغر أربع سنين.

(١) وقد كتب كل منهما رقعة بخطه أنه خلع نفسه من البيعة وأن الناس في حل من حلها ونقضها، وإنما يعجزان عن القيام بشيء منها — انظر نسخة هذا الخلع في الطبري: ٣٤٨/٥.

وفيهما حكم محمد بن عمر الخارجي بناحية الموصِل ومال إليه خَلْقٌ؛ فسار لحربه إسحاق بن ثابت الفرَّغاني، فالتقوا فقتل جماعةً من الفريقين، ثم أسير محمد وجماعته فقتلوا وصُلبوا إلى جانب خشبة بابك الخُرَمي المَقْدَم ذكره فيما مضى.

وفيهما قويت شوكة يعقوب بن اللَّيث الصَّفَّار واستولى على معظم إقليم خراسان، وسار من سجستان ونزل هَرَاة وفرَّق في جنده الأموال.

وفيهما بُويع المستعين بالخلافة بعد موت أبْن عمِّه<sup>(١)</sup> محمد المنتصر الآتي ذكره. وعقد المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق والحرمين والشُّرطة.

وفيهما حبس المستعين بالله ولَدَيْ عمِّه<sup>(٢)</sup> المتوكل وهما المؤيد إبراهيم والمعتز الزبير، وضيق عليهما واشترى أكثر أملاكهما كَرْهًا، وجعل لهما في السنة نحو ثلاثة<sup>(٣)</sup> وعشرين ألف دينار.

وفيهما أخرج أهل جَمُص عاملهم؛ فراسلهم وخادعهم حتى دخلها، فقتل منهم طائفةً وحمل من أعيانهم مائة إلى العراق ثم هدم سُور جَمُص<sup>(٤)</sup>.

وفيهما عقد الخليفة المستعين لإتمامش على مصر والمغرب مع الوزارة، وفرَّق المستعين في الجند ألفي ألف دينار.

وفيهما غزا وصيف التركي الصائفة.

(١) في الأصول: «ابن أخيه» وهو خطأ.

(٢) في الأصول: «أولاد أخيه» وهو خطأ.

(٣) في الطبري وابن الأثير: «وترك للمعتز ما يتحصل منه في السنة عشرون ألف دينار، وللمؤيد ما يتحصل منه في السنة خمسة آلاف دينار» وزاد الطبري: «فكان ما ابتاع من أبي عبد الله - أي المعتز - بعشرة آلاف ألف دينار وعشر حبات لؤلؤ، ومن إبراهيم بثلاثة آلاف ألف درهم وثلاث حبات لؤلؤ. وكان الشراء باسم الحسن بن مخلد للمستعين».

(٤) هذا الخبر ورد في الطبري وابن الأثير بما يخالف الوقائع هنا، وهو: «وفيهما شغب أهل حمص على كيدر بن عبد الله عامل المستعين عليها فأخرجوه منها، فوجه إليهم المستعين الفضل بن قارن فمكر بهم حتى أخذهم... الخ». ورواية يعقوبي موافقة لما جاء في الطبري وابن الأثير، غير أنه ذكر أن المستعين وجه إليهم أولاً عبد الرحمن بن حبيب الأزدي والياً فمات في الطريق قبل أن يصل، ثم وجه الفضل بن قارن الطبري... الخ.

وفيهما نفى المستعينُ عبيدَ الله بن يحيى بن خاقان إلى بَرَقَة.

وفيهما مات بُغَا الكبير التركيّ المعتصميّ أحد أكابر الأمراء في جُمادى الآخرة من السنة، فعقد المستعينُ لابنه موسى بن بُغَا على أعمال أبيه. وكان بُغَا يُعرف بالشَّرَابِيّ، مات وقد جاوز التسعين سنّة، وياشر من الحروب ما لم يُياشره غيره، ولم يَلْبَس سلاحاً ولا جُرح قط؛ فقليل له في ذلك، فقال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله، أدعُ لي؛ فقال: لا بأسَ عليك أحسنتَ إلى رجل من أهل بيتي فعليك من الله وافيةٌ.

وفيهما توفي الخليفةُ أمير المؤمنين المنتصر بالله محمد ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر الهاشمي العباسي؛ بقيّةُ نسبه تقدّمت في ترجمة أبيه جعفر المتوكل في الخالية. بُويِع بالخلافة يوم قتل أبيه في يوم الخميس خامس شوال سنة سبع وأربعين ومائتين، فلم تَطُل أيامُه ومات بعد أبيه بستة أشهر في شهر ربيع الأوّل بالخوانيق<sup>(١)</sup>. قيل: إن المنتصر هذا رأى أباه المتوكل في المنام فقال له: وَيَحْك يا محمد! ظلمتني وقتلتني، والله لا تمتعت في الدنيا بعدي إلا أياماً يسيرةً ومصيرك إلى النار، فأنّبه فزعاً وقال لِأَمّه: ذهبَت عني الدنيا والآخرة، فلم يكن بعد أيام إلا ومَرَض ثلاثة أيام ومات بالدُّبْحَة في حَلَقِه. وقيل: سمّه الفاصد<sup>(٢)</sup> وقُتل الفاصد<sup>(٣)</sup> بعده. وقيل: سمّه طبيه<sup>(٣)</sup> وقيل غير ذلك. وكان شهماً شجاعاً راجحَ العقل واسعَ الاحتمال كثير المعروف: شأنُ سُؤْدَدَه بقتل أبيه. وبُويِع بالخلافة بعده [ابن]<sup>(٤)</sup> عمّه المستعين بالله أحمد. وكانت وفاة المنتصر هذا في يوم السبت لخمس خلون من شهر ربيع الأوّل، وقيل: يوم الأحد رابع ربيع الأوّل.

وفيهما توفي الأمير طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وهو على إمرة خراسان

(١) الخوانيق: داء يمنع نفوذ النفس إلى الرئة. والعامّة تسميه: الخانوق.

(٢) في طبعة دار الكتب المصرية: «القاصد» بالقاف المثناة، وهو خطأ. وفي أخبار موته والروايات المختلفة في ذلك انظر الطبري وابن الأثير (حوادث سنة ٢٤٨هـ) وتاريخ الخلفاء: ٢٥٧.

(٣) في تاريخ الخلفاء للسيوطي أن اسمه: ابن طيفور، وفي الطبري وابن الأثير: ابن الطيفوري.

(٤) ساقطة من الأصول.

بها. فعقد الخليفة المستعين بالله أحمد لابنه محمد بن طاهر بن الحسين على إمرة خراسان عوضه.

وفيها نفى المستعين أحمد بن الخصب إلى إقريطش<sup>(١)</sup> بعد أن استصفى أمواله.

وفيها فرق المستعين الأموال على الجند.

قال الصولي: لما تولى المستعين كان في بيت المال ألف ألف دينار ففرق الجميع في الجند.

وفيها توفي أحمد بن سليمان بن الحسن أبو بكر الفقيه الحنبلّي، البغدادي؛ ومولده في سنة ثلاث وخمسين ومائة؛ وكان إماماً فقيهاً عالماً بارعاً؛ كانت له حلقتان بجامع المنصور.

قلت: وهو أول أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وفاة.

وفيها توفي أحمد بن صالح الحافظ أبو جعفر المصري، وكان يُعرف بالطبري لأن والده كان جندياً من مدينة طبرستان؛ ومولّد أحمد هذا في سنة سبعين ومائة بمصر؛ وكان فقيهاً محدثاً؛ ورد بغداد وناظر الإمام أحمد وغيره.

وفيها توفي الإمام الأستاذ أبو عثمان المازني البصري، علامة زمانه في النحو والعربية؛ وأسمه بكر بن محمد وهو من مازن ربيعة؛ كان إماماً في النحو واللغة والآداب وله التصانيف الحسان.

وفيها توفي مهنّا بن يحيى البغدادي، الشيخ الإمام أبو عبد الله؛ كان فقيهاً إماماً محدثاً، صحب الإمام أحمد ثلاثاً وأربعين سنة ورحل معه.

الذين ذكر الذهبّي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن صالح المصري، والحسين الكرابيسي<sup>(٢)</sup>، وطاهر بن عبد الله بن طاهر الأمير،

(١) هي المعروفة اليوم بحزيرة كريت، أكبر جزائر اليونان في البحر الأبيض المتوسط. (انظر دائرة المعارف الإسلامية: ١١١/٤، والموسوعة العربية الميسرة: ١٤٥٨).

(٢) ورد ذكره في وفيات سنة ٢٤٥هـ. وهو الحسين بن علي الكرابيسي.

وعبد الجبار بن العلاء، وعبد الملك بن شُعَيْب بن اللَّيْث، وعيسى بن حَمَاد زُغْبَة،  
ومحمد بن حُمَيْد الرَّاظِي، والمتنصر بالله محمد، ومحمد بن زُبَيْر المَكِّي،  
وأبو كُرَيْب محمد بن العلاء، وأبو هشام الرفاعي.

أمر النَّيْل في هذه السنة:  
الماء القديم ثمانية أذرع وثمانية أصابع ونصف. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً  
وتسعة عشر إصباعاً.

\* \* \*

### السنة السابعة من ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر

وهي سنة تسع وأربعين ومائتين.

فيها في صفر شَغَبَ الجندُ ببغداد عند مقتل عمر بن عبيد<sup>(١)</sup> الله الأقطع  
وعليّ بن يحيى الأَرْمَنِي أمير الغزاة وهما ببلاد الروم مجاهدان، وأيضاً عند استيلاء  
الترك على بغداد وقتلهم المتوكل وغيره وتمكنهم من الخلفاء وأذيتهم للناس؛ ففتح  
الترك والشاكرية<sup>(٢)</sup> السجون وأحرقوا الجسر وأنهوا الدواوين، ثم خرج نحو ذلك  
بسرّ مَنْ رَأَى، فركب بُعَا وأُتَامِش وقتلوا من العامة جماعةً، فحمل العامة عليهم فقتل  
من الأتراك جماعةً وشُجَّ وصيفٌ بحجر، فأمر بإحراق الأسواق. ثم قُتِل في ربيع  
الأول أُنَامِش وكتبه شجاع؛ فاستوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يَزَاد  
عَوْضاً عن أُنَامِش.

وفيها عُزِلَ عن القضاء جعفر بن عبد الواحد.

وفيها كانت زَلْزَلَةٌ هَلَكَ فيها خَلْقٌ كثيرٌ تحت الرِّدَم.

وفيها توفي بكر بن خالد أبو جعفر القصير ويقال: محمد بن بكر، كان كاتب  
أبي يوسف القاضي وعنه أخذ العلم، وكان فاضلاً عالماً.

(١) في الأصول: «عبد الله». وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير.

(٢) الشاكرية: واحد هم شاكري، وهو المستخدم والأجير؛ واللفظ معرب «جاكر» - (معجم متن اللغة:

وفيهما توفي عمر بن علي بن يحيى بن كثير الحافظ، أبو حفص الصيرفي  
الفلّاس البصري؛ كان إماماً محدثاً حافظاً ثقة صدوقاً سمع الكثير ورحل [إلى]  
البلاد، وقدم بغداد فتلقاه أهل الحديث فحدثهم ومات بمدينة سُرّ من رأى.

وفيهما كان الطاعون العظيم بالعراق وهلك فيه خلائق لا تُحصى.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي عبد<sup>(١)</sup> بن حميد،  
وأبو حفص الفلاس، وأيوب بن محمد الوزان الرقي، والحسن بن الصباح البزار<sup>(٢)</sup>،  
وخالد بن أسلم الصفار، وسعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، وعلي بن الجهم  
الشاعر، ومحمود بن خالد السلمي، وهارون بن حاتم الكوفي، وهشام بن خالد بن  
الأزرق.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم تسعة أذرع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأحد  
عشر إصبعاً.

\* \* \*

### السنة الثامنة من ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر

وهي سنة خمسين ومائتين.

فيها في شهر رمضان خرج الحسن بن زيد بن محمد الحسيني<sup>(٣)</sup> بمدينة  
طبرستان وأستولى عليها وجبى الخراج وأمتدّ سلطانه إلى الريّ وهمدان، والتجأ إليه

(١) في الأصول: «عبد الرحمن» وعبد... حميد» وهما تحريف. وما أثبتناه من الذهبي وتهذيب التهذيب  
وشذرات الذهب. وهو عبد بن حميد، أبو محمد الكشي صاحب المسند والتفسير، واسمه عبد الحميد  
فخفف.

(٢) في الأصل: «البزاز» بزيين. وما أثبتناه من تقريب التهذيب والشذرات. قال في الشذرات: «والبزاز  
بالراء في آخره، لعله منسوب إلى بيع البزر، وكذلك محمد بن السكن البزار، وبشر بن ثابت البزار،  
وخلف بن هشام البزار المقرئ. وكل من في البخاري ومسلم سوى هؤلاء الأربعة فهو البزاز بزيين».

(٣) كذا أيضاً في ابن الأثير. وفي الطبري والمسدودي يفهم من سلسلة نسبه المثبتة أنه حسني، أي أن نسبه  
يرتقي إلى الحسن بن علي بن أبي طالب وليس إلى الحسين.

كَلَّ مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْفِتْنَةَ وَالنَّهْبَ؛ فَانْتَدَبَ ابْنُ طَاهِرٍ لِحَرْبِهِ، فَانْهَزَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَرَّتَيْنِ؛ فَبَعَثَ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَعِينُ بِاللَّهِ جَيْشًا إِلَى هَمْدَانَ نَجْدَةَ لَابْنِ طَاهِرٍ.

وَفِيهَا عَقَدَ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَعِينُ بِاللَّهِ لَابْنَهُ الْعَبَّاسَ عَلَى الْعِرَاقِ وَالْحَرَمَيْنِ.

وَفِيهَا نَفِيَ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ إِلَى الْبَصْرَةِ لِأَنَّهُ عُزِلَ مِنَ الْقَضَاءِ وَبَعَثَ<sup>(١)</sup> إِلَى الْمَشَاكِرَةِ فَأَفْسَدَهُمْ.

وَفِيهَا وَثَبَ أَهْلُ حِمَصَ بِعَامِلِهَا الْفَضْلُ بْنُ قَارِنَ فَقَتَلُوهُ فِي شَهْرِ رَجَبٍ؛ فَسَارَ إِلَيْهِمُ الْأَمِيرُ مُوسَى بْنُ بُعَا فَالْتَقَوْهُ عِنْدَ الرُّسْتَنِ<sup>(٢)</sup> فَهَزَمَهُمْ وَأَفْتَتَحَ حِمَصَ، وَقَتَلَ فِيهَا مَقْتَلَةً عَظِيمَةً وَأَحْرَقَ فِيهَا وَأَسْرَ مِنْ رُؤُوسِهَا.

وَفِيهَا حَجَّ بِالنَّاسِ جَعْفَرُ بْنُ الْفَضْلِ أَمِيرُ مَكَّةَ.

وَفِيهَا تَوَفَّى الْحَارِثُ بْنُ مُسْكِينِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ، الْقَاضِي أَبُو عَمْرٍو الْمَصْرِيِّ<sup>(٣)</sup> الْمَالِكِيُّ مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ. وَلَدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ؛ وَكَانَ إِمَامًا فَقِيهًا عَالِمًا. كَانَ يَتَفَقَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَلِيَ قَضَاءَ مِصْرَ سَتَيْنِ<sup>(٤)</sup> ثُمَّ صُرِفَ. وَكَانَ رَأْيَ الْإِثْبَاتِ بِنِ سَعْدٍ وَسَأَلَهُ، وَسَمِعَ سَفِيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ وَأَقْرَانَهُ. وَكَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا.

وَفِيهَا تَوَفَّى عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، الشَّيْخَ الْفَقِيهَ الْإِمَامَ الْمُحَدِّثَ أَبُو الْحَسَنِ الْوَرَّاقَ صَاحِبَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ كَانَ فَقِيهًا مُحَدِّثًا زَاهِدًا صَالِحًا وَرِعًا.

(١) عبارة الطبري وابن الأثير: «لأنه كان بعث إلى الشاكزية فزعم وصيف أنه أفسدهم فنفي إلى البصرة».

(٢) الرستن: بلد بين حماة وحمص في نصف الطريق. وفي الطبري وابن الأثير: «فلقية أهلها فيما بين حمص والرستن».

(٣) كذا في تهذيب التهذيب والذهبي وحسن المحاضرة للسيوطي وشذرات الذهب. وفي الأصول: «البصري».

(٤) في فتوح مصر لابن عبد الحكم، ص ٢٤٧، وحسن المحاضرة للسيوطي، ١١٩/٢ أنه ولي قضاء مصر من جمادى الأولى سنة ٢٣٧هـ إلى ربيع الآخر سنة ٢٤٥هـ.



وفيهما توفي الفضل بن مروان الوزير أبو العباس. كان إماماً فاضلاً بارعاً رئيساً؛ وُزِّرَ للمعتصم ولابنيه: الواثق هارون والمتوكل جعفر.

الذين ذكر الذهبية وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو طاهر أحمد بن السراج، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البزري المقرئ، والحارث بن مسكين أبو عمرو، وعبد بن يعقوب الرواجني<sup>(١)</sup> شيعي، وأبو حاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان، وعمرو بن بخر أبو عثمان الجاحظ<sup>(٢)</sup>، وكثير بن عبيد المذحجي، ونصر بن علي الجهضمي، ومحمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثمانية أذرع وخمسة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً.

\* \* \*

### السنة التاسعة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر

وهي سنة إحدى وخمسين ومائتين.

فيها اضطربت أمور المستعين بالله بسبب قتله باغراً التركي قاتل المتوكل واضطربت أمراء الأتراك، ثم وَقَّعَ بين المستعين وبين الأتراك؛ ولا زالت الأتراك بالمستعين حتى خلعه، وأخرجوا المعتز بن المتوكل من حجرة صغيرة كان محبوساً بها هو وأخوه المؤيد إبراهيم بن المتوكل، وبايعوا المعتز بالخلافة. وكان المعتز قد

(١) في الأصول: «الزوازي» و«الرواجبي» وكلاهما تحريف. وما أثبتناه من شذرات الذهب، وتقريب التهذيب وقد ضبطه بالعبارة، وأنساب السمعاني. قال السمعاني: سألت أستاذي الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفهاني عن هذه النسبة فقال: هذا نسب أبي سعيد، عباد بن يعقوب البخاري؛ وأصل هذه النسبة لدواجن بالبدال المهملة، وهي جمع داجن وهي الشاة التي تسمن في البيوت، فجعلها الناس الرواجن بالراء. ولم يسند الحكاية إلى أحد. قال السمعاني: وظني أن الرواجن بطن من بطون القبائل. وفي تاج العروس للزبيدي: الرواجن بطن.

(٢) في وفيات الأعيان ومآثر الإنافة أنه توفي سنة ٢٥٥هـ.

انحدر إلى بغداد، فلما وَلِيَ المعتز الخلافة لَقِيَ في بيت المال خمسمائة ألف دينار، ففرّق المعتز جميع ذلك في الأتراك، وبايعوا للمعتز ومن بعده لأخيه المؤيد إبراهيم؛ وكان ذلك في ثاني عشر المحرم من هذه السنة. ثم جهّز المعتز لقتال المستعين أخاه أبا أحمد بن المتوكل ومعه جيش كثيف في ثالث عشرين المحرم، فتوجّهوا إلى المستعين وقتلوه وحصلوه ببغداد أشهراً إلى أن انحرف عنه عامل بغداد طاهر بن عبد الله بن طاهر؛ فعند ذلك أذعن المستعين وخلع نفسه في أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين على ما يأتي ذكره.

وفيهما خرج الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الأرقط عبد الله بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بمدينة قزوين فغلب عليها في أيام فتنه المستعين؛ وقد كان هو وأحمد بن عيسى العلوي قد اجتمعا على قتال أهل الرّي وقتلا بها خلقاً كثيراً وأفسدا وعانا وسار لقتالهما جيش من قبل الخليفة فأسر أحدهما وقُتل الآخر.

وفيهما خرج إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله<sup>(١)</sup> بن الحسن بن الحسن الحسيني العلوي بالحجاز، وهو شاب له عشرون سنة وتبعه خلق من العرب، فعاث في الحرمين وأفسد موسم الحاج وقتل من الحجاج أكثر من ألف رجل، واستحل المحرمات بأفاعيله الخبيثة، وبقي يقطع الميرة عن الحرمين حتى هلك الحجاج وجاعوا؛ ثم نزل الوباء فهلك في الطاعون هو وعامة أصحابه في السنة الآتية.

وفيهما توفي إسحاق بن منصور بن بهرام الحافظ، أبو يعقوب [التميمي]<sup>(٢)</sup> المروزي الكوسج؛ كان إماماً عالماً محدثاً فقيهاً رَحَّالاً، وهو أحد أئمة الحديث.

وفيهما توفي الحسين بن الضحّاك بن ياسر، أبو علي الشاعر المشهور المعروف

(١) كذا في الطبري وابن الأثير. وفي الأصول: إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الحسيني العلوي.

(٢) زيادة عن تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب.

بالحسين الخَلِيع الباهليّ البصريّ؛ ولد بالبصرة سنة اثنتين وستين ومائة ونشأ بها ومدح غير واحد من الخلفاء وجماعة من الوزراء وغيرهم؛ وكان شاعراً مجيداً خليعاً؛ وهو من أقران أبي نُواس، وشعره كثير.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إسحاق بن منصور الكَوْسَج، وأيوب بن الحسن النَّسَابُوريّ الفقيه صاحب محمد بن الحسن، وحُميد بن زَنْجُويه<sup>(١)</sup>، وعمرو<sup>(٢)</sup> بن عثمان الحِمَصيّ، وأبو تَيْي<sup>(٣)</sup> هشام بن عبد الملك اليزني<sup>(٤)</sup>، ومحمد بن سَهْل بن عَسْكر.

أمر النيل في هذه السنة:  
الماء القديم سبعة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع.

\* \* \*

### السنة العاشرة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر

وهي سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

فيها استقرّ خلْع المستعين من الخلافة وقتل بعد الحبس على ما يأتي ذكره. وكانت فيها بيعة المعتز بالخلافة.

وفيها وَلَّى الخليفة المعتز الحسن<sup>(٥)</sup> بن أبي الشوارب قضاء القضاة.

وفيها خلع الخليفة المعتز على الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر خِلعة المُلْك

(١) هو حميد بن غلغل (زنجويه) بن قتيبة الأزدي النسائي. وهو صاحب كتاب «الأموال». له ترجمة في تذكرة الحفاظ: ٥٥٠/٢.

(٢) في الأصل: «عمر». والتصحيح من تقريب التهذيب وشذرات الذهب وتذكرة الحفاظ.

(٣) في الأصل: «البي» وهو تحريف. وما أثبتناه من تقريب التهذيب والشذرات.

(٤) هذه النسبة إلى يزن، وهو بطن من حير. (أنساب السمعاني).

(٥) كذا في الطبري أيضاً. وفي ابن الأثير: «الحسين».

وقلده سيفين، فأقام بُغا ووصيفُ الأميران ببغداد على وَجَلٍ من ابن طاهر، ثم رضي المعتزّ عنهما وردّهما إلى رتبتهما.

ونُقل المستعينُ إلى قصر [الحسن بن سهل بالمُخَرَّم] <sup>(١)</sup> هو وعياله ووُكِّلوا به أميراً. وكان عنده خاتم عظيمُ القَدَر فأخذه محمد بن طاهر وبعث به إلى المعتزّ.

وفيها خلع الخليفةُ المعتزّ على أخيه أبي أحمد خِلعة المُلْك وتَوَجَّه بتاج من ذهب وقلنسوةٍ مجوهرةٍ ووشاحين مجوهرين وقلده سيفين.

وفيها في شهر رجب خلع المعتزّ أخاه المؤيّد إبراهيم من العهد وقبّده وضربه.

وفيها حُبست أرزاق الأتراك والمغاربة والساكِرِيّة ببغداد وغيرها، فجاءت في العام الواحد مائتي ألف ألف دينار، وذلك عن خراج المملكة ستين.

وفيها مات إسماعيل بن يوسف العلويّ الذي كان خرج بمكة في السنة الخالية ووقع بسببه حروبٌ وفتنٌ.

وفيها نفى المعتزّ أخاه أبا أحمد إلى واسط ثم رُدَّ أيضاً إلى بغداد، ثم نفى المعتزّ أيضاً عليّ بن المعتصم إلى واسط ثم رُدَّ إلى بغداد.

وفيها حجّ بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الهاشميّ العباسيّ.

وفيها توفي المؤيّد إبراهيم وليّ العهد ابن الخليفة المتوكل على الله الهاشميّ العباسيّ وأمه أمّ ولد، وكان أخوه المعتزّ خلعه وحبسه؛ وفي موته خلافٌ كبيرٌ، والأقوى عندي أنه مات خنقاً <sup>(٢)</sup>.

(١) في الأصول: «نقل المستعين إلى قصر الحرم». وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير. والمخرم: حلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر الملقى، وفيها كانت الدار التي يسكنها السلاطين البويهية والسلجوقية خلف الجامع المعروف بجامع السلطان (معجم البلدان: ٧١/٥).

(٢) قال السيوطي في تاريخ الخلفاء: ٣٥٩: «وخشي المعتز أن يتحدث عنه أنه قتله أو احتال عليه، فأحضر القضاة حتى شاهدوه وليس به أثر». والرواية التي تشير إلى موته خنقاً هي أنه بعد ضربه أدرج في لحاف سمّور وأمسك طرفاه حتى مات: انظر الطبري: ٤١٤/٥، وابن الأثير: ١٨٥/٦، والبداية والنهاية: ١٣/١١، ومروج الذهب: ١٧٦/٤.

وفيهما توفي إبراهيم بن سعد الحافظ، أبو إسحاق الجوهري؛ كان إماماً محدثاً دِيناً صدوقاً ثبّأ؛ طاف البلاد ولقيَ الشيوخ وسمع الكثير، وروى عنه غير واحد وصنّف المسند.

وفيهما قُتل الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله أبو العباس أحمد [بن محمد] (١) ابن الخليفة المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي، وأمه أم ولد رومية تسمى مخارق. بويغ بالخلافة لما مات ابن عمه محمد المنتصر في يوم سادس شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين ومائتين؛ فأقام في الخلافة إلى أن انحدر إلى بغداد وخُلع في سَلَخ سنة إحدى وخمسين ومائتين. فكانت خلافته إلى يوم انحدرَ إلى بغداد ستين وتسعة أشهر؛ وإلى أن خُلع من الخلافة ثلاث سنين وستة أشهر؛ ومات وهو ابن ثلاث (٢) وثلاثين سنة. ولما خلعه أرسل إليه المعتز الأمير أحمد بن طولون التركي ليقبله؛ فقال: لا والله لا أقتل أولاد الخلفاء؛ فقال له المعتز: فأوصله إلى سعيد [بن صالح] الحاجب، فتوجه به وسلمه إلى سعيد الحاجب، فقتله سعيد الحاجب في شوال؛ وفي قتلته أقوال كثيرة. وكان جواداً سَمَحاً يُطْلِق الألف، وكان متواضعاً. قال يوماً لأحمد بن يزيد المهلب: يا أحمد، ما أظن أحداً من بني هاشم إلا وقد طمع في الخلافة لما وليتها لبُعدي عنها؛ فقال أحمد: يا أمير المؤمنين، وما أنت ببعيد، وإنما تقدّم العهد لمن رأى الله أن يقدمه عليك؛ وكان في لسان المستعين لُغَةً تميل إلى السين المهملة وإلى التاء المثناة. وبويغ بعده ابن عمه المعتز.

وفيهما توفي أحمد بن سعيد بن صخر، الإمام الحافظ الفقيه أبو جعفر الدارمي؛ كان إماماً محدثاً وكان الإمام أحمد بن حنبل إذا كتبه يقول في أول كتابه: لأبي جعفر أكرمَه الله من أحمد بن حنبل.

(١) ساقطة من الأصل، وهي ضرورية.

(٢) في مروج الذهب والشذرات: ٣٥ سنة، وفي تاريخ الخلفاء: ٣١ سنة، وفي مآثر الإنافة للقلقشندي:

٢٧ سنة ثم ذكر أن ولادته كانت سنة ٢١١ هـ في بعض الأقوال فيكون عمره لما قتل: ٤١ سنة.

وفيها توفي إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشَّيباني، عمَّ الإمام أحمد بن حنبل؛ كان إماماً فاضلاً محدثاً؛ ومات وله اثنتان وتسعون سنة.

الذين ذكر الذهبية وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن عبد الله بن [علي بن] <sup>(١)</sup> سُويد بن مَنْجُوف، والمستعين بالله أحمد بن [محمد بن] المعتصم قتلاً، وإسحاق بن بَهلول الحافظ، والأميرُ أشناس، وزِيَادُ بن أَيُّوب، وعبدُ الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، ومحمدُ بن بَشَّار بُنْدَار في رجب، وأبو موسى محمد بن المثنى العَنَزِي <sup>(٢)</sup> الزَّيْنُ في ذي القعدة، ومحمدُ بن منصور المَكِّي الجَوَّاز <sup>(٣)</sup>، ويعقوب بن إبراهيم الدُّورَقِي، ومحمد بن يحيى بن عبد الكريم الأَزْدِي.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ستة أذرع وثلاثة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرون إصباعاً.

(١) زيادة عن تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب.

(٢) في الأصول: «العنبري» وهو تحريف. والتصحيح من تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب؛ وفيه:

محمد بن المثنى بن عبيد العنزي، أبو موسى البصري المعروف بالزَّيْن.

(٣) نسبة إلى بيع الجوز (السمعاني).

## ذكر ولاية مزاحم بن خاقان على مصر<sup>(١)</sup>

هو مُزَاحِم بن خاقان بن عُرْطُوج<sup>(٢)</sup>، الأمير أبو الفوارس التركيّ ثم البغداديّ، أخو الفتح بن خاقان وزير المتوكّل قُتِلَ معه. وليّ مَزَاحِمُ هذا مصرَ بعد عَزَلِ يزيد بن عبد الله التركيّ عنها؛ ولّاه الخليفة المعتزّ بالله الزبيرُ على صلاة مصر لثلاث خَلَوْنَ من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين ومائتين؛ وسكن بالعسكر على عادة أمراء مصر، فجعل على شُرطته أرخوز<sup>(٣)</sup>؛ وأخذ مَزَاحِمُ في إظهار الناموس وإقناع أهل الفساد؛ فخرج [عليه] جماعة كبيرة من المصريين، فتشمر لقتالهم وجّهز عساكره وأنفق فيهم؛ فأول ما ابتدأ بقتال أهل الحَوْف من الوجه البحري، فتوجّه إليهم بجنوده وقتلهم وأوقع بهم وقتل منهم وأسّر؛ ثم عاد إلى الديار المصرية فأقام بها مدّة يسيرة، ثم خرج أيضاً من مصر ونزل بالجيزة؛ ثم سار إلى تَرْوِجَة<sup>(٤)</sup> بالبحيرة وقتلهم وأوقع بهم وقتل منهم مقتلة كبيرة وأسّر عدّة من رؤوسهم وعاد بهم إلى ديار مصر؛ فلم تَطُلْ إقامته بها وخرج إلى الفيوم وقاتل أهلها، ووقع له بها حروب كثيرة وقتل منهم أيضاً مقتلة عظيمة وأمعن في ذلك. وكثّر بعد هذه الواقعة إيقاعه بسُكَّان

(١) ولاية مصر: ٢٣٤، وخطط المقرئزي: ٣١٢/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤٢.

(٢) كذا أيضاً في المقرئزي. وفي الطبري: «أرطوج» وفي معجم زامباور: «أرتق».

(٣) كذا أيضاً في الطبري. وفي الكندي: «أزجور». وفي المقرئزي: «أرجوز» وفي معجم زامباور: «يركوج» (أو أرجور، أو أرغوز) بن أَلْع بن طَرْخان التركي. وزاد الكندي: «واستخلف ابن إسبنديار».

(٤) تروجة: كانت قرية، موضعها اليوم كوم تروجة، الواقع بحوض تروجة بأراضي ناحية زاوية صقر بمركز أبي المطاير من مديرية البحيرة. (ولاية مصر: ١٠٢ حاشية).

النواحي. ثم التفت إلى أرخوز وحرّضه على أمور أمره بها؛ فشدد أرخوز المذكور عند ذلك ومنع النساء من الخروج من بيوتهنّ والتوجّه إلى الحمامات والمقابر، وسجن المؤنّثين والنوائح، ثم منع الناس من الجهر بالبسملة في الصلاة بالجامع، وكان ذلك في شهر رجب سنة ثلاث وخمسين ومائتين. وأمر أهل الجامع بمساواة الصفوف في الصلاة ووكل بذلك رجلاً من العجم [يكنى أبا داؤة] <sup>(١)</sup> يقوم بالسّوط من مؤخر المسجد؛ وأمر أهل الحلق بالتحوّل إلى جهة القبلة قبل إقامة الصلاة، ومنع المساند التي يُسندُ إليها في الجوامع، وأمر أن تصلّى التراويح في شهر رمضان خمس تراويح، وكانوا قبل ذلك يُصلّونها ستّاً؛ ومنع من الثوب <sup>(٢)</sup> في الصلاة، وأمر بالأذان في يوم الجمعة في مؤخر المسجد، ثم أمر بأن يُغلّس <sup>(٣)</sup> بصلاة الصبح؛ ونهى أيضاً أن يُشقّ ثوبٌ على ميّت أو يُسوّد وجهه أو يُخلّق شعراً أو تصيح امرأة؛ وعاقب بسبب ذلك خلقاً كثيراً وشدد على الناس حتى أبادهم <sup>(٤)</sup>. ولم يزل في التشدّد على الناس حتى مرض ومات في ليلة الاثنين لخمس خلون من المحرم سنة أربع وخمسين ومائتين. وأسّخلف بعده ابنه أحمد بن مزاحم على مصر؛ فكانت ولاية مزاحم هذا على مصر سنة واحدة وعشرة أشهر ويومين.

\* \* \*

(١) زيادة عن الكندي.

(٢) ثوب بالصلاة: دعا إلى إقامتها. (المعجم الوسيط). وثوب الداعي: دعا مرة بعد أخرى، أو قال في أذان الفجر: الصلاة رحمكم الله، أو الصلاة خير من النوم مرتين. (معجم متن اللغة) قال في لسان العرب: وأصله أن الرجل إذا جاء مستصرخاً لوح بثوبه ليرى ويشتهر، فكان ذلك كالدعاء، فسمي الدعاء تنوياً لذلك، وكل داعٍ مثوب.

(٣) التغليس: أن يصلوا في الغلس، أي ظلمة آخر الليل. قال الكندي: «وذلك أنهم أسفروا بها في ولاية يزيد». وأسفروا بها: أي صلّوها في الضوء.

(٤) عبارة المقرئ: «وعاقب في ذلك وشدد فيه» وهي أكثر وضوحاً ومناسبة.



## السنة التي حكم فيها مزاحم بن خاقان على مصر

وهي سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

ففيها قصد يعقوب بن الليث الصفار<sup>(١)</sup> هَرَاةَ في جمعٍ، وقاتل أهلها حتى أخذها من نُوَّاب محمد بن طاهر ومَسَك مَنْ كان بها وقيدهم وحبسهم.

وفيهما سار الأمير موسى بن بُغَا فالتقى هو وعسكر عبد العزيز ابن الأمير أبي دُلْف العِجْلِيّ فهزمهم، وساق وراءهم إلى الكَرَجِ<sup>(٢)</sup> وتحصّن عنه عبد العزيز، وأسرت والدَةُ عبد العزيز المذكور؛ ثم بعث إلى سامرًا بتسعين جِمْلًا من رؤوس القتلى.

وفي شهر رمضان خلع الخليفةُ المعتز بالله على بُغَا الشرايبي وألبسه تاج المُلْكِ<sup>(٣)</sup>.

وفيهما في شَوَّال قُتِل وَصِيف التركي.

ثم في ذي القعدة كَسَفَ القَمَرُ.

وفيهما غزا محمد بن مُعَاذ<sup>(٤)</sup> بلادَ الروم ودخل بالعسكر من جهة مَلَطِيَّة فَأَسِرَ وَقُتِل.

(١) كان يعقوب بن الليث يعمل الصفَر (أي النحاس) في خراسان ويظهر الزهد والتقشف. ثم تطوع في قتال الشِراة (الخوارج) فانضوى إليه جمع كبير وصار متولي أمر المتطوعة فظفر بالشِراة وأكثر القتل فيهم حتى كاد يفنيهم وخرب قراهم. واشتدت شوكته فغلب على سجستان وأظهر التمسك بطاعة الخليفة وكتابه وأظهر أنه هو أمره بقتال الشِراة. وملك سجستان وضبط الطرق وحفظها وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فكثرت أتباعه فخرج عن حد طلب الشِراة وصار يتناول أصحاب أمير خراسان، ثم سار من سجستان إلى هراة في هذه السنة ليملكها، وكان أمير خراسان محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وعامله على هراة محمد بن أوس الأنباري. (انظر ابن الأثير والطبري: حوادث سنة ٢٥٣هـ، وابن خلكان: ٤٠٢/٦ - ٤٣٢، ومروج الذهب: ٤/٢٠٠).

(٢) مدينة بين همذان وأصبهان.

(٣) في الطبري وابن الأثير وابن كثير: «وألبسه التاج والوشاحين».

(٤) في الأصول: «سعاد» وهو تحريف. وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير.

وفيهما في ذي القعدة أيضاً التقى موسى بن بُغَا والكوكبي<sup>(١)</sup> بأرض قزوين، واقتتلا فانهزم الكوكبي ولحق بالذئلم.

وفيهما توفي سري السَّقْطِيّ الشيخ أبو الحسن، وأسمه السريّ بن المُغَلْس، وهو الزاهد العابدُ العارف بالله المشهور، خال الجُنَيْد وأستاذه؛ كان أوحداً أهل زمانه في الورع وعلوم التوحيد، وهو أول من تكلم بها في بغداد، وإليه ينتهي مشايخ الطريقة؛ كان علم الأولياء في زمانه؛ صَحِبَ معروفاً الكرخي وحدث عن الفضيل بن عياض وهشيم وأبي بكر بن عيَّاش وعلي بن غُرَاب ويزيد بن هارون؛ وحدث عنه أبو العباس بن مسروق والجُنَيْد بن محمد وأبو الحسين الثوري. قال عبد الله بن شاکر عن السريّ قال: صَلَّيْتُ وقرأتُ وردي<sup>(٢)</sup> ليلةً ومددتُ رجلي في المحراب فتوديتُ: يا سريّ، كذا تُجالس الملوك! فضممت رجلي وقلت: وعزتك وجلالك لا مددتها؛ وقيل: إن السريّ رأى جاريةً سقطت من يدها إناء فانكسر، فأخذ من دكانه إناءً فأعطاهما [إياه]<sup>(٣)</sup> عوض المكسور؛ فرآه معروف فقال: بغض الله إليك الدنيا؛ قال السريّ: فهذا الذي أنا فيه من بركات معروف.

قال الجنيد: سمعت السريّ يقول: أحب أن آكل أكلة ليس الله عليّ فيها تبعّة، ولا لمخلوق [عليّ]<sup>(٣)</sup> فيها منّة، فما أجدُ إلى ذلك سبيلاً! قال: ودخلتُ عليه وهو يجود بنفسه فقلت: أوصني؛ قال: لا تصحب الأشرار ولا تُشغَلَنَّ عن الله بمجالسة الأخيار. وعن الجنيد يقول: ما رأيتُ الله أعبدَ من السريّ؛ أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رُئيَ مضطجعاً إلا في علة الموت. وعن الجنيد: سمعتُ السريّ يقول: إني لأنظر إلى أنفي كل يوم مراراً مخافة أن يكون وجهي قد أسود. قال: وسمعتُه يقول: ما أحبُّ أن أموت حيثُ أعرف، أخاف ألا تقبلني الأرض فافتضح.

(١) هو الحسين بن أحمد بن إسماعيل الأرقط الطالبي، كما في الطبري - وفي أعيان الشيعة: ١٢٦/٦ «الحسين بن علي أو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد الأرقط بن عبد الله الباهر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٢) الورد: الجزء من القرآن يقرؤه الإنسان كل ليلة.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول إذا ذكر السري: ذاك الشيخ الذي يُعرف بطيب الريح ونظافة الثوب وشدة الورع.

وفيها توفي الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب أبو العباس الخُزاعي؛ كان من أجلّ الأمراء؛ ولي إمرة بغداد أيام المتوكل جعفر، وكان فاضلاً أديباً شاعراً جواداً مُمدّحاً شجاعاً. وقد تقدّم ذكر أبيه وجده في هذا الكتاب ونبذة كبيرة من محاسنهم ومكارمهم.

وفيها في شوال قُتل الأمير وصيف التركي المعتصمي؛ كان أميراً كبيراً، أصله من مماليك المعتصم بالله محمد، وخدم من بعده عدّة خلفاء، وأستولى على المعتز، وحجّر على الأموال لنفسه، فتشعب عليه الجند فلم يلتفت لقولهم، فوثبوا عليه وقتلوه بعد أمور وقعت له معهم<sup>(١)</sup>.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن سعيد الهمداني المصري، وأحمد بن سعيد الدارمي، وأحمد بن المقدم العجلي، وخشيش بن أصرم النسائي الحافظ، وسري بن المغلس السقطي عن نيف وتسعين سنة، وعلي بن شعيب السمسار، وعلي بن مسلم<sup>(٢)</sup> الطوسي، ومحمد بن عبد الله بن طاهر الأمير، ومحمد بن عيسى بن رزين التيمي مقيمي الرّي، وهارون بن سعيد الأيلي، والأمير وصيف التركي، ويوسف بن موسى القطان، وأبو العباس العلوي.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ستة أذرع واثنا عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرة أصابع.

(١) انظر تفصيل ذلك في الطبري وابن الأثير (حوادث سنة ٢٥٣هـ).

(٢) في الأصول: «علي بن أسلم». وما أثبتناه من تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب.

## ذكر ولاية أحمد بن مزاحم على مصر<sup>(١)</sup>

هو أحمد بن مُزاحم بن خاقان بن عُرطوج<sup>(٢)</sup>، الأمير أبو العباس ابن الأمير أبي الفوارس التركي. وَلِيَ إمرة مصر بعد موت أبيه باستخلافه على مصر، فأقره الخليفة المعتز بالله على ذلك. وكانت ولايته في خامس المحرم سنة أربع وخمسين ومائتين؛ وسكن بالعسكر على عادة الأمراء، وجعل على شُرطته أرخوز المقدم ذكره في أيام أبيه مزاحم. فلم تَطُل أيامه ومات بمصر لسبع<sup>(٣)</sup> خلون من شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين ومائتين المذكورة. فكانت ولايته على إمرة مصر شهرين ويوماً واحداً. وتولّى إمرة مصر من بعده أرخوز<sup>(٤)</sup> بن أولوغ طرخان التركي باستخلافه. وكان أحمد هذا شاباً عارفاً مدبراً مُحَبِّباً للرعية، لم تَطُل أيامه لتشكر أو تدم.

(١) رولاة مصر: ٢٣٧، وخطط المقرئ: ٣١٣/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤٢.

(٢) راجع ص ٤٠٣ من هذا الجزء، حاشية (٢).

(٣) كذا أيضاً في المقرئ وهو الصحيح. وفي الكندي: «لتسع» وهو خطأ.

(٤) راجع ص ٤٠٣ من هذا الجزء، حاشية (٣).

## ذكر ولاية أرخوز على مصر<sup>(١)</sup>

هو أرخوز<sup>(١)</sup> بن أولوغ طرخان التركي. وأولوغ طرخان كان تركياً وقدم بغداد فولد له أرخوز المذكور بها؛ ونشأ أرخوز حتى صار من كبار أمراء الدولة العباسية وتوجه إلى مصر وولي بها الشرطة لعدة أمراء كما تقدم ذكره، ثم ولي إمرة مصر بعد موت أحمد بن مزاحم، في العشر الأول من شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين ومائتين باستخلاف أحمد بن مزاحم له [على صلاتها]<sup>(٢)</sup>، فأقره الخليفة المعتر بالله على ذلك، وجعل إليه إمرة مصر وأمرها جميعه، كما كان لمزاحم وأبنيه.

وقال صاحب «البغية والاعتباط فيمن ملك الفسطاط»: وليها باستخلاف أحمد بن مزاحم على الصلاة فقط، وجعل على شرطة مصر بولغيا<sup>(٣)</sup>، ثم خرج إلى الحج في شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين وله خمسة أشهر ونصف شهر.

وقال غيره: ودام أرخوز على إمرة مصر إلى أن صُرف عنها بالأمير أحمد بن طولون في شهر رمضان من سنة أربع وخمسين ومائتين، فكانت ولايته على مصر خمسة أشهر ونصفاً؛ وخرج إلى بغداد في أول ذي القعدة من السنة، ووفد على الخليفة فأكرم مقدمه وصار من جملة القواد.

\* \* \*

(١) ولاية مصر: ٢٣٧، وخطط المقرئزي: ٣١٣/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور.

(٢) زيادة عن الكندي.

(٣) في الكندي: «بولغيا» بالفاء.

### السنة التي حكم فيها أربعة أمراء على مصر

(ففي أول محرمها مزاحم بن خاقان، ثم أبنته أحمد بن مزاحم ثم الأمير أرخوز بن أولوغ طرخان من شهر ربيع الآخر إلى شهر رمضان، ثم الأمير أبو العباس أحمد بن طولون).

وهي سنة أربع وخمسين ومائتين.

فيها قُتل بُغا الشَّرَابِي التركي المعتصمي الصغير؛ كان فاتكاً قد طغى وتَجَبَّر وخالف أمر المعتز؛ وكان المعتز يقول: لا ألتذ بطيب الحياة حتى أنظر رأس بُغا بين يدي؛ ف وقعت أمور بعد ذلك بين بغا والأتراك حتى قُتل بغا وأُتي برأسه إلى المعتز، فأعطى المعتز قاتله<sup>(١)</sup> عشرة آلاف دينار.

وفيها توفي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الهاشمي العسكري، أحد الأئمة الاثني عشر المعدودين عند الرافضة؛ وسمي بالعسكري لأن الخليفة المتوكل جعفر أنزله مكان «العسكر»<sup>(٢)</sup>. وكان مولده سنة أربع وعشرين<sup>(٣)</sup> ومائتين. ومات بمدينة سُرْمَن رأى في جمادى الآخرة من السنة.

وفيها توفي محمد بن منصور بن داود، الشيخ أبو جعفر الطوسي الزاهد العابد؛ كان من الأبدال؛ مات في يوم الجمعة لست بقين من شوال وله ثمان وثمانون سنة؛ وسمع سُفْيَان بن عُيَيْنَةَ وغيره، وروى عنه البَغَوِيُّ وغيره؛ وكان صدوقاً ثقة صالحاً.

(١) قتله رجل يدعى وليد المغربي وأتى برأسه إلى المعتز. (شذرات الذهب).

(٢) المراد هنا مكان بسامرا يقال له العسكر؛ وهو مكان بناء المعتصم لما كثر عليه عسكره وضاعت عليه بغداد وتأذى به الناس فانتقل إلى هذا الموضع بعسكره. (انظر أعيان الشيعة: ٣٧/٢، وأنساب السمعاني: ١٩٣/٤).

(٣) في «أعيان الشيعة» بروايات عن علماء الشيعة المشهورين مثل الكليني والقيمي والمفيد أنه ولد سنة ٢١٢ هـ أو سنة ٢١٤ هـ.

وفيهما توفي المؤمل بن إهاب بن عبد العزيز، الحافظ أبو عبد الرحمن الكوفي؛ أصله من كرمان، ونزل الكوفة وقَدِمَ بغدادَ وحَدَّثَ بها وبدمشق، وأُسند عن يزيد بن هارون وغيره، وروى عنه ابن أبي الدنيا وجماعةً آخر.

أمر النيل في هذه السنة:  
الماء القديم خمسة أذرع وتسعة أصابع. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وستة عشر إصباعاً.

انتهى الجزء الثاني من النجوم الزاهرة  
ويليه الجزء الثالث  
وأوله ذكر ولاية أحمد بن طولون على مصر

## المصادر والمراجع

### النجوم الزاهرة - الجزء الثاني

- ١ - أخبار الدولة السلجوقية، لصدر الدين بن علي الحسيني - تحقيق محمد إقبال - دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٨٤.
- ٢ - أخبار أبي نواس، لابن منظور - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٦.
- ٣ - إعتاب الكتاب، لابن الأثير - تحقيق الدكتور صالح الأشر - دمشق ١٩٦١.
- ٤ - أعمال الأعلام، للسان الدين ابن الخطيب - تحقيق ليفي بروفنسال - دار المكشوف - بيروت ١٩٥٦.
- ٥ - الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، لابن شداد - تحقيق يحيى عبارة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق ١٩٧٨.
- ٦ - الأعلام، لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٦.
- ٧ - الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، للسخاوي - دمشق ١٩٤٣هـ.
- ٨ - أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي - دار التعارف - بيروت ١٩٨٦.
- ٩ - الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني - الهيئة المصرية العامة ١٩٧٠ - ١٩٧٤.
- ١٠ - الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني - المؤسسة المصرية العامة.
- ١١ - الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٦.
- ١٢ - الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، لحسن الباشا - مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٧.
- ١٣ - الأمالي، لأبي علي القالي - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٤ - الإمامة والسياسة، لابن قتيبة - مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت ١٩٨٠.
- ١٥ - الانتصار لواسطة عقد الأمصار، لابن دقماق - دار الآفاق الجديدة - بيروت.
- ١٦ - الأنساب، للسمعاني - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٨.
- ١٧ - الأوائل، لأبي هلال العسكري - تحقيق محمد المصري ووليد قصاب - وزارة الثقافة - دمشق.
- ١٨ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي - دار الفكر - بيروت ١٩٨٢.



- ١٩ - بدائع الزهور في وقائع الدهور، لابن إياس الحنفي - ج ١ ق ١ - تحقيق محمد مصطفى -  
الهيئة المصرية العامة ١٩٨٢.
- ٢٠ - البداية والنهاية، لابن كثير - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٨.
- ٢١ - بلدان الخلافة الشرقية، لسترنج. كي - ترجمة بشير فرنسيس وكوريس عواد - بغداد -  
مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٥٤.
- ٢٢ - البيان والتبيين، للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٦١.
- ٢٣ - تاج العروس، للزبيدي - مطبعة حكومة الكويت ١٩٦١.
- ٢٤ - تاريخ ابن الأثير (الكامل في التاريخ) تحقيق عبد الله القاضي - دار الكتب العلمية -  
بيروت ١٩٨٧.
- ٢٥ - تاريخ الإسلام، للذهبي (١ - ٦) - مطبعة السعادة - مصر ١٣٦٧ - ١٣٦٩ هـ.
- ٢٦ - تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٧ - تاريخ بيروت، لصالح بن يحيى - تحقيق فرنسيس هورس اليسوعي وكمال سليمان  
الصليبي - دار المشرق - بيروت ١٩٨٦.
- ٢٨ - تاريخ التمدن الإسلامي، لجرجي زيدان - القاهرة ١٩٣١.
- ٢٩ - تاريخ الثقافات، للعجلي - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣٠ - تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر) - نسخة مصورة عن طبعة بولاق.
- ٣١ - تاريخ الخلفاء، للسيوطي - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة الفجالة  
الجديدة - القاهرة ١٩٦٩.
- ٣٢ - تاريخ خليفة بن خياط - تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري - دار طيبة - الرياض ١٩٨٥.
- ٣٣ - تاريخ دمشق، لابن عساكر - تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد - دمشق ١٩٥١ -  
١٩٥٤.
- ٣٤ - تاريخ الزمان، لابن العبري - نقله إلى العربية الأب إسحاق أرملة - دار المشرق ١٩٨٦.
- ٣٥ - تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٧.
- ٣٦ - تاريخ غزوات العرب، للأمير شكيب أرسلان - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣٧ - تاريخ مختصر الدول، لابن العبري - طبعة مصورة عن طبعة بيروت ١٨٩٠ م.
- ٣٨ - تاريخ اليعقوبي - دار صادر - بيروت ١٩٦٠.
- ٣٩ - تذكرة الحفاظ، للذهبي - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٠ - التعريفات، للجرجاني - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤١ - التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، لمحمد قنديل البقلي - الهيئة المصرية العامة ١٩٨٤.
- ٤٢ - التعريف بالمصطلح الشريف، لابن فضل الله العمري - تحقيق محمد حسين شمس الدين -  
دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٨.

- ٤٣ - تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - دار المعرفة - بيروت ١٩٧٥.
- ٤٤ - تقويم البلدان، لأبي الفداء إسماعيل بن علي - طبع باريس ١٨٤٠ م.
- ٤٥ - تهذيب الأسماء واللغات، للنووي - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٦ - تهذيب تاريخ ابن عساكر، للشيخ عبد القادر بدران - دمشق ١٣٥١ هـ.
- ٤٧ - تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني - دار صادر - بيروت.
- ٤٨ - الجمع بين رجال الصحيحين، لابن القيسراني - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٩ - جهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش - المؤسسة العربية الحديثة - القاهرة ١٩٦٤.
- ٥٠ - جهرة أنساب العرب، لابن حزم الظاهري - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف بمصر ١٩٦٢.
- ٥١ - جهرة رسائل العرب، لأحمد زكي صفوت - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٥٢ - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، للسيوطي - مطبعة إدارة الوطن - القاهرة ١٢٩٩ هـ.
- ٥٣ - حماسة البحري - تحقيق الأب لويس شيخو اليسوعي - بيروت ١٩١٠.
- ٥٤ - الحلة السيرة، لابن الأبار - تحقيق الدكتور حسين مؤنس - الشركة العربية للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٣.
- ٥٥ - حياة الحيوان الكبرى، للدميمري - المكتبة الإسلامية - بيروت.
- ٥٦ - خريدة القصر، للعماد الكاتب الأصفهاني - قسم مصر - تحقيق شوقي ضيف. القاهرة ١٩٥١.
- ٥٧ - الخطط التوفيقية الجديدة، لعلي باشا مبارك - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٠ - ١٩٨٦.
- ٥٨ - الخطط المقرزية (المواعظ والاعتبار) - دار صادر - بيروت.
- ٥٩ - الخلاصة في أسماء الرجال (خلاصة تذهيب الكمال) للخزرجي - المطبعة الخيرية - القاهرة ١٣٢٣ هـ.
- ٦٠ - دائرة المعارف الإسلامية - النسخة العربية - إعداد وتحرير إبراهيم خورشيد وأحمد الشنتاوي وعبد الحميد يونس - إصدار كتاب الشعب - القاهرة.
- ٦١ - دراسات تاريخية (مجلة) - جامعة دمشق - العدد ٢٥ - ٢٦.
- ٦٢ - ديوان العباس بن الأحنف - تحقيق الدكتورة عاتكة الخزرجي - القاهرة ١٩٥٤.
- ٦٣ - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات - تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم - بيروت ١٩٥٨.
- ٦٤ - الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميري - تحقيق الدكتور إحسان عباس - مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٤.

- ٦٥ - زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهري - طبع باريس - المطبعة الجمهورية ١٨٩٤ م.
- ٦٦ - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، للسويدي - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٦.
- ٦٧ - السيرة النبوية، لابن هشام - تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٦٨ - شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٦٩ - الشعر والشعراء، لابن قتيبة - تحقيق مفيد قميحة - دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨١.
- ٧٠ - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، للقلقشندي - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٧.
- ٧١ - الصحاح في اللغة (المسمى تاج اللغة وصحاح العربية) لابن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - القاهرة ١٩٥٦.
- ٧٢ - صفة جزيرة الأندلس (منتخب من الروض المعطار) - نشره وعلق عليه ليفي بروفنسال - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٣٧.
- ٧٣ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
- ٧٤ - طبقات الأطباء (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة - تحقيق نزار رضا - دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦٥.
- ٧٥ - طبقات الشعراء، لابن المعتز - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - دار المعارف بمصر ١٩٥٦.
- ٧٦ - طبقات علماء إفريقية وتونس، لأبي العرب القيزواني - تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي - الدار التونسية للنشر ١٩٦٨.
- ٧٧ - طبقات القراء، لابن الجزري (غاية النهاية في طبقات القراء) - تحقيق برجستراسر - القاهرة ١٩٣٣.
- ٧٨ - الطبقات الكبرى، لابن سعد - دار صادر ودار بيروت - بيروت ١٩٥٨.
- ٧٩ - الطرائف (مجلة أدبية) - القاهرة ١٩٣٥.
- ٨٠ - عقد الجمان، لبدر الدين العيني - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة.
- ٨١ - فتح العرب لمصر، لألفرد ج بتلر - ترجمه إلى العربية محمد فريد أبو حديد - القاهرة ١٣٥١ هـ.
- ٨٢ - فتوح البلدان، للبلاذري - تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٥٦.
- ٨٣ - فتوح مصر وأخبارها، لابن عبد الحكم - طبعة ليدن ١٩٢٠ م.
- ٨٤ - الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، لابن الطقطقي - دار صادر - بيروت.
- ٨٥ - الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي - دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٨٠.
- ٨٦ - الفهرست، لابن النديم - دار المعرفة - بيروت ١٩٧٨.

- ٨٧- فوات الوفيات، لابن شاکر الکتبی - تحقیق الدكتور إحسان عباس - دار صادر - بیروت ١٩٧٣.
- ٨٨- القاموس الإسلامي، لأحمد عطية الله - القاهرة ١٩٧٦.
- ٨٩- القاموس المحيط، للفيروزآبادي - مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٥٢.
- ٩٠- الكامل في اللغة والأدب، للمبرد - دار الكتب العلمية - بیروت ١٩٨٧.
- ٩١- کتاب بغداد، لابن أبي طاهر طيفور - القاهرة ١٩٤٩.
- ٩٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة - دار الفكر - بیروت ١٩٨٢.
- ٩٣- الکليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) للکفوي - تحقیق عدنان درويش ومحمد المصري - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٨١.
- ٩٤- اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير الجزري - القاهرة ١٣٥٦ - ١٣٦٩.
- ٩٥- لسان العرب، لابن منظور - دار صادر - بیروت.
- ٩٦- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، للقلقشندي - تحقیق عبد الستار أحمد فراج - عالم الكتب - بیروت.
- ٩٧- محيط المحيط، لبطرس البستاني - مكتبة لبنان - بیروت ١٩٧٧.
- ٩٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي - تحقیق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار المعرفة - بیروت.
- ٩٩- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري. (قسم قبائل العرب في القرنين السابع والثامن الهجريين) - تحقیق دوروثيا كرافولسكي - المركز الإسلامي للبحوث - بیروت ١٩٨٥.
- ١٠٠- المستطرف في كل فن مستظرف، للأبشيي - دار ومكتبة الهلال - بیروت.
- ١٠١- المشتبه في الرجال وأسمائهم وأنسابهم، للذهبي - تحقیق علي البجاوي - دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٢.
- ١٠٢- المشترك وضعاً والمفترق صقلاً، لياقوت - تحقیق وستنفيلد - جوتنجن ١٨٤٦.
- ١٠٣- المعارف، لابن قتيبة - دار الكتب العلمية - بیروت ١٩٨٧.
- ١٠٤- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم العباسي - تحقیق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - القاهرة ١٩٤٧.
- ١٠٥- معجم الأدباء، لياقوت - طبعة دار المأمون - القاهرة ١٩٣٦.
- ١٠٦- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم - دار الفكر العربي - القاهرة.
- ١٠٧- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، للمستشرق زامبور - أخرجه الدكتور زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود - مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١.
- ١٠٨- معجم الشعراء، للمرزباني - تحقیق عبد الستار أحمد فراج - القاهرة ١٩٦٠.
- ١٠٩- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة - مؤسسة الرسالة - بیروت ١٩٨٥.

- ١١٠ - معجم متن اللغة، للشيخ أحمد رضا - دار مكتبة الحياة ١٩٥٨.
- ١١١ - المعجم الوسيط؛ إخراج مجموعة من الأساتذة بإشراف مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- ١١٢ - المغرب في حُلّ المغرب، لابن سعيد المغربي - تحقيق الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف بمصر ١٩٧٨.
- ١١٣ - مقاتل الطالبين، لأبي الفرج الأصفهاني - تحقيق السيد أحمد صقر - القاهرة ١٩٤٩.
- ١١٤ - مقدمة ابن خلدون - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٩.
- ١١٥ - الملل والنحل، للشهرستاني - تحقيق عبد العزيز الوكيل - دار الاتحاد العربي للطباعة - القاهرة ١٩٦٨.
- ١١٦ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل، لابن الجوزي - القاهرة ١٣٤٩ هـ.
- ١١٧ - المؤرخ ابن تغري بردي، مجموعة أبحاث أعدتها لجنة التاريخ بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالقاهرة - الهيئة المصرية العامة ١٩٧٤.
- ١١٨ - الموسوعة العربية الميسرة؛ بإشراف محمد شفيق غربال - دار العلم ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ١٩٦٥.
- ١١٩ - الموسوعة الفلسطينية - إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية - دمشق ١٩٨٤.
- ١٢٠ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي - تحقيق محمد علي البجاوي - القاهرة ١٩٦٣.
- ١٢١ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٨ - ١٩٥٦.
- ١٢٢ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - نشر وتحقيق جوينيل وماتسي (من سنة ٢٠ هـ حتى سنة ٣٦٥ هـ) - لندن - مطبعة بريل - ١٨٥١ - ١٨٥٥ م.
- ١٢٢ - نساء الخلفاء (المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الخرائر والإماء)، لابن الساعي - تحقيق الدكتور مصطفى جواد - دار المعارف بمصر.
- ١٢٣ - نظم دولة سلاطين المماليك، للدكتور عبد المنعم ماجد - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٦٥ - ١٩٦٧.
- ١٢٤ - نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، للمقرّي - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار صادر ١٩٨٨.
- ١٢٥ - نكت الهميان في نكت العميان، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي - القاهرة ١٣٢٩ هـ.
- ١٢٦ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٤.
- ١٢٧ - نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري - (١ - ١٨) دار الكتب المصرية ١٩٥٥.
- ١٢٨ - الوزراء والكتّاب، للجهمياري - تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي - القاهرة ١٩٣٨.
- ١٢٩ - وفيات الأعيان، لابن خلكان - تحقيق إحسان عباس - دار الثقافة، بيروت ١٩٨٢.
- ١٣٠ - ولاة مصر، للكندي - تحقيق حسين نصّار - دار صادر، بيروت.
- ١٣١ - يتيمة الدهر، للثعالبي - دار الكتب العلمية، بيروت.

## فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

- ولاية يزيد بن حاتم بن قبيصة الطائي المهلبى (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٣
- السنة الأولى من ولايته وهي سنة ١٤٥هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٧
- السنة الثانية من ولايته وهي سنة ١٤٦هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٨
- السنة الثالثة من ولايته وهي سنة ١٤٧هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١١
- السنة الرابعة من ولايته وهي سنة ١٤٨هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٢
- السنة الخامسة من ولايته وهي سنة ١٤٩هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٥
- السنة السادسة من ولايته وهي سنة ١٥٠هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٧
- السنة السابعة من ولايته وهي سنة ١٥١هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢١
- ولاية عبد الله بن عبد الرحمن التُّجِيبى (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٢٣
- السنة الأولى من ولايته وهي سنة ١٥٢هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٥
- السنة الثانية من ولايته وهي سنة ١٥٣هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٧
- السنة الثالثة من ولايته وهي سنة ١٥٤هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٩
- ولاية محمد بن عبد الرحمن التُّجِيبى (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٣٠
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ١٥٥هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٣١
- ولاية موسى بن عُلى اللُّخْمى (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٣٣
- السنة الأولى من ولايته وهي سنة ١٥٦هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٣٥
- السنة الثانية من ولايته وهي سنة ١٥٧هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٣٨
- السنة الثالثة من ولايته وهي سنة ١٥٨هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٤٠
- السنة الرابعة من ولايته وهي سنة ١٥٩هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٤٣
- السنة الخامسة من ولايته وهي سنة ١٦٠هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٤٥
- ولاية عيسى بن لقمان الجُمَحى (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٤٧
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ١٦١هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٤٨
- ولاية واضح بن عبد الله المنصوري (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٥١
- ولاية منصور بن يزيد الرُّعَيْنى (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٥٣
- السنة التي حكم فيها واضح المنصوري ثم منصور الرعيني
- وهي سنة ١٦٢هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٥٤

- ولاية يحيى بن داود الخُرَسي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٥٦
- السنة الأولى من ولايته وهي سنة ١٦٣ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٥٧
- ولاية سالم بن سَوَافة التَّميمي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٥٩
- السنة التي حَكَم فيها وهي سنة ١٦٤ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٦٠
- ولاية إبراهيم بن صالح العباسي - الأولى (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٦٢
- السنة الأولى من ولايته وهي سنة ١٦٥ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٦٣
- السنة الثانية من ولايته وهي سنة ١٦٦ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٦٤
- السنة الثالثة من ولايته وهي سنة ١٦٧ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٦٦
- ولاية موسى بن مُضْعَب الخُثَعمي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٦٩
- السنة التي حَكَم فيها وهي سنة ١٦٨ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٧٠
- ولاية عَسَّامة بن عمرو المَعافري (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٧٢
- السنة التي حَكَم فيها وهي سنة ١٦٩ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٧٣
- ولاية الفضل بن صالح العباسي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٧٧
- ولاية علي بن سليمان العباسي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٧٩
- السنة التي حَكَم فيها وهي سنة ١٧٠ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٨١
- ولاية موسى بن عيسى العباسي - الأولى (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٨٤
- السنة الأولى من ولايته وهي سنة ١٧١ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٨٦
- السنة الثانية من ولايته وهي سنة ١٧٢ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٨٨
- ولاية مَسْلَمَة بن يحيى البَجَلي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٩٠
- السنة التي حَكَم فيها وهي سنة ١٧٣ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٩١
- ولاية محمد بن زهير الأَزدي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٩٥
- ولاية داود بن يزيد المهلبّي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٩٧
- السنة التي حَكَم فيها وهي سنة ١٧٤ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٩٩
- ولاية موسى بن عيسى العباسي - الثانية (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ١٠١
- السنة التي حَكَم فيها ثانياً وهي سنة ١٧٥ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٠٣
- ولاية إبراهيم بن صالح العباسي - الثانية (حوادث ولايته) ..... ١٠٦
- السنة التي حَكَم فيها ثانياً وهي سنة ١٧٦ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٠٧

- ولاية عبد الله بن المسيَّب المُضَبِّي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ١٠٩
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ١٧٧ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١١١
- ولاية إسحق بن سليمان العباسي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ١١٣
- ولاية هُرْثَمَة بن أَغْنِ (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ١١٥
- ولاية عبد الملك بن صالح العباسي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ١١٨
- السنة التي حكم فيها إسحاق بن سليمان، ثم هُرْثَمَة بن أَغْنِ،  
ثم عبد الملك بن صالح، وهي سنة ١٧٨ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٢٠
- ولاية عبيد الله بن المهدي العباسي - الأولى (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ١٢٢
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ١٧٩ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٢٤
- ولاية موسى بن عيسى العباسي - الثانية (حوادث ولايته) ..... ١٢٧
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ١٨٠ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٢٨
- ولاية عبيد الله بن المهدي العباسي - الثانية (حوادث ولايته) ..... ١٣١
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ١٨١ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٣٢
- ولاية إسماعيل بن صالح العباسي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ١٣٥
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ١٨٢ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٣٦
- ولاية إسماعيل بن عيسى العباسي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ١٣٩
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ١٨٣ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٤٠
- ولاية الليث بن الفضل الأبيوردي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ١٤٤
- السنة الأولى من ولايته وهي سنة ١٨٤ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٤٨
- السنة الثانية من ولايته وهي سنة ١٨٥ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٥٠
- السنة الثالثة من ولايته وهي سنة ١٨٦ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٥٢
- السنة الرابعة من ولايته وهي سنة ١٨٧ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٥٤
- ولاية أحمد بن إسماعيل العباسي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ١٥٨
- السنة الأولى من ولايته وهي سنة ١٨٨ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٥٩
- السنة الثانية من ولايته وهي سنة ١٨٩ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٦١
- ولاية عبد الله بن محمد العباسي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ١٦٦
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ١٩٠ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٦٧



- ولاية الحسين بن جميل (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ١٧٠
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ١٩١ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٧١
- ولاية مالك بن دَهْم الكلبى (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ١٧٤
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ١٩٢ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٧٦
- ولاية الحسن بن البُجْبَاح (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ١٧٨
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ١٩٣ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٧٩
- ولاية حاتم بن هَرْثَمَة بن أَعْيَن (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ١٨٣
- السنة الأولى من ولايته وهي سنة ١٩٤ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٨٤
- السنة الثانية من ولايته وهي سنة ١٩٥ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٨٦
- ولاية جابر بن الأشعث الطائى (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ١٨٨
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ١٩٦ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٩١
- ولاية عباد بن محمد البلخي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ١٩٤
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ١٩٧ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٩٥
- ولاية المطلب بن عبد الله الخزاعي - الأولى (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ١٩٨
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ١٩٨ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ١٩٩
- ولاية العباس بن موسى العباسى (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٢٠٣
- ولاية المطلب بن عبد الله الخزاعي - الثانية (حوادث ولايته) ..... ٢٠٥
- السنة التي حكم في أولها العباس ثم المطلب،  
وهي سنة ١٩٩ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٠٦
- ولاية السري بن الحكم - الأولى (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٢٠٩
- السنة التي حكم في أولها المطلب وفي آخرها السري، وهي سنة ٢٠٠ هـ ..... ٢١٠
- ولاية سليمان بن غالب البجلي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٢١٣
- السنة التي حكم في أولها السري بن الحكم، ثم سليمان بن غالب،  
ثم السري بن الحكم ثانية، وهي سنة ٢٠١ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢١٤
- ولاية السري بن الحكم - الثانية (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٢١٦
- السنة الأولى من ولايته وهي سنة ٢٠٢ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢١٧

- السنة الثانية من ولايته وهي سنة ٢٠٣هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢١٨
- السنة الثالثة من ولايته وهي سنة ٢٠٤هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٢٠
- ولاية محمد بن السري بن الحكم (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٢٢٣
- السنة الأولى من ولايته وهي سنة ٢٠٥هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٢٤
- السنة الثانية من ولايته وهي سنة ٢٠٦هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٢٥
- ولاية عبيد الله بن السري بن الحكم (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٢٢٧
- السنة الأولى من ولايته وهي سنة ٢٠٧هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٢٨
- السنة الثانية من ولايته وهي سنة ٢٠٨هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٣١
- السنة الثالثة من ولايته وهي سنة ٢٠٩هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٣٣
- السنة الرابعة من ولايته وهي سنة ٢١٠هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٣٦
- ولاية عبد الله بن طاهر (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٢٣٨
- السنة الأولى من ولايته وهي سنة ٢١١هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٤٨
- السنة الثانية من ولايته وهي سنة ٢١٢هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٤٩
- ولاية عيسى بن يزيد الجلودي - الأولى (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٢٥١
- السنة التي حكم فيها بعضها وهي سنة ٢١٣هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٥١
- ولاية عمير بن الوليد الباذغيسي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٢٥٤
- ولاية عيسى بن يزيد الجلودي - الثانية (حوادث ولايته) ..... ٢٥٥
- السنة التي حكم فيها عمير بن الوليد ثم عيسى بن يزيد الجلودي،  
وهي سنة ٢١٤هـ ..... ٢٥٦
- ولاية عبتويه بن جبلة (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٢٥٩
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ٢١٥هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٦٠
- ولاية عيسى بن منصور الرافقي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٢٦٣
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ٢١٦هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٦٤
- ولاية كندر الصفدي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٢٦٦
- السنة الأولى من ولايته وهي سنة ٢١٧هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٧٢
- السنة الثانية من ولايته وهي سنة ٢١٨هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٧٣

- ولاية المظفر بن كَيْدَر (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٢٨٠
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ٢١٩ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٨١
- ولاية موسى بن أبي العباس ثابت (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٢٨٣
- السنة الأولى من ولايته وهي سنة ٢٢٠ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٨٤
- السنة الثانية من ولايته وهي سنة ٢٢١ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٨٨
- السنة الثالثة من ولايته وهي سنة ٢٢٢ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٨٩
- السنة الرابعة من ولايته وهي سنة ٢٢٣ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٩٠
- ولاية مالك بن كَيْدَر (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٢٩٢
- السنة الأولى من ولايته وهي سنة ٢٢٤ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٩٣
- السنة الثانية من ولايته وهي سنة ٢٢٥ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢٩٥
- ولاية علي بن يحيى الأرمني - الأولى (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٢٩٩
- السنة الأولى من ولايته وهي سنة ٢٢٦ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٣٠٠
- السنة الثانية من ولايته وهي سنة ٢٢٧ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٣٠٣
- السنة الثالثة من ولايته وهي سنة ٢٢٨ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٣٠٦
- ولاية عيسى بن منصور الرافقي - الثانية (حوادث ولايته) ..... ٣١٠
- السنة الأولى من ولايته وهي سنة ٢٢٩ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٣١١
- السنة الثانية من ولايته وهي سنة ٢٣٠ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٣١٢
- السنة الثالثة من ولايته وهي سنة ٢٣١ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٣١٤
- السنة الرابعة من ولايته وهي سنة ٢٣٢ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٢١٨
- ولاية هرثمة بن نصر (النَّضَر) الجبلي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٣٢٢
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ٢٣٣ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٣٢٦
- ولاية حاتم بن هرثمة بن نصر الجبلي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٣٣٠
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ٢٣٤ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٣٣٠
- ولاية علي بن يحيى الأرمني - الثانية (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٣٣٤
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ٢٣٥ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٣٣٦
- ولاية إسحاق بن يحيى الختلي (ترجمته وحوادث ولايته) ..... ٣٤٠
- السنة التي حكم فيها وهي سنة ٢٣٦ هـ (حوادث عامة - وفيات) ..... ٣٤٣

ولاية عبد الواحد بن يحيى (ترجمته وحوادث ولايته) .....	٣٤٦
السنة الأولى من ولايته وهي سنة ٢٣٧هـ (حوادث عامة - وفيات) .....	٣٤٧
السنة الثانية من ولايته وهي سنة ٢٣٨هـ (حوادث عامة - وفيات) .....	٣٥٠
ولاية عنبسة بن إسحاق (ترجمته وحوادث ولايته) .....	٣٥٣
السنة الأولى من ولايته وهي سنة ٢٣٩هـ (حوادث عامة - وفيات) .....	٣٦٠
السنة الثانية من ولايته وهي سنة ٢٤٠هـ (حوادث عامة - وفيات) .....	٣٦٢
السنة الثالثة من ولايته وهي سنة ٢٤١هـ (حوادث عامة - وفيات) .....	٣٦٥
السنة الرابعة من ولايته وهي سنة ٢٤٢هـ (حوادث عامة - وفيات) .....	٣٦٧
ولاية يزيد بن عبد الله التركي (ترجمته وحوادث ولايته) .....	٣٧٠
مقياس النيل .....	٣٧٢
السنة الأولى من ولايته وهي سنة ٢٤٣هـ (حوادث عامة - وفيات) .....	٣٧٧
السنة الثانية من ولايته وهي سنة ٢٤٤هـ (حوادث عامة - وفيات) .....	٣٨١
السنة الثالثة من ولايته وهي سنة ٢٤٥هـ (حوادث عامة - وفيات) .....	٣٨٢
السنة الرابعة من ولايته وهي سنة ٢٤٦هـ (حوادث عامة - وفيات) .....	٣٨٥
السنة الخامسة من ولايته وهي سنة ٢٤٧هـ (حوادث عامة - وفيات) .....	٣٨٧
السنة السادسة من ولايته وهي سنة ٢٤٨هـ (حوادث عامة - وفيات) .....	٣٩٠
السنة السابعة من ولايته وهي سنة ٢٤٩هـ (حوادث عامة - وفيات) .....	٣٩٤
السنة الثامنة من ولايته وهي سنة ٢٥٠هـ (حوادث عامة - وفيات) .....	٣٩٥
السنة التاسعة من ولايته وهي سنة ٢٥١هـ (حوادث عامة - وفيات) .....	٣٩٧
السنة العاشرة من ولايته وهي سنة ٢٥٢هـ (حوادث عامة - وفيات) .....	٣٩٩
ولاية مزاحم بن خاقان التركي (ترجمته وحوادث ولايته) .....	٤٠٣
السنة التي حكم فيها وهي سنة ٢٥٣هـ (حوادث عامة - وفيات) .....	٤٠٥
ولاية أحمد بن مزاحم بن خاقان التركي (ترجمته وحوادث ولايته) .....	٤٠٨
ولاية أرخوز التركي (ترجمته وحوادث ولايته) .....	٤٠٩
السنة التي حكم فيها أربعة أمراء على مصر، وهي سنة ٢٥٤هـ .....	٤١٠